جَوَاهِرُ البُخَارِيِّ

وَشَرْح القسطلاني

٧٠٠ حديث مشروحة

تأليف

مصطفى محمد عمارة





دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان
Dar El Fikr - Printers- Publishers- Distributors- Beirut- Lebanon




منتدى إقراء الثقافي

جواهر البخاري

وشرح القسطلاني

٧٠٠ حديث مشروحة

تأليف

مصطفى محمد عمارة

طبعة جديدة منقحة ومصححة

بعناية

خالد العطار

إشراف

مكتب البحوث والدراسات

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

١٤٢٨ - ١٤٢٩ هـ

٢٠٠٨ م

Email: darelfkr@cyberia.net.lb
E-mail: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darelfikr.com.lb



حارة حريك - شارع عبد النور - برقيا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١

تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣

فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤



ISBN 995335067-1



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين، وعلى سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا، واكتبنا من عبيدك السعدا، وتوفنا على كلمتي الإيمان والهدى، ربنا لك الحمد على سوابغ آلائك وجزيل نعمائك، ووافر عطائك، ولك الشكر على توفيقك وإحسانك وخيراتك وإفضالك، حمداً وشكراً يبلغنا رضاك، ويوجبان مزيدك، ويجيران من سخطك، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تنجي من النار، ويحشر قائلها مع الأبرار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الذي بسقت دوحة رسالته، وأستأسدت رياض نبوته، واهتزت لهيبته الأسرة، وشرفت بذكره المنابر، وضاقت عن وصفه الطروس، ونفدت دون إحصاء فضله المحابر، رسول تقلب في أعطاف الفضل، وأعجب بالقول الفصل، واختص بجوامع الكلم وروائع الحكم، وبز شأن بلغاء العرب والعجم، وفتح أبواب العلا، ومنح أسباب السعود والهدى، وما نطق عن الهوى. وعقد ألوية العلوم، وشهر سيوف العدل، ومهد الدين وأيده، وسدد الملك وشيده، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الإصابة، صلاة تامة زاكية تؤدي بها عنا حقه العظيم، وتقربنا إليه وتوردنا حوضه، ورضي الله عن أئمة الدين وعلماء المسلمين الذين عنوا بنشر العلوم وأقاموا الشرع على أمتن أساس، وأحرزوا دقائقه، وأبرزوا حقائقه، وقنصوا شوارده ونظموا قلائده، وقلدوا أمور السنة فقاموا بواجبها، وحملوا أعباء الشريعة الغراء، فانتشرت بهم في مشارق الأرض ومغاربها، اللهم ارحمهم وقربنا إليهم واهدنا بهديهم، وما توفيقي إلا بالله، عليه وتوكلت وإليه أنيب، وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد.

وبعد.. فطالما اختلج في صدري جني ثمرة من كلام الله سبحانه وتعالى واقتطاف زهرة من حديث رسولهﷺ، **أتفكه بها في دنياي وتنفعني في أخراي، وعمل مذكرة أجعلها عدتي وذخيرتي لمعاشي ومعادي، وشذا قلبي ولبي، وحبب إليّ ذلك ضعف ذاكرتي وخمود قريحتي، وكثرة نسياني وزللي واحتياج أهلي إلى سماع حديث رسول الله ﷺ. وتفسير كلامه جل شأنه. وقد تجلى ذلك في زيارة أصحاب أكرموا مثواي. وأحسنوا قراي، فتصدرت لوعظهم وإرشادهم. وذكرتهم بأمور دينهم ما أمكن رجاء الثواب من**

الفتاح العليم، فظهر عجزي، وبان جهلي ورأيتني في حاجة كبرى لقراءة أمهات الكتب الضخمة لا المختصرة، وحينئذ انبعث الباعث على الأخذ من روض كتاب البخاري اليانع والاستضاءة بفجره الساطع والتنزه في صحيحه الجامع؛ واقتبست من هذه الأنوار، وحملت لأهلي من هذه الأزهار، وجريت شوطاً في ذلك المضمار ناقلاً حديث خير الأخيار، وسيد الأبرار المختار لينتجعوا قطره الصيب، ويتضمخوا بطيبه الطيب، وشمرت ذيل العزم عن ثوب الحزم، ومررت على هذا الكتاب المستطاب، وكلما أمر أزداد نوراً على نور، وشفاء لما في الصدور، حكماً رائعة، بليغة فصيحة نافعة. فاستعنت بالله وقيدت في أوراقي بعض فرائده وفوائده، واستخرته سبحانه وتعالى فجمعت هذا المجموع مقتبساً من أنوار الإمام البخاري، وملتمساً من فضائل شرح الشيخ القسطلاني حتى جاء، والحمد لله والشكر له، وله الفضل والثناء، كتاباً وافياً تضمن ما تشتهيه الأنفس وتلذ به الأعين، من جواهر ألفاظ، وزواهر آداب، وعيون مواعظ، ومحاسن إرشاد، بترتيب أنيق، وتهذيب رشيق، تذكرة للمتقين؛ ونبراساً لليقين، وتبصرة للعالمين، ومعيناً للواردين، ومأمناً للخائفين وحجة على العاصين، وبدائع حكم يستضاء بنورها، وجوامع كلم يهتدى ببدورها ونفحات مصطفوية تعطر مسام الأرواح، وواردات أنسية تحيي رميم الأشباح، وأقوالاً نبوية تشرب في الكؤوس لسلاستها، وتمزج بالنفوس لنفاستها، ونفائس وعرائس تشاكل الدر المنثور، وتستحق أن تكتب بالنور، على وجنات الحور، وشرحاً مختصراً تتحرك له الطباع، ومعنى وجيزاً تهش له الأسماع، أعذب من الماء الزلال، وألطف من السحر الحلال، لو قرىء على الحجارة لانفجرت، أو الكواكب لانتثرت، وظرائف تسر المحزون، وتزري بالدر المخزون، ولطائف أصفى من رائق الشراب وأبهى من أيام الشباب، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً، يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

فإليك أيها الأخ الصالح أقدم كتابي، بكل أدب واحترام، فيه الأحاديث الصحيحة المنقولة من مصدرين عالمين: الإمام البخاري والشيخ القسطلاني رضي الله عنهما. فهو حسنة من حسناتهما ووردة من ورودهما، فسرح نظرك في رياضه، واسق قريحتك من حياضه، وارتع بطبعك في حدائقه، واقتبس أنوار الحكم من مشارقه، وصنه عن غير طالب، ولا تبذله إلا لخاطب، فهو حديقة تفتحت ورودها. وخريدة توردت خدودها، وغانية لابسة حلل الجمال مائسة في برود الجلال، واتخذه جليساً لوحدتك، أنيساً لوحشتك، موجباً لسلوتك، صاحباً في خلوتك، رفيقاً في سفرك، نديماً في حضرك: إذ إنه جار بارّ، وسمير سارّ، وأستاذ خاضع، ومعلم متواضع، ومرشد أمين، وهادٍ إلى الصراط المستقيم، وموصل إلى النعيم المقيم، وقد سميته «جواهر البخاري» جملة

أحاديث مختارة من الكتاب الصحيح ـ وكلام البخاري كله لآلىء وغرر، وجواهر وشموس مشرقة، وكواكب سعد، وكتابي من روايته. جازماً أن له من اسمه نصيباً راجياً أن لا يخلو بيت مسلم من الكنز الثمين، والدرر الغالية، طالباً من فيض القادر: الجزاء الوافر، وأن يختم لنا بالسعادة والرضا، وقد ميزت لفظ حديث رسول الله ﷺ بضبطه ثم فصلت عنه الشرح وإيضاح المعنى ورتبته ترتيب البخاري لتسهل مراجعة الأصل بدون ضياع زمن أو حصول سآمة وملل. ووضعت للحديث عدداً لمعرفة الباب الموضوع له وهو ما وضعه الإمام البخاري في روايته لهذا الحديث محافظاً على لفظه، وما حملني على ذلك إلا رجاء دعوة صالح مخلص طاهر ينتفع بجواهري فيعود نفعها عليّ في قبري، ومعاذ الله أن يكون عملي هذا لطلب مدح أو مال أو شهرة، وأسأله وأتضرع إليه بكل ما فيّ من قوة أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً للفوز بجنات النعم، إنه غفور رحيم، إن ربي لطيف لما يشاء، إنه هو الحكيم العليم، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وما لي فيه سوى أنني آراه هدى وافق المقصدا
وأرجو الثواب بكتب الصلاة على السيد المصطفى «أحمدا»

وأرجو من القارىء الرفيق المعذرة ما وجد زلة قدم، أو سبق قلم.

وما أبرىء نفسي إنني بشر أسهو وأخطىء ما لم يحمني قدر

والله حسبي ونعم الوكيل، وفضله جزيل، ولي نصير قدير وبإجابة دعائي جدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ولما لاح بدر تمامه وفاح شذاه قلت باسم الله مصلياً على رسوله:

أخا الإيمان أغلى ما بداري «جواهر» للنبي من البخاري
نظمت له قلائد من جمان وهدياً كاللآلىء في السوار
يفوق كلامه حلي العذارى وزاد الحسن فيه على النضار
ودر الشرح قول القسطلاني بمعنى قد تدفق من بحار
فجاء بحمد ربي خير سفر مصادره خيار من خيار
وأمسى الكوكب الدري فينا يضيء سناه إرشاداً لساري
يفيد المسلمين المتقينا ويصبح للهدى أعلى منار
نقلت حديثه نقلاً صحيحاً وراعيت الأمانة في اختياري
وما مثلي يحق له جزاء على عمل كنقلي واختصاري
فلا شكر ولا فضل لشخصي وعون الله في هذا فخاري
وكل الفضل لله القدير وفضل الأصل محفوظ وجاري

فـذكـر يـا أخـا الإسـلام ذكـر صـديـقـك كـل لـيـل أو نـهـار
وقـدم خـدمـة لـكـلام طـه لـيـنـشـر بـيـنـنـا أي انـتـشـار
وعـم نـوره فـي الـنـاس حـتـى تـعـود حـضـارة الـصـحـب الـكـبـار
ودونـك زهـرة الآداب تـزهـو حـذار مـن الـضـيـاع لـهـا حـذار
ونـزه قـلـبـك الـقـاسـي بـروض يـفـوح شـذاه مـن خـيـر الـثـمـار
وأدعـو الله مـغـفـرةً وعـفـواً وإحـسـانـاً وعـيـشـاً فـي يـسـار
ويـقـبـل مـا كـتـبـت بـحـسـن قـصـد وإخـلاص ويـرضـى عـن «عـمـار»
ويحشر «مصطفى» كرماً وفضلاً مـع الأبـرار فـي نـزل الـحـواري

مصطفى محمد عمارة

المدرس بالمدارس الأميرية



الحمد لله حمداً لا يزال دائم الاقتبال، سبحانه بدأنا بجميل عوارفه قبل الضراعة إليه والابتهال، وشكراً له تعالى على عظيم فضله، والصلاة والسلام على السيد المصطفى المجتبى من خليقته، المهتدى بطريقته، سيدنا محمد بن عبد الله الذي أقام الله به الملة العوجاء وأوضح بهديه الطريقة البلجاء وفتح به آذاناً صماً، وعيوناً عمياً وقلوباً غلفاً، وعلى آله وأصحابه الكرام الأبرار والتابعين الأحرار الأخيار.

وبعد: فظهر الآن كتاب «جواهر البخاري» في ثوب قشيب يسرك منظره وتشرح صدرك رؤيته، عناية في تصحيح، ودقة في ضبط، وبداعة في طبع. وجودة في ورق.

وقد قام بهذه المهمة السامية أخونا السيد (الحاج محمد مصطفى محمد) جزاه الله خيراً وأمده الله برعايته ومتعه بصحة كاملة في نعمة شاملة.

والآن نزفُّ هذه البشرى للمسلمين بتحفة من حكم سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم، ونبذة من سنته الغراء، وأحاديث صحيحة مشروحة مضبوطة من كلام خير الخلق الذي وصفه الله بمكارم الأخلاق كما قال جل وعلا ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب دائم الفكرة. إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما البهاء، حلو المنطق في كلامه ترتيل، يتكلم بجوامع الكلم، وحسبك قوله ﷺ: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»، وشجرة أصلها أصيل، وفرعها نبيل، وحارسها جبريل، وغارسها رب جليل: محمد مهبط الوحي والتنزيل. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق لما يرضيه، وشكراً يستجلب المزيد من فضله ويقتضيه؛ كما نسألك يا الله أن تنفحنا بنفحات حبيبك محمد ﷺ وتغرس في قلوبنا محبته لنعمل بسنته.

قال سيدنا حسان رضي الله عنه:

ألم تر أن الله أرسل عبده ... ببرهانه، والله أعلى وأمجد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد
نبيٌّ أتانا بعد يأس وفترة ... من الدين والأوثان في الأرض تعبد
فأرسله نوراً منيراً وهادياً ... يلوح كما لاح الصقيل المهند

وقال جل شأنه:

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ والحمد لله أولاً وآخراً، وعليه التكلان، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

ترجمة الإمام البخاري

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه بن بذبه الجعفي ولاء، البخاري منشأ، إمام المسلمين، وقدوة الموحدين، وسيد المحدثين المقدم في قوله وفعله، صاحب الفضل المتواتر، والعلم الصحيح الكامل الوافر. قد أشرقت من شرفاته أضواء الهداية اللامعة، وصدح خطيبه على منبر الإرشاد بالحجج القاطعة، وتصدى لإحياء السنة النبوية المصطفوية ما أجمع السلف والخلف على قبوله.

ولد رحمه الله تعالى ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة، ونشأ بها يتيماً فحفظ القرآن الكريم، وأحاط بعلوم اللغة العربية وهو صبي، وحبب إليه سماع الحديث وهو في المكتب، فكان أول سماعه سنة خمس ومائتين من علماء بخارى أشهرهم «أبو أحمد محمد بن يوسف البيكندي» وكان يهابه إذا جلس أمامه لكثرة حفظه وذكائه النادر وبلاغته وقد حفظ عشرات الألوف من الأحاديث وهو في ريعان شبابه وكان أهل المعرفة يتعادون خلفه في طلب الحديث فيجلسونه في بعض الطرق فيجتمع عليه كثير ممن يكتب عنه.

وحج هو وأمه وأخوه سنة عشر ومائتين وتخلف لطلب حديث رسول الله ﷺ ودخل أكثر ممالك الشرق من خراسان والجبل والعراق والحجاز ومصر والشام وأخذ عنه علماؤها وأئمتها ومنهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وتفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه.

ولما نضج علمه واجتمع له يقينه شرع في تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها بعد أن عرف عللها ووجوهها معرفة لم تتم لأحد قبله حتى صار نابغة زمانه ونسيج وحده وفريد عصره والمقدم على جميع علماء الأرض.

واستخرج كتابه الجامع الصحيح من ستمائة ألف حديث في ستة عشر سنة، وكان رحمه الله لا يضع فيه حديثاً حتى يغتسل ويصلي ركعتين، يستخير الله سبحانه وتعالى في ذلك العمل، وقال: إني جعلته حجة بيني وبين الله، قد جمع فيه تسعة آلاف حديث مكرر. بعضها بتكرر وجوهها، فأجمع علماء السنة على أنه لم يكن فيها أصح منه، وتناوله العلماء شرحاً وتخريجاً واختصاراً وترتيباً بأوجه لا تتناهى، وكان حثالتهم العبد الفقير الخاضع لجلال الله وعظمته والذليل الحقير المعترف بجهله وعجزه (مصطفى بن محمد

عمارة) الذي نقل من هذا الكتاب المستطاب «سبعمائة حديث من أحاديث رسول الله ﷺ، ونقل ٢٠٠٠ أيضاً في كتابته مختار الإمام مسلم» وشرب من هذا البحر الذي على عذوبة مائه ملأ السفائن بجواهره وأزهى بالجواري المنشآت من بنات الخاطر زواخره، وشم شذا عطره، وتغذى بثمره، واشتفى منه في أمور كان منها على غير ثلج فأضاء صبح تحقيقها ببركة البخاري رضي الله عنه الذي أبرز للناس كتاباً كان في المواعظ والآداب أكبر آية، وفي جوامع الحكم أبلغ غاية وانفرد بكثرة فرائده وفوائده وزوائد عوائده، وجزم الراوون بعذوبة موارده حتى صار حرياً بأن يكتب بسواد المسك على بياض الكافور، ويعلق بخيوط النور على نحور الحور، ووجوه البدور، ويقي طول حياته رضي الله عنه يتردد بين الأمصار، ويقيم ببغداد ونيسابوز وغيرهما، حتى اشتاق إلى بلاده فرجع إليها وابتلي فيها بفتنة «خلق القرآن» وكان ممن يتوسط فيها ويقول بأن ألفاظ القرآن ونقوشه مخلوقة، وأن كلام الله تعالى النفسي قديم غير مخلوق، فأثار عليه والي بخارى العامة، فأخرجوه من بخارى، فمات في طريقه بقرية خرتنك على ثلاثة فراسخ من سمرقند سنة ست وخمسين ومائتين من هجرة رسول الله ﷺ، وله من العمر اثنتان وستون سنة إلا ثلاث عشرة ليلة.

رحمه الله رحمة واسعة وحشر خادمه (مصطفى) معه وأسكنه فسيح جنته، اللهم ساعدني ببركة البخاري رضي الله عنه، على نشره بين المسلمين ابتغاء وجهك الكريم، فلا أريد جزاء ولا شكوراً من أحد، سوى رحمتك وعفوك ورضاك عن (مصطفى) يا رب، وأن تفردني لما خلقتني له ولا تشغلني بما تكلفت به ولا تحرمني وأنا أسألك، ولا تعذبني وأنا أستغفرك، سبحانك ربي لا أحصي ثناء عليك فلك الحمد الدائم والشكر المقيم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ترجمة الشيخ القسطلاني

هو العالم العلامة، التقي الورع الفهامة، زين الملة والدين، وشارح سنة سيد المرسلين، أحمد بن محمد بن أبي بكرة بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن الحسين بن علي القسطلاني القاهري الشافعي، **ولد رحمه الله في اثنين وعشرين من القعدة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بمصر، وحفظ عدة من الكتب منها الشاطبية.** وأخذ عن جماعة منهم: **البرهان العجلوني، والجلال الكبير، والشيخ خالد الأزهري، والحافظ السخاوي، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري. وألف هذا الشرح الحافل الوافي وتصدى لبيان المعنى بكلام أرق من الهواء وأعذب من الماء حتى صار بحر العلم الزاخر، وقبلة المآثر والمفاخر. وتسنم ذروة الفضائل والمناقب، وبدت محاسنه كالنجوم الثواقب، وهذا الشرح الجميل هو الذي أعان خاطري الكليل ومضى به مضاء السيف الصقيل فنقلت الحديث وبعض شرح الكلمات الغامضة أو المعنى الخفي، وجعلت الشرح بعد الحديث بينهما فاصل واكتفيت بضبط الأصل، وتركت المعنى بلا ضبط، فاللهم تقبله من عبدك (مصطفى) ومتعه بالنظر إلى وجهك الكريم.**

وقد اختصر الشيخ القسطلاني في هذا الشرح وسماه (الإسعاد في مختصر الإرشاد) لم يكمل وشرح صحيح مسلم إلى أثناء الحج وشرح الشاطبية والبردة وصنف مسالك الحنفا، في الصلاة على المصطفى، وصنف كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، وكتاب لطائف الإشارات في القراءات الأربع عشرة، وله غير ذلك. وكان يصحب الشيخ إبراهيم المتبولي وجلس للوعظ بالجامع العتيق.

وتوفي يوم الخميس مستهل المحرم افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة بمنزله **بالعينية وتعذر الخروج به إلى الصحراء ذلك اليوم. لأنه اليوم الذي دخل فيه السلطان سليم مصر. وكانت وفاته بشيء أصابه من الجنة ودفن مع الإمام العيني شارح البخاري أيضا بمدرسته المذكورة بقرب الجامع الأزهر، تغمدهما الله تعالى وإيانا برحمته وجمعنا بهما في بحبوحة جناته وفتح علينا بالعلم آمين يا معين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.**



فضيلة أهل الحديث

أستمد من المولى العظيم الإعانة، والإيضاح والإبانة، وأطلب منه التوفيق والرضا وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يزيدنا من علمه ويعيننا على طاعته ونشر حديث رسول الله ﷺ . فإنه جل مقصدي سبحانه عليه الاعتماد وإليه الاستناد. روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «نضر الله امرأً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» . رواه الشافعي والبيهقي.

المعنى: خصه الله تعالى بالبهجة والسرور لأنه سعى في نضارة العلم، وتجديد السنة فجازاه في دعائه له بما يناسب حاله في المعاملة وأيضاً فإن من حفظ ما سمعه وأداه كما سمعه من غير تغيير كأنه جعل المعنى غضاً طرياً وخص الفقه بالذكر دون العلم إيذاناً. فإن الحامل غير عار عن العلم (وقوله: ربَّ) وضعت للتقليل فاستعيرت في الحديث للتكثير، (وقوله: إلى من هو أفقه منه) صفة لدخول ربَّ، استغنى بها عن جوابها، إذ الفقه علم بدقائق العلوم المستنبطة من الأقيسة، ولو قال غير عالم لزم جهله، أي ربَّ حامل فقه أداه إلى من هو أفقه منه لا يفقه ما يفقهه المحمول إليه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «اللهم ارحم خلفائي» قلنا: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال «الذين يروون أحاديثي ويعلمونها للناس» . رواه الطبراني، ولا ريب أن أداء السنن إلى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؛ فمن قام بذلك كان خليفة لمن يبلغ عنه وكما لا يليق بالأنبياء عليهم السلام أن يهملوا أعاديهم ولا ينصحوهم كذلك لا يحسن لطالب الحديث وناقل السنن أن يمنحها صديقه ويمنعها عدوه. فعلى العالم بالسنة أن يجعل أكبر همه نشر الحديث فقد أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه حيث قال: «بلغوا عني ولو آية» الحديث رواه البخاري رحمه الله، قال المظهري: أي بلغوا عني أحاديث ولو كانت قليلة، قال البيضاوي رحمه الله: إنما قال ولو آية ولم يقل ولو حديثاً، لأن الأمر بتبليغ الحديث يفهم منه بطريق الأولوية فإن الآيات مع انتشارها وكثرة حملتها تكفل الله تعالى بحفظها وصونها عن الضياع والتحريف، وهذا ما دعا ناقل هذه الأحاديث أن يطبعها، ويقوم بنشرها في جهات مختلفة

ابتغاء رضوان الله سبحانه وتعالى، وخدمة للدين والمسلمين وحباً في أفضل المرسلين ﷺ وأتبعها بألفي حديث من صحيح مسلم، وقال إمام الأئمة مالك رحمه الله تعالى: بلغني أن العلماء يسألون يوم القيامة عن تبليغهم العلم كما تسأل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقال سفيان الثوري: لا أعلم علماً أفضل من علم الحديث لمن أراد به وجه الله تعالى، إن الناس يحتاجون إليه حتى في طعامهم وشرابهم فهو أفضل من التطوع بالصلاة والصوم لأنه فرض كفاية.

وفي حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» رواه جمع من الصحابة رضي الله عنهم، قال النووي رحمه الله في أول تهذيبه: هذا إخبار منه ﷺ بصيانة هذا العلم وحفظه وعدالة ناقليه، وأن الله تعالى يوفق له في كل عصر خلفاً من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف فلا يضيع، وهذا تصريح بعدالة حامليه في كل عصر، وهكذا وقع ولله الحمد وهو من أعلام النبوة ولا يضر كون بعض الفساق يعرف شيئاً من علم الحديث فإن الحديث إنما هو إخبار بأن العدول يحملونه لا أن غيرهم لا يعرف شيئاً منه اهـ، على أن ما يعرفه الفساق من العلم ليس بعلم حقيقة لعدم عملهم وقد أشار إلى ذلك الإمام الشافعي رضي الله عنه، في قوله: ولا العلم إلا مع التقى، ولا العقل إلا مع الأدب. وقال ابن القطان: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث.

ومن شرف أهل الحديث ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة»، وقال ابن حبان في صحيحه: في هذا الحديث بيان صحيح إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثرهم صلاة عليه منهم.

وقال أبو اليمن بن عساكر: ليهن أهل الحديث كثرهم الله تعالى هذه البشرى فقد أتم الله تعالى نعمه عليهم بهذه الفضيلة الكبرى، فإنهم أولى الناس بنبيهم ﷺ، فإنهم يخلدون ذكره في طروسهم ويجددون الصلاة والتسليم عليه في معظم الأوقات في مجالس مذكراتهم وتحديثهم ودروسهم؛ فهم إن شاء الله تعالى الفرقة الناجية.

جعلنا الله سبحانه وتعالى منهم، وحشرنا في زمرتهم، ووفقنا للسداد والرشاد، ومنَّ علينا بالخير والإسعاد، وتقبل عملي وأمده بالإمداد، ورضي الله عن الإمام البخاري، والشيخ القسطلاني، فهما مصدرا عملي هذا وحسنتا كتابي، سبحان ربك ربِّ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾.



باب بدء الوحي لرسول الله ﷺ

١ - عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي[١]؟ فقال رسول الله ﷺ: «أَحْيَاناً يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ[٢]، فَيَفْصِمُ[٣] عَنِّي وَقَدْ وَعِيتُ[٤] عَنْهُ ما قَالَ، وَأَحْيَاناً يَتَمَثَّلُ[٥] لِي الْمَلَكُ[٦] رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي ما يَقُولُ».

قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فَيَفْصم[٧] عنه وإن جبينه لَيَتَفَصَّدُ[٨] عرقاً.

---

(١) على أي حال ينزل حامل الوحي؟
والوحي أصله الإعلام في خفاء وقيل الإعلام بسرعة، وكل ما دللت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحي، ومن الوحي الرؤيا والإلهام وفي اصطلاح المتشرعة كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه، وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات.

(٢) أي سماع صوت مثل دق الجرس أصعب حالة على نفسي، والصلصلة: صوت كل شيء مصوت كصوت السلسلة على الصفوان؛ والجرس: ناقوس صغير.

(٣) يقلع وينجلي ما يغشاني من الكرب والشدة.

(٤) خطفت وجمعت.

(٥) يتصور.

(٦) جبريل عليه السلام.

(٧) يقلع: أي يفارقه على أنه يعود والمراد من قطع الوحي مفارقة الملك أو قطع الشدة وإزالة الهموم.

(٨) ليسيل: أي يتصبب عرقاً فتنزل قطرات ماء من شدة المعاناة. والجبين: طرف الجبهة. والتفصد: السيلان. والعرق: الرطوبة التي تترشح من مسام البدن. قال تعالى ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾.

والفهم من كلام مثل صلصلة الجرس أشكل من الفهم من كلام الرجل المتكلم على الطريقة المعهودة عند التخاطب ولذا كان أشد «أشده عليّ» أي من كثرة معاناة التعب والكرب عند نزول الوحي إذ إنه أمر طارىء على الطباع البشرية وإنما كان ذلك كذلك ليبلو صبره فيرتاض لاحتمال ما كلفه من أعباء النبوة، وكذلك المربون يقسون في موضع الحاجة.

٢ ـ وعنها أيضاً رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بُدِىءَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَقِ الصُّبح[١] ثم حُبِّبَ إليه الخلاء[٢] وكان يخلو بغار حِرَاء[٣] فيتَحَنَّثُ[٤] فيه، وهو التعبد الليالي[٥] ذوات العدد قبل أن ينزِع[٦] إلى أهله، ويتزود[٧] لذلك، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق[٨] وهو في غار حراء، فجاءه المَلَكُ فقال: «اقرأ، قال: ما أنا بقارىءٍ؟ قال: فَأَخَذَنِي فَغَطّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي ٱلْجَهْد[٩]، ثم أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ٱقْرَأْ، قُلْتُ: ماَ أنا بِقَارِىءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي ٱلْجَهْدَ، ثم أَرْسَلَنِي[١٠] فَقَالَ: ٱقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَاَ أَنَاَ بِقَارِىءٍ؟ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثم أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ[١١] رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾»[١٢]، فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يَرْجُفُ[١٣] فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد ـ أم المؤمنين رضي الله عنها ـ فقال: زَمِّلُونِي[١٤] زَمِّلُونِي، فزمَّلوه حتى ذهب عنه الروعَ[١٥]، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي[١٦]، فقالت له صلى الله عليه وآله وسلم خديجة: كلا! والله ما يُخْزِيكَ[١٧] الله أبداً، إنك لَتَصِلُ الرَّحِمَ[١٨]، وتَحْمِلُ الكَلَّ[١٩]، وتَكْسِبُ[٢٠]

---

(١) ضياؤه.
(٢) الخلوة.
(٣) جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار المسافر من مكة إلى منى.
(٤) يجتنب الإثم والحوب.
(٥) مع أيامهن: كان متعبده قبل البعثة بالشرع السابق، قيل: بشرع نوح أو إبراهيم أو إسماعيل أو موسى أو عيسى عليهم السلام.
(٦) يشتاق ويرجع.
(٧) يتخذ الزاد للخلوة أو التعبد.
(٨) الوحي.
(٩) الجهد: المشقة وشدة المعاناة.
(١٠) أطلقني.
(١١) قل: بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ، وهذا يدل على أن البسملة مأمور بقراءتها.
(١٢) الزائد الكرم على كل كريم.
(١٣) يضطرب ويخفق.
(١٤) غطوني ولفوني.
(١٥) الفزع.
(١٦) من شدة الرعب.
(١٧) يفضحك.
(١٨) القرابة.
(١٩) الذي لا يستقل بأمره.
(٢٠) تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك.

المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضيفَ[١]، وتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ[٢] الحقِّ.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به وَرَقَةَ بن نَوْفَل بن أسد بن عبد العُزّى ابن عم خديجةُ، وكان امرأً قد تنصَّرَ[٣] في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العِبْرَاني[٤]، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عَمِيَ، فقالت له خديجة: يا ابن عَمِّ، اسمع من ابن أخيك[٥]، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس[٦] الذي نَزَّلَ الله على موسى، يا ليتني فيها[٧] جذعاً[٨]، يا ليتني أكون حيّاً إذ يخرجك قومك[٩]، فقال رسول الله ﷺ أَوَمُخْرِجِيّ هُمْ؟ قال: نعم، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عُودِي[١٠]، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزَّراً[١١]، ثم لم يَنْشَبْ[١٢] ورقة أن توفي، وفَتَرَ الوحي[١٣].

---

(١) تكرمه.
(٢) حوادثه.
(٣) ترك عبادة الأوثان.
(٤) الكتابة العبرانية.
(٥) لأن الأب الثالث لورقة هو الأخ للأب الرابع لرسول الله ﷺ.
(٦) صاحب السر.
(٧) في مدة النبوة أو الدعوة.
(٨) حال الشبيبة والقوة لأنصرك.
(٩) من مكة.
(١٠) لأن الإخراج عن المألوف موجب لذلك.
(١١) قوياً.
(١٢) لم يلبث.
(١٣) احتبس ثلاث سنين.

* * *

[١ ـ ٢] مغزى حديث الوحي وشرحه

إن النبي ﷺ محاط بحفظ الله وعنايته موفق ملهم بالحكمة حباه ربه تعالى بالهداية فبدىء، كما قال الكرماني، بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا وحب العزلة والتعبد ومواظبة الصبر عليه، وحقيقة الرؤيا الصالحة أن الله تعالى يخلق في قلب النائم أو في حواسه الأشياء كما يخلقها في اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره عنه فربما يقع ذلك في اليقظة كما رآه النبي ﷺ في المنام وربما جعل ما رآه علماً على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها فيقع ذلك كما جعل الله سبحانه وتعالى الغيم علامة للمطر اهـ ـ فأنت ترى رأفة الله سبحانه وتعالى بحبيبه يقدم له طلائع الرسالة وبشائر الرعاية كما قال العلماء: إنما ابتدىء بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تتحملها القوى البشرية.

ولقد وفق الله جل جلاله سيدنا رسول الله ﷺ لعبادته والإخلاص له قيل بشرع سيدنا نوح وقيل=

....

= سيدنا إبراهيم وقيل سيدنا إسماعيل وقيل سيدنا موسى وقيل سيدنا عيسى حتى جاء أمر الحق لرسوله ضغط عليه وعصره (حتى بلغ منه الجهد) قال الكرماني: والحكمة في الغط شغله عن الالتفات والمبالغة في أمره بإحضار قلبه لما يقول له وكرره ثلاثاً مبالغة في التثبت وفيه أنه ينبغي للمعلم أن يحتاط في تنبيه المتعلم والإحضار بجامع قلبه اهـ، وهنا قدوة يتبعها المربي أن يكون حكيماً مستعملاً الشدة بتؤدة ويراعي ثمرة تعليمه بحسن عنايته.

فقسا ليزدجروا ومن يك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم

ولما أصابه ﷺ الرعب والفزع تلفف وتدثر كأنه خشي ﷺ، كما قال القاضي عياض أن لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يطيق حمل أعباء الوحي فتزهق نفسه لشدة ما لقيه أولاً عند الملك اهـ ـ ومن خاف سلم. . وشرح صدري قول النووي رحمه الله: وقلت إلا أن يكون معنى خشيت على نفسي أنه يخبرها بما حصل له أولاً من الخوف لا أنه خاف في حال الإخبار.

ولقد طمأنت السيدة خديجة روعه وأزالت بأسه وخففت من فزعه وأذهبت رعبه شأن الزوجة العاقلة المهذبة المتربية تسري عن زوجها همومه وتجلب له الأنس والسرور. لماذا؟ لأنها استنتجت من خلاله الحميدة وصفاته السامية وآدابه العالية حسن العاقبة كما قال تعالى ﴿والعاقبة للتقوى﴾: «كلا والله ما يخزيك الله أبداً» كلا، قال الكرماني: معناه الردع والنهي عن ذلك الكلام، والمراد هنا التنزيه.

وعدت رضي الله عنها خمس خصال بها يستقيم الملك ويعم العدل وتنشر راية السعادة ويخفق لواء المحبة:

(١) الإحسان إلى الأقارب بالمال أو بالخدمة أو بالزيارة أو بالسلام.

(٢) إعانة الضعيف ومساعدة العاجز والكل وهو من لا يستقل بأمره قال تعالى: ﴿وهو كل على مولاه﴾، وأنت لك يد طولى في تشييد المشروعات الجليلة وتعضيد الأعمال الخيرية.

(٣) تكسب المعدوم أي تعطي غيرك المال المعدوم، وقيل: معناه تكسب المال المعدوم وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله، وكانت العرب تتمادح بكسب المال لا سيما قريش، وكان النبي ﷺ محظوظاً في تجارته اهـ ـ كرماني. قال النووي: وكان يجود به وينفقه في المكرمات اهـ. وقيل: المعدوم عبارة عن الرجل المحتاج العاجز، أي تسعى في طلب عاجز لتعيشه، والكسب هو الاستفادة، فكما يرغب غيرك أن تستفيد مالاً، ترغب أنت أن تستفيد عاجزاً تعاونه.

(٤) تكرم الضيف.

(٥) تنصر الحق وأهله، وتساهم في رد المظالم، وتصد عاديات الحوادث، وتزيل طوارىء الحدثان، وتمديد المعونة عند الحادث الجلل، وتدفع المصائب عن أربابها، أي أنك سبب الفرح، ودافع الكرب، ومزيل الهموم، ومخفف آلام المجروح، قال لبيد:

نوائب من خير وشر كلاهما فلا الخير محدود ولا الشر لازب

أرأيت فقه هذه السيدة، وجزالة رأيها، وحصافة عقلها، وقوة إيمانها بالله أن تحكم على المتحلي بالمحامد والمحاسن بنصر الله له، ورعايته وحفظه وأن خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء، والمكارم سبب لدفع المكاره، قال الكرماني: وقد جمعت رضي الله عنها جميع أنواع أصول المكارم وأمهاتها فيه ﷺ، لأن الإحسان إما إلى الأقارب، وإما إلى الأجانب، وإما بالمال، وإما بالبدن، وإما على من يستقل بأمره، وإما على غيره. تصور رجلاً تحلى بهذه الخلال، فلا يجد من يكرهه، وأن أقاربه يرمقونه بعين الجلالة، ويلحظونه بالتجلة والاحترام، ويحبه الناس ويرضى عنه الله جل جلاله، فيعيش سعيداً قرير العين، مثلوج الفؤاد، يحوطه الوقار، وترفرف عليه شارة الهناءة والعزة.

باب التقوى والهدى وأركان الإسلام وأمور الدين

٣ ـ قال ابن عمر: لا يَبْلُغُ العَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ ما حاكَ[١] في الصَّدْرِ.

= ولقد عجمت السيدة خديجة رضي الله عنها عوده، فما رأت منه إلا حلواً، ولقد صدقت فراستها في زوجها ﷺ بما رأته من صدقه وأمانته، وحسن معاملته، وجميل رأيه، وبديع خلاله وحلمه وصبره:

صنائع فاق صانعها ففاقت وغرس طاب غارسه فطابا

وتذهب رضي الله عنها إلى ورقة، لأنه اشتهر بالعلم وآمن بسيدنا عيسى عليه السلام، وترك عبادة الأوثان، فقالت: «اسمع من ابن أخيك»، قال الكرماني: إنما أطلقت الأخوة لأن الأب الثالث لورقة هو أخو الأب الرابع لرسول الله ﷺ، كأنه ابن أخي جدك على سبيل الإضمار، وفي ذكر لفظ الأخ استعطاف، أو جعلته عماً لرسول الله ﷺ أيضاً احتراماً على سبيل التجوز اهـ.

فانظر إلى هذا التصرف البديع وحسن السياسة والكياسة تطمئن خاطره بالذهاب إلى أهل العلم ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾، فبشره ﷺ بالناموس ويسمى جبريل بذلك، كما قال الكرماني لأن الله تعالى خصه بالغيب والوحي. وقد ذكر ورقة سيدنا موسى تحقيقاً للرسالة، لأن نزوله على موسى متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى، فإن بعض اليهود ينكرون نبوته، أو لأن النصارى يتبعون أحكام التوراة، ويرجعون إليها والله أعلم اهـ.

ووعد ورقة بمساعدته والأخذ بناصره وتشجيعه وأنشد فيه:

فإن يك حقاً يا خديجة فاعلمي حديثك إيانا فأحمد مرسل

وجبريل يأتيه وميكال معهما من الله وحي يشرح الصدر منزل

لا شك أن ورقة كان مؤمناً بعيسى، وقد صدق سيدنا رسول الله ﷺ وآمن به، وتقدير قوله يا محمد ليتني كنت حياً لأنصرك نصراً قوياً بليغاً ولم يلبث أن توفي، ونأخذ من هذا الحديث:

(أ) الإكثار من العبادة وذكر الله.

(ب) تربية الأبناء ومراعاة الأدب ليتجلدوا ويتصبروا.

(ج) الإكثار من الأعمال الصالحة لتنجي من الضيق.

(د) كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ، ومحبته والعمل بسنته والدفاع عن دينه ﴿وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون﴾.

(١) اضطرب وحدثته نفسه به، قال معاذ: اجلس بنا نؤمن ساعة، وقال ابن مسعود: اليقين الإيمان كله، ومعناه لا يصل الإنسان إلى درجة الإيمان بالله تعالى حتى يترك ما جال بخاطره خشية أن يقع في ذنب، ولن يبلغ المسلم نهاية الخوف من ربه تبارك وتعالى حتى يتجنب كل شيء يقع في قلبه، ولا ينشرح له صدره، ولا ينال منه ثواباً، فسيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب يروي أثراً يدعو إلى توطيد العزيمة على الثقة بالله تعالى، وقصر التفكير على طاعته وحسن عبادته حتى ينال درجة المخلصين الذين قال الله عنهم:

(أ) ﴿وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾.

(ب) ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾، والمراد بحقيقة التقوى كما قال الكرماني: أي الإيمان لأن المراد من التقوى وقاية النفس عن الشرك وفيه إشعار بأن بعض المؤمنين بلغوا إلى كنه الإيمان وبعضهم لا، فيجوز الزيادة والنقصان، والحيك: أخذ القول في القلب، وقال التيمي: حاك في الصدر، ثبت فيه اهـ.

....

= فهذه حكمة جليلة صادرة عن وجل قال عنه سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ: «إن عبد الله رجل صالح»، وكان كثير الصدقة فربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً، وقل نظيره في المتابعة لرسول الله ﷺ، وإعراضه عن الدنيا ومقاصدها والتطلع إلى الرياسة أو غيرها، وأقام بعد رسول الله ﷺ ستين سنة، وكان يقول: ما أجدني آسى على شيء فاتني من الدنيا إلا أني لم أقاتل مع علي الفئة الباغية، وتوفي بمكة بعد الحج سنة ٧٣ هـ ـ بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر ودفن بالمحصب اهـ ـ كرماني. فعليك أخي بتوجيه النية لله وطرد وساوس الشيطان الخناس، والابتعاد عن التفكر فيما يغضب الله والإكثار من التوبة والندم على ما فرط منك، وتصغير أعمالك مهما زاد حسنها وأحب في الله وأبغض في الله وتحلى بصفات الأنبياء عليهم السلام الذين قال الله عنهم: ﴿يدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾، واقتد بالصالحين الذين قال الله عنهم: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾، قال النووي: ومذهب السلف أن الإيمان قول وعمل ونية، ويزيد وينقص. ومعناه أنه يطلق على التصديق بالقلب، وعلى اللسان بالنطق، وعلى الأعمال بالجوارح، ويزيد بزيادة هذه وينقص بنقصانها اهـ. وقال ابن بطال: مذهب جميع أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والمعنى الذي به يستحق العبد المدح والموالاة من المؤمنين، هو الإتيان بالأمور الثلاثة: التصديق، والإقرار، والعمل، ولا خلاف في أنه لو أقر وعمل بلا اعتقاد أو اعتقد وعمل وجحد بلسانه لا يكون مؤمناً، فكذلك لو أقر أو اعتقد ولم يعمل الفرائض لا يسمى مؤمناً بالإطلاق. وعلق على هذا النووي، وأقول لعل مراده كمال الإيمان لا أصل الإيمان نفسه، وإلا فكل من ترك فرضاً مرة لا يكون مؤمناً، وهو مشكل مع أنه ثبت أن كل من أقر باللسان سماه رسول الله ﷺ مؤمناً على الإطلاق اهـ. وفسر السلف الإيمان: بالتصديق بالجنان، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان اهـ ـ كرماني. وأورد البخاري قوله تعالى:

(أ) ﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾. (ب) ﴿وزدناهم هدى﴾.

(ج) ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾

(د) ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾.

(هـ) ﴿ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾

(و) ﴿أيكم زادته هذه إيماناً، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً﴾.

(ز) ﴿وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً﴾.

أوردت هذه الآيات لأبين درجة المؤمنين بحسب زيادة يقينهم وثقتهم بالله، واعتمادهم على الله ومقدار أعمالهم الصالحة لله، كما قال تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم: ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ قال الكرماني: هذا دليل ظاهر على قبول الزيادة ومعناه إذا انضم عين اليقين إلى علم اليقين لا شك أن الإيمان يكون حينئذ أقوى اهـ، وليفهم أهل المدينة الحديثة الآن أن الإيمان هو الضمير الذي يدعوهم إلى التحلي بالكمال والسير المستقيم، وعدم إضرار الناس، وقد يعتقدون أن حسن المعاملة كفاية لرضا الله، ويتركون الصلاة والصوم بحجة طهارة ذمتهم، وهذا يحتاج إلى عمل صالح فتارك الصلاة إيمانه ناقص وكذا المفطر رمضان، وهكذا، وارتكاب المعاصي دليل على الفسوق وضعف الإيمان.

وقد فسر النووي رضي الله عنه حكمة سيدنا معاذ «اجلس نؤمن ساعة»: أي نتذكر الخير وأحكام الآخرة وأمور الدين، فإن ذلك إيمان اهـ، وقال الكرماني: أي اجلس حتى نذكر وجوه الدلالات الدالة على ما يجب الإيمان به.

٤ ـ عن حنظلة بن أبي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ[١] عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ[٢] وَالْحَجِّ[٣]، وَصَوْمِ[٤] رَمَضَانَ.»

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ[٥] ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ[٦] وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ[٧] وَالسَّائِلِينَ[٨] وَفِي الرِّقَابِ[٩] وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ[١٠] وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ[١١] وَحِينَ الْبَأْسِ[١٢] أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا[١٣] وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ[١٤] ـ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾. . . الآية.

---

(١) الذي هو الانقياد.
(٢) إعطائها مستحقيها بإخراج جزء من المال على وجه مخصوص.
(٣) إلى بيت الله الحرام.
(٤) ووجه الحصر في الخمسة أن العبادة إما قولية أو غيرها: الأولى الشهادتان، والثانية إما تركية أو فعلية الأولى الصوم، والثانية إما بدنية أو مالية الأولى الصلاة، والثانية الزكاة. أو مركبة منهما وهي الحج وقد ذكر مقدماً على الصوم، فقال ابن عمر لا صيام رمضان والحج، هكذا سمعته من رسول الله ﷺ.
(٥) تعالى والإنفاق ابتغاء وجهه: أو حب المال.
(٦) المحاويج منهم.
(٧) المسافر سفر طاعة أو الضيف.
(٨) الذين ألجأتهم الحاجة إلى السؤال.
(٩) أي تخليصها بمعاونة المكاتبين أو فك الأسارى أو ابتياع الرقاب لعتقها.
(١٠) المفروضتين.
(١١) لفضل الصبر في البأساء في الأموال كالفقر، وفي الضراء في الأنفس كالمرض.
(١٢) وقت مجاهدة العدو.
(١٣) في الدين واتباع الحق وطلب البر.
(١٤) عن الكفر وسائر الرذائل والآية جامعة للكمالات الإنسانية بأسرها دالة عليها صريحاً أو ضمناً فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء: صحة الاعتقاد، بقوله ﴿من آمن بالله ـ إلى ـ النبيين﴾ وحسن المعاشرة بقوله ﴿وآتى المال ـ إلى ـ وفي الرقاب﴾ وتهذيب النفس بقوله ﴿وأقام الصلاة﴾ إلى آخرها.

قال تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون. والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون. والذين هم على صلواتهم يحافظون. أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾.

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الإيمانُ بِضعٌ(١) ....

= قال الكرماني: فعلم أن الإيمان الذي به الفلاح والنجاة الإيمان الذي فيه الأعمال المذكورة. وأفلح: دخل في الفلاح وهو لازم اهـ ـ قال ابن بطال: التصديق أول منازل الإيمان والاستكمال إنما هو بهذه الأمور اهـ.
وفي الآية الأولى قال الكرماني: أي ولكن صاحب البر من آمن ووجه الاستشهاد بالآية أنها حصرت المتقين على أصحاب هذه الصفات والأعمال. والمراد المتقون من الشرك وهم المؤمنون أو هم المؤمنون الكاملون اهـ.

(١) من أربع إلى تسع، قال الكرماني: شعب الإيمان وإن كانت متعددة إلا أن حاصلها يرجع إلى أصل واحد وهو تكميل النفس على وجه به يصلح معاشه ويحسن معاده وذلك بأن يعتقد الحق ويستقيم في العمل وإليه أشار عليه السلام حيث قال لسفيان الثقفي حين سأله قولاً جامعاً «قل آمنت بالله ثم استقم».
والاعتقاد يتشعب إلى ست عشر شعبة: طلب العلم، ومعرفة الصانع وتنزيهه عن النقائص، والإيمان بصفات الإكرام مثل الحياة والعلم، والإقرار بالوحدانية والاعتراف بأن ما عداه صنعه لا يوجد ولا يعدم إلا بقضائه وقدره والإيمان بملائكته المطهرين المعتكفين في حظائر القدس وتصديق رسله المؤيدين بالآيات، وحسن الاعتقاد فيهم والعلم بحدوث العالم واعتقاد فنائه والجزم بالنشأة الثانية وإعادة الأرواح إلى الأجسام والإقرار باليوم الآخر بما فيه من الصراط والحساب والميزان وسائر ما تواتر عن الرسول ﷺ والوقوف على وعد الجنة وثوابها والتيقن بوعيد النار وعقابها، والعمل ينقسم إلى ثلاثة أقسام أحدها: ما يتعلق بالمرء نفسه وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما: ما يتعلق بالباطن وحاصله تزكية النفس عن الرذائل وأمهاتها عشر: شره الطعام وشره الكلام وحب الجاه وحب المال وحب الدنيا والحقد والحسد والرياء والنفاق والعجب، وتحلية النفس بالفضائل.
وأمهاتها ثلاث عشرة: التوبة والخوف والرجاء والزهد والحياء والشكر والوفاء والصبر والإخلاص والصدق والمحبة والتوكل والرضا بالقضاء، وثانيهما ما يتعلق بالظاهر ويسمى بالعبادة وشعبها ثلاث عشرة: طهارة البدن عن الحدث والخبث، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والقيام بأمر الجنائز، وصيام رمضان، والاعتكاف، وقراءة القرآن، وحج البيت، وذبح الضحايا والوفاء بالنذر وتعظيم الإيمان وأداء الكفارات.
وثانيها: ما يتعلق به وبخواصه وأهل منزله وشعبها ثمان: التعفف عن الزنى، والنكاح والقيام بحقوقه، والبر بالوالدين، وصلة الرحم، وطاعة السادة، والإحسان إلى المماليك، والعتق.
وثالثها: ما يعم الناس وينوط به إصلاح العباد وشعبها سبع عشرة: القيام بإمارة المسلمين واتباع الجماعة ومطاوعة أولي الأمر ومعاونتهم على البر وإحياء معالم الدين ونشرها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الدين بالزجر عن الكفر ومجاهدة الكفار والمرابطة في سبيل الله وحفظ النفس بالكف عن الجنايات وإقامة حقوقها من القصاص والديات وحفظ أموال الناس بطلب الحلال وأداء الحقوق والتجافي عن المظالم وحفظ الأنساب وأعراض الناس بإقامة حدود الزنا والقذف وصيانة العقل بالمنع عن تناول المسكرات والمجننات بالتهديد والتأديب عليه ودفع الضرر عن المسلمين وهذا القبيل إماطة الأذى عن الطريق.

وسِتُّونَ شُعْبَةً، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ»[(١)] .

باب المسلم الكامل، والحب والبغض في الله من الإيمان

٦ ـ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«المُسْلِمُ[(٢)] مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ[(٣)] مِنْ لِسَانِهِ ويَدِهِ[(٤)]** ....

(١) الحياء في الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، وإنما خصه بالذكر لأنه كالداعي إلى باقي الشعب لأنه يبعث على الخوف من فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر وينزجر ومن تأمل معنى الحياء ونظر في قوله عليه الصلاة والسلام «استحيوا من الله حق الحياء» قالوا إنا لنستحي من الله يا رسول الله والحمد لله، قال: «ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء».

(٢) الكامل.

(٣) وكذلك المسلمات وأهل الذمة إلا في حد أو تعزير أو تأديب.

(٤) قدم اللسان على اليد لأن إيذاءه أكثر وقوعاً وأشد نكاية ولله در القائل:

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

وخص اليد لأن سلطنة الأفعال تظهر بها؛ إذ بها البطش والقطع والوصل والأخذ والمنع.

ومعنى الحديث: يريد النبي ﷺ أن يسن دستوراً لمن يتجلى في أعماله الانقياد الظاهري إلى الله تعالى ويتصف بآداب الدين المحمدي ذلك الذي سطع نور الإيمان بقلبه فهداه إلى حفظ لسانه من الغيبة والنميمة والوشاية والدس والكيد وإيقاد نار العداوة، وأبعد يده عن السرقة وعن الأذى وعن الظلم وعن التعدي وعن كتابة الزور والربا، وهكذا من ضروب الفساد والاستيلاء على حق الغير بغير حق.

قال الزمخشري: لما كانت أكثر الأعمال تباشر باليد غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت أيديهم. قال الكرماني: هذا وارد على سبيل المبالغة تعظماً لترك الإيذاء كأن ترك الإيذاء هو نفس الإسلام الكامل وهو محصور فيه على سبيل الا عاء اهـ، وقال الخطابي: يريد أن المسلم الممدوح من كانت هذه صفته وليس ذلك على معنى أن من لم يسلم الناس منه ممن دخل في عقد الإسلام فليس بمسلم وكان خارجاً عن الملة وإنما هو كقولك «الناس العرب» وتريد أن أفضل الناس العرب، فهنا المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله أداء حقوق المسلمين والكف عن أعراضهم. وكذا المهاجر الممدوح هو الذي جمع إلى هجران وطنه هجر ما حرم الله تعالى عليه. ونفي اسم الشيء على معنى نفي الكمال عنه مستفيض في كلامهم. وأقول: وفي الإثبات أيضاً كذلك أي إثبات اسم الشيء على معنى إثبات الكمال له مستفيض من كلامهم اهـ.

ومعنى الإسلام:

(أ) الأعمال الظاهرة كما في قوله تعالى ﴿قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ وهذا دون الإيمان.

(ب) قوة الإيمان وهو أن يكون مع الأعمال اعتقاد بالقلب مع الإخلاص والإحسان والاستسلام لله في جميع ما قضى به وقدر كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت﴾.

فأنت تجد الحكمة والسعادة ترفرفان على المؤدب الكامل الذي يبتعد عن فحش القول وإثمه وينأى=

وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ[١] ما نَهَى الله عَنْهُ».

باب من الإسلام إطعام الطعام وأحب لأخيك من الإيمان

٧ ـ وعنه أيضاً رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أيُّ الإسلام خيرٌ؟ قال: تُطْعِمُ[٢] الطَّعامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعرِف[٣].

= عن الدنايا ويترك المحارم ويهجر صحبة الأشرار ويترفع عن مجالسة الفساق ويتزود بالتقوى ويستكثر من صحبة الأخيار ويحضر مجالس الأبرار، نسأل الله التوفيق والعصمة وأن يقينا مصارع السوء ويهيىء لنا من أمرنا رشداً.

إن المحاكم الأهلية الآن مقامة للضرب على جرائم اللسان واليد وغشيان الفجور، ولا يجعل الإنسان في الدرك الأسفل سوى الميل إلى شهواته وفعل الموبقات، ومن قول الشعراء:

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب رأسه ... وعثرته بالرجل تبرا على مهل

* * *

احفظ لسانك أيها الانسان ... لا يلدغنك، إنه ثعبان!
كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقاءه الشجعان

* * *

إحفظ لسانك واستعذ من شره ... إن اللسان هو العدو الكاشح
وزن الكلام إذا نطقت بمجلس ... فإذا استوى فهناك حلمك راجح
والصمت من سعد السعود بمطلع ... تحيا به والنطق سعد رابح

(١) ترك.

(٢) الخلق وتتصف بالكرم.

(٣) من المسلمين فلا تخص به أحداً تكبراً وتجبراً. ومعنى الحديث: يريد النبي ﷺ أن يجيب جواباً يجلب النفع ويدفع الشر ويرشد إلى أفعال النفس المؤمنة السخية الكريمة التي تهذبت بالجود فعم خيرها الناس وأكثرت من إطعام الطعام للضيوف والفقراء والمساكين وكان مكانها مورد الجائعين وموئل المحتاجين وغيث البائسين.

تسقط الطير حيث ينتشر الحـ ... ـب وتغشى منازل الكرماء

والحكمة الثانية بذل التحية بصفة شرعية وهي (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) لكل أحد ولا تتهاون ولا تخص أحداً كما قال الكرماني: كما يفعل بعض الناس تكبراً أو تهاوناً ولا يكون مصانعة ولا ملقاً بل مراعاة لأخوة الإسلام وتعظيماً لشعار الشريعة، وإذا كان خالصاً لله سبحانه لا يختص بأحد دون أحد، ولا ينبغي أن تكون المعاداة ونحوها مانعة من السلام. وفيه الحث على الجود والسخاء وعلى مكارم الأخلاق وخفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تأليف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتوادهم واستجلاب ما يحصل ذلك. فالحديث مشتمل على نوعي المكارم لأنها إما مالية فالإطعام إشارة إليها وإما بدنية فالسلام إشارة إليها اهـ. قال البيضاوي: الألفة إحدى فرائض الإسلام وأركان الشريعة ونظام شمل الدين اهـ. وقال الخطابي: دل حرف الجواب على جملة خصال الإسلام وأعماله إلى ما يجب من حقوق الآدميين على أن المسألة إنما عرضت من السائل عن حقوقهم الواجبة عليهم فجعل خير أفعالها في المثوبة إطعام الطعام الذي به=

٨ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ[١] ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[٢].

= قوام الأبدان ثم ما يكون به قضاء حقوقهم من الأقوال فجعل خيرها إفشاء السلام اهـ.
شاهدت أسرة منذ عشر سنين كانت تكثر من إطعام الطعام وعلى مائدتها مائة يأكلون عليها كل يوم فزاد خيرها وكثر مالها ونما زرعها وبارك الله في أرزاقها وكانت كعبة القصاد وعقدت الخناصر على محبتها، وتلك ثمرة إطعام الطعام كما قال ﷺ، وأجاب بما هو الأفضل وأرشد إلى خير الأفعال.
وتجد بالمناسبة في الحديث قبله: الإطعام مستلزم لسلامة اليد والسلام لسلامة اللسان قال تعالى ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾:

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ... ويستره عنهم جميعاً سخاؤه

ومن شعر أبي إسحاق الموصلي المتوفى سنة ٢٣٥ هـ ـ في ذم البخل:

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري ... فليس إلى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى ... بخيلاً له في العالمين خليل
وإني رأيت البخل يزري بأهله ... فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته ... إذا نال شيئاً أن يكون ينيل
عطائي عطاء المكثرين تجملاً ... ومالي ـ كما قد تعلمين ـ قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأي أمير المؤمنين جميل

فسيدنا رسول الله يدعو المؤمنين إلى التحلي بالجود والإكثار من الإحسان وينهى عن الشح والتقصير في حق الضيف والمساكين والبخل الذي يجلب الشقاق والكدر.

ونكرم ضيفنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

* * *

فتى كملت خيراته غير أنه ... جواد فما يبقى من المال باقيا

(١) المسلم وأخته المسلمة.
(٢) من الخير ويبغض لأخيه ما يبغض لنفسه ويساعده على الخير.
ينبىء ﷺ عن خلة المؤمن الكامل الذي ربا الإيمان في قلبه فأوجد الألفة وغرس المودة والبشاشة لإخوانه المسلمين. قال تعالى ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ وكذا من الإيمان أن يبغض لأخيه ما يبغض لنفسه، والمحبة معناها إرادة الخير واعتقاد النفع والميل الفطري لمن تهوى. قال النووي: أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب، ثم الميل قد يكون مما يستلذه بحواسه إليه ودفع المضار عنه. وقال التيمي: دلك رسول الله ﷺ على معرفة الإيمان من نفسك فانظر فإن اخترت لأخيك في الإسلام ما تختار لنفسك فقد اتصفت بصفة الإيمان، وإن فرقت بينك وبينه في إرادة الخير فلست على حقيقة الإيمان اهـ.
«ما يحب لنفسه» أي من الخير ـ والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية والأخروية وتخرج المنهيات لأن اسم الخير لا يتناولها أي يحب أن يحصل لأخيه نظير ما يحصل له عينه سواء كان في الأمور المحسوسة أو المعنوية وفيه الحث على التواضع فلا يحب أن يكون أفضل من غيره فهو مستلزم للمساواة ويستفاد ذلك من قوله تعالى ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً﴾ ولا يتم ذلك إلا بترك الحسد والغل والحقد والغش وكلها=

باب حب رسول الله ﷺ من الإيمان

٩ ـ وعنه أيضاً رضي الله عنه أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ(١) حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ(٢) وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(٣).

= خصال مذمومة اهـ ـ ابن حجر.

أرأيت آداب دين الإسلام، يحث المسلم على التآلف والإخاء وحسن المعاملة وبذل النصيحة والإرشاد ومحبة الخير لأخيه المسلم وأخته المسلمة، وإلا فإيمانه ناقص وإسلامه ضعيف وخوفه من الله معدوم.

(١) الإيمان التام.

(٢) أبيه وأمه قال تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾.

(٣) حقيقة الإيمان لا تتم ولا تحصل إلا بتحقيق إعلاء قدره ﷺ ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمن.

يبين النبي ﷺ مقدار درجة المؤمن على حسب محبته لنبيه ﷺ. ومعنى الحديث: لا يوجد إيمان كامل يسطع نوره في قلب المسلم إلا إذا اعتقد أن رسول الله ﷺ أعز عزيز لديه من أهله وماله وكل شيء، إن سيدنا رسول الله ﷺ رحمة ونعمة فتجب محبته وتتأكد أشد من الوالد والولد والأهل والمال بل والعالم أجمع لماذا لأنه ﷺ دعا إلى الحق وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وبين لهم سبل الهداية وأضاء لهم طرق الحكمة والصواب لينهجوا مناهج السعادة والسيادة، قال القاضي عياض: ومن محبته ﷺ نصر سنته والذب عن شريعته وتمني حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه. وإن حقيقة الإيمان لا تتم إلا بذلك، ولا يتحقق الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبي ﷺ ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومفضل ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمن، والله أعلم اهـ.

قال النووي: فيه تلميح إلى قضية النفس الأمارة والمطمئنة فإن من رجح جانب الأمارة كان حب أهله وولده راجحاً ومن رجح جانب المطمئنة كان حكمه بالعكس اهـ. وقال ابن بطال: المحبة ثلاثة أصناف محبة إجلال وعظمة كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة استحسان واستلذاذ كمحبة سائر الناس، فجمع النبي ﷺ في هذه الألفاظ أصناف المحبة ومن استكمل الإيمان علم أن حق النبي ﷺ آكد عليه من حق والده وولده والناس أجمعين لأنه ﷺ استنقذنا من النار وهدانا من الضلال اهـ. فعليك أخي بإقامة سنته والعكوف على آدابه والعمل بها والإكثار من الصلاة عليه وشد الرحال إلى زيارته ﷺ والصلاة في مسجده وترك العاصين الهاجرين شريعته، ولا شك أن النبي ﷺ حي في قبره، فتجب محبته ومحبة العلماء العاملين بشرعه المتبعين سنته، والذهاب إلى حضور مجالس الصالحين ومحادثة الأبرار المتقين وعقد الخناصر على محبة الأولياء والأخذ بناصر المرشدين والاقتداء بهم، ومحبة الشيوخ الداعين إلى الله المجددين عهد الولاء وطاعة الله وذكره.

ومن حديث عبد الله بن هشام أن عمر بن الخطاب قال للنبي ﷺ: لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل إلا من نفسي، فقال: لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنك الآن والله أحب إلي من نفسي، فقال: الآن يا عمر. قال ابن حجر: فهذه المحبة ليست باعتقاد الأعظمية فقط فإنها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعاً اهـ. قال الخطابي: والمراد بالمحبة =

باب حلاوة الإيمان

١٠ ـ عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لله، وأن يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كماَ يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[١].

باب مبايعته ﷺ لأصحابه

١١ ـ عن عبادة بن الصامِتِ رضي الله عنه ـ وكان شهد بَدْراً، وهو أحد النُّقَباءِ ليلة العَقَبَةِ ـ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه: «بايِعُونِي[٢] عَلَى ألاَّ تُشْرِكُوا بالله شَيْئاً، ولا تَسْرِقُوا، ولا تَزْنُوا، ولا تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، ولا تأْتُوا بِبُهْتَانٍ[٣] تَفْتَرُونَهُ[٤] ....

= حب الاختيار لا حب الطبع اهـ.

وقال القرطبي: كل من آمن بالنبي ﷺ إيماناً صحيحاً لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة غير أنهم متفاوتون فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى ومنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى كمن كان مستغرقاً في الشهوات محجوباً في الغفلات، لكن الكثير منهم إذا ذكر النبي ﷺ اشتاق إلى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وولده وماله ووالده ويبذل نفسه في الأمور الخطيرة ويؤثر زيارة قبره ورؤية موضع آثاره لما وقر في قلوبهم من محبته ﷺ.

(١) المعنى: ثلاث خصال يتحلى بها الذي تذوق طعم الإيمان فأشرق في قلبه فتجلى منه العمل الصالح فيقبل على ربه بمحبته أي بطاعته واستلذاذها وتحمل المشاق في دركها والسبق في جني ثمارها والإكثار من ذكره تعالى واستغفاره وشدة الخوف منه وترك زخارف الدنيا والرغبة عن شهواتها والابتعاد عن المعاصي. ومحبة الرسول وإقامة شعائر دينه وكثرة الصلاة عليه ونصر دينه ودعوة الناس إلى اتباعه والعمل بسنته.

ثانياً: محبة خلق الله، والشفقة عليهم. والذب عن حياضهم، والميل إلى صالحيهم.

ثالثاً: التخلي عن الرذائل وكراهية المعاصي ونبذ عقيدة الكفر وعدم الإشراك بالله.

قال مالك: المحبة في الله من واجبات الإسلام وهو دأب أولياء الله تعالى. وقال يحيى بن معاذ الرازي: حقيقة المحبة أن يزيد في البر ولا ينقص بالجفاء اهـ. وهذه الثلاث عنوان كمال الإيمان ليعتقد العبد أن المنعم بالذات هو الله سبحانه وتعالى ولا مانح ولا مانع سواه، والرسول هو العطوف الساعي في إصلاح شأنه وأن يتيقن أن جملة ما وعد وأوعد حق.

فمجالس الذكر رياض الجنة كما أن أكل مال اليتيم والعود إلى الكفر يجران إلى الوقوع في النار، قال تعالى ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾ من سورة النساء.

(٢) عاقدوني.

(٣) بكذب يدهش سامعه لفظاعته كالرمي بالزنى والفضيحة والعار.

(٤) تختلقونه.

بَينَ أَيْدِيكُمْ وأَرْجُلِكُمْ[١]، ولا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ[٢]، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ[٣]، ومَنْ أصابَ مِنْ ذٰلِكَ شَيْئاً[٤] فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيا[٥] فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ[٦]، ومن أصابَ مِنْ ذٰلِكَ شَيْئاً ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلى اللهِ[٧] إِنْ شاءَ عَفَا عَنْهُ[٨] وإِنْ شاءَ عاقَبَهُ[٩] فبايعناه على ذلك.

---

(١) أي لا تأتوا ببهتان من قبل أنفسكم أو لا تبهتوا الناس بالمعايب.
(٢) وهو ما عرف من الشارع حسنة نهياً أو أمراً.
(٣) فضلاً ووعداً بالجنة.
(٤) غير الشرك.
(٥) بأن أقيم عليه الحد.
(٦) فلا يعاقب عليه في الآخرة.
(٧) حكمه من الأجر والعقاب مفوض إلى الله تعالى.
(٨) سامحه بفضله.
(٩) حاسبه بعدله.

* * *

مغزى الحديث وشرحه

إن سيدنا عبادة بن الصامت عضد رسول الله ﷺ وساعده الأشد الذي شهد الغزوة الكبرى العظمى على نحو أربع مراحل من المدينة وتاريخه أبيض ناصع، كان طويلاً جسيماً جميلاً فاضلاً خيراً * وجهه عمر رضي الله عنه إلى الشام قاضياً ومعلماً فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين وتوفي سنة ٣٤ هـ ـ ودفن ببيت المقدس، وهو أحد نقباء الأنصار الذين تقدموا لأخذ البيعة لنصرة رسول الله ﷺ ليلة العقبة بمنى اثنا عشر رجلاً، والنقيب الناظر على القوم وضمينهم وعريفهم.
قال الكرماني: اعلم أن رسول الله ﷺ كان يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم فبينما هو عند العقبة إذ لقي رهطاً من الخزرج فقال «ألا تجلسون أكلمكم» قالوا بلى، فجلسوا فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن، وكانوا قد سمعوا من اليهود أن النبي ﷺ قد أظل زمانه، فقال بعضهم لبعض: والله إنه لذاك فلا يسبقن اليهود عليكم، فأجابوه، فلما انصرفوا إلى بلادهم وذكروه لقومهم فشا أمر رسول الله ﷺ فيهم فأتى في العام المقبل اثنا عشر رجلاً من الأنصار أحدهم عبادة بن الصامت فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهي بيعة العقبة الأولى فبايعوه بيعة النساء يعني ما قال الله تعالى ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف﴾ الآية ثم انصرفوا وخرج في العام الآخر سبعون رجلاً منهم إلى الحج فواعدهم رسول الله ﷺ العقبة أواسط أيام التشريق، قال كعب بن مالك لما كانت الليلة التي واعدنا فيها بتنا أول الليلة مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فرشنا حتى اجتمعنا بالعقبة فأتانا رسول الله ﷺ مع عمه العباس لا غير فقال: يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث علمتم وهو في منعة ونصرة من قومه وعشيرته وقد أبى إلا الانقطاع إليكم فإن كنتم وافين بما وعدتم فأنتم وما تحملتم وإلا دعوه في قومه، فتكلم رسول الله ﷺ داعياً إلى الله مرغباً في الإسلام تالياً القرآن فأجبناه للإيمان فقال: إني أبايعكم على أن تمنعوني مما منعتم به أبناءكم، فقلنا: ابسط يدك نبايعك عليه، فقال النبي ﷺ أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً. وكان عبادة نقيب بني عوف=

باب إفشاء السلام من الإسلام

١٢ ـ عن عمار بن ياسر[(١)] قال: **ثَلاَثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ[(٢)]: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ[(٣)]، وَبَذْلُ السَّلاَمِ لِلْعَالَمِ[(٤)]، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ[(٥)].**

= فبايعوه، وهذه بيعة العقبة الثانية * ولرسول الله ﷺ بيعة ثالثة بالحديبية (بيعة الرضوان) تحت الشجرة عند توجهه ﷺ من المدينة إلى مكة بعد الهجرة بخلاف الأولين.

يعقد ﷺ بين عصابة من ١٠ ـ ٤٠ معاهدة نافذة المفعول محاطة برعاية الخالق جل وعلا وشروطها:

١ ـ توحيد الله حا ،علا فـ ذاته ،فـ صفاته وفي أفعاله قال تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ ويتبع توحيد الله خشيته والعمل الصالح والاعتماد عليه في كل الأمور والتفويض إليه والمحبة الخالصة لله سبحانه وتعالى.

٢ ـ عدم السرقة والتحلي بالأمانة والزهد والورع والتقوى.

٣ ـ عدم ارتكاب الموبقات والابتعاد عن الفواحش والإقلاع عن المعاصي.

٤ ـ عدم قتل الأولاد وغيرهم والرأفة والرحمة وكسب المحامد، وقد كان العرب يقتلون الأولاد خشية الإملاق ويئدون البنات خوف العار، فنهى الله ورسوله عن هذه الوحشية الفظيعة وقطيعة الرحم المهينة المخربة المدمرة.

٥ ـ عدم الافتراء والكذب على الناس واجتناب القذف والسب والتباعد عن الوقاحة وقلة الأدب وفحش القول وعدم خرق جلباب الحياء ورمي الناس بالعظائم وكل ما يلحق بهم العار والفضيحة، واليد والرجل كنايتان عن الذات لأن معظم الأفعال تقع بهما. ومعنى البهتان: الكذب الذي يبهت سامعه أي يدهشه لفظاعته ويعبر عنه بالردح والشتم والمزاح المشوب بالفسوق والدعارة والهزء والسخرية.

٦ـ اتباع أوامر الشرع جليلها وصغيرها عظيمها وقليلها بمعنى أن الإنسان يتبع ما حسنه الشرع وما لم ينه عنه أو اشتهر منه، «بمعروف» قال في النهاية: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات، قال النووي: ولا تعصوني ولا أحد أولى عليكم مَن اتباعي إذا أمرتم بالمعروف، وقال في الكشاف: نبه بذلك على أن طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب.

(١) أحد السابقين الأولين المقتولين بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين هجرية.

(٢) حاز كماله.

(٣) العدل الإنصاف بأن لم تترك حقاً لمولاك واجباً عليك إلا أديته ولا شيئاً مما نهيت عنه إلا اجتنبته.

(٤) لكل مؤمن خرج به الكافر وفيه حض على مكارم الأخلاق والتواضع واستئناس النفوس.

(٥) في حالة الفقر، وفيه غاية الكرم لأنه إذا أنفق وهو محتاج كان مع التوسع أكثر إنفاقاً.

شرح الحديث

يرشدنا ذلك الصحابي الجليل إلى حكم مأثورة:

(أ) اتباع العدل في كل أعمالك وعدم تحميل نفسك فوق طاقتها وإطلاقها من ربقة المعاصي والاجتهاد في تحليتها بالكمالات وسلوكها مناهج المتقين الأبرار الذين لم يظلموا أنفسهم بارتكاب=

باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر مرتكبها إلا بالشرك

١٣ ـ قال أبو ذر رضي الله عنه: إني سَابَبْتُ رَجُلاً(١) فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَقَالَ لِي رسول الله ﷺ: «يا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جاهِلِيَّةٌ(٢)، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ(٣)، جَعَلَهُمُ الله تحتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تحتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مما يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مما يَلْبِسُ، ولا تُكَلِّفُوهُم ما يَغْلِبُهُمْ(٤)، فإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»(٥).

= المحارم وغشيان الفجور وحب الفسوق.

(ب) إظهار البشاشة والمودة وبذل التحية وتقديم واجب الاحترام للناس لتمسك قلوب الناس بحسن عقلك وتستأنس نفوسهم بالكرم والجود واليد الطولى في الإحسان وتشييد قصور البر، قال الكرماني: الإقتار الافتقار. فهو الغاية في الكرم. وقد مدح الله من هذا صفته فقال تعالى ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ وهذا عام في نفقة الرجل على عياله وأضيافه وكل نفقة في طاعة الله تعالى، وفيه أن نفقة المعسر على عياله أعظم أجراً من نفقة الموسر. هذه الكلمات جامعة لخصال الإيمان: الإنفاق إشارة إلى المالية المتضمنة الوثوق بالله تعالى والزهادة في الدنيا. والبدنية:

(أ) مع الله تعالى وتعظيم أمره أي (الإنصاف).

(ب) مع الناس أي الشفقة على خلق الله تعالى أي بذل السلام اهـ.

وقال أبو الزناد: جمع عمار في هذه الألفاظ الخير كله لأنك إذا أنصفت من نفسك فقد بلغت الغاية بينك وبين خالقك وبينك وبين الناس ولم تضيع شيئاً مما لله والناس عليك اهـ.

* * *

مغزى الحديث

١ ـ (أ) تهذيب النفس واستكمالها.

(ب) الإقبال على طاعة الله وحب رسول الله ﷺ لأن كتاب الله وسنة نبيه النبراس المضيء لمناهج الاستقامة. (ج) عدم الظلم وترك الطغيان والتعدي والشر.

٢ ـ التودد واللطف وحسن المعاملة وقد فسر ﷺ بذل السلام بقوله «تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» وقال الكرماني: هذا حض على مكارم الأخلاق واستئلاف النفوس.

٣ ـ (أ) إطعام الطعام.

(ب) كثرة الصدقة على المحاويج. (ج) المساعدة على مشروعات الخير.

بث النوال ولا تمنعك قلته ... فكل ما سد فقراً فهو محمود

(١) شاتمت.

(٢) أبو ذر رضي الله عنه من الإيمان بمنزلة عالية وإنما عاتبه ﷺ بذلك على عظيم منزلته رضي الله عنه تحذيراً له عن معاودة مثل ذلك، وليكرم السيد خادمه.

(٣) خدمكم أو عبيدكم الذين يتخولون الأمور أي يصلحونها.

(٤) تعجز قدرتهم عنه.

(٥) والنهي للتحريم ويلحق بالعبد الأجير والخادم والضعيف والدابة. وفي الحديث النهي عن سب العبيد ومن في معناهم وتعييرهم بآبائهم والحث على الإحسان إليهم والرفق بهم وأن التفاضل=

باب حسن إسلام المرء

١٤ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا أَسْلَمَ العَبْدُ[١] فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ[٢]، يُكَفِّرُ الله عنه[٣] كلَّ سَيِّئَةٍ كانَ زَلَفَهَا، وكان بَعْدَ ذَلِكَ القِصَاصُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثالها إلى سَبْعِمائةِ ضِعْفٍ، والسَّيِّئَةُ بِمِثْلِها، إلاَّ أنْ يَتَجاوَزَ الله عَنْها»[٤].

= الحقيقي بين المسلمين بالتقوى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ فلا يفيد الشريف النسب نسبه إذا لم يكن من أهل التقوى ويفيد الوضيع النسب التقوى.

* * *

شرح الحديث

يحكي الصحابي الكبير رضي الله عنه كما ذكره البخاري في كتاب الأدب: كان بيني وبين رجل كلام كانت أمه أعجمية فنلت منها اهـ. (فعيرته) أي نسبته إلى العار أي عيبته، قيل عير الرجل بسواد أمه كأن قال: يا ابن السوداء، فانتهز ﷺ هذه الفرصة السانحة وحث على حسن معاملة الخدم والأدب معهم ومراعاة الإحسان. وخول الرجل حشمه، قال الفراء: هو جمع خايل وهو الراعي، وقال غيره: هو مأخوذ من التخويل وهو التمليك وأصل الكلام خولكم إخواتكم كما قال الكرماني، والتقديم إما للاهتمام ببيان الأخوة وإما لحصر الخول على الإخوان أي ليسوا إلا إخواناً اهـ. قال التيمي: كأنه قال هم إخوانكم وأراد إظهار هؤلاء الإخوان فقال خولكم «تحت أيديكم» مجاز عن القدرة أو عن الملك، والأخوة أيضاً ههنا مجاز عن مطلق القرابة لأن الكل أولاد آدم، ثم أمر ﷺ:

(أ) بإكرامهم وإطعامهم وتقديم كل خير لهم.

(ب) كذا ستر عورتهم وإيجاد ملبس لهم يقيهم من الحر والبرد.

(ج) «لا تكلفوهم» نهى ﷺ عن تحميل الشخص شيئاً معه كلفة وقيل هو الأمر بما يشق «يغلبهم» ما يصير قدرتهم فيه مغلوبة لعظمه أو صعوبته، أي لا يكلف ما لا يطاق أو يقرب منه، قال ابن بطال: يريد أنك ـ في تعييره بأمه ـ على خلق من خلاق الجاهلية لأنهم كانوا يتفاخرون بالأنساب فجهلت وعصيت الله تعالى في ذلك ولم يستحق بهذا الفعل أن يكون كأهل الجاهلية في كفرهم بالله تعالى اهـ. وروي أن رسول الله ﷺ علم أن هذا وقع لبلال، فقال لأبي ذر: ما كنت أحب أنه بقي في صدرك من كبر الجاهلية شيء، فألقى أبو ذر نفسه إلى الأرض ثم وضع خده على التراب وقال والله لا أرفع خدي منها حتى يطأ بلال خدي بقدميه، وقد وطيء بلال خده بقدميه. قال النووي: وفيه أن الدواب ينبغي أن يحسن إليها ولا تكلف من العمل ما لا تطيق الدوام عليه، وفيه النهي عن الترفع على المسلم وإن كان عبداً، وفيه المحافظة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك. اهـ ـ كرماني.

(١) أو الأمة.

(٢) أو إسلامها.

(٣) وعنها.

(٤) يعفو عن السيئة سبحانه بمشيئته. فيه دليل لأهل السنة أن العبد تحت المشيئة إن شاء الله تجاوز عنه وإن شاء آخذه، ورد على القاطع لأهل الكبائر بالنار كالمعتزلة، اللهم تجاوز عن خطايانا واحشرنا مع عبادك الصالحين وقنا عذاب النار تفضلاً.

باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر

١٥ ـ عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سِبَابُ(١) الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ(٢) وَقِتَالُهُ(٣) كُفْرٌ».

* * *

شرح الحديث

يخبر ﷺ بثمرة إخلاص العبادة لله تعالى بإزالة الخطايا جميعها وأن طاعة الله تجلب الحسنات وتدفع السيئات وأن مراقبته تجلب كل الخير وتطرد الشر. قال النووي: (فحسن إسلامه) أي أنه يسلم إسلاماً محققاً بريئاً من الشكوك اهـ. (يكفر) الكفر: التغطية وهي في المعاصي كالإحباط في الطاعات. قال الزمخشري: التكفير إماطة المستحق من العقاب بثواب أزيد أو بتوبة، وبعد حسن الإسلام القصاص وهو مقابلة الشيء بالشيء، أي كل شيء بعمله يوضع في مقابلة شيء إن خيراً فخير وإن شراً فشر. قال تعالى:

(أ) ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾.

(ب) ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء﴾ قال الجوهري: ضعف الشيء مثليه... وهذا من فضل الله وسعة رحمته حيث الحسنة كالعشرة والسيئة كما هي بلا زيادة. اهـ ـ كرماني.

(١) شتم وهو التكلم في عرض الإنسان بما يعيبه.

(٢) خروجه عن طاعة الله تعالى.

(٣) السعي إلى قتله وإعدامه، قال الكرماني: ويحتمل أن تكون المقاتلة بمعنى المشادة أي والمخاصمة مقاتلة. قال ابن بطال: ليس المراد بالكفر الخروج عن الملة بل كفران حقوق المسلمين لأن الله جعلهم إخوة وأمر بالإصلاح بينهم ونهاهم رسول الله ﷺ عن التقاطع والمقاتلة فأخبر أن من فعل ذلك فقد كفر حق أخيه المسلم وقال الخطابي: المراد به الكفر بالله تعالى وذلك في حق من فعله مستحلاً بلا موجب ولا تأويل، وأما المؤول فلا يكفر ولا يفسق بذلك كالبغاة الخارجين على الإمام بالتأويل.

يريد النبي ﷺ أن يبتعد المسلم الكامل عن الشقاق والتنافر والتنابذ والسباب ويجتنب الألفاظ القبيحة والمزاح البذيء ويترك التخاصم والعداوة والبغضاء ويدعو إلى التآلف وطيب القول والوداد والمحبة المثمرة الجالبة للخير.

قال النووي: المراد بالحبط نقصان الإيمان وإبطال بعض العبادات وفيه حرص ﷺ على أمته أن ينقص إيمانهم بارتكاب الذنوب فأخبرهم ﷺ بتحري الكمالات واتباع الكتاب والسنة. وقد روى البخاري في هذا الباب عن سيدنا إبراهيم التيمي: ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذباً. وقال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل (مكذباً) أي للدين حيث لا أكون ممن عمل بمقتضاه أو لنفسي إذ أقول إني من المؤمنين ولا أكون ممن عمل بعملهم. وقال النووي: معناه أن الله ذم من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وقصر في العمل فقال ﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ وقيل: خشيت أن يكذبني من رأى عملي مخالفاً لقولي إن هذا درجة الإيمان بالله. قال الأعمش: قال لي إبراهيم التيمي ما أكلت من أربعين ليلة إلا حبة عنب، مات سنة ٢٠هـ ـ (يخاف النفاق)، أي حصول النفاق في الخاتمة على نفسه ويجزم عن قوة إيمانه مثل جبريل.

تلك نهاية الخوف من الله وزيادة الإيمان به. ويذكر عن الحسن البصري: ما خافه إلا مؤمن ولا=

باب سؤال جبريل النبي ﷺ

عن الإيمان والإسلام والإحسان

١٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بَارِزاً(١) يَوْماً لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ(٢) فقال: ما الإيمانُ؟ قال: الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ(٣) وَمَلاَئِكَتِهِ(٤) وَبِلِقَائِهِ(٥) وَبِرُسُلِهِ(٦) وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ(٧). قال: ما الإسلامُ؟ قال: الإِسْلاَمُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ(٨) وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ(٩)، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ(١٠). قال: ما الإِحْسَانُ؟ قال: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ ـ سبحانه وتعالى ـ فَإِنَّهُ يَرَاكَ(١١). قال: مَتَى السَّاعةُ؟ قال: ما الْمَسْؤُولُ عَنْها بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا(١٢): إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا(١٣)، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ البَهْمِ فِي

= أمنه إلا منافق، أي خاف من الله تعالى وما يحذر على النفاق والعصيان من غير توبة قال الله تعالى ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾.

يفهم من الآية إذا لم يستغفروا أي لم يتوبوا وأصروا على ذنوبهم يكون محل الحذر والخوف. اهـ ـ كرماني.

(١) ظاهراً.

(٢) ملك في صورة رجل.

(٣) تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة له تعالى.

(٤) أجسام علوية نورانية مشكلة بما شاءت من الأشكال والإيمان بهم أن تصدق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله سبحانه وتعالى عباد مكرمون.

(٥) برؤيته تعالى في الآخرة.

(٦) التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى.

(٧) تصدق بالبعث من القبور وما بعده كالصراط والميزان والجنة والنار.

(٨) تطيعه مع خضوع وتذلل أو تنطق بالشهادتين.

(٩) المكتوبة.

(١٠) لم يذكر الحج إما ذهولاً أو نسياناً من الراوي ويدل له مجيئه في رواية كهمس «وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» وقيل لأنه لم يكن فرض. وزاد سليمان التيمي بعد ذكر الجميع الحج والاعتمار والاغتسال من الجنابة وإتمام الوضوء.

(١١) دائماً والإحسان الإخلاص أو إجادة العمل.

(١٢) علاماتها السابقة عليها.

(١٣) مالكها وسيدها كناية عن أولاد السراري حتى تصير الأم كأمها أمة لابنها من حيث إنها ملك لأبيه ـ أو أن الإماء تلدن الملوك فتصير الأم من جملة الرعايا والملك سيد رعيته ـ أو كناية عن فساد الحال لكثرة بيع أمهات الأولاد فيتداولن والملوك فيشتري الرجل أمه وهو لا يشعر أو كناية عن=

البُنْيانِ[1] فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ الله، ثم تلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية، ثم أدْبَرَ[2]، فقال رسول الله ﷺ: «رُدُّوهُ، فلم يَرَوْا شيئاً»[3]، فقال ﷺ: «هٰذَا جِبْرِيلُ جاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ»[4].

قال أبو عبد الله: جعل ذلك كله من الإيمان.

=كثرة العقوق بأن يعامل الولد أمه معاملة السيد أمته في الإهانة بالسب والضرب والاستخدام فأطلق عليها ربها مجازاً لذلك.

(١) أي وقت تفاخر أهل البادية بإطالة البنيان وتكاثرهم باستيلائهم على الأمر وتملكهم البلاد بالقهر المقتضي لتبسطهم في الدنيا فهو عبارة عن ارتفاع الأسافل كالعبيد والسفلة من الحمالين وغيرهم.

(٢) الرجل السائل.

(٣) لا عينه ولا أثره.

(٤) قواعد دينهم وأركانه.

* * *

شرح الحديث

سيدنا جبريل عليه السلام حضر في مجلس رسول الله ﷺ كهيئة عربي صميم وفي صورة رجل مؤدب وطالب علم مهذب فطن لبق ذكي يسأل عن ثلاثة هي عماد الدين ونور للمتقين ومصدر للعالمين ونبراس للمخلصين.

أولاً ـ الإيمان بالله: أن تثق به وتعتمد عليه في أمورك وتسأله في مهامها وتلجأ إليه وتتضرع إليه وترجوه ولا تخشى سواه وتعمل بكتابه وتعتقد أن الله متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص. وأن لله ملائكة بررة، ورسلاً معصومين من الأخطاء وخاتمهم محمد ﷺ فتقبل على سننه وتتبع مناهجه وتصلي عليه وتعظم العاملين بشريعته وتصاحبهم ثم تصدق بيوم الجزاء ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾.

ثانيا ـ الإسلام: أي جميع الأعمال الصالحة الظاهرة بمعنى طاعة الله في أوامره كلها وإبرازها عملياً واجتناب مناهيه والبعد عنها حقاً فالإيمان عقيدة ثابتة في القلب تنبىء عن توحيد الله وتعظيمه ويعبر عنها أهل المدينة الحديثة الآن «بالضمير» نعم نظافة الباطن وخوف الله من طرق النجاح الموصلة إلى رضا الله سبحانه وتعالى، وجماع ذلك الإيمان به سبحانه وتعالى «والإسلام» انقياد ظاهري وثمرة دانية للإيمان، قال الخطابي: المسلم قد يكون مؤمناً وقد لا يكون، والمؤمن مسلم دائماً، فكل مؤمن مسلم بدون العكس. وأصل الإيمان التصديق وأصل الإسلام الاستسلام فقد يكون المرء مسلماً أي منقاداً في الظاهر غير منقاد في الباطن وقد يكون صادقاً في الباطن غير منقاد في الظاهر.

ثالثاً ـ الإحسان: أي إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى، فإن المرائي يبطل عمله فيظلم نفسه أي يحملها ذنوباً فيقال له أحسن إلى نفسك واعبد الله كأنك تراه وإلا فتهلك، قال الطيبي: الإحسان على وجهين:

(أ) الإنعام على الغير.

(ب) الإحسان في الفعل وذلك إذا عمل عملاً حسناً ويجوز أن يحمل هنا على الإنعام ـ كما تقدم ـ وعلى المعنى الثاني كما في قوله تعالى: ﴿إنا نراك من المحسنين﴾ أي المجيدين المتقين في تعبير الرؤيا كأنه سأل ما الإجادة والإتقان في حقيقة الإيمان والإسلام؟ فأجاب بما ينبىء عن الإخلاص. اهـ ـ كرماني.

باب فضل من استبرأ لدينه

١٧ - عن عامر قال[(١)] سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الْحَلاَلُ بَيِّنٌ[(٢)] وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ[(٣)] وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ[(٤)] لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ

= أي أعتقد أن رؤية الله تعالى مستلزمة فأحبه وراقبه وأحسن وأتقن وأجد دائماً. قال النووي: هذا أصل عظيم من أصول الدين وقاعدة من قواعد الإسلام وهو عمدة الصديقين وبغية السالكين وكنز العارفين وآداب الصالحين وتلخيص معناه أن تعبد الله عبادة من يرى الله ويراه فإنه لا يستبقي شيئاً من الخضوع والإخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الأدب في عبادته اهـ. فراع الأدب أخي في أعمالك وتحل بكمال الإخلاص في عباداتك وراقب ربك في سرك وجهرك لتحيا سعيداً في حياتك وبعد موتك.

ويجمع ذلك كلمة الدين قال تعالى ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ والآية تدل على أن الإسلام هو الدين. قال الكرماني: فعلم أن الإسلام والإيمان والدين واحد، وهو مراد البخاري رحمه الله اهـ.

قال تعالى في وصف المؤمنين:

(أ) ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليتْ عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون. الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ ٢ - ٤ من سورة الأنفال.

(ب) ﴿تلك آيات القرآن وكتاب مبين. هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون. إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون، أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ ١ - ٥ من سورة النمل.

(ج) ﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون. وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين﴾ ٧٦ - ٧٧ من سورة النمل.

(د) ﴿أولم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ ٨٦ سورة النمل.

(هـ) ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم. خالدين فيها وعد الله حقاً وهو العزيز الحكيم﴾ ٨ - ٩ من سورة لقمان.

كأن خوف الله وسماع آياته والتوكل عليه وإقامة الصلاة والجود وأداء الزكاة والإيقان بالآخرة بالعمل لهذا اليوم والاستعداد للحساب والإقبال على تعاليم القرآن والتفكير في خلق الله تعالى والنظر إلى دلائل قدرته وبدائع حكمته كل أولئك من الإيمان قال تعالى: ﴿أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ ٧ - ٩ من سورة الشعراء؛ فالإيمان شجرة ثمارها الأعمال الصالحة ومنتجاتها خلال الخير.

(١) ظاهر بالنظر إلى ما دل عليه بلا شبهة.
(٢) بالنظر إلى ما دل عليه بلا شبهة.
(٣) شبهت بغيرها مما لم يتبين به حكمها على التعيين.
(٤) بل انفرد بها العلماء إما بنص أو قياس أو استصحاب.

وَعَامَّتِهِم»[١]، قال الله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحوا لله[٢] وَرَسُولِهِ[٣]﴾.

١٩ ـ عن جرير بن عبد الله قال: بايَعْتُ رسول الله ﷺ على إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ[٤].

باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه

٢٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يُحَدِّثُ القوم جاءه أعرابيٌّ فقال: متى الساعةُ؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدِّث، فقال بعض القوم: سمعَ ما

= سنته بتعلمها وتعليمها ويتخلق بأخلاقه ويتأدب بآدابه ويحب أهل بيته وأصحابه وأتباعه وأحبابه.

(١) بإعانتهم على الحق وطاعتهم فيه وتنبيههم عند الغفلة برفق وسد خلتهم عند الهفوة ورد القلوب النافرة إليهم. وأما أئمة الاجتهاد فببث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم.

(٢) النصيحة لعامتهم بالشفقة عليهم والسعي فيما يعود نفعه عليهم وتعليم ما ينفعهم وكف وجوه الأذى عنهم إلى غير ذلك.

(٣) بالإيمان والطاعة في السر والعلانية أو بما قدروا عليه فعلاً أو قولاً يعود على الإسلام والمسلمين بالصلاح. قال ابن حجر: هذا الحديث أورده البخاري هنا ترجمة باب ولم يخرجه مسنداً في هذا الكتاب لكونه على غير شرطه ونبه بإيراده على صلاحيته في الجملة. وما أورده من الآية وحديث جرير يشتمل على ما تضمنه وقد أخرجه مسلم اهـ.

أي معظم الدين النصيحة، يقوم بها المتحلي بخلال الكمال المتصف بالخير العامل بالكتاب والسنة. وكل عمل لم يرد به عامله الإخلاص فليس من الدين. نصح له القول أخلص وصفى رأيه من نصحت العسل إذا صفيته. أو مشتقة من النصح وهي الخياطة بالمنصحة وهي الإبرة كما قال ابن حجر. والمعنى أنه يلم شعث أخيه بالنصح كم تلم المنصحة. ومنه التوبة النصوح كأن الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه اهـ. وقال الخطابي: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له وهي من وجيز الكلام.

(٤) مسألة: النصح فرض كفاية على قدر الطاقة إذا علم أنه يقبل نصحه ويأمن على نفسه المكروه فإن خشي فهو في سعة فيجب على من علم بالمبيع عيباً أن يبينه بائعاً كان أو أجنبياً وعليه أن ينصح نفسه بامتثال الأوامر واجتناب المناهي.

قال القاضي عياض: اقتصر على الصلاة والزكاة لشهرتهما ولم يذكر الصوم وغيره لدخول ذلك في السمع والطاعة اهـ. وكان جرير رضي الله عنه إذا اشترى شيئاً أو باع يقول لصاحبه: اعلم أن ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناكه فاختر، وقال القرطبي: كانت مبايعة النبي ﷺ لأصحابه بحسب ما يحتاج إليه من تجديد عهد أو توكيد أمر فلذلك اختلفت ألفاظهم اهـ. وقال ابن بطال في هذا الحديث: إن النصيحة تسمى ديناً وإسلاماً وإن الدين يقع على العمل كما يقع على القول. وقيل لا يعد الناصح ناصحاً إلا إذا نصح لنفسه واجتهد في طلب العلم ليعرف ما يجب عليه. ومن قول سيدنا جرير يوم مات المغيرة بن شعبة بعد أن حمد الله وأثنى عليه: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير اهـ، والوقار الحلم والرزانة. والسكينة السكون والدعة، نصحهم خشية الفتنة والاضطراب والهرج والمرج إذ كانوا في انتظار تعيين أمير جديد.

قال فَكَرِهَ ما قال وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ حديثه قال: «أيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ»؟ قال: ها أنا يا رسول الله، قال ﷺ: فَإذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَة، قال: كيف إضاعتها؟ قال عليه الصلاة والسلام: إذَا وُسِّدَ الأمْرُ[١] إلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»[٢].

باب من رفع صوته بالعلم

٢١ ـ عن عبد الله بن عمرو قال: تخلف عنا النبي[٣] في سَفْرَةٍ سافرناها[٤] فأدركنا ﷺ وقد أَرْهَقَتْنَا الصلاةُ[٥] ونحنُ نتوضأ، فجعلنا نَمْسَحُ على أَرْجُلِنَا[٦]، فنادى بأعلى صوته: «وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ[٧] مِنَ النَّارِ ـ مرتين أو ثلاثاً»[٨].

(١) جعل الأمر المتعلق بالدين كالخلافة والقضاء والإفتاء.
(٢) بولاية غير أهل الدين والأمانات.

* * *

شرح الحديث

سيدنا رسول الله ﷺ يلقي درساً على أصحابه فاستفهم أعرابي من سكان البادية فلم يلتفت إلى جوابه ليعلمه أدب السؤال. وطريق التعليم الانتظار بتؤدة وكمال، أو انتظر ﷺ الوحي أو أراد أن يتم حديثه أو أراد تعليم فوائد منها يجب على القاضي والمدرس والمفتي تقديم الأسبق وفيه أدب المتعلم أن لا يسأل العالم ما دام مشتغلاً بحديث أو غيره وفيه الرفق بالمتعلم وإن جفا في سؤال أو جهل. وفيه مراجعة العالم إذا لم يفهم السائل «كيف إضاعتها» قال ابن بطال: وفيه وجوب تعليم السائل وينبغي للأئمة تولية أهل الدين والأمانة والنظر في أمور الأمة. فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي فرض الله تعالى عليهم. وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقوم الساعة حتى يؤتمن الخائن. ويكون ذلك إذا غلب الجهال وضعف أهل الحق عن القيام به ونصرته اهـ ـ كرماني. ولقد ظهر علامات الساعة الآن فقد فشا الجهل وساد النفاق وعمت الخيانة وانتشرت الدعارة وغاض الحياء ومشى الكذب والجبن وقلت الثقة وزال الاطمئنان فلا حول ولا قوة إلا بالله. فيجب على المسلمين العكوف على فهم كتاب الله وسنة حبيبه ﷺ والعمل بهما عسى أن يصلح الله الأحوال. ويبدل العسر باليسر، ويزيل هذا الضيق إنه نعم المولى ونعم النصير.

(٣) تأخر خلفنا.
(٤) من مكة إلى المدينة.
(٥) غشيتنا أي وقت صلاة العصر.
(٦) نغسل غسلاً خفيفاً.
(٧) جمع عقب. المتأخر الذي يمسك شراك النعل. أي ويل لأصحاب الأعقاب المقصرين في غسلها، أو العقب هي المخصوصة بالعقوبة.
(٨) والمراد كل عقب لم يعمها الماء.

* * *

باب ما جاء في العِلْم
وقول الله تعالى:﴿وَقُلْ رَبِّ زِدنِي عِلماً﴾(١)

٢٢ ـ عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول:

بينما نحن جلوسٌ مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المسجد دخلَ رجلٌ عَلَى جَمَلٍ فأنَاخَهُ في المسجد(٢) ثم عَقَلَهُ ثم قال لهم: أيكم محمد؟ ـ والنبي ﷺ متكىء بين ظَهْرَانَيْهِمْ(٣) ـ فقلنا: هذا الرجلُ الأبيضُ المتكىءُ، فقال له الرجل: ابْنَ عَبْدِ المُطّلب؟ فقال له النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «قَدْ أَجَبْتُكَ»(٤)، فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: إني سائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ علَيكَ في المَسْأَلَةِ، فلا تجِدْ عَلَيَّ في نفسك(٥)، فقال: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ»، فقال: أسألك بربِّكَ وربِّ مَنْ قبلك آلله أرسلك إلى الناس

شرح الحديث

= الصحابة مسافرون ولحق بهم رسول الله ﷺ (أرهقنا) أي أخرنا الصلاة حتى يدنو وقت الصلاة الأخرى فأسرعوا في الوضوء فأوعد ﷺ الأعقاب بالنار لعدم طهارتها، وفيه دليل على غسل الرجلين في الوضوء، قال ابن بطال: إنما ترك أصحاب النبي ﷺ الصلاة في الوقت الفاضل لأنهم كانوا على طمع متى أن يأتي النبي ﷺ فيصلوا معه لفضل الصلاة معه فلما ضاق عليهم الوقت وخشوا فواته توضؤوا متعجلين ولم يبالغوا في وضوئهم فأدركهم النبي ﷺ وهم على ذلك فزجرهم وأنكر عليهم نقصهم الوضوء بقوله «ويل للأعقاب من النار» وهذا الحديث تفسير لقوله تعالى ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم﴾ والمراد منه غسل الأرجل لا مسحها. وفيه من الفقه:

(أ) أن للعالم أن ينكر ما راه من التضييع للفرائض والسنن.

(ب) وأن يغلظ القول في ذلك ويرفع صوته بالإنكار.

(ج) تكرار المسألة توكيداً لها ومبالغة في وجوبها.

(د) حجة في جواز رفع الصوت في المناظرة بالعلم. اهـ ـ كرماني.

قال تعالى:

(أ) ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾.

(ب) ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون﴾.

(ج) ﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾.

(د) ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون﴾

(١) أي سل الله زيادة في العلم.

(٢) رحبته أو ساحته.

(٣) مستو على وطاء بينهم.

(٤) سمعتك، ولم يجبه عليه الصلاة والسلام بنعم لأنه أخل بما يجب من رعاية التعظيم والأدب حيث قال أيكم محمد.

(٥) تغضب.

كلهم؟ فقال: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، قال: أَنْشُدُكَ(١) بالله آلله أمرك أن نُصَلِّي الصَّلَوَات الخمس في اليوم والليلة؟ قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، قال: أَنْشُدُكَ بالله آلله أمرك أن نَصُومَ هذا الشهرَ من السنة؟(٢)، قال عليه الصلاة والسلام: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، قال: أنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ هذه الصَّدَقَةَ(٣) من أغنيائنا فَتَقْسِمَهَا على فقرائنا؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، فقال الرجل: آمنتُ بما جِئْتَ بِهِ(٤)، وأنا رسولُ مَنْ ورائي مِنْ قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر.

٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أخبره أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه رجلاً(٥) وأمَرَهُ أن يَدْفَعَهُ إلى عظيم(٦) البَحْرَيْنِ، فدفعَهُ عَظِيمُ البَحْرَيْنِ إلى كِسْرَى(٧)، فلما قرأه

---

(١) أسألك.
(٢) رمضان في كل سنة.
(٣) الزكاة.
(٤) من الوحي.

* * *

شرح الحديث

رجل عربي أشرق نور الإسلام في قلبه فاستضاء بهديه ﷺ وترعرع الإيمان في دوحته فجاء عارفاً بنبوته ﷺ عالماً بمعجزته قبل الوفود رجل من المشاهير وإيمانه سبب إيمان قومه وهو ضمام أخو بني سعد أي ابن بكر بن هوازن وهم أظآر رسول الله ﷺ أي مساعدوه وحاضنوه وناصروه (الظئر: الناقة تعطف على ولد غيرها، والرجل الحاضن ظئر أيضاً والجمع أظآر) ومنهم حليمة السعدية مرضعته ﷺ، قال القاضي عياض: الظاهر أن هذا الرجل لم يأت إلا بعد إسلامه وإنما جاء مستثبتاً ومشافهاً النبي ﷺ. وفي الحديث فوائد:

(أ) صحة ما ذهب إليه العلماء من أن العوام المقلدين مؤمنون وأنه يكتفى منهم بمجرد اعتقاد الحق جزماً من غير شك وتزلزل.

(ب) جواز اتكاء سيد القوم في المجلس.

(ج) أن يعرف الرجل بصفته من البياض والحمرة والطول القصر.

(د) الاستحلاف بالخبر ليعلم اليقين.

(هـ) شهرة رسول الله ﷺ بالصدق وهو ﷺ معروف به في الجاهلية فصدقه ضمام. وأورد البخاري هذا الحديث فقال: فهذه قراءة على النبي ﷺ أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه واحتج مالك بالصك (الكتاب الذي يكتب في المعاملات وجمعه صكوك) يقرأ على القوم فيقولون أشهدنا فلان يقرأ ذلك قراءة عليهم ويقرأ على المقرىء فيقول القارىء أقرأني فلان فالقراءة على المحدث وعلى العالم جائزة اهـ.

(٥) ملتبساً بكتابه مصاحباً له واسمه (عبد الله بن حذافة السهمي).
(٦) قال الكرماني: لم يقل إلى ملك البحرين إذا لا ملك ولا سلطنة للكفار إذا الكل لرسول الله ﷺ ولمن والاه.
(٧) لقب لملوك الفرس. والذي مزق الكتاب من الأكاسرة هو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان.

مَزَّقَهُ، فَحَسِبتُ[١] أن ابن المُسَيَّب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمَزَّقُوا كل مُمَزَّق.

باب العِلم قبل القول والعمل

٢٤ ـ قال الإمام البخاري رضي الله عنه لقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ اللهُ﴾فَبَدَأَ بالْعِلْمِ، وَأَنَّ العُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأنبياءِ، وَرثوا العِلْمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بحظ وافرٍ، ومَنْ سَلَكَ طريقاً يطلبُ به عِلْماً سَهَّلَ الله له طريقاً إلى الجنة. وقال جل ذكره: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ[٢] مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ[٣]﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ العَالِمُونَ[٤]﴾، وقال

---

(١) فظننت أن سعيد بن المسيب قال فدعا عليهم سيدنا سعيد إمام التابعين وفقيه الفقهاء. دعا عليه للشر ودعا له للخير، ومعناه كما قال الكرماني أن يفرقوا كل نوع من التمزيق، يقال في التاريخ إن ابنه شيرويه قتله بأن مزق بطنه ثم لم يلبث بعد قتله إلا ستة أشهر، ويقال: إن أبرويز لما أيقن بالهلاك وكان مأخوذاً عليه فتح خزانة الأدوية وكتب على حقة السم: الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعاً بذلك فاحتال على هلاكه فلما قتل أباه فتح الخزانة فرأى الحقنة فتناول منها فمات من ذلك السم، ولم يقم لهم بعد الدعاء عليهم أمر نافذ بل أدبر عنهم الإقبال ومالت عنهم الدولة وأقبلت عليهم النحوس حتى انقرضوا عن آخرهم في خلافة عمر رضي الله عنه حين توجيهه سعد ابن أبي وقاص إلى العراق اهـ. وفي الحديث فوائد:

(أ) مكاتبة الكفار ودعوتهم إلى الإسلام. (ب) جواز العمل بالكتاب (الصك) وبخبر الواحد.

(ج) جواز الدعاء عليهم حين أساؤوا الأدب وأهانوا الدين.

(د) الإقبال على طاعة الله تعالى والعمل بشريعة رسول الله ﷺ.

(هـ) المعاصي تزيل النعم والكفران يؤدي إلى الخراب كما قال تعالى:

١ ـ ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

٢ ـ ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

٣ ـ ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾.

٤ ـ ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾.

٥ ـ ﴿من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون﴾.

٦ ـ ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور. ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور. نمتعهم قليلاً ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ﴾. ٧ ـ ﴿نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر﴾.

أوردت لك أيها المسلم هذه الآيات لتتعظ بها ولتستيقظ من رقدتك وتصحو من غفلتك عن ذكر الله تعالى، ولتشيد الصالحات ولتقيم المشروعات المفيدة ولتتقي الله ليديم نعمتك ويحسن حالك ويبارك الله في مالك وأولادك.

(٢) يخافه.

(٣) الذين علموا قدرته وسلطانه فمن كان أعلم كان أخشى لله، ولذا قال عليه السلام «أنا أخشاكم لله وأتقاكم له».

(٤) الذين يعقلون عن الله فيتدبرون الأشياء على ما ينبغي.

﴿وَقَالُوا[١] لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ[٢] أَوْ نَعْقِلُ[٣] مَا كُنَّا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ[٤]﴾

﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ وقال النبي ﷺ: «مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وإنما العِلْمُ بالتَّعَلّم».

٢٥ ـ وقال أبو ذر[٥]: لو وضعتم الصَّمْصَامَةَ[٦] على هذه ـ وأشار إلى قَفَاهُ ـ ثم ظننتُ أني أُنَفِّذُ كلمة سمعتُهَا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قَبْلَ أن تُجِيزوا عَلَيّ لأنْفَذْتُها.

٢٦ ـ وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: كونوا رَبَّانِيِّين، حُلَمَاء، فُقَهَاء.

ويقال: الرَّبَّانِيُّ الذي يُرَبِّي الناس بصغار العلم قبل كباره.

باب يتعهد ﷺ أصحابه بالموعظة والعلم كي لا ينفروا

٢٧ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) حكاية عن قول الكفار حين دخولهم النار.

(٢) كلام الرسل فتقبله.

(٣) فتفكر في حكمه ومعانيه.

(٤) في عدادهم.

(٥) حرصاً على تعليم العلم طلباً للثواب.

(٦) السيف الصارم (زادنا الله علماً ووفقنا للعمل به): أي بجزئيات العلم قبل كلياته، أو بفروعه قبل أصوله، أو بوسائله قبل مقاصده أو ما وضح من مسائله قبل ما دق منها.

معنى العلم قبول القول والعمل: أي الشيء يعلم أولاً، ثم يقال ويعمل به، فالعلم مقدم عليهما بالذات. وكذا مقدم عليهما بالشرف لأنه عمل القلب أشرف أعضاء البدن اهـ ـ كرماني. قال ابن بطال: العمل لا يكون إلا مقصوداً به معنى متقدماً، وذلك المعنى هو علم ما وعد الله عليه من الثواب.

وأن الله تعالى أمر:

(أ) بتوحيده وتحسين العقيدة فيه سبحانه، والثقة به والتصديق بوجوده. وأنه الرب الصمد.

(ب) باستغفاره: أي طلب غفرانه ورجاء رحمته، والتوبة والرجوع إليه في كل الأفعال؛ فالاستغفار إشارة إلى القول والعمل، وقد ورث العلماء ميراث النبوة فمن نهج منهجهم وفقه الله تعالى للأعمال الصالحة، ويسر عسيره وأزال آلامه، وفيه حث على طلب العلم، وتيسير سبل تعليمه.

(ج) التبحر في الأحكام الشرعية وفهمها.

(د) القدوة بسيدنا أبي ذر، بتنفيذ ما سمعه والعمل به، وإرشاد الناس إلى حديث رسول الله ﷺ: أي لا يثني عن عزيمته ولو قتل.

(هـ) الانتظام في سلك الربانيين الذين زاد إخلاصهم لله تعالى، وشدة تعلقهم بربهم، وحبهم للعلم وتعليمه، حلماء متصفون بالحلم، والحلم هو الطمأنينة عند الغضب.

وسلم يَتَخَوَّلُنَا(١) بالموعظة في الأيام كَرَاهَةَ السَّآمة(٢) علينا.

باب

٢٨ ـ قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا(٣).

(١) يتعهدنا: أي يراعي الأوقات في تذكيره ولا يدخل ذلك في كل يوم.
(٢) الملالة من الموعظة.
رسول الله ﷺ، طبيب النفوس والمربي والمهذب. يختار أحسن الأوقات لإرشاده، ويتفقد أحوال أصحابه التي ينشطون فيها للوعظة، فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا: ـ يضع الهناء مواضع النقب ـ وفيه بيان رفقه عليه الصلاة والسلام بالأمة، وشفقته عليهم ليأخذوا منه ببساطة وحرص، لا عن ضجر وملال. وقال الخطابي: معنى يتعهدنا: أي يراعي الأوقات في عظتنا ويتحرى منها ما يكون مظنة للقبول، ولا يفعله كل يوم لئلا نسأم.
أنعم بك يا رسول الله: فلقد اشتغلت بمهنة التدريس أكثر من سبعة عشر عاماً فعلمت أن قوى التلاميذ تحتاج إلى مران وحكمة واختيار وقت مناسب، وحصص محدودة معينة قدر طاقة الطلاب، وإلا كل الذهن، وجمد العقل وضاع الفهم، وكثر السقوط وساءت النتيجة، ولقد شاهدت من أكثر حصصاً إضافية يشكو من الخيبة ويئن من عدم فهم تلاميذه.
ولقد عقلت يا رسول الله حكمتك الصادرة عن مرب ماهر، وطبيب مداو وعظ فأنصتوا له، وتحدث فسمعوا قوله العذب. وأمر فاتبعوا، ونهى فاجتنبوا؛ وبذا دانت لك المعمورة كلها يا رسول الله، ووجدت أتباعاً وأنصاراً تفانوا في العمل بأقوالك الرشيدة. ولأبي بكر بن محمد بن دريد:

والناس كالنبت فمنهم رائق(١) ... غض(٢) نضير عوده مر الجنى(٣)
ومنه ما تقتحم(٤) العين فإن ... ذقت جناه انساغ(٥) عذباً في اللهى(٦)
يقوم الشارح(٧) من زيغانه(٨) ... فيستوي ما انعاج(٩) منه وانحنى
والشيخ إن قومته من زيغه ... لم يقم التثقيف(١٠) منه ما التوى(١١)
كذلك الغصن يسير عطفه ... لدناً(١٢) شديد غمزه إذا عسا(١٣)

(٣) أي قبل أن تصيروا سادة فتمنعكم الأنفة عن الأخذ عمن هو دونكم فتبقوا جهالاً، لأن الرئيس قد يمنعه الكبر والاحتشام أن يجلس مجلس المتعلمين، حكمة جليلة تدعو إلى إرشاد الآباء إلى تعليم أبنائهم في حالة الصغر، والاغتباط من الغبطة وهي أن يتمنى الإنسان مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوال هذه النعمة عنه، بمعنى أنك ترى ولداً نجيباً حاز مركزاً عالياً تتمنى أن لك ...

(٤) معجب.
(٥) طري أخضر ناعم.
(٦) ما قطف من الثمر.
(٧) تتركه كرهاً له وتعدوا إلى غيره.
(٨) سهل بلعه.
(٩) الفم.
(١٠) الشاب.
(١١) ميلانه.
(١٢) قطف.
(١٣) التقويم.
(١٤) انعوج.
(١٥) لين الغمز.
(١٦) صلب.

باب فضل من عَلِمَ وعَلَّمَ

٢٩ ـ عن أبي موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ مِنَ الهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ[١] الكَثِيرِ، أَصَابَ أَرْضاً فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ المَاءِ فَأَنْبَتَتِ الكَلأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ[٢] أَمْسَكَتِ المَاءَ فَنَفَعَ الله بها النَاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوا[٣] وَزَرَعُوا[٤]، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إنما هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءَ وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ الله، ونَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ فَعَلِمَ[٥] وَعَلَّمَ[٦]، ومَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً[٧]، ومَنْ لَمْ يَقْبَلْ هُدَى الله الَّذِي أُرْسِلتُ بِهِ»[٨].

= مثله، والحكمة معرفة الشيء على ما هو عليه. قال ابن بطال: قال عمر: ذلك لأن من سوده الناس يستحيي أن يقعد مقعد المتعلم، خوفاً على رياسته عند الناس. وقال يحيى بن معين: من عاجل الرياسة فاته علم كثير. وقيل: إن السيادة تحصل بالعلم وكلما زاد العلم زادت السيادة، فقصد عمر رضي الله عنه الحث على الزيادة منه قبل السيادة لتعظيم السيادة به، وقد تعلم أصحاب النبي ﷺ في كبر سنهم اهـ ـ كرماني.

إن الأمم التي جمعت بين فوائد النار والماء، واستعملت الكهرباء وحلقت في السماء، لم يبلغوا ما بلغوا إلا من تعليم أبنائهم والتزود من المعارف والبحث فيما يرقيها معنى ومادة، قال حافظ:

أروني أمة بلغت مناها ... بغير العلم والسيف اليماني

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ضمني رسول الله ﷺ، وقال: «اللهم علمه الكتاب». وقد أجاب الله سبحانه وتعالى دعاءه ﷺ فكان عالماً خبر الأمة، بحر العلم، رئيس المفسرين، ترجمان القرآن. قال ابن بطال: كان ابن عباس من الأحبار الراسخين في علم القرآن والسنة أجيبت فيه الدعوة.

وفي الحديث فوائد:

(أ) الحث على تعليم القرآن.

(ب) الدعوة إلى الله.

(ج) علو النفس ووجود الأمل بتعليم النشء الصغير ليتبوأ مكاناً سامياً تحت الشمس.

(د) الميل إلى الرقي والسعة والوظائف العالية بالعلم.

(١) المطر.

(٢) لا تشرب ماء ولا تنبت زرعاً.

(٣) دوابهم.

(٤) ما يصلح للزرع.

(٥) ما جئت به.

(٦) غيره ليتعظ.

(٧) فتكبر ولم يلتفت إليه من غاية تكبره، وهو من دخل في الدين ولم يسمع العلم، أو سمعه فلم يعمل به ولم يعلمه فهو كالأرض السبخة.

(٨) أشار إلى من لم يدخل في الدين أصلاً، بل بلغه فكفر به هو كالأرض الصماء الملساء المستوية التي يمر عليها الماء فلا تنتفع به.

باب رفع العلم وظهور الجهل

٣٠ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ[١] السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ[٢] وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وتُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَى[٣]، وَتَكْثُرَ النِّسَاء

معنى الحديث

يضرب لك النبي ﷺ مثل من قبل الهدى، وعلم وعلم غيره وأفاد واستفاد، فنفعه الله ونفع به، وكان مصدر الخير ومنبع البركات وسيرته زكية ووجوده رخمة ونعمة، والثاني لم يقبل الهدى فكان كالصخر لم ينفع ولم ينتفع به.

قيل: إنما اختار ﷺ الغيث ليؤذن باضطرار الخلق إليه، قال تعالى: ﴿هو الذي ينزل الغيث من بعدما قنطوا وينشر رحمته﴾.

وقد كان الناس قبل المبعث قد امتحنوا بموت القلب، ونضوب العلم، حتى أصابهم الله برحمة من عنده، وإنما ضرب المثل بالغيث للمشابهة التي بينه وبين العلم، فإن الغيث يحيي البلد الميت، والعلم يحيي القلب الميت.

قال النووي: معنى هذا التمثيل أن الأرض ثلاثة أنواع، فكذلك الناس! فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحيا بعد أن كان ميتاً، وينبت الكلأ فينتفع به الناس والدواب، والنوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه ويحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره، فينتفع وينفع، والنوع الثاني من الأرض ما لا تقبل الانتفاع في نفسها، لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع به الناس والدواب، وكذلك النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أذهان ثاقبة ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به الأحكام والمعاني، وليس عندهم اجتهاد في العمل به، فهم يحفظونه حتى يجيء أهل العلم للنفع والانتفاع فتأخذه منهم فتنتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم. والثالث من الأرض هي السباخ التي لا تنبت، فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها فكذلك الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم: أي الأول للمنتفع النافع، والثاني للنافع غير المنتفع، والثالث لغيرهما، والأول إشارة للعلماء، والثاني إلى النقلة، والثالث إلى من لا علم له ولا نقل. اهـ - كرماني.

فأمامك الكتاب والسنة أيها المسلم قد وضح سبيلهما وأضاء نورهما فاعمل بهما وتعلم آدابهما لتكون مثلاً أعلى في الاهتداء، وطرفاً عالياً في الهداية لا في الضلال، وصاحب الأخيار وامش مع الأبرار الذي علموا وعملوا، ثم كانوا قدوة حسنة وعلموا غيرهم، قال تعالى: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه كمن هو أعمى﴾، وقد قسم المظهري في شرح المصابيح الناس باعتبار قبول العلم:

(أ) من فقه ونفع للغير.

(ب) من لم يرفع به رأساً كما قسم الأرض قسمين: ينتفع به، وما لا ينتفع به، فكذلك الناس: من يقبل، ومن لا يقبل. ثم قال وفي الحقيقة الناس على ثلاثة:

(أ) من يقبل من العلم بقدر ما يعمل به ولم يبلغ درجة الإفادة. (ب) ومنهم من يقبل ويبلغ به.

(ج) ومنهم من لا يقبل. اهـ - كرماني.

(١) علاماتها.

(٢) بموت حملته لا بمحوه من صدورهم.

(٣) ثم زاد رضي الله عنه في حديث آخر وتكثر الخ.

وَيَقِلُّ الرِّجَالُ [١] حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ».

باب من أعاد الحديث ثلاثاً

٣١ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا تكلَّمَ بكلِمَةٍ أعَادَهَا ثلاثاً حتى تُفْهَمَ عنه، وإذا أتى عَلَى قوم فَسَلَّمَ عليهم [سَلَّم] ثلاثاً [٢].

---

(١) بسبب الفتن وبقلتهم مع كثرة النساء يظهر الجهل والزنى ويرفع العلم لأن النساء حبائل الشيطان.
وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل: سيدنا أنس رضي الله عنه يدعو الناس إلى تعليم العلم ويذكر خمسة علامات على الخراب والدمار وهي مصحوبة باختلال الضرورات الخمس الواجب رعايتها في جميع الأديان التي بحفظها صلاح المعاش والمعاد ونظام أحوال الدارين فرفع العلم مخل بحفظ الدين وشرب الخمر بالعقل وبالمال أيضاً وقلة الرجال بسبب الفتن وظهور الزنى بالنسب وكذا بالمال غالباً.
إن أكبر نذير مبين لفناء العالم هذه الخمسة التي ذكرها سيدنا رسول الله ﷺ فعلى قادة الأمم الانتباه لها والإكثار من العلم الشرعي الصادر عن الحكيم القائل ﴿رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً﴾ وأنا لا أعد النبوغ في الاختراعات الحديثة علماً لأن أغلبها للحروب الشعواء الضروس المدمرة وما الحروب الماضية ببعيدة. قال تعالى: ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وعن الآخرة هم غافلون﴾ إنما أعد العلم هو التفقه في الكتاب والسنة، هو فهم آداب الدين هو التكمل والتجمل والاقتداء بأفعال خاتم المرسلين ﷺ وإني أخشى على الأمم الإسلامية من هذه العوارض التي تنذر بدمارها:
(أ) عدم العناية بعلوم الدين.
(ب) فشو الجهل.
(ج) إدمان الشباب على الخمر.
(د) تبرج النساء وخلاعتهن ودعارتهن وخروجهن على آداب الدين.
(هـ) إعراض الشبان عن الزواج وتهتك الفتيات المائسات المائلات المميلات الفاتنات أسأل الله السلامة.
وقد قال ﷺ إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. كتب عمر بن عبد العزيز: ولتفشوا السلام ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً، وإن تعاليم الشرع: الصدق والأمانة والزهد والقناعة والعفاف والاستقامة والحياء فإذا رأيت غير هذه الخصال في بيئة فاحكم بنقص دينها وثلم إيمانها وضعف إسلامها وانتظر قرب يوم القيامة كما أنبأنا ﷺ وقد قال تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾. أي أصابت الناس المصائب بالأزمة والقحط وقلة الأمطار، أو شدة الفيضان، وقلة الإنتاج والريع في الزراعات، وكساد التجارات، ووقوع الموتان في الناس والدواب، وكثرة الحرق، ومحق البركات من كل شيء بسبب معاصي الناس، وكثرة ذنوبهم وفجورهم وتبرج نسائهم، قال النسفي: ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة اهـ.

(٢) قال الخطابي: أما إعادته الكلام ثلاثاً فإما لأنه كان بحضرته من يقصر فهمه عن حفظ ما يقوله=

باب من أجاب الفتيا

٣٢ ـ عن أسْمَاءَ بنت أبي بكر رضي الله عنه قالت: **أتيت عائشة رضي الله عنها وهي تُصَلِّي فإذا الناس قِيَامٌ[١]، فقلت: ما شأنُ الناس؟ فَأَشَارَتْ إلى السماءِ فقالت: سُبْحَانَ الله، قلت: آيَةٌ[٢] فأشارت برأسها أي نعم فَقمت[٣] حتى علاني الغَشْيُ[٤]، فجعلتُ أصبُّ على رأسي الماء، فحمد الله عز وجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأثنى عليه ثم قال: مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرِيتُهُ إلاَّ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي حَتَّى الْجَنَّةُ وَالنَّار، فأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ ـ أو قريباً، لا أدري أي ذلك قالت أَسْمَاءُ ـ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، يُقَالُ: مَا عِلْمُكَ بِهٰذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا المُؤْمِنُ ـ أو المُوقِنُ، لا أدري بأيهما قالت أسماءُ ـ فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالهُدَى، فَأَجَبْنَا وَاتَّبعنَا، هُوَ مُحَمَّد ثَلاثاً[٥]، فَيُقَالُ: نَمْ صَالِحاً، قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنتَ لَمُوقِناً بِهِ. وَأَمَّا المُنَافِقُ ـ أو المُرْتَابُ، لا أدري أي ذلك قالت أسماء ـ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً فَقُلْتُهُ[٦].**

= فيكرر القول ليقع به الفهم، إذ هو مأمور بالبيان والتبليغ، وإما لأن القول الذي يتكلم به نوع من الكلام المشكل فأراد دفع الإشكال وإزالة الشبهة منه، وأما تسليمه ثلاثاً فيشبه أن يكون ذلك عند الاستئذان. وقد روي عن سعد أن النبي ﷺ جاءه وهو في بيته فسلم فلم يجبه، ثم سلم ثانياً فلم يجبه، ثم سلم ثالثاً فانصرف فخرج سعد وتبعه، وقال: يا رسول الله قد سمعت بأذني تسليمك ولكن أردت أن استكثر من بركة تسليمك اهـ. كرماني.

فأنت ترى نهاية الحلم والأدب، يعيد النبي ﷺ الحديث ليفهم السامعون وإذا وثق بفهمهم انتقل إلى مسألة أخرى، ثم يسلم ليستأنس. فعلى الوعاظ والمرشدين التأني في الوعظ حتى يثقوا بفهم السامعين والأناة وعذب القول والبشاشة والتحية وتحري الكمال واللطف.

(١) لصلاة الكسوف.

(٢) أي علامة لعذاب الناس.

(٣) للصلاة.

(٤) الغشاوة.

(٥) قولاً ثلاثاً.

(٦) فيه إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، وأن من ارتاب في صدق رسول الله ﷺ فهو كافر.

* * *

شرح الحديث

السيدة أسماء أخت السيدة عائشة رضي الله عنهما، وهي أكبر من عائشة بعشر سنين، رأت علامة لقرب زمان القيامة أو علامة لكون الشمس مخلوقة داخلة تحت النقص مسخرة بقدرة الله تعالى، ليس لها سلطنة على غيرها بل لا قدرة لها على الدفع عن نفسها، (فقمت) أي للصلاة حتى علاني مرض بطول القيام في الحر. ثم تكلم ﷺ عن فتنة القبر فيمتحن المقبور فيجيب الصالح المصدق=

= بنبوة محمد ﷺ في حياته، والعامل بشريعته جاءنا ﷺ بالمعجزات الدالة على نبوته، والهدى: أي الدلالة الموصلة إلى البغية، (فأجبنا) أي قبلنا نبوته معتقدين حقيقتها معترفين بها، واتبعنا كتاب الله تعالى وسنة حبيبه ﷺ. ويقول محمد ثلاثاً مرتين بلفظ محمد ومرة بصفته وهو رسول الله * وأما المرتاب: أي الشاك فيتلعثم في قوله ويتخبط خبط عشواء في إجابته، لأنه كان كافراً بالله تعالى أو فاسقاً غير عامل بشرعه ﷺ، قال تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾، فعليك أخي بالعمل الصالح والإقبال على طاعة الله، عسى أن يمدك الله برعايته وحفظه فينجيك من أهوال القبر.

وفي الحديث فوائد:

(أ) الالتجاء إلى الله في المهمات، والتضرع إليه تعالى في طلب الحاجات، وفك العسيرات.

(ب) الغسل والوضوء، والصلاة لإزالة الهموم والأكدار والأزمات.

(ج) طاعة الله تنجي من العذاب.

(د) إثبات عذاب القبر سؤال منكر ونكير، وخروج الدجال ووقوع رؤية الله تعالى له ﷺ، وأن من ارتاب في صدق الرسول وصحة رسالته ﷺ فهو كافر.

(هـ) سنة صلاة الكسوف وتطويل القيام فيها.

(و) جواز التسبيح للنساء في الصلاة.

وفي كتاب الأمالي في فضل العلم لأبي علي القالي ـ نوادر:

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والأدبا
لا خير فيمن له أصل بلا أدب ... حتى يكون على ما نابه حدبا
كم من حسيب أخي عي وطمطمة ... فدم لدى القول معروف إذا نسبا
في بيت مكرمة آباؤه نجب ... كانوا الرؤوس فأضحى بعدهم ذنبا
وخامل مقرف الآباء ذو أدب ... نال المعالي به والمال والحسبا
أمسى عزيزاً عظيم الشأن مشتهراً ... في خده صعر قد ظل محتجبا
وصاحب العلم معروف به أبداً ... نعم الخليط إذا ما صاحب صحبا

وفيه أيضاً:

ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني ... يمينك فانظر أي كف تبدل
وكنت إذا ما صاحب رام ظنتي ... وبدل سوءاً بالذي كنت أفعل
قلبت له ظهر المجن ولم أدم ... على ذاك إلا ريثما أتحول
وفي الناس إن رثت حبالك واصل ... وفي الأرض عن دار القلى متحول
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران إن كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه ... إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

* * *

شرح الحديث

يحث النبي ﷺ على تعليم العلم، وأن يوصل الإنسان الخير إلى أهله وأصحابه وعشيرته وأخدانه (مرحباً) أي صادفت سعة ووجدت مكاناً رحباً. (ندامى) جمع ندمان والأصل نادمين، فأتبع خزايا تحسيناً للكلام (والحي) القبيلة،

باب تحريض النبي عليه الصلاة والسلام وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم، ويخبروا من وراءهم

٣٣ ـ قال مالك بن الحويرث: قال لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ارْجِعُوا إِلى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ.

وقد أتى وَفْدُ عبدِ القَيْسِ إلى رسول الله ﷺ فقال: «مَرْحَباً بِالْقَوْمِ ـ أو بالوفد ـ غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى»، قالوا: إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هٰذَا الْحَيّ مِنْ كُفَّارِ مُضَر وَلاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ الآنَ إِلاَّ فِي شَهْرٍ حَرَامٍ، فَمُرْ بِأَمْرٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ؛ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: أَمَرَهُمْ بالإِيمَانِ بالله عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بالله وَحْدَهُ»؟ قالوا: الله ورسولُهُ أَعْلَم. قال: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ محمداً رَسُولُ الله، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاة، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَتُعْطُوا الْخُمُسَ مِنَ المَغْنَمِ. وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ[1] وَالْحَنْتَم[2] وَالمُزَفَّتِ»[3].

قال شعبة: ربما قال النقيرُ[4] وربما قال المقيرُ.

قال: احْفَظُوهُ وَاخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ.

باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٣٤ ـ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ[5] مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

٣٥ ـ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) أي: عن الانتباذ في الدباء وهو القرع اليابس.

(٢) الجرة الخضراء.

(٣) المطلي بالقار.

(٤) الجذع المنقور، قال ابن بطال: وفيه أن من علم علماً أنه يلزمه تبليغه لمن لا يعلمه، وهو اليوم من فروض الكفاية لظهور الإسلام وانتشاره، وأنه يلزمه تعليم أهله الفرائض، اهـ ـ كرماني.
قال تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ ١٢٢ سورة التوبة.
فعلى العلماء القيام بوعظ الناس، وعلى الأمة الاستماع منهم، والذهاب إلى مجالس العلم، رجاء رحمة الله لنا، لعموم لفظ قوله ﷺ: «وأخبروه من وراءكم».

(٥) فليأخذ، إشارة إلى معنى القصد في الذنب وجزائه.

وسلم: «لاَ تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجِ[١] النَّارَ».

باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا

٣٦ ـ قال عليٌّ كرم الله وجهه: حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟

---

(١) فليدخل فيها هذا جزاؤه، وقد يعفو الله عنه بعد توبته واستقامته ولا يقطع عليه بدخول النار اهـ ـ نووي ـ تبنا إلى الله، اللهم اعف عنا.

* * *

شرح الحديث

النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم مشرع كبير ينهى المسلمين أن يتحدثوا كذباً عنه. والكذب عدم مطابقة الواقع والصدق مطابقته وهذا مذهب أهل الحق، وقيل مطابقة الاعتقاد، ويجب على الوعاظ أن يتحروا نسبة النقول إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ويبحثوا عن الكتب الصحيحة ولا يجازفوا ولا يطلعوا على الكتب الواهية الضعيفة. فمن الكبائر الكذب على رسول الله ﷺ، وتحليل حرام أو تحريم حلال. قال النووي: الحديث يشتمل على فوائد، منها: تقرير لقاعدة أهل السنة، أن الكذب يتناول إخبار العامد والساهي عن الشيء، بخلاف ما هو عليه، ومنها تعظيم تحريم الكذب عليه ﷺ، وأنه فاحشة عظيمة، ولكن لا يكفر بهذا الكذب إلا أن يستحله، وحكى إمام الحرمين عن والده أنه يكفر ويراق دمه. ثم إن من كذب عليه ﷺ عمداً في حديث واحد فسق وردت رواياته كلها وبطل الاحتجاج بجميعها اهـ ـ كرماني.

وقال الخطابي: ظاهره أمر، ومعناه خبر يريد أن الله يبوئه مقعده من النار اهـ. وسيدنا علي رضي الله عنه، قال له رسول الله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» وزوج سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين وأحد العشرة المبشرين بالجنة. وأحد الستة أصحاب الشورى، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين. والزهاد المذكورين: أي السابقين إلى الإسلام، وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد إلا تبوك، فإن النبي ﷺ استخلفه فيها على المدينة، وقد قال: يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»، وأصابه يوم أحد ست عشرة ضربة وأعطاه الراية يوم خيبر، وأخبر أن الفتح يكون على يده، وعلمه بالمحل الأعلى وأحواله في الشجاعة مشهورة اهـ.

* * *

شرح حديث سيدنا علي

يريد أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه أن يكلم المحدثون الناس على قدر عقولهم، ويختار المرشدون ما يناسب ويضربوا على نغمة الاشتياق ويضعوا الدواء على الجرح نفسه. قال الكرماني: وذلك أن الشخص إذا سمع ما لا يفهمه كما لا يتصور إمكانه، ويعتقد استحالته جهلاً لا يصدق وجوده، فإذا أسند إلى الله وإلى رسوله يلزم تكذيبهما اهـ.

قال تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم﴾.

باب الحياء في تعلم العلم وتعليمه

٣٧ ـ قال مجاهد بن جبير التابعي رضي الله عنه: **لا يتعلّم العلم مُسْتَحْيي ولا مُسْتَكْبِرٌ**[١].

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: نِعْمَ النِّسَاء نِسَاء الأَنْصَار لم يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ في الدِّين.

٣٨ ـ عن أُمّ سلمة قالت: **جاءت أُم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يَسْتَحيي**[٢] **من الحق، فهل على المرأة من غُسْلٍ إذا احْتَلَمَتْ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا رَأَتِ المَاءَ»، فَغَطَّتْ أُمُّ سلمة ـ يعني وجهها ـ وقالت: يا رسول الله، وتَحْتَلِمُ المرأة؟ قال: «نَعَمْ تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فِيمَ**[٣] **يُشْبِهُهَا»**.

---

(١) كبير متعال يتعاظم ويستنكف أن يتعلم العلم، ويستكثر منه، وهو أعظم آفات العلم، فالحياء هنا مذموم لكونه سبباً لترك أمر شرعي.

(٢) استحيا يستحيي واستحى يستحي. والمتعلم طالب العلم يحتاج إلى شجاعة وهمة عالية ليستفهم عما جهله الإنسان وهذه السيدة الجليلة تسأل عن طهارة جسمها وإزالة ما علق به من الدرن المعنوي، فأجابها النبي ﷺ بالقاعدة العامة (إذا رأت الماء) هذا هو الضابط والقياس لينهج على سنته المتقون والمتطهرون، وقد قرر أطباء هذه المدنية الحديثة أن الغسل من الجنابة بالتدليك يقوي الأعصاب ويزيد الجسم نشاطاً ونضارة ويعوض ما فقد منه، إنه لا ينطق عن الهوى ﷺ (احتلمت) من الحلم وهو ما يراه النائم تقول فيه حلم واحتلم، (إذا رأت الماء) أي عليها غسل حين رأت المني إذا انتبهت فإذا ظرفية أو إذا رأت وجب عليها الغسل فإذا شرطية، فلو رأى النائم أنه يجامع ثم استيقظ فلم يجد منياً فلا غسل عليه (تربت يمينك) يدك، تقال عند إنكار الشيء أو الزجر عنه أو الذم أو الحث عليه أو الإعجاب به.

(٣) (فيم) أصله فيما ومعناه أن الولد لا يشبه الأم إلا لأن ماءها يغلب ماء الرجل عند الجماع ومن كان منه إنزال الماء عند المجامعة أمكن منه إنزال الماء عند الاحتلام. اهـ ـ كرماني.

قال ابن بطال: أراد البخاري بهذا الباب بيان أن الحياء المانع من طلب العلم مذموم، ولذلك بدأ بقول مجاهد وعائشة، وأما إذا كان الحياء على جهة التوقير والإجلال فهو حسن كما غطت أم سلمة وجهها، اهـ. ومعنى لا يستحيي لا يترك لأن الحياء هو الانقباض بتغيير الأحوال وذلك لا يجوز على الله تعالى.

فوائد الحديث:

(أ) الحياء يقتضي أن لا يمنع من طلب الحقائق.

(ب) المرأة تحتلم.

(ج) الذهاب إلى العلماء للتفقه في أمور الدين.

باب لا تقبل صلاة بغير طهور

٣٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «لاَ تُقْبَلُ صَلاَةُ مَنْ أَحْدَثَ[١] حَتَّى يَتَوَضَّأَ»[٢]. فقال رجل من حَضْرَ مَوْتَ[٣]: ما الْحَدَثُ يا أبا هُرَيْرَةَ؟ قال: فُسَاءٌ أو ضُرَاطٌ[٤].

باب فضل الوضوء، والغرّ المحجلون من آثار الوضوء

٤٠ ـ عن نُعَيْم المُجْمِر قال: رَقِيتُ مع أبي هريرة رضي الله تعالى عنه على ظهر المسجد فتوضأ فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «إنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا[٥] مُحَجَّلِينَ[٦] مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ».

باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن

٤١ ـ عن عبادة بن تميم عن عمه عبد الله بن زيد أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجل الذي يُخَيَّلُ إليه أنه يَجِدُ الشيء في الصلاة، فقال ﷺ: «لاَ يَنْفَتِلُ ـ أو لا يَنْصَرِفُ ـ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتاً[٧] أو يَجِدَ رِيحاً»[٨].

= (د) العمل بقوله تعالى: ﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا﴾.
(هـ) الحياء بترك أمر شرعي ضعف ومهانة ومذموم.

(١) وجد منه الحدث الأكبر كالجنابة والحيض والأصغر الناقض للوضوء.

(٢) أو ما يقوم مقامه.

(٣) بلد باليمن.

(٤) الحدث يطلق على الخارج المعتاد، وعلى نفس الخروج: أي كل ما يخرج من السبيلين.

(٥) بياض في الجبهة، والمراد به النور يكون في وجوههم.

(٦) بياض في اليدين والرجلين، والمراد به النور أيضاً.

أمتي (الأمة) الجماعة. قال الكرماني: أمة محمد ﷺ يطلق على معنيين أمة الدعوة، وهي من بعث إليهم النبي ﷺ. وأمة الإجابة، وهي من صدقه وآمن به، وهذه هي المرادة هنا اهـ. تنادي ملائكة الرحمة عباد الله المحسنين في الوضوء المتقين أعمالهم، هلموا إلى الجنة فتسطع جباههم كالأنوار المتلألئة بوجوه وضاءة مشرقة بسامة عليها علامات القبول وسمات الرضوان، (أن يطيل غرته) أي يغسل غرته بأن يوصل الماء من فوق الغرة إلى تحت الحنك طولاً ومن الأذن إلى الأذن عرضاً. وقال ابن بطال: (يطيل غرته) معناه يديمها والطول والدوام بمعنى متقارب، أي من استطاع أن يواظب على الوضوء لكل صلاة فإنه يطيل غرته أي يقوي نوره ويتضاعف بهاؤه فكنى بالغرة عن نور الوجه اهـ.

(٧) من دبره.

(٨) والمراد تحقق وجودهما حتى أنه لو كان أخشم لا يشم أو أصم لا يسمع كان الحكم كذلك.

باب لا يستقبل القبلة ببول ولا غائط إلا عند البناء، جدار أو نحوه

٤٢ ـ عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الغَائِطَ فَلاَ يَسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ وَلاَ يُوَلِّهَا ظَهْرَهُ[1]، شَرِّقُوا أو غَرِّبُوا»[2].

باب النهي عن الاستنجاء باليمين

٤٣ ـ عن عبد الله بن قتادة عن أبيه قال: قال: رسول الله ﷺ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ[3] فَلاَ يَتَنَفَّس فِي الإِنَاءِ، وإذا أَتَى الْخَلاَءَ فَلاَ يَمَسّ ذَكَرَهُ[4] بِيَمِينِه»[5].

باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً

٤٤ ـ عن عطاء بن يزيد أخبره أن حمران مولى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أخبره أنه رأى عثمان بن عفان دعا بإناءٍ[6] فَأَفْرَغَ عَلَى كَفَّيْه[7] ثلاثَ مرار فغسلهما[8] ثم أدخل يمينه في الإناء فَمَضْمَضَ واسْتَنْشَقَ ثم غسل وجههُ ثلاثاً، ويدَيْهِ إلى المرْفَقَيْنِ ثلاثَ مرار، ثمَّ مَسَحَ برَأْسِهِ، ثم غسلَ رِجْلَيْهِ ثلاث مرار إلى الكَعْبَيْنِ، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نحوَ وُضُوئي هذا ثمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لا يُحَدِّثُ فيهمَا نَفْسهُ[9] غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

---

(١) لا يجعلها مقابل ظهره.

(٢) خذوا من ناحية المشرق أو المغرب وهو لأهل المدينة ولمن كانت قبلتهم على سمتهم، وأما من كانت قبلته إلى جهة المشرق أو المغرب فإنه ينحرف إلى جهة الجنوب أو الشمال.
يعلمك رسول الله ﷺ الأدب في قضاء الحاجة وإزالة الضرورة أن تستتر وأن تبعد عن الناس في الصحراء أو في الحقل وأن تجتنب استقبال الأماكن الطاهرة المحترمة.

(٣) ماء أو غيره.

(٤) وكذا دبره.

(٥) تشريفاً لها عن مماسة ما فيه أذى.
يرشدك ﷺ إلى أدب الري فتحذر أن تخرج الزفير والهواء فتجتنب وضع ما تشربه أمام فيك خشية أن تعلق به جراثيم هواء المعدة وإذا أراد الإنسان أن يقضي حاجته يحفظ نظافة يده اليمنى التي تقدم له الطعام.
آداب عالية يا رسول الله تعلم المسلمين الشربة الهنيئة المريئة الجالبة كل صحة، وعلو النفس ورقيها وسلامة اليمين من أدران النجاسة.

(٦) فيه ماء للوضوء.

(٧) صب.

(٨) غسل كفيه قبل إدخالهما الإناء.

(٩) بشيء من الدنيا.

باب الاستنثار في الوضوء

٤٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَوَضأ فَلْيَسْتَنْثِرْ[١]، ومن اسْتَجْمَرَ[٢] فَلْيُوتِر»[٣].

(١) بأن يخرج ما في أنفه من أذى بعد الاستنشاق لما فيه من تنقية مجرى النفس الذي به تلاوة القرآن، بإزالة ما فيه من الثقل، تصح مجاري الحروف وفيه طرد للشيطان.

(٢) مسح محل النجوى بالجمار وهي الأحجار الصغيرة.

(٣) فليأخذ ثلاث قطع، يبين رسول الله ﷺ سنة من سنن الوضوء بأن يستنشق استنشاقاً صحياً يزيل آلام الرأس ويبعد الأوجاع وكذا يبين طريقة الاستنجاء بالأحجار لينقي المحل وينظف، وقد مدح الله الصحابة الأبرار الأطهار بقوله تعالى: ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ قيل: كانوا يستنجون أولاً بالأحجار ثم يتبعونها بالماء، ونذكر نبذة من الفقه الشافعي في هذا الموضوع:

والذي ينقض الوضوء ستة أشياء: ما خرج من السبيلين والنوم على غير هيئة المتمكن وزوال العقل بسكر أو مرض ولمس الرجل المرأة الأجنبية من غير حائل ومس فرج الآدمي بباطن الكف ومس حلقة دبره على الجديد.

وفرض الوضوء ستة أشياء: النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين إلى المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين والترتيب على ما ذكرناه.

وسننه عشرة أشياء: التسمية وغسل الكفين قبل إدخالها الإناء والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس وجميع الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد، وتخليل اللحية الكثة وتخليل أصابع اليدين والرجلين، وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثاً والموالاة.

والاستنجاء واجب من البول والغائط. والأفضل أن يستنجي بالأحجار ثم يتبعها بالماء ويجوز أن يقتصر على الماء أو على ثلاثة أحجار ينقي بهن المحل فإذا أراد الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل. ويجتنب استقبال القبلة واستدبارها في الصحراء ويجتنب البول والغائط في الماء الراكد وتحت الشجرة المثمرة وفي الطريق والظل والثقب ولا يتكلم على البول والغائط ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يستدبرهما.

والذي يوجب الغسل ستة أشياء: ثلاثة تشترك فيها الرجال والنساء وهي التقاء الختانين وإنزال المني والموت، وثلاثة تختص بها النساء وهي الحيض والنفاس والولادة.

وفرائض الغسل ثلاثة أشياء: النية وإزالة النجاسة إن كانت على بدنه وإيصال الماء إلى جميع الشعر والبشرة.

وسنن الغسل خمسة أشياء: التسمية والوضوء قبله وإمرار اليد على الجسد والموالاة وتقديم اليمنى على اليسرى.

ويحرم بالحيض والنفاس ثمانية أشياء: الصلاة والصوم وقراءة القرآن ومس المصحف وحمله ودخول المسجد والطواف والوطء والاستمتاع بما بين السرة والركبة، ويحرم على الجنب خمسة أشياء: الصلاة وقراءة القرآن ومس المصحف وحمله والطواف واللبث في المسجد. ويحرم على المحدث ثلاثة أشياء: الصلاة والطواف ومس المصحف وحمله. اهـ.

باب التيمن في الوضوء والغسل

٤٦ ـ عن أم عطية[١] قالت: **قال رسول الله ﷺ لَهُنَّ فِي غُسْل ابنته[٢]: «ابْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا».**

باب شرب الكلب من الإناء

٤٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **إن النبي ﷺ قال: «إِذَا شَرِبَ الكَلْبُ[٣] فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعاً»[٤].**

باب فضل الإقامة بالمسجد

٤٨ ـ وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: **قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لاَ يَزَالُ العَبْدُ فِي صَلاَةٍ[٥] مَا كَانَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ، مَا لَمْ يُحْدِثْ»[٦].**

باب الوضوء من الإناء

٤٩ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَأُتِيَ بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ[٧] فِيهِ شيءٌ من ماء، فوضعَ أَصَابِعه فيهِ. قال أنس: فجعلتُ أَنْظُرُ إلى الماءِ يَنْبُعُ مِنْ بين أصابعهِ ﷺ. قال أنس. فَحَزَرْتُ[٨] مَنْ تَوَضَّأَ مِنْهُ ما بين السَّبْعِين إلى الثمانين[٩].

باب الاستجمار وتراً

٥٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ[١٠] ثُمَّ لِيَنْثِرْ[١١]، وَمَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ[١٢]، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ**

---

(١) بنت كعب أو بنت الحارث.
(٢) زينب رضي الله عنها.
(٣) أي إذا ولغ الكلب ولو مأذوناً في اتخاذه بطرف لسانه.
(٤) سبع مرات لنجاسته المغلظة.
(٥) ثواب صلاة.
(٦) ما لم يأت بالحدث.
(٧) متسع الفم.
(٨) قدرت.
(٩) وفي حديث جابر كنا خمس عشرة ومائة.
(١٠) ماء.
(١١) يحرك النثرة وهي طرف الأنف في الطهارة.
(١٢) بثلاثة أحجار أو سبعة.

يَدَهُ(١) قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وضُوئِهِ(٢)، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»(٣).

باب الوضوء من النوم

٥١ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ(٤) حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لاَ يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ»(٥).

باب من الكبائر أن لا يستتر المرء من بوله

٥٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحائط(٦) من حيطان المدينة أو مكة فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانينِ يُعَذَّبَانِ في قُبُورِهِمَا، فقال النبي ﷺ: «يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ»(٧)، ثم قال: «بَلَى(٨)، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ(٩)، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بالنميمَةِ(١٠)، ثُمَّ دَعَا بجَرِيدَةٍ(١١) فكَسَرَهَا كسرتين فَوَضَعَ على كل قبر منهما كسرةً»، فقيل له: يا رسولَ الله لم فعلت هذا؟ قال ﷺ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا»(١٢).

٥٣ ـ عن ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن فأرة سقطت

---

(١) ندباً.
(٢) الماء الذي يتوضأ به وكان دون القلتين.
(٣) من جسده أي هل لاقت مكاناً طاهر أو نجساً وليس مختصاً بالنوم بل المعتبر الشك في نجاسة اليد، واتفقوا على أنه لو غمس يده لم يضر الماء خلافاً لإسحاق وداود وغيرهما، وحيث ثبتت الكراهية فلا تزول إلا بتثليث الغسل كما نص عليه البويطي وهي المطلوبة عند كل وضوء حتى لو كان يتوضأ من قمعة فيستحب غسلهما احتياطاً لتوقع خبث وإن بعد للحديث. واحترز بالإناء عن البرك والحياض. ومن درى أين باتت يده كمن لف عليها خرقة مثلاً فاستيقظ وهي على حالها لا كراهة، نعم يستحب غسلهما قبل غمسها في الماء القليل.
(٤) أي فليتم احتياطاً ـ من القسطلاني.
(٥) أي يدعو عليها.
(٦) أي بستان من النخل عليه جدار.
(٧) تركاه.
(٨) نعم إنه كبير من جهة المعصية.
(٩) أي لا يجعل بينه وبين بوله سترة أي لا يتحفظ منه.
(١٠) الأذى، فعدم التنزه من البول يبطل الصلاة والمشي بالنميمة من السعي بالفساد.
(١١) من جريد النخل.
(١٢) مدة دوامها إلى زمن اليبس.

* * *

في سَمْنٍ[1] فقال: «أَلْقُوهَا، وما حَوْلَهَا[2] فَاطْرَحُوهُ، وَكُلُوا سَمْنَكُمْ»[3].

شرح الحديث

مر النبي ﷺ وبعض أصحابه على بستان من النخيل عليه جدار فأسمعه الله تعالى ـ معجزة له ـ صوت إنسانين، قال الشرقاوي: يحتمل أنه عليه الصلاة والسلام لم يسمعهما قصداً للستر عليهما وخوفاً عليهما من الافتضاح على عادة ستره وشفقته على أمته، أو سماها ليحترز غيرهما من مباشرة ما باشراه اهـ. وكان الأجدر بهما في حياتهما أن يحترزا عنهما، أي وما يعذبان في كبير عند الناس ولكنه كبير عند الله، والكبيرة هي المعصية الموجبة للحد وقيل: ما فيه وعيد شديد، ثم بين ﷺ أنه:

(أ) مهمل في نظافة جسمه وثوبه فيتنجس فتبطل صلاته، وعن الأعمش: كان لا يتوقى أي ابتداء سبب عذابه من البول.

(ب) مفسد بين العباد نذير الشقاق ومحرك العداوة وسبب البلاء والفساد، والنميمة لغة: نقل كلام الناس. وشرعاً: نقل كلام الغير بسبب الإضرار. أما ما اقتضى فعل مصلحة أو ترك مفسدة فهو مطلوب.

والقبر أول منازل الآخرة فحاسب الله على حقوق:

(أ) الصلاة: وهي من حقوق الله.

(ب) الدماء: وهي من حقوق العباد.

فمقدمة الصلاة الطهارة مَن الحدث والخبث، ومقدمة الدماء النميمة فبدأ في البرزخ بالعقاب عليهما.

وفي الحديث فوائد:

(أ) يدل على وجوب الاستنجاء لأنه إذا عذب على استخفافه بغسل البول وعدم التحرز منه، فعلى تركه في مخرجه أولى.

(ب) إثبات عذاب القبر.

(ج) التحذير من ملابسة النجاسات في البدن والثوب.

(د) وجوب إزالة النجاسة إذا لزم على بقائها تضمخ.

(١) أي: جامد.

(٢) من السمن.

(٣) الباقي ويقاس عليه العسل والدبس الجامدان، وخرج بالجامد الذائب فإنه ينجس كله بملاقاة النجاسة ويتعذر تطهيره ويحرم أكله ولا يصح بيعه. نعم يجوز الاستصباح والانتفاع به في غير الأكل والبيع، وهذا مذهب الشافعية والمالكية، وحرم الحنفية أكله، ومنع الحنابلة من الانتفاع به مطلقاً اهـ. شرقاوي.

إن الدين نظافة، وإن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، وكان ﷺ يعتني بنظافة مطعمه. وأورد هذا الحديث البخاري في باب ما لم يغيره طعم أو ريح أو لون، وقال حماد: لا بأس بريش الميتة، وقال الزهري في عظام الموتى نحو الفيل وغيره: أدركت ناساً من سلف العلماء يمتشطون بها ويدهنون فيها لا يرون به بأساً، وقال ابن سيرين وإبراهيم: لا بأس بتجارة العاج اهـ. والعاج سن الفيل، الواحدة عاجة، ولو كان نجساً لما صح بيعه ولذا لا ينجس الماء بوقوعه فيه، اهـ ـ كرماني.

باب السواك(١)

٥٤ ـ قال ابن عباس: بِتُّ عند النبي ﷺ فاسْتَنَّ.

٥٥ ـ عن أبي بردة عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ فَوَجَدْتُهُ يَسْتَنُّ بِسِوَاكٍ بيده يقول أُع أُع(٢) والسِّوَاكُ فِي فِيهِ كأنَّهُ يَتَهَوَّع(٣).

٥٦ ـ عن حذيفة قال: كان النبي ﷺ إذا قامَ(٤) من الليل يَشُوصُ(٥) فاهُ بالسِّوَاكِ.

٥٧ ـ عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «أَرَانِي(٦) أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ فجاءَنِي رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي كَبِّر، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الأكْبَرِ مِنْهُمَا».

باب فضل من بات على الوضوء

٥٨ ـ عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «إذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضأ وُضوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثمّ اضطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأيمَن، ثمّ قُلْ: اللّهُمّ أسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِليكَ، لاَ مَلْجأَ وَلاَ مَنْجى إلاّ إِلَيْكَ، اللّهُمّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ

---

(١) السواك: يطلق على العود الذي يتسوك به، والمراد استعماله في الأسنان بالدلك لنظافة الفم وإزالة صفرة الأسنان لتنقى من الجراثيم فيصح الجسم، حكمة إلٰهية تدعو إلى نضارة الجسم بالعناية بالسواك، وأصبح الطب الحديث الآن قبل أن يفحص الجسم يبحث عن الأسنان ونقاوتها وسقمها.

(٢) حكاية عن إظهار صوت.

(٣) يتقيأ.

(٤) يتهجد.

(٥) يدلك أسنانه بالسواك عرضاً، قال ابن بطال: فيه أن السواك سنة مؤكدة لمواظبته عليه الصلاة والسلام عليه بالليل، والليل لا يناجي فيه أحد من الناس وإنما ذاك لمناجاة الملائكة وتلاوة القرآن، وهو مطهرة للفم مرضاة للرب اهـ ـ كرماني. وفي الفقه لأبي شجاع: السواك مستحب في كل حال إلا بعد الزوال للصائم وهو في ثلاثة مواضع أشد استحباباً عند تغير الفم من أزم وغيره وعند القيام إلى الصلاة اهـ.

(٦) قال التيمي: معناه أرى نفسي في المنام أتسوك. قيل لي: كبر، أي: ادفع إلى الأكبر وفيه دليل على تقديم حق الأكبر من الجماعة الحاضرين والبداءة به، وفيه أن استعمال سواك الغير ليس بمكروه إلا أن المستحب أن يغسله ثم يستعمله، وقال ابن بطال: فيه تقديم ذوي السن في سواك وغيره وكذا ينبغي تقديمه في الطعام والشراب والمشي والكلام قياساً على السواك اهـ. والمراد من الكبر الزيادة في العمر أي: الأسن.

مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنتَ على الفِطْرَةِ(١)، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ».

(١) دين الإسلام. قال ابن بطال: إن الوضوء عند النوم مندوب إليه مرغب فيه، وكذلك الدعاء لأنه قد تقبض روحه في نومه فيكون قد ختم عمله بالوضوء والدعاء الذي هو من أفضل الأعمال، وقال النووي: في الحديث ثلاث سنن مهمة مستحبة أحدها الوضوء عند النوم، وإن كان متوضئاً كفاه ذلك الوضوء لأن المقصود النوم على طهارة مخافة أن يموت في ليلته وليكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلاعب الشيطان به في منامه. الثانية: النوم على الشق الأيمن لأن النبي ﷺ كان يحب التيامن ولأنه أسرع إلى الانتباه ـ وأقول: وإلى انحدار الطعام كما هو مذكور في الكتب الطبية. الثالثة: ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله ذلك ـ وأقول: وهذا الذكر مشتمل على الإيمان بكل ما يجب الإيمان به إجمالاً من الكتب والرسل من الإلهيات والنبوات، وعلى إسناد الكل إلى الله تعالى من الذوات ويدل الوجه عليه ومن الصفات وتدل الأمور عليه ومن الأفعال ويدل إسناد الظهر عليه مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه وهذا بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيراً وشراً وهذا بحسب المعاد.

كتاب الغسل

باب الوضوء قبل الغسل

٥٩ ـ عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا اغتسل من الْجَنَابَةِ بدأ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثم يتوضأ كما يَتَوَضَّأُ للصلاة، ثمّ يُدخِل أصابِعَهُ في الماء فَيُخَلِّلُ بها أُصُولَ شَعَرِهِ، ثمّ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثلاثَ غُرَفٍ بيديه ثمّ يُفِيضُ الماء عَلَى جِلْدِهِ كله.

٦٠ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنتُ أغتسل أنا والنبيُّ ﷺ من إناءٍ واحد مِنْ قَدَحٍ يُقَال له الفَرَقُ[1].

٦١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اغتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ غَسَلَ يَدَهُ.

٦٢ ـ عن جبير بن مُطْعِم قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَّا أَنَا فَأُفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلاَثاً ـ وأشار بيديه كِلْتَيْهما».

٦٣ ـ عن أنس بن مالك قال: كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ في السَّاعةِ الواحدة من الليلِ والنهار، وهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ، قال: «قلت لأنس: أَوَكَانَ يُطيقُهُ»؟ قال: كنا نَتَحَدَّثُ أنه أُعْطِيَ قوّة ثلاثين. وقال سعيد عن قَتَادَةَ: إن أَنَساً حدَّثهُمْ: تِسْعُ نِسْوَةٍ.

٦٤ ـ عن علي رضي الله عنه قال: كُنتُ رَجُلاً مَذَّاءً، فأمَرْتُ رَجُلاً أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ لمكان ابنته ـ فَسَأَلَهُ فقال له: «تَوَضَّأ وَاْغْسِلْ ذَكَرَكَ».

٦٥ ـ عن ابن عباس قال: قالت ميمونة وضَعْتُ للنبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) لعلك فهمت كيفية غسل رسول الله ﷺ لتتحرى الغسل الصحيح الحائز كل كمال، والفرق: مكيال يسع ثلاثة آصع، ستة عشر رطلاً عند أهل الحجاز، أرجو العناية بأداء الفروض والسنن. وأن يتحقق الإنسان من أن الماء يعم جميع الجسم ويمر عليه، ويعلم زوجته كيف تغتسل من الجنابة أو الحيض أو النفاس لتبني صلاتها على طهارة.

غُسْلاً فَسَتَرْتُهُ بثَوْب، وصَبَّ عَلَى يديه فغسلهما ثم صبَّ بِيَمِينِه على شماله فغسلَ فَرْجَهُ فضَرَبَ بيده الأرضِ فمسَحَهَا ثم غسلها، فَمَضْمَضَ واسْتَنْشَقَ وغسلَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ، ثم صبَّ عَلَى رَأْسِهِ وأَفَاضَ عَلَى جَسَدِهِ، ثم تَنَحَّى فغسلَ قدميه فَنَاوَلْتُهُ ثَوْباً فَلَمْ يَأْخُذْهُ، فانْطَلَقَ وَهُوَ يَنْفُضُ يَدَيْهِ.

٦٦ ـ عن عائشة قالت: كُنَّا إذا أَصَابَ إحْدَانَا جَنَابَةٌ أَخَذَتْ بيديها ثَلاثاً فوقَ رَأْسِهَا ثمّ تَأْخُذُ بيدها على شِقِّهَا الأيمَنِ وبيدها الأخرى على شِقِّهَا الأيْسَرِ.

باب من اغتسل عرياناً

٦٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عرْيَاناً فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي[١] فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قال: بَلَى[٢] وَعِزَّتِكَ، وَلٰكِنْ لاَ غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ»[٣].

باب الجنب يتوضأ وينام

٦٨ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ غَسَلَ فَرْجَهُ وَتَوَضَّأَ[٤] للصَّلاَةِ.

٦٩ ـ قال عطاء: يَحْتَجِمُ الْجُنُبُ وَيُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ وَيَحْلِقُ رَأْسَهُ، وإن لم يتوضأ.

٧٠ ـ عن عبد الله بن عمر أنه قال: ذكر عمر بن الخطاب لرسول الله ﷺ أنه تُصِيبُهُ الْجَنَابَةُ من الليلِ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تَوَضَّأْ واغْسِلْ ذَكَرَكَ[٥] ثم نَمْ».

---

(١) أي: يأخذ بيده ويرمي.

(٢) أي: نعم أغنيتني.

(٣) أي: خيرك، واستنبط منه فضل الغنى ومحال أن يكون أيوب صلوات الله عليه أخذ هذا المال حباً للدنيا وإنما أخذه بركة من ربه، وتلقاه بالقبول والشكر، لأن في الإعراض عنها كفراً بها وفيه جواز الاغتسال عرياناً.

(٤) كما يتوضأ وضوءاً شرعياً.

(٥) فيه أن غسل الذكر مندوب للجنب عند النوم، وإنه يجوز تأخير غسله عن الوضوء، وفائدته:
(أ) يخفف الحدث ويرفعه عن أعضاء الوضوء.
(ب) يبيت على إحدى الطهارتين خشية أن يموت في منامه.
(ج) غسل الجنابة ليس على الفور، ويتضيق عند القيام إلى الصلاة.

باب إذا التقى الختانان

٧١ ـ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الأَرْبَعِ [١] ثُمَّ جَهَدَهَا [٢] فَقَدْ وَجَبَ الغُسْلُ».

---

(١) جمع شعبة، أي اليدان والرجلان، أو الرجلان والفخذان، أو الرجلان والشفران.

(٢) بلغ مشقتها، وقيل: جامعها، وفي رواية ومس الختان الختان. قال النووي: معنى الحديث أن إيجاب الغسل لا يتوقف على إنزال المني بل متى غابت الحشفة في الفرج وجب الغسل على المرأة والرجل، ومعنى مس الختان الختان أي غيب ذكره في فرجها، وليس المراد حقيقة المس وذلك أن ختان المرأة في أعلى الفرج، ولا يمسه الذكر في الجماع، وقد أجمعوا على أنه لو وضع ذكره على ختانها ولم يولجه لا يجب الغسل لا عليه ولا عليها، والمراد بالمماسة المحاذاة وكذا إذا التقى الختانان أي تحاذيا والله أعلم اهـ. قال تعالى:

(أ) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً﴾ ٤٣ ـ من سورة النساء.

(ب) ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ ٦ ـ من سورة المائدة.

كتاب الحيض

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ﴾.

٧٢ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا لا نرى[١] إلا الحج فلما كُنَّا بِسَرِف[٢] حِضتُ، فَدَخَلَ عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قال: «مَا لَكِ، أَنُفِسْتِ»؟[٣] قلت: نعم، قال: «هٰذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ الله عَلَى بَنَاتِ آدَمَ[٤] فاقْضِي مَا يَقْضِي الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لاَ تَطُوفي بالْبَيْتِ» قالت: وضَحَّى رسول الله ﷺ عن نسائه بالْبَقَر.

باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله

٧٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنتُ أُرَجِّلُ[٥] رأسَ رسول الله ﷺ وأنا حائِضٌ.

---

(١) ما كان الخروج إلا لقصد الحج لأنهم كانوا يظنون امتناع العمرة في أشهر الحج.

(٢) موضع قريب من مكة.

(٣) أصابك حيض. والحيض لغة: السيلان، وفي الاصطلاح: جريان دم المرأة في أوقات معلومة، يرخيه رحم المرأة بعد بلوغها، والاستحاضة جريانه في غير أوقاته. قالوا: دم الحيض يخرج من قعر الرحم، ودم الاستحاضة يسيل من عرق فمه الذي يسيل منه أدنى الرحم ويسمى بالعادل اهـ ـ كرماني.
وفيه:
(أ) جواز البكاء والتحزن بل ندبيته على حصول مانع للعبادة.
(ب) شرط الطواف الطهارة من بين المناسك.
(ج) جواز التضحية ببقرة واحدة لجميع نسائه، وجواز تضحية الزوج لامرأته.

(٤) ومن بعدهن، قال تعالى في سيدنا زكريا: ﴿وأصلحنا له زوجه﴾ أي رد إليها حيضتها، وقصة سيدنا إبراهيم حين بشر بالولد: ﴿وامرأته قائمة فضحكت﴾ أي حاضت.

(٥) أمشط.
إن رسول الله ﷺ وهو معتكف في المسجد يقرب للسيدة عائشة رأسه الشريف فترجله وتنظفه وتسرحه، وتجعل له البهاء والرونق واللطف، مدنية كاملة ورقة متناهية في رسول الله ﷺ، يعتكف=

باب قراءة الرجل في حجر الحائض

٧٤ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يَتَّكِىءُ في حَجْرِي وأنا حائضٌ ثم يَقْرَأُ القرآن[١].

باب ترك الحائض الصوم

٧٥ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أضحَى أو فِطْرٍ إلى المُصَلَّى فمرَّ على النساء فقال[٢]: «يا معشر النِّسَاء تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»، فقلن وبِمَ يا رسول الله؟ قال: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قلن: وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله؟ قال: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ»؟ قلن: بلى! قال: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لم تُصَلِّ وَلم تَصُم»؟ قلن: بلى! قال: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا».

= في المسجد لعبادة ربه، ومع ذلك يدنو إلى حليلته تساعده على النظافة وعلى طاعة ربه.

وفي الحديث فوائد:

(أ) إن المعتكف إذا أخرج بعضه من المسجد كيده أو رجله أو رأسه لا يبطل اعتكافه.

(ب) جواز استخدام الزوجة في الغسل ونحوه برضاها لأن عليها تمكين الزوج من نفسها وملازمة بيته، فلا يجوز بغير رضاها.

(ج) قال ابن بطال: وهو حجة في طهارة الحائض وجواز مباشرتها.

(د) ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ أراد بها الجماع أو ما دونه من الدواعي ولم يرد بها كل ما وقع عليه اسم المس.

(هـ) ترجيل الشعر للرجال وما في معناه من الزينة، ولا تدخل الحائض المسجد تنزيهاً له وتعظيماً، اهـ ـ كرماني.

(١) قال الجمهور: لا تمس المصحف حائض ولا جنب، قال تعالى: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾، وقد كتب رسول الله ﷺ إلى عمرو بن حزم: «لا يمس المصحف إلا طاهر»، وغرض البخاري جواز القراءة بقرب موضع النجاسة، ومنهم من جوز حمل المصحف، قال: لما جاز للجنب والحائض حمل الدراهم والدنانير، وفيهما ذكر الله تعالى فكذا المصحف واحتج بقول النبي ﷺ: «المؤمن لا ينجس»، وبكتابه ﷺ إلى هرقل آية من القرآن، ولو كان حراماً لما كتب النبي ﷺ إليه بشيء من القرآن وهو يعلم أنهم يمسونه بأيديهم وهم أنجاس، وقد قامت الدلالة أن ذكر الله تعالى مطلق للجنب والحائض، وقراءة القرآن في معنى ذكر الله تعالى، ولا حجة تفرق بينهما، اهـ ـ كرماني.

(٢) فوعظ النساء وأمرهن بالصدقة.

* * *

باب الطيب للمرأة عند غسلها من الحيض

٧٦ ـ عن أم عطية رضي الله تعالى عنها قالت: كنا نُنْهَى أن نُحِدَّ عَلَى ميِّت(١) فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعَشْراً، ولا نَكْتَحِلَ، ولا نَتَطَيَّبَ، ولا نلبَسُ ثَوْباً مَصْبُوغاً إلا ثوبَ عَصب(٢)، وقد رُخِّص لنا عند الطُّهْرِ إذا اغْتَسَلَتْ إحدانا من مَحِيضها(٣) في نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتِ أَظْفَار(٤) وكنا نُنْهَى عن اتِّباع الجنائز.

شرح الحديث

سيدنا رسول الله ﷺ شرف مكان صلاة العيد في عيد القربان، أو في عيد رمضان (والشك من أبي سعيد) فأراد أن يعظ النساء فتيات المستقبل وعماد الحياة، وأمرهن بالصدقة والإحسان والعطف على الفقراء والتحلي بالكمالات، لماذا؟ لأن الله تعالى أطلعه على أن أكثرهن في النار.
فسألنه عن السبب فأجاب بأمرين:
(أ) تجحدون نعمة الزوج عليكن، وتستقللن ما كان منه من كفر النعمة أي سترها بترك أداء شكرها.
(ب) تظهرن السخط وكثرة الغضب والشقاق والسباب، واللعن الإبعاد من رحمة الله تعالى والدعاء عليه بذلك، واتفق العلماء على تحريمه ولا يجوز أن يبعد من رحمة الله من لا يعرف خاتمة أمره معرفة قطعية، مسلماً كان أو كافراً إلا من علمنا بنص شرعي أنه مات على الكفر أو يموت عليه كأبي جهل وإبليس ويجوز لعن الظالمين والفاسقين والكافرين، لأن اللعن بالوصف لهم ليس بحرام، اهـ ـ كرماني. واللب: العقل الخالص من الشوائب.
وفي الحديث فوائد:
(أ) الحث على الصدقة وأفعال المبرات وأن الحسنات يذهبن السيئات.
(ب) طلب حسن المعاشرة وطيب الحديث وعذب اللفظ.
(ج) كفران نعمة الزوج المخالط من الكبائر، وكذا إكثار اللعن.
(د) مراجعة المتعلم العالم والتابع المتبوع.
(هـ) استحباب تذكيرهن الآخرة وحضورهن مجامع الرجال، لكن بمعزل عنهم خوفاً من الفتنة، اهـ ـ نووي. قال الخطابي: في الحديث دليل على أن النقص من الطاعات نقص من الدين. وقال ابن بطال: فيه أنه يسقط عن الحائض الصلاة والصوم، وفيه الشفاعة للمساكين وغيرهم أن يسأل لهم وأن الصدقة تكفر الذنوب التي بين المخلوقين، وفيه جواز الوعظ بكلام فيه بعض الشدة، وفيه ترك العيب للرجل أن تغلب محبة أهله عليه اهـ.

(١) المرأة تمنع من الزينة لأجل فقد زوجها.
(٢) برود يمانية يصبغ غزلها ثم ينسج.
(٣) لدفع رائحة الدم.
(٤) أي في قطعة من طيب تتبع أثر الدم، والأظفار ضرب من العطر، وأحدت المرأة: امتنعت من الزينة والخضاب بعد وفاة زوجها. والكست: القسط من عقاقير البحر. وأظفار: شيء من الطيب أسود يجعل في الدخنة، قال ابن بطال: أبيح للحائض محداً أو غير محد، عند غسلها من الحيض أن تدرأ رائحة الدم عن نفسها بالبخور بالقسط، لما هي مستقبلة من الصلاة ومجالسة الملائكة لئلا تؤذيهم رائحة الدم اهـ.
نبذة: يعني ما تنبذه وتطرحه في النار مرة واحدة عند الطهر، وإنما أرادت بذلك التقليل منه بمقدار=

باب الملك الموكّل بالرحم ودعاؤه

٧٧ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ وَكَّل بالرّحم مَلَكاً يقولُ: يا رَبِّ نُطْفَةٌ(١)، يا رَبِّ عَلَقَةٌ(٢)، يا رَبِّ مُضْغَةٌ(٣)، فَإذَا أَرَادَ الله أَنْ يَقْضي خَلْقَهُ(٤) قال(٥) أَذَكَرٌ أَمْ أُنثى، شَقِيٌّ(٦) أَمْ سَعِيدٌ(٧)، فما الرِّزْقُ(٨) وَالأَجَلُ(٩) فَيُكْتَبُ في بَطْنِ أُمِّهِ(١٠)».

باب فضل استقبال القبلة

٧٨ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ(١١) حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلٰه إلاَّ الله(١٢)، فَإِذَا قَالُوها وَصَلُّوا صَلاَتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا،

= ما يقطع الرائحة. وقال النووي: المقصود باستعمال المسك إما تطييب المحل ودفع الرائحة الكريهة، وإما كونه أسرع إلى علوق الولد، اهـ ـ كرماني؛ وقيل: أظفار اسم بلد.
أرأيت أنقى وأنظف من هذه الخلة المحمودة، تترك الأرملة أنواع الزينة ولا تتحلى بثيابها الفاخرة، وغير الفاقدة زوجها لا يزيد حزنها عن ثلاثة أيام بلياليهن ثم تتزين وتتعطر وتستعد لبعلها وتملأ عين زوجها ملء السمع والبصر وقد أباح الشارع أنواع الطيب للرحم بعد انقطاع الدم ليجف وينظف ويثمر، قال تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين﴾ حرث: أي محل إنتاج وموضع إخصاب لطلب النسل لا لقضاء الشهوة فقط.

(١) ماء قليل أي منيّ.
(٢) قطعة من الدم جامدة.
(٣) قطعة من اللحم.
(٤) أي ما في الرحم.
(٥) الملك.
(٦) عاص لله في النار.
(٧) مطيع لله في الجنة.
(٨) ما ينتفع العبد به.
(٩) مدة الحياة إلى الموت.
(١٠) تكتب على جبهته.
جمع الحديث:
(أ) حال المبدأ وهو خلقه.
(ب) حال المعاد، وهو السعادة والشقاوة.
(ج) ما بينهما وهو الأجل أي الزمان الذي علم الله أن الشخص يموت فيه أو مدة حياته.
(د) ما يتصرف فيه وهو الرزق، وفائدة الحديث أن لله تعالى علم أحوال خلقه قبل أن يخلقهم. ووقت آجالهم وأرزاقهم. وسبق علمه فيهم بالسعادة والشقاوة، وهذا مذهب أهل السنة.
(١١) المشركين.
(١٢) مع محمد رسول الله.

وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا[١]، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ».

باب تسوية الصفوف

٧٩ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: **أُقيمت الصلاة فأقبلَ علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا[٢] فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي».**

باب جعلت لي الأرض مسجداً

٨٠ ـ عن جابر بن عبد الله قال: **قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْساً لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ[٣] قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ[٤] مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً[٥]، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ[٦] وَلم تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»[٧]، وَكَانَ النبيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلى النَّاسِ عَامَّةً.**

---

(١) ذبحوا المذبوح مثل مذبوحنا.
(٢) تراص القوم في الصف تلاصقوا.
(٣) من الأنبياء.
(٤) بقذف الخوف في قلوب أعدائي.
(٥) ترابها.
(٦) مال حصل من الكفار بإيجاف خيل وركاب، المغانم.
(٧) سؤال فعل الخير وترك الضر عن الغير على سبيل الضراعة.
قال النووي: الشفاعة خمسة أقسام: أولها مختصة بنبينا ﷺ، وهي الإراحة من هول الموقف وطول الوقوف، والثانية في إدخام قوم الجنة بغير حساب، والثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار، والرابعة فيمن دخل النار من المذنبين، والخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها صلى الله عليك وسلم يا رسول الله وزادك بهاءً وجمالاً وكمالاً ونفعنا بسنتك (عامة)، أي لقومه وغيرهم، العرب والعجم، والأسود والأحمر، قال الله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾، وخص الله تعالى نبيه ببقاء معجزته وهي القرآن لبقاء دعوته ووجوب قبولها من بلغته إلى آخر الزمان (فليصل) أي يتيمم ويصلي دليل على تيمم الحضري، إن عدم الماء وخاف فوات الصلاة وعلى أنه لا يشترط التراب، إذ قد يجد رملاً أو حصى أو غيرهما. قال النووي: واحتج به أبو حنيفة ومالك على جواز التيمم بجميع أجزاء الأرض، واحتج الشافعي وأحمد بالرواية الأخرى وهي «وجعلت تربتها لنا طهوراً» في أنه لا يجوز إلا بالتراب خاصة (جعلت مسجداً) أي من كان قبلنا أبيح لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس، وقيل: إن الذين كانوا قبلنا لا يصلون إلا فيما تيقنوا طهارته من الأرض وخصصنا نحن بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته، وألقى الله تعالى الفزع في قلب العدو، أي يخافني وبيني وبينه مسيرة شهر وذلك من نصرة الله إياه على العدو، وقد خص الله نبيه بالجهاد، والأمم المتقدمة على ضربين:
(أ) منهم من لم يبح للأنبياء منهم جهاد الكفار فلم تكن لهم مغانم.
(ب) ومنهم من أبيح لهم فكانوا إذا غنموا مالاً جاءت نار فأحرقته ولا يحل لهم أن يملكوه كما أبيح لهذه الأمة، اهـ ـ كرماني.

كتاب الصلاة

٨١ ـ قال ابن عباس: حدثني أبو سفيان في حديث هِرَقْل قال: يأمُرُنا ـ يعني النبي عليه الصلاة والسلام ـ بالصلاة[١]، والصِّدْقِ[٢]، والعَفَافِ[٣].

باب وجوب الصلاة في الثياب وقول الله تعالى ﴿خُذُوا زِينَتَكم عند كلِّ مَسْجِدٍ﴾[٤]

٨٢ ـ عن سلمة بن الأكوع أن رسول الله ﷺ قال: «يَزُرُّهُ[٥] وَلَوْ بِشَوْكَةٍ، وَمَنْ صَلَّى فِي الثَّوْبِ الَّذِي يُجَامِعُ فِيهِ مَا لم يَرَ أَذًى[٦]». وأمر النبيُّ عليه الصلاة والسلام أن لا يَطُوفَ بالبيتِ عُرْيان.

٨٣ ـ قال الحسن: كان القومُ يَسْجُدُونَ على العمامة[٧] والقَلَنْسُوَة ويَدَاهُ في كُمِّهِ.

٨٤ ـ وعن عبد الله بن مالك بن بحينة أن النبيﷺ كان إذا صلى فَرَّجَ بين يديه حتى يَبْدُو بَيَاضُ إِبْطَيْهِ.

٨٥ ـ عن أبي سعيد أن رسول اللهﷺ رَأَى نُخَامَةً في جدار المسجد فتناوَلَ حَصَاةً

---

(١) العبادة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم.

(٢) القول المطابق للواقع.

(٣) الانكفاف عن المحرمات وخوارم المروءات.

(٤) صلاة.

(٥) يشد أزراره.

(٦) نجاسة.

(٧) جوزه أبو حنيفة وكرهه مالك، قال الشافعية: لا يجزىء السجود عليها محتجين بأنه لما لم يقم المسح على العمامة مقام مسح الرأس وجب أن يكون السجود كذلك، وقد أورد البخاري في هذا باب السجود على الثوب في شدة الحر، وفي باب الصلاة في النعال: عن شعبة عن أبي مسلمة بن سعيد الأزدي، قال: سألت أنس بن مالك أكان النبيﷺ يصلي في نعليه؟ قال: نعم اهـ. إذا لم يكن في النعلين نجاسة، وإن كان فيهما نجاسة فليمسحهما ويصلي فيهما، وقال الشافعي: لا يطهر النجاسات إلا الماء.

فحكَّهَا، فقال: «إذَا تَنَخَّمَ(١) أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَخَّمَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى».

٨٦ ـ عن أنس بن مالك قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «البُزَاقُ في المَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا».

٨٧ ـ عن كعب بن مالك(٢) قال: كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا قَدِمَ من سفرٍ بدأ بالمسجدِ فصلى فيه.

باب إثم المار بين يدي المصلي

٨٨ ـ عن أبي جهم قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يَدَي المُصلي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أرْبَعِينَ خَيْراً لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بينَ يَدَيْهِ»، قال أبو النضر: قالَ لا أدري أقالَ أربعين يوماً أو شهراً أو سنةً.

باب الحدث في المسجد

٨٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يحْدِث(٣)، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ».

باب من قعد حيث ينتهي به المجلس

٩٠ ـ عن أبي واقد الليثي رضي الله تعالى عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد

---

(١) رمى بالنخامة.

(٢) أحد الثلاثة الذين نزل فيهم: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ الآية.

(٣) ينقض الطهارة، ومعناه أن ملائكة الرحمة تطلب من الله جل وعلا غفران الذنوب ورحمته للذي استمر جالساً في مكان صلاته متوضئاً طاهراً يسبح الله تعالى ويكبره ويذكره، والمغفرة ستر الذنوب والرحمة إفاضة الإحسان عليه. قال ابن بطال: الحدث في المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته، ولما لم يكن للحدث كفارة فيه ترفع أذاه كما يرفع الدفن أذى النخامة فيه عوقب بحرمان الاستغفار من الملائكة لما آذاهم به من الرائحة الخبيثة. وقال: من أراد أن تحط عنه الذنوب بغير تعب فليغتنم ملازمة مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له، فهو مرجو إجابته لقوله تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ وروي من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له وتأمينهم مرة ودعاؤهم لمن قعد في مصلاه ما دام قاعداً فيه أحرى فهو أحرى في الإجابة، وقد شبهه ﷺ انتظار الصلاة بعد الصلاة بالرباط وأكده، اهـ ـ كرماني.

فأقبل ثلاثة نَفَر فأقبل اثنان[(١)] إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، فأما أحدهما فرأى فُرْجَةً فجلسَ، وأما الآخَرُ فجلس خلفه، وأما الثالث فأدْبَرَ ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ[(٢)] قال: «ألاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ الثَّلاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى[(٣)] إلى الله فَآوَاهُ، وَأَمَّا الثالث فَاسْتَحْيَا[(٤)] فاستحيا الله مِنْهُ[(٥)]، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ[(٦)]، فَأَعْرَضَ الله عَنْهُ»[(٧)].

باب تعاون المؤمنين

٩١ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ»[(٨)].

باب يَرُدُّ المصلي من مر بين يديه

٩٢ ـ عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلى شيءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ[(٩)] فَإِنما هُوَ شَيْطَانٌ».

باب فضل الصلاة لوقتها

٩٣ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أيُّ العمل أحبُّ إلى الله؟ قال: «الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا»؛ قلت: ثم أيّ؟ قال «برُّ الْوَالِدَيْنِ»، قلت: ثم أيّ؟ قال: «الجهادُ فِي سَبِيلِ الله»[(١٠)].

---

(١) من الثلاثة.
(٢) من الخطبة، أو تعليم العلم.
(٣) لجأ.
(٤) ترك المزاحمة.
(٥) رحمه.
(٦) عن مجلس الرسول.
(٧) غضب عليه.
(٨) أورد البخاري هذا الحديث في باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (وشبك) فيه جواز التشبيك مطلقاً لأنه إذا جاز فعله في المسجد ففي غيره أولى والحكمة في الحديث تعاضد المؤمنين وتناصرهم بذلك، فمثل المعنى بالصورة لزيادة التبيين.
(٩) فليدفعه بالقهر لكراهة المرور.
(١٠) لإعلاء كلمة الله عز وجل بالنفس والمال.

باب الصلوات الخمس كفارة

٩٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول **«أرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهراً بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كلَّ يَوْمٍ خَمْساً، مَا تَقُولُ (١) ذٰلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟ (٢) قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئاً، قال: «فَذٰلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو الله بها الْخَطَايا» (٣).**

باب إثم من فاتته العصر

٩٥ ـ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«الذي تَفُوتُهُ صَلاَةُ العَصْرِ فَكَأَنـَّمَا وتِرَ (٤) أَهْلَهُ وَمَالَهُ».**

٩٦ ـ عن أبي المليح قال: **كنا مع بُرَيدة في غزوة في يوم ذي غَيْم، فقال: بَكِّروا (٥) بصلاة العَصْرِ فإن النَّبِيّ ﷺ قالَ: «مَنْ تَرَكَ صَلاَةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ» (٦).**

باب فضل صلاة العصر

٩٧ ـ عن جرير البجلي رضي الله عنه قال: **كنا مع النبي ﷺ فنظرَ إلى القمَرِ (٧) ليلةً فقال: «إنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ كما تَرَوْنَ هٰذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ (٨)، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ ألاَّ**

---

(١) **ما تظن أيها السامع.**

(٢) **من وسخه.**

(٣) **الصغائر، والصلاة تدعو إلى الاستقامة، قال الله تعالى:**

(أ) ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ **أي: وقته عليهم ومعناه محدوداً بأوقات لا يجوز إخراجها عن زمنها.**

(ب) ﴿منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين﴾ **يضرب النبي ﷺ مثلاً واضحاً مجرى الماء الذي ينزل فيه المغتسل في اليوم خمس مرات ليزيل أوساخ جسمه وما علق به، فكذلك المحافظة على أداء الأوقات الخمسة يزيل الله بها ذنوب اليوم كله.**

(٤) **معناه سلب أهله وماله فبقي وتراً ليس له أهل ولا مال. يعني فليحذر أن تفوته هذه الصلاة وليكره ذلك كراهة أي يسلب أهله. قال ابن عبد البر: أي كان كالذي يصاب بالأهل والمال إصابة يطلب بها الوتر بفتح الواو أي الجناية التي يطلب ثأرها فيجتمع عليه غمان غم المصيبة وغم طلب الثأر قال: والأظهر أنه التارك عمداً لا ناسياً، وقيل: يحتمل أن يلحق بالعصر باقي الأوقات وخص العصر لأنه وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم وحرصهم على قضاء أشغالهم وتتميم وظائفهم، قال تعالى:** ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾

(٥) **بادروا.**

(٦) **بطل، والمراد ببطلان العمل بطلان الثواب وفائدته.**

(٧) **يعني البدر.**

(٨) **لا ينالكم ضيم في رؤيته تعالى، ويرجى نيلها بالمحافظة على صلاتي الصبح والعصر.**

تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا»، ثم قرأ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ﴾.

باب الأذان بعد ذهاب الوقت

٩٨ ـ عن عبد الله بن أبي قتادة قال: سرنا مع النَّبِيِّ ﷺ ليلة فقال بعض القوم: لو عَرَّسْتَ[١] بنا يا رسول الله؟ قال: «أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنِ الصَّلاَةِ»، قال بلال: أنا أُوقِظُكُمْ، فاضطَجَعوا، وَأَسْنَدَ بلالٌ ظَهْرَهُ إلى رَاحِلَتِهِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاه فنامَ[٢]، فاستيقظ النبي عليه الصَّلاةُ وَالسَّلاَمِ وقد طلعَ حاجِبُ الشمسِ[٣] فقال: «يا بلاَلُ، أَيْنَ مَا قُلْتَ»؟ قال: ما أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَة مثلَها قطُّ، قال: «إنَّ الله قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ[٤] حينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حينَ شَاءَ، يا بِلاَلُ قُم فَأَذِّنْ في النَّاسِ بالصَّلاَةِ»، فَتَوَضَّأَ، فلما ارتفعت الشمس وابْيَاضَّتِ قام فصلى[٥].

باب وجوب صلاة الجماعة

٩٩ ـ قال الحسن: إن منَعَتْهُ أُمُّه عن العِشَاءِ في الجماعَةِ شفقةً عليه لم يُطِعْهَا.

= أمر الله جل وعلا بأداء الصلوات وبين زيادة شرف هاتين الصلاتين لتعاقب الملائكة في وقتيهما، ولأن وقت صلاة الصبح وقت لذيذ النوم كما قيل (إن الكرى عند الصباح يطيب) والقيام فيه أشق على النفس من القيام في غيرها وصلاة العصر وقت الفراغ من الصناعات وتمام الوظائف والمسلم إذا حافظ عليهما مع ما فيهما من التثاقل والتشاغل فلأن يحافظ على غيرها بالطريق الأولى اهـ ـ كرماني.

(١) لو نزلت بنا آخر الليل فاسترحنا.

(٢) بلال.

(٣) حرفها.

(٤) عن أبدانكم بأن قطع تعلقها.

(٥) بالناس الصبح.

قال تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾. قال الكرماني: لا يلزم من انقباض الروح الموت والفرق بينه وبين النوم مع اشتراكهما في الانقباض أن الموت هو انقباض الروح أي انقطاع تعلقه عن ظاهر البدن وباطنه والنوم هو انقطاعه عن ظاهر البدن فقط، وفي الحديث جواز الالتماس من السادات فيما يتعلق بمصالحهم وأن للإمام أن يراعي المصلحة الدينية، وفي الاحتراز عما يحتمل فوات العبادة عن وقتها بسببه، وجواز التزام الخادم القيام بمراقبة ذلك وأما التأذين بعد خروج الوقت فقال أحمد بجوازه وقال النووي ليس في الفوائت أذان ولا إقامة، وقال الشافعي الفائتة لا أذان لها اهـ.

١٠٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بحطَبٍ فَيُحْطَبَ، ثمَّ آمُرَ بالصَّلاَةِ فَيُؤَذِّنَ لَهَا، ثمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ ثمَّ أُخالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ».

باب فضل صلاة الجماعة

١٠١ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاَةَ الفَذِّ[(١)] بخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً».

١٠٢ ـ عن أبي موسى الأشعري قال: قال النبي ﷺ: «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْراً فِي الصَّلاَةِ أَبْعَدُهُمْ فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشًى[(٢)]، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ حتى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الَّذِي يُصَلِّي[(٣)] ثم يَنَام».

باب فضل التهجير إلى الظهر والمحافظة على العشاء

١٠٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَه فَشَكَرَ الله لَهُ[(٤)] فَغَفَرَ لَهُ»، ثمَّ قَالَ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، وَالمَبْطُونُ، وَالغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ[(٥)]، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ الله». وقال: «لَوْ يَعْلم النَّاس مَا النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثمَّ لَمْ يَجِدُوا إلاّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا[(٦)]، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ[(٧)] لاَسْتَبَقُوا إليه، ولو يَعْلَمُونَ ما في العَتَمَةِ والصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلو حَبْواً».

باب فضل المساجد، وسبعة يظلهم الله بظله

١٠٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال:

---

(١) الواحد.
(٢) مسافة إلى المسجد لكثرة الخطى إليه.
(٣) في وقت الاختيار وحده أو مع الإمام من غير انتظار.
(٤) رضي فعله وقبله منه.
(٥) مات تحت الهدم.
(٦) أي إلا أن يقترعوا عليه لاقترعوا.
(٧) المبادرة في أول الوقت.

«سَبْعَةٌ[١] يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ[٢] يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ[٣]، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ[٤]، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ[٥] اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ[٦] وَجَمَالٍ[٧] فقال إني أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ

* * *

شرح الحديث

يعلمك الرسول ﷺ الميل إلى عمل الخير والسعي وراء المفيد المثمر وأن الله تعالى يجزي من عمل خيراً ويثني عليه ولو بإزالة الأذى من الطريق، ثم حث ﷺ على إجابة المؤذن والسرعة إلى حضور الجماعة والوقوف في الصف الأول وأكد مشاهدة العشاء والصبح لكثرة الثواب في جماعتها.

الشهداء: جمع شهيد، وهو من شهد الله له بالجنة وملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه، وشهد له بخاتمة الخير والمطعون من مات في الوباء (الطاعون) والمبطون صاحب الإسهال (الاستسقاء) وقيل: من مات ببطنه مطلقاً، وقد قال ﷺ ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء. أي لأنهما في وقت النوم والراحة وفي إدراكهما فضل وخير، وفي هذا الحديث:

(أ) الحض على المحافظة على صلاة الظهر في أوله أيضاً.

(ب) إدراك الجماعة في الصف الأول.

(ج) إزالة الضرر من الطرق. ولنذكر لك نبذة من الفقه لتكون صلاتك كاملة مستوفاة.

شرط صحة الصلاة خمسة أشياء: طهارة الأعضاء من الحدث والنجس وستر العورة بلباس طاهر، والوقوف على مكان طاهر؛ والعلم بدخول الوقت واستقبال القبلة، ويجوز ترك القبلة في حالتين في شدة الخوف وفي السفر على الراحلة وأركان الصلاة ثمانية عشر ركناً: النية والقيام مع القدرة وتكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمٰن الرحيم آية منها والركوع والطمأنينة فيه والرفع والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه والجلوس الأخير والتشهد فيه والصلاة على النبي ﷺ فيه والتسليمة الأولى ونية الخروج من الصلاة وترتيب الأركان على ما ذكرناه وسننها قبل الدخول فيها شيئان الأذان والإقامة وبعد الدخول فيها شيئان التشهد الأول والقنوت في الصبح وفي الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان.

وهيئاتها خمس عشرة خصلة: رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع والرفع منه ووضع اليمين على الشمال والتوجه والاستعاذة والجهر في موضعه والإسرار في موضعه والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الرفع والخفض وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والتسبيح في الركوع والسجود ووضع اليدين على الفخذين في الجلوس يبسط اليسرى ويقبض اليمنى إلا المسبحة فإنه يشير بها متشهداً والافتراش في جميع الجلسات والتورك في الجلسة الأخيرة والتسليمة الثانية.

(١) من الناس.

(٢) ظل عرشه.

(٣) التابع لأوامر الله.

(٤) ينتظر أوقات الصلوات، فلا يصلي صلاة في المسجد ويخرج منه، إلا وينتظر أخرى ليصليها فيه.

(٥) لا لغرض دنيوي.

(٦) أصل، أو شرف، أو مال.

(٧) حسن، وطلبته أي للزنى.

أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ[١] خَالِياً[٢] فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».

باب إذا حضر الطعام

١٠٥ ـ عن هشام بن عروة قال: سمعت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إذا وُضِعَ العَشَاء[٣] وَأُقِيمَتِ الصَّلاَةَ فَابْدَؤوا[٤] بِالْعَشَاءِ»[٥].

---

(١) بلسانه، أو بقلبه.

(٢) من الخلق.

= يقص علينا سيدنا رسول الله ﷺ، صفة الأصناف السبعة الذين يحفظهم الله يوم القيامة، أي: أنه يمتعهم بالكرامة ويحيطهم بكنفه، ويشملهم برحمته يوم يقوم الناس لرب العالمين، فلا تدنو منهم الشمس. العادل: الذي يصنع كل شيء في موضعه، وقيل: يتوسط في أعماله لله، فلا تفريط ولا إفراط:

(أ) في العقائد.

(ب) في الأعمال.

(ج) في الأخلاق، وقيل: المطيع لأحكام الله تعالى، وقيل: المراعي لحقوق الرعية، وهو عام في كل من وكل إليه أمور المسلمين من الولاة والحكام وكل من يرأس عملاً فيخاف الله فيه.

وفي الحديث: الحث على العدل وعلى الاستقامة.

(د) إخلاص العبادة لله تعالى.

(هـ) حسن المعاملة بينه وبين الخالق جل وعلا، وبين المخلوقين.

(و) فضل صدقة التطوع والمبالغة في إخفائها، أما الواجبة فإعلانها أفضل.

(ز) فضيلة البكاء من خشية الله تعالى، وخوفه مع العفة، والزهد والاجتهاد في الأعمال الصالحة لله تعالى.

قال جل شأنه:

(أ) ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾.

(ب) ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه، وإنا له كاتبون﴾.

(ج) ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون، لا يسمعون حسيسها، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون. لا يحزنهم الفزع الأكبر، وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾.

(٣) عشاء مريد الصلاة.

(٤) ندباً، قال أبو الدرداء: من فقه المرء إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ.

(٥) إذا وسع الوقت واشتد التوقان للأكل، واستنبط منه كراهية الصلاة حينئذ لما فيه من اشتغال القلب عن الخشوع المقصود من الصلاة.

قال في شرح السنة: والابتداء بالطعام إنما هو فيما إذا كانت نفسه شديدة التوقان إلى الطعام، وكان في الوقت سعة، وإلا فليبدأ بالصلاة لأن النبي ﷺ كان يحتز من كتف شاة، فدعي إلى الصلاة، فألقاها وقام يصلي، ولما روي أن رسول الله ﷺ قال: «لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا لغيره» اهـ ـ كرماني. وإذا ضاق الوقت بحيث لو أكل خرج الوقت لا يجوز تأخير الصلاة. =

١٠٦ ـ عن ابن عمر قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذا كَانَ أَحَدُكُمْ عَلَى الطَّعَامِ فَلاَ يَعْجَلْ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ وإنْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ».**

باب إذا دُعِي الإمام إلى الصلاة وبيده ما يأكل

١٠٧ ـ عن جعفر بن عمرو بن أمية أن أباه قال: **رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأكلُ ذِرَاعاً يحتزُّ منها فَدُعِيَ إلى الصلاة فقامَ فَطَرَحَ السِّكِّينَ فصلى ولم يتوضأ.**

باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد

١٠٨ ـ عن مالك بن الحوَيْرِث قال: **أتيت للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في نفر من قومي [(١)]، فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رحيماً رفيقاً [(٢)]، فلما رأى شَوْقَنَا إلى أهالينا قال: «ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِم، وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا، فإذا حَضَرَتِ الصلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ» [(٣)].**

باب الذهاب إلى الصلاة، ومن رابه شيء في صلاته

١٠٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: **«إِذَا سَمِعْتُمُ الإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلاَةِ، وَعَلَيْكُمْ بالسَّكِينَةِ [(٤)] وَالوَقَارِ، وَلاَ تُسْرِعُوا، فما أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا ومَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا».**

١١٠ ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«مَنْ رَابَهُ شيء في صَلاَتِهِ فَلْيُسَبِّحْ».**

باب المرأة وحدها تكون صفاً

١١١ ـ عن أنس بن مالك قال: **صَلَّيْتُ أنا ويتيمٌ في بيتنا خلف النبي عليه الصلاة والسلام وأُمِّي أُمُّ سُلَيم خلفنا [(٥)].**

---

(١) بنو ليث بن بكر بن عبد مناة.

(٢) رقيق القلب.

(٣) الأسن: الأفقه. وفي الحديث الحث على الأذان والجماعة، وتقديم الأسن إذا ظن استواؤهم في باقي خصال الكمال.

(٤) التؤدة في جميع أموركم، خصوصاً في الوفود إلى جناب رب العزة.

(٥) الصف مكون من اثنين سيدنا أنس، ويتيم صغير، ووراءهما سيدتنا أم سليم. والمرأة تخالف الرجل في خمسة أشياء: فالرجل يجافي مرفقيه عن جنبيه وبطنه عن فخذيه في الركوع والسجود، ويجهر في موضع الجهر وإذا نابه شيء في الصلاة سبح، وعورة الرجل ما بين سرته وركبته، والمرأة تضم بعضها إلى بعض وتخفض صوتها بحضرة الرجال الأجانب، وإذا نابها شيء في الصلاة صفقت وجميع بدن

باب فضل الضعفاء

١١٢ ـ قال رسول الله ﷺ: «أَبْغُونِي فِي ضُعَفَائِكُمْ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ بِضُعَفَائِكُمْ».

باب من رفع رأسه قبل الإمام

١١٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ ـ أو ألاَ يخشى أحدكم ـ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ[1] قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ، أَوْ يَجْعَلَ اللهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ».

باب إمامة العبد والمولى

١١٤ ـ عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتُعْمِلَ (عَلَيْكُمْ) حَبَشِيٌّ[2] كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ».

= الحرة عورة، إلا وجهها وكفيها، والأمة كالرجل. والذي يبطل الصلاة أحد عشر شيئاً: الكلام العمد، والعمل الكثير، والحديث، وحدوث النجاسة، وانكشاف العورة، وتغيير النية، واستدبار القبلة، والأكل والشرب، والقهقهة، والردة، وخمسة أوقات لا يصلى فيها إلا صلاة لها سبب بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، وعند طلوعها حتى تتكامل وترتفع قدر رمح، وإذا استوت حتى تزول، وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، وعند الغروب حتى يتكامل غروبها.

(١) من السجود ويلحق به الركوع.

(٢) وإن جعل عليكم عامل عبد، قال ﷺ: «يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطؤوا فعليهم»، وعليهم تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في واجباتها ومندوباتها، وصلاة الجماعة سنة مؤكدة وعلى المأموم أن ينوي الائتمام دون الإمام، ويجوز أن يأتم الحر بالعبد، والبالغ بالمراهق، ولا تصح قدوة رجل بامرأة، ولا قارىء بأمي، وأي موضع صلى في المسجد بصلاة الإمام فيه، وهو عالم بصلاته أجزأه ما لم يتقدم عليه، وإن صلى في المسجد والمأموم خارج المسجد، قريباً منه، وهو عالم بصلاته ولا حائل هناك جاز.

وفي باب إمامة المفتون والمبتدع، روى البخاري: قال الحسن عليه بدعته، قال الكرماني: فتن الرجل، أي: ذهب عقله وماله. والفاتن المضل عن الحق فالمفتون المضل بفتح الضاد، والبدعة كل شيء عمل على غير مثال سابق، وشرعاً إحداث ما لم يكن له أصل في عهد رسول الله ﷺ، والمراد هنا البدعة القبيحة اهـ. قال الشافعي: المحدثات ضربان ما يخالف كتاباً أو سنة أو إجماعاً، وهذه البدعة ضلالة، وما يخالف وهو غير مذموم اهـ.

وقد دخل عبد الله بن عدي بن خيار على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو محصور، فقال: إنك إمام عامة ونزل بك ما ترى، ويلي لنا إمام فتنة ونتحرج، فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم. وقال الزبيدي: قال الزهري: لا نرى أن نصلي خلف المخنث إلا من ضرورة لا بد منها اهـ. بخاري. (محصور) أي محبوس في الدار ممنوع عن الأمور (نتحرج) نتأثم بمتابعته (المخنث) الذي خلقه خلق النساء يتكلف النعومة=

باب تخفيف الإمام

١١٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ[١] فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ[٢]، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاء».

١١٦ ـ وقد أقبلَ رجلٌ بِنَاضِحَيْنِ[٣] وقد جَنَحَ الليلُ، فَوَافَقَ مُعَاذاً يُصَلِّي، فترك نَاضِحَهُ وأقبلَ إلى مُعَاذ، فَقَرَأَ بسورة البقرة أو النساء فانطلق الرجل وبَلَغَه أن مُعاذاً نَالَ منه فأتى النبي ﷺ فشكا إليه مُعاذاً؛ فقال رسول الله ﷺ (لِمُعَاذ): «يا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أنتَ ـ أو أفاتِنٌ، ثلاثَ مِرَار ـ فَلَوْلاَ صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأَعْلَى والشَّمْسِ وضحَاهَا، والليلِ إِذَا يَغْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءكَ الكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ».

١١٧ ـ عن جابر عن عبد الله أن معاذ بن جبل كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يَرْجع فَيَؤُمُّ قَوْمَه.

١١٨ ـ عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يوجز الصلاة ويُكَمِّلُهَا. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ائتَمُّوا بي[٤] وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ».

باب اعتدال القائمين

١١٩ ـ عن النعمان بن بشير رضي الله أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ[٥] أو لَيُخَالِفَنَّ الله بين وُجُوهِكُمْ[٦]».

= والتشبه بحديثهن ويتجنب شهامة الذكور وشجاعتهم (إلا من ضرورة) كالخوف منهم وكثوران الفتنة. قالوا: الإمامة موضع اختيار أهل الفضل: والمخنث مفتتن في تشبهه بالنساء، كما أن إمام الفتنة والمبتدع كل واحد منهما مفتون في طائفته، فلما شملهم معنى الفتنة شملهم الحكم فكرهت إمامتهم إلا من ضرورة اهـ. كرماني.

(١) إماماً.

(٢) صاحب مرض، أو له عمل يريد أن يسرع لقضائه.

(٣) جملين لخدمة السقي.

(٤) يخاطب الرسول ﷺ أهل الصف الأول أن يقتدوا به ثم يقتدي بهم باقي الصفوف، أي: ليستدلوا بأفعالكم على أفعالي، أو ليتعلم كلكم العلم وأحكام الشريعة، وليتعلم التابعون منكم وتابع التابعين.

(٥) باعتدال القائمين بها على سمت واحد.

(٦) أي: ليوقعن المخالفة بتحويل وجوهكم عن مواضعها.

١٢٠ ـ عن أنس قال: **أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وتَرَاصُّوا فَإنِي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي».**

١٢١ ـ وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: **«سَوُّوا صُفُوفكم فَإنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلاَةِ».**

باب ما يقول بعد التكبير

١٢٢ ـ عن أبي هريرة **كان النبيﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاتةً ويقول بين التكبير وقراءة الفاتحة: «اللّهُمّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايايَ كما باعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، اللّهُمّ نَقِّني مِنَ الْخَطَايا كما يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللّهُمّ اغْسِلْ خَطَايايَ بالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ»**(١) .

باب رفع البصر إلى السماء

١٢٣ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ما بَالُ أَقْوَامٍ**(٢) **يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إلى السماءِ في صلاتِهِمْ؟ لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذٰلِكَ أو لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ».**

---

(١) واستدل بالحديث على مشروعية دعاء الافتتاح بعد التحريم بالفرض أو النفل خلافاً للمشهور عن مالك رضي الله عنه، وفي مسلم حديث على﴿وجهت وجهي الآية﴾ ، ودعاء الافتتاح: ﴿وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ . الدنس: الوسخ، والبرد: حب الغمام وأراد بذلكﷺ التوليد في التطهير من الذنوب. والثلج والبرد ماء ان لم تمسهما الأيدي ولم يمتهنهما استعمال، قال التوربشتي: أي طهرني من الخطايا بأنواع مغفرتك التي هي في تمحيص الذنوب بمثابة هذه الأنواع الثلاثة المطهرة في إزالة الأرجاس ورفع الأحداث، وقال الطيبي: أي اغسل خطاياي بالماء، أي: اغفرها وزد على الغفران شمول الرحمة. قال الكرماني: جعل الخطايا بمنزلة نار جهنم لأنها مستوجبة لها بحسب وعد الشارع، قال تعالى: ﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم﴾ فعبر عن إطفاء حرارتها بالغسل تأكيداً في الإطفاء باستعمال المبردات، ترقياً عن الماء إلى ما هو أبرد منه وهو الثلج، ثم إلى ما هو أبرد من الثلج وهو البرد، بدليل جموده اهـ، كرماني.

(٢) أبهم خوف كسر قلب من يعنيه، لأن النصيحة في الملأ فضيحة، أي: حالهم وشأنهم، يعني لا يخلو الحال عن أحد أمرين: إما الانتهاء عنه، وإما العمى وهو تهديد عظيم ووعيد. قال الطيبي: ليكونن منكم الانتهاء عن الرفع أو تخطف الأبصار اهـ.

باب الالتفات في الصلاة

١٢٤ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: **سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات[١] في الصلاة، فقال: «هو اخْتِلاَسٌ[٢] يَخْتَلِسُهُ الشيطانُ مِنْ صَلاَةِ العَبْدِ»[٣].**

باب جهر الإمام بالتأمين وفضله

١٢٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إذا أَمَّنَ الإمَامُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلاَئِكَة غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[٤].**

وقال ابن شهاب: وكان رسول الله ﷺ يقول: «آمين».

باب فضل السجود

١٢٦ ـ عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد أن أبا هريرة رضي الله عنه **أخبرهما أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نَرَى رَبَّنَا يوم القيامة؟ قال: «هلْ تُمَارُونَ[٥] في القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ»؟ قالوا: لا، يا رسولَ الله. قال: «فَهَلْ تمَارُونَ في الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ»؟ قالوا: لا. قال: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذٰلِكَ[٦]، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً فَلْيَتَّبِع، فمنهُم مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ ومنهم مَنْ يَتَّبِعُ القَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يتبعُ الطَّوَاغِيتَ[٧]، وَتَبْقَى هٰذِهِ الأُمَّةُ[٨] فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ الله عَزَّ وَجلَّ[٩] فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ[١٠]. فيقولُونَ: هٰذَا مَكَانُنَا حتى يَأْتِينا رَبُّنَا، فَإِذَا جاءَ رَبُّنَا عَرِفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ الله[١١] فيقول أَنَا رَبُّكُمْ، فيقولُونَ: أنتَ رَبنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بينَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ[١٢] فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِن**

---

(١) بالرأس يميناً وشمالاً.
(٢) اختطاف بسرعة.
(٣) فيه الحض على إحضار المصلي قلبه لمناجاة ربه.
(٤) وفاق الملائكة المكفر للذنوب، وليس ذلك إلى صنع المؤمن بل فضل من الله تعالى.
(٥) تشكون.
(٦) يحشر الناس يوم القيامة.
(٧) الشياطين أو كل ما عبد من دون الله وصد عن عبادته سبحانه.
(٨) المحمدية.
(٩) يظهر لهم في غير صورته.
(١٠) يستعيذون بالله منه لأنه لم يظهر لهم بالصفات التي يعرفونها بل بما استأثر بعلمه تعالى لأن منهم منافقين لا يستحقون الرؤية.
(١١) متجلياً بصفاته.
(١٢) وسطها.

الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أحَدٌ إلاَّ الرُّسُل، وكلامُ الرُّسُلِ يومَئِذٍ[١] : اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم. وفي جهنَّم كلاليبُ مثل شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُم شوكَ السعدانِ؟ قالوا: نعم. قال: فإنها مِثْل شوكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إلاَّ الله، تخْطَفُ النَّاسَ بِأعْمَالِهِمْ فمنهُمْ مَنْ يُوبَقُ[٢] بِعَمَلِهِ وَمنهم من يُخَرْدَلُ[٣] ثم يَنْجُو، حتى إذا أراد الله عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةَ مَنْ أرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أمَرَ الله المَلائكةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الله فيُخْرِجُونهم وَيَعْرِفُونَهُمْ بآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ الله عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ[٤] فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابن آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إلاَّ أَثَرَ السُّجُودِ، فيخرجونَ من النارِ قد امْتَحَشُوا[٥] فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كما تنبتُ الْحَبَّة في حَمِيلِ السَّيْلِ ثم يَفْرُغُ الله مِنَ القَضاءِ بَيْنَ العِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بين الجنة والنار، وَهُوَ آخرُ أَهْلِ النار دُخُولاً الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّار، فَيَقُولُ يا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهي عن النار قد قَشَبَنِي[٦] رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذكَاؤهَا[٧] ، فيقولُ: هل عسيتَ إن فُعِلَ ذلك بك أن تَسْأَلَ غيرَ ذلك؟ فيقولُ: لا وَعِزَّتك فَيُعْطِي الله مَا يَشَاء مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَصْرِفُ الله وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فإذا أقبلَ بوجهه على الجنة ورأى بَهْجَتَهَا سَكَتَ ما شاء الله له أن يسكتَ ثم قال: يا ربِّ قَدِّمْنِي عند باب الْجَنَّة، فيقول الله له: أَلَيْسَ قد أعطَيْتَ العَهْدَ وَالمِيثَاق ألاَّ تَسْأَلَ غير الذي كُنْتَ سألْتَ؟ فيقول: يا ربِّ لا أكُونُ أشْقَى خَلْقِكَ، فيقول: فما عسيتَ إن أُعطِيتَ مِثْلَ ذلك ألا تسألَ غيرهُ؟ فيقول: لا وعزَّتِكَ، لا أسألُ غير ذلك، فَيُعْطِي رَبَّهُ ما شاء من عهد وميثاق، فَيُقَدِّمُهُ إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها فَرَأَى زَهْرَتَهَا وما فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ فيسكتُ ما شاء الله أن يسكت فيقولُ: يا رَبِّ أدخلني الجنَّةَ، فيقول الله: وَيْحَكَ[٨] يا ابن آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ أَلَيْسَ قد أَعْطَيْتَ العَهْدَ وَالميثَاقَ ألاَّ تسأل غير الذي أُعْطِيتَ؟

---

(١) على الصراط.

(٢) يهلك.

(٣) يقطع صغاراً كالخردل فتقطعه كلاليب الصراط.

(٤) الأعضاء السبعة أو الجبهة. والمراد بالسبعة الأعضاء والجبهة واليدين والركبتين وأطراف أصابع الرجلين.

(٥) احترقوا واسودوا.

(٦) سمني وأهلكني.

(٧) لهبها.

(٨) كلمة رحمة.

فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فَيَضْحَكُ الله عزَّ وجلَّ منه[١]، ثم يأذن له في دخولِ الجنة فيقول له: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى حتى إذا انْقَطَعَ أُمْنِيَتُهُ قال الله عزَّ وجلَّ: زِدْ مِنْ كَذا وكذا[٢]، أقبلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ عزَّ وَجل حتى إِذَا انتَهَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ قال الله تعالى: لك ذلك وَمِثْلُهُ مَعَهُ»[٣].

باب التسبيح والدعاء في السجود

١٢٧ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي عليه الصلاة والسلام يُكْثِرُ أن يقولَ في رُكُوعِهِ وسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وبِحَمْدِكَ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، يَتَأَوَّلُ القرآن»[٤].

١٢٨ ـ وعنها أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو في الصلاة[٥]: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بك مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ[٦]، وَأَعُوذُ بكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَفتنةِ المَمَاتِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ[٧]، فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم! فقال: إنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخلَفَ»[٨].

---

(١) المراد الرضا وإرادة الخير له.

(٢) من أمانيك.

(٣) أي: من النعيم.

* * *

باب إذا لم يتم الركوع واستواء الظهر فيه

عن سليمان، قال: سمعت زيد بن وهب قال: رأى حذيفة رجلاً لا يتم الركوع والسجود، قال: ما صليت، ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمداً ﷺ. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ، فرد النبي ﷺ عليه السلام، فقال: «ارجع فصل فإنك لم تصل»، فصلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ، فقال: «ارجع فصل فإنك لم تصل» ثلاثاً، فقال: والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره، فعلمني! قال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن جالساً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها». وكان عمرو بن سلمة إذا رفع رأسه من السجدة الثانية جلس واعتمد على الأرض ثم قام.

(٤) ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾.

(٥) أي آخرها.

(٦) الكذاب.

(٧) الدين.

(٨) النبي ﷺ معصوم، وقال: ذلك على سبيل التعليم لأمته.

١٢٩ ـ عن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: **عَلِّمْنِي دُعَاء أَدْعُو به في صلاتي، قال: «قُلْ اللَّهُمَّ إني ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أَنْتَ فاغْفِرْ لي مَغْفِرَةً من عِنْدكَ، وَارْحَمْني إنّك أنتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ».**

باب الذكر بعد الصلاة

١٣٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **جاء الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا ذهبَ أهلُ الدُّثُور[1] من الأموالِ بالدرجاتِ العُلاَ والنَّعِيمِ المُقِيم، يُصَلُّونَ كما نُصَلّي، ويَصُومُونَ كما نصومُ، ولَهمْ فَضْلٌ من أمْوَالٍ يحُجُّونَ بها ويَعْتَمِرُونَ ويُجَاهِدُونَ ويَتَصَدَّقُونَ. قالَ: «ألا أُحَدِّثكُمْ بما إنْ أخَذْتُمْ بِهِ أدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ، إلاّ مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ، تُسَبِّحُونَ وَتحمدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كلِّ صلاةٍ[2] ثَلاثاً وثلاثين فاختلفنا بيننا فقال بعضنا: نُسَبِّحُ ثلاثاً وثلاثين ونحمدُ ثلاثاً وثلاثين ونكبِّرُ أربعاً وثلاثين، فرجعتُ إليه فقال: تقول سُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله وَالله أكْبَرُ حتى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاثاً وثلاثين».**

١٣١ ـ عن ورادٍ كاتب المغيرة بن شعبة قال: **أمْلَى عَلَيَّ المُغِيرَة بن شعبة في كتاب إلى معاوية أن النبيﷺ كان يقولُ في دُبُرِ كل صلاة مكتوبة: «لاَ إلَهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ ولهُ الحمدُ وهُوَ عَلَى كلِّ شيءٍ قديرٌ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لما أعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِي لما مَنَعْتَ، ولاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ[3] مِنْكَ الجدُّ».**

---

(١) الكثير.

(٢) مكتوبة.

(٣) لا ينفع ذا الغنى عندك غناه بل العمل الصالح ينفعه.

كتاب الجمعة

باب استعمال الدهن للجمعة

١٣٢ ـ عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمعَةِ ويَتَطَهَّرُ ما اسْتَطَاعَ من طُهْرٍ وَيَدَّهِنُ مِن دُهْنِهِ(١) أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ(٢)، ثمّ يَخْرُج فَلاَ يفَرّقُ بَينَ اثْنَيْنِ(٣) ثمّ يُصَلّي مَا كُتِبَ لَهُ(٤) ثمّ يُنصِتُ إذا تَكَلّمَ الإمَامُ(٥) إلاّ غُفِرَ له مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجمعَةِ الأخرى».

باب السواك يوم الجمعة، وحديث كلكم راع

١٣٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمّتِي ـ أو على الناس ـ لأمَرْتُهُمْ بالسّوَاكِ مَعَ كلّ صَلاَةٍ»(٦).

(١) يطلى بالدهن ليزيل شعث رأسه ولحيته به.

(٢) ليستعمل طيب امرأته، وفيه أن السنة اتخاذ الطيب في البيت.

(٣) لا يزحم رجلين فيدخل بينهما لأنه ربما ضيق عليهما، فعليه أن يبكر فلا يتخطى رقاب الناس.

(٤) ما قدر فرضاً أو نفلاً.

(٥) شرع في الخطبة.

(٦) فرضاً أو نفلاً، والجمعة أولى لطلب تحسين الظاهر من الغسل والتنظيف والتطييب، خصوصاً تطييب الفم الذي هو محل الذكر والمناجاة، وإزالة ما يضر الملائكة وبني آدم من تغير الفم، وشرائط وجوب الجمعة سبعة أشياء: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكورية، والصحة، والاستيطان. وشرائط فعلها ثلاثة أشياء: أن تكون البلد مصراً أو قرية، وأن يكون العدد أربعين من أهل الجمعة، وأن يكون الوقت باقياً فإن خرج الوقت أو عدمت الشروط صليت ظهراً، وفرائضها ثلاثة أشياء: خطبتان يقوم فيهما ويجلس، وأن تصلي ركعتين في جماعة. وهيئاتها أربع خصال: الغسل، وتنظيف الجسد، ولبس الثياب البيض، وأخذ الظفر، والطيب، ويستحب الإنصات في الخطبة، ومن دخل والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين ثم يجلس، وصلاة العيدين سنة مؤكدة، وهي ركعتين يكبر في الأولى سبعاً سوى تكبيرة الإحرام، وفي الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام، ويخطب بعدها خطبتين، يكبر في الأولى تسعاً، وفي الثانية سبعاً، ويكبر من غروب الشمس من ليلة العيد إلى أن يدخل الإمام في الصلاة، وفي الأضحى خلف الصلوات المفروضات من صبح يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق. =

١٣٤ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلُّكُمْ رَاعٍ وكلكم مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: الإمامُ رَاعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، والرَّجُلُ راع في أهلِهِ[1] ومسؤولٌ عن رعيته والمرأةُ راعِيَةٌ في بَيْتِ زوجها[2] ومسؤولةٌ عن رعيتها، والخادمُ رَاعٍ في مَالِ سَيِّدِهِ[3] ومسؤولٌ عن رعيته».

باب الغسل يوم الجمعة

١٣٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لله تَعَالَى عَلَى كلِّ مُسْلِم[4] حَقٌّ أَنْ يَغْتَسِلَ في كلِّ سَبْعَةِ أيام يوماً»[5].

باب الساعة التي في يوم الجمعة

١٣٦ ـ وعنه أيضاً رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: «فِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قائمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ الله تعالى شيئاً إلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا»[6].

باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة

١٣٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر ﴿الم تَنْزِيلُ ـ السجدة﴾[7]، و﴿هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسَانِ﴾»[8].

= قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع؛ اليهود غداً والنصارى بعد غد». رواه البخاري في: باب فرض الجمعة.

(١) يوفيهم حقهم من النفقة والكسوة والعشرة، كما أن الإمام يقيم فيهم الحدود والأحكام على سنن الشرع.

(٢) بحسن تدبيرها في المعيشة والنصح له والأمانة في ماله وحفظ عياله وأضيافه ونفسها.

(٣) يحفظه ويقوم بخدمته.

(٤) محتلم.

(٥) هو يوم الجمعة إذا حضرها.

(٦) من التقليل خلاف التكثير.

(٧) في الركعة الأولى.

(٨) في الثانية.

باب المشي إلى الجمعة

١٣٨ ـ وقول الله عز وجل ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾، ومن قال السعي للعمل والذهاب لقوله تعالى ﴿وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾[١]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يَحْرُمُ البيع حينئذ[٢]، وقال عطاء: تَحْرُمُ الصناعات كلها.

١٣٩ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ أن يُقِيمَ الرجلُ أخاهُ من مقعدِهِ ويجلس فيه.

١٤٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يومَ الجُمعَةِ أنْصِتْ، والإمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ»[٣].

---

(١) عمل لها وذهب لها.

(٢) حين النداء ولن يصح لأن النهي راجع إلى أمر مقارن للعقد لا إلى نفس العقد ولا إلى أمر داخل فيه أو لازم له اهـ، كرماني.

(٣) قلت باطلاً واللغو الكلام الساقط، وقيل: ملت عن الصواب، وقال ابن وهب: من لغا كانت صلاته ظهراً وحرم فضل الجمعة اهـ، كرماني. إن يوم الجمعة عيد المؤمنين، فيه يستريحون ويتنظفون ويتطيبون ويجتمعون، وشروط الجمعة:

(أ) الوقت.

(ب) المكان فلا تصح في الصحارى والبراري وبين الخيام، بل لا بد من بقعة جامعة الأبنية.

(ج) العدد، أربعون ذكور مكلفون أحرار مقيمون.

(د) الجماعة.

(هـ) أن لا تكون الجمعة مسبوقة بأخرى في ذلك البلد، فإن تعذر اجتماعهم في جامع واحد جاز تعدد المساجد بقدر الحاجة.

(ز) الخطبتان وفي الأولى أربعة فرائض:

(أ) التحميد، وأقله الحمد لله.

(ب) الصلاة على النبي ﷺ.

(ج) الوصية بتقوى الله سبحانه وتعالى.

(د) قراءة آية من القرآن، وكذا فرائض الثانية أربعة، إلا أنه يجب فيها الدعاء بدل القراءة واستماع الخطبتين واجب من الأربعين.

* * *

آداب الجمعة

(أ) أن يستعد لها بكثرة التسبيح والاستغفار.

(ب) يغتسل.

(ج) يستعمل أنواع الزينة من الطيب وترجيل الشعر.

(د) يختار الأبيض في الكسوة ويبالغ في النظافة.

(هـ) تطييب الرائحة.

كتاب العيدين

باب فضل العمل أيام العشر

١٤١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهماعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «مَا العَمَلُ [١] في أيام أَفْضَلُ مِنْهَا في هٰذَا العَشْرِ» [٢]. قالوا: ولا الجهاد؟ قال: «وَلاَ الجِهَادُ، إلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ» [٣].

باب التكبير أيام مِنًى، وإذا غدا إلى عَرَفَة

١٤٢ ـ وكان عمر رضي الله عنهيُكَبِّرُ [٤] في قُبَّته فَيَسْمَعُهُ أهل المسجد فَيُكَبِّرُون، ويُكَبِّرُ أهل الأسواق حتى تَرْتَجَّ مِنًى [٥] تكبيراً، وكان عمر يُكَبِّرُ بمنى تلك الأيامَ وخلف الصلواتِ وعلى فِرَاشه وفي فُسْطَاطِهِ ومجلِسِهِ ومَمْشَاهُ تلك الأيام جميعاً. وكانت مَيْمُونة تُكَبِّرُ يومَ النَّحْرِ، وَكُنَّ النِّسَاءُ يُكَبِّرْنَ خلف أبَانَ بن عثمان وعمر بن عبد العزيز ليالِيَ التَّشْرِيقِ مع الرجالِ في المسجد.

= (و) التبكير إلى الجامع.
(ز) لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين أيديهم.
(ح) أن يطلب الصف الأول.
(ط) أن يقطع الصلاة عند خروج الإمام ويقطع الكلام أيضاً ويشتغل بجواب المؤذن واستماع الخطبة.
(ي) إذا فرغ من الجمعة قال: الحمد لله سبعاً، وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعاً، ويقول هذا الدعاء: اللهم يا غني يا حميد، يا مبدىء يا معيد، يا رحيم يا ودود، أغنني بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك، يقول: من حافظ عليه أغناه الله تعالى ورزقه من حيث لا يحتسب اهـ، الإحياء للغزالي.

(١) كالصلاة والصوم والتكبير والذكر.
(٢) من الأول من ذي الحجة إلى العاشر.
(٣) من ماله وإن رجع هو أو لم يرجع.
(٤) قال ابن بطال: العمل في أيام التشريق هو التكبير المسنون، وهو أفضل من صلاة النافلة اهـ.
(٥) تضطرب، أي: بدوي صوت العباد، الأيام المعلومات أيام النحر، قال تعالى: ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ قال المهلب: سميت بها لأنها عند الناس معلومة للذبح فيتوخى المساكين القصد فيها فيعطون.

١٤٣ ـ عن محمد بن أبي بكر الثقفي قال: **سألتُ أنساً ونحن غاديانِ من مِنًى إلى عرفات عن التَّلْبِيَةِ، كيف كنتم تصنعون مع النبي ﷺ؟ قال: كان يُلَبِّي المُلَبِّي لا يُنْكِرُ عليه، ويُكَبِّرُ المُكَبِّرُ فلا ينكِرُ عليه.**

١٤٤ ـ عن حفصة عن أم عطية قالت: **كُنَّا نُؤْمَرُ أن نخرجَ يومَ العيدِ حتى نُخْرِجَ البِكْرَ من خِدْرِهَا[1]، وحتى نُخْرِجَ الْحُيَّضَ فَيَكُنَّ خلف الناس فَيُكَبِّرْنَ بتكبيرهم ويَدْعُون بِدُعائِهِمْ، يَرْجُونَ بَرَكَة ذلك اليوم وطُهْرَتَهُ[2].**

١٤٥ ـ عن نافع عن ابن عمر **أن رسولَ الله ﷺ كان تُرْكَزُ الحربة قُدّامَهُ يوم الفِطْرِ ويوم النَّحْرِ ثم يُصَلّي.**

١٤٦ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: **دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (عَلَيَّ) وعندي جاريتان[3]........................**

---

(١) من سترها.

(٢) طهارته وتقديسه، قال ابن بطال: معنى التكبير في هذه الأيام أن الجاهلية كانوا يذبحون لطواغيتهم، فجعل التكبير استشعاراً للذبح لله تعالى حتى لا يذكر في أيام الذبح غيره، قال أبو حنيفة: لا يكبر يوم الفطر، وقال الشافعي: يكبر في ليلته ويومه أيضاً، حتى يتحرم الإمام لصلاته، لقوله تعالى: ﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾.
وفي الحديث فوائد: (أ) كثرة الذكر والعبادة والصلاة على المختار ﷺ.
(ب) خروج النساء إلى المصلى للبركة، وتكبيرهن ورغبة في دعاء المسلمين.

(٣) قال الخطابي: كان الشعر الذي يغنيان به في وصف الشجاعة وما يجري في القتال وهو إذا صرف إلى معنى التحريض على قتال الكفار كان معونة في أمر الدين فلذلك رخص رسول الله ﷺ فيه، وأما الغناء بذكر الفواحش والمجاهرة بالمنكر بالقول فهو من الغناء المحظور المسقط للمروءة، وحاشاه أن يجري شيء منه بحضرته صلى الله عليه وآله وسلم، وفي الحديث رخصة بإعداد آلة القتال، قال ابن بطال: حمل السلاح يوم العيد لا مدخل له عند العلماء في سنة العيد ولا في هيئة الخروج إليه، لكنه جائز عندهم. وأما لعب الحبشة فليس فيه أنه ﷺ خرج به في العيد ولا أمر أصحابه بالتأهب به ولم يكن الحبشة له ﷺ عسكراً ولا أنصاراً، وإنما هم قوم يلعبون. وفائدة هذا الحديث: إباحة النظر إلى اللهو إذا كان فيه تدريب للجوارح على تقليب السلاح لتخف الأيدي بها في الحروب وفيه ما كان له ﷺ من الخلق الحسن، وما ينبغي للمرء أن يعاشر مع أهله من إيثار مسارهم فيما لا حرج عليهم فيه. قال النووي: اختلفوا في الغناء فأباحه جماعة من أهل الحجاز، وحرمه أهل العراق، ومذهب الشافعي كراهته، وهو المشهور عن مالك، وقد أجازت الصحابة غناء العرب الذي هو الإنشاد والترنم، وأجازوا الحداء وفعلوه بحضرته ﷺ. وهذا ومثله ليس بحرام ولا يجرح الشاهد، وفي الحديث: إن مواضع الصالحين تنزه عن اللهو، وإن لم يكن فيه إثم وإن التابع للكبير إذا رأى بحضرته ما لا يليق بها ينكره ولا يكون نحوه إلا إجلالاً للكبير من أن يتولى ذلك بنفسه وصيانة لمجلسه، وإنما سكت ﷺ لأنه كان مباح لهن وهذا من رأفته وحلمه. وفيه

تغنيان بغناء بُعَاثٍ[١] فاضطجعَ على الفِرَاشِ وحَوَّلَ وجهه، ودخل أبو بكر فانتهَرَني[٢] وقال: مِزْمَارَةُ الشيطان عند الرسول ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «دَعْهُمَا»[٣]، فلما غَفَلَ غَمَزْتهمَا فخرجتا، وكان يوم عيدٍ يلعبُ السُّودَانُ بالدَّرَقِ والحِراب، فإما سألت النبي عليه الصلاة والسلام وإمَّا قال: «تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ»؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه خَدِّي عَلَى خَدِّه، وهو يقولُ: دُونَكُمْ[٤] يا بني أَرْفِدَة[٥] حتى إذا مَلَلت قال: حَسْبُكِ[٦]؟ قلت: نعم. قال: فاذهبي.

١٤٦م - عن البراء قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب فقال: إنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ مِنْ يَوْمِنَا هٰذَا أَنْ نُصَلِّيَ[٧] ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَر، فمن فَعَلَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا.

١٤٧ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تَمَرَاتٍ.

= جواز نظرهن إلى لعب الرجال من غير نظر إلى نفس البدن إذ نظر المرأة إلى وجه الرجل الأجنبي إن كان بشهوة فحرام اتفاقاً، وإن كان بغير شهوة فالأصح التحريم، وقيل: كان هذا قبل نزول قوله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ أو قبل بلوغها رضي الله عنها اهـ، كرماني.

(١) بعاث: اسم حصن جرت الحرب عنده بين الأوس والخزرج، قيل: وكانت فيه مقتلة عظيمة بينهما، وبقيت الحرب فيهما إلى أن قام الإسلام مائة وعشرين سنة، فألف الله بينهم بيمن قدوم رسول الله ﷺ المدينة.

(٢) زجرني.

(٣) اتركهما.

(٤) هي كلمة الإغراء بالشيء والمغرى به محذوف، أي: الزموا ما أنتم فيه وعليكم به.

(٥) لقب لجنس من الحبشة يرقصون.

(٦) الاستفهام مقدر، أي: أحسبك والخبر محذوف، أي: كافيك هذا القدر.

(٧) وفي رواية أخرى: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا».

وعن البراء، قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر، قال: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل أن يصلي فإنما هو لحم عجله لأهله ليس من النسك في شيء».

سنن العيدين:

(أ) تهنئة الناس، فعن كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة التوبة لما تخلف عن غزوة تبوك أنه لما بشر بقبول توبته ومضى إلى النبي ﷺ قام إليه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فهنأه، فكذا المسلمون يهنئون بعضهم بأداء الصوم والحج.

(ب) مصافحة الرجل للرجل، والمرأة للمرأة، وتحرم مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية من غير حائل، وتكره المعانقة إلا لقادم من سفر، ويجوز تقبيل اليد لصلاحٍ كعالم وزاهد، ففي حديث أسامة عن أبي داود بسند قوي، قال: فقمنا إلى النبي ﷺ فقبلنا يده.

(ج) أن تصلى جماعة لغير الحاج ويغتسل ويتطيب ويتزين بأحسن الثياب، وأن يذهب من طريق=

١٤٨ ـ وعنه عن النبي عليه الصلاة والسلام: وَيَأْكُلُهُنَّ وِتْراً.

باب ما قيل في الزلازل

١٤٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ(١) حتى يُقْبَضَ العِلْمُ(٢) وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ(٣) وَتَظْهَرَ الفِتَنُ(٤) وَيَكْثُرَ الهَرْجُ، وَهُوَ القَتْلُ، حتى يكثر فِيكُمْ المَالُ(٥) فَيَفِيض».

باب خمس لا يعلمهن إلا الله

١٥٠ ـ عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مِفْتَاحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إلاَّ الله: لا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ في غَدٍ، ولا يعلَمُ أَحَدٌ مَا يكونُ في الأرْحامِ، ولا تعلم نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غداً(٦)، وَمَا تَدْرِي نفسٌ بأَيِّ أَرْضٍ تمُوتُ، وما يدري أحدٌ مَتَى يَجِيءُ المَطَرُ».

باب معاملة المرأة وسفرها

١٥١ ـ رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر أهل النار النساء. قالوا: بِمَ يا رسول الله؟ قال: «بِكُفْرِهِنَّ». قيل: يكفُرن بالله؟ قال: «يكْفُرْنَ العَشِيرَ(٧) ويكْفُرْنَ الإحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدهْرَ كلهُ ثم رَأَتْ مِنْكَ شَيْئاً(٨) قالت ما رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْراً قَطُّ».

١٥٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بالله وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ(٩) يومٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ معها حُرْمَةٌ»(١٠).

= ويرجع من أخرى، وأن يأكل قبل صلاتها في الفطر ويكثر من التكبير، وعن عمر أن رسول الله ﷺ كان يصلي في الأضحى والفطر ثم يخطب بعد الصلاة.

(١) القيامة.

(٢) بموت العلماء وكثرة الجهلاء.

(٣) قلة بركة الزمان أو من النوازل والشدائد لا تدري الناس كيف تنقضي أيامهم ولياليهم.

(٤) تكثر.

(٥) لقلة الرجال والرغبات وقصر الآمال.

(٦) من خير أو شر.

(٧) الزوج.

(٨) قليلاً مخالفاً.

(٩) سير.

(١٠) رجل ذو حرمة منها بنسب أو غير نسب.

كتاب الجنائز

باب البكاء عند المريض

١٥٣ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى[(١)] له فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يَعُودُه مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه وَجده في غاشية أهله[(٢)] فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أَقَدْ قَضى»؟؟[(٣)] قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم[(٤)] بكاء النبي ﷺ بكوا. فقال: «ألاَ تَسْمَعُون إنَّ الله لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ ولا بحُزْنِ القَلْبِ، ولكن يُعَذِّبُ بهذا[(٥)] ـ وأشار إلى لسانه ـ أو يَرْحَمُ[(٦)]، وإنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أهله عليه»[(٧)]. وكان عمر رضي الله عنه يَضْرِبُ فيه[(٨)] بالعصا، ويَرْمِي بالحجارة، ويَحْثِي بالتراب[(٩)].

باب الكاسية في الدنيا، وعُقَد الشيطان

١٥٤ ـ عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ استيقظ ليلةً فقال: «سُبْحَانَ الله، مَاذَا أُنزِلَ الليلةَ مِنَ الفِتْنَةِ، ماذا أُنزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ، يا رُبَّ كَاسِيَةٍ في الدُّنْيَا[(١٠)] عارية في الآخِرَةِ»[(١١)].

١٥٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَعْقِدُ الشيطان على قَافِيَةِ

---

(١) مرض.
(٢) الذي يغشونه للخدمة والزيارة.
(٣) أقد قضى بأن خرج من الدنيا أي مات.
(٤) الحاضرون.
(٥) إن قال سوءاً.
(٦) إن قال خيراً.
(٧) إذا تضمن ما لا يجوز وكان الميت متسبباً فيه.
(٨) في البكاء.
(٩) تأسياً بأمر النبي بذلك في نساء جعفر.
(١٠) كاسية من ألوان الثياب.
(١١) قيل: نهى عن لبس ما يشف من الثياب أو نهى عن التبرج.

رَأْسِ أَحَدِكُمْ إذا هُوَ نَامَ ثلاث عُقَدٍ، يَضْرِبُ كلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طوِيلٌ فارْقُدْ، فإن اسْتَيْقَظَ فَذْكَرَ الله انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإنْ تَوَضَّأَ انحلتْ عقدةٌ، فإنْ صَلَّى انحلت عقدةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلاَّ أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ».

باب الدعاء والصلاة من آخر الليل[1]

١٥٦ ـ وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالى [2] كلَّ لَيْلَةٍ إلى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقى ثُلُثُ الليلِ الآخِرُ يقولُ: مَنْ يَدْعُوني فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، مَنْ يَسْتَغْفِرُني فَأَغْفِرُ لَهُ».

باب يكره التشدد في العبادة

١٥٧ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت عندي امرأة من بني أسد فدخل عَلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «مَنْ هٰذِهِ»؟ قلتُ: فلانة، لا تنامُ من الليل فذكرت من صلاتها. فقال: «مَهْ [3] عليكُمْ ما تُطِيقُونَ مِنَ الأعمَالِ، فإن الله لاَ يَمَلُّ حتى تمَلُّوا» [4]

١٥٨ ـ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال لي النبي ﷺ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟ قلت: إني أفعل ذلك. قال: «فإنكَ إِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ هَجَمَتْ [5] عينكَ وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ [6]، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا وَلأَهْلِكَ حَقًّا [7] فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ».

باب الاستخارة في الأمور من غير الفريضة ندباً

١٥٩ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يُعلمنا الاستخارة في الأمور كما يُعَلِّمنا السورة من القرآن يقول: «إذا هَمَّ أَحَدُكُمْ بالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ

---

(١) قال تعالى: ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون﴾ أي: ما ينامون.

(٢) نزول رحمة ومزيد لطف وإجابة دعوة وقبول معذرة، أي: ينتقل من مقتضى صفات الجلال التي تقتضي الانتقام والأنفة من الأراذل وقهر الأعداء إلى صفات الإكرام المقتضية للرأفة وللرحمة والعفو.

(٣) اكفف.

(٤) اعملوا حسب وسعكم وطاقتكم، فإن الله تعالى لا يعرض عنكم إعراض الملول، ولا ينقص ثواب أعمالكم ما بقي لكم نشاط، فإذا فترتم فاقعدوا فإنكم إذا مللتم من العبادة وأتيتم بها على كلال وفتور كانت معاملة الله معكم حينئذ معاملة الملول.

(٥) غارت ودخلت.

(٦) كلت وأعيت.

(٧) زوجك ومن تلزمك نفقته.

رَكْعَتَيْنِ[(١)] ثم لِيَقُلْ: اللهُمَّ إني أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العظيم، فإنك تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوب. اللّهُمَّ إِنْ كُنتَ تَعْلَم أَنَّ هٰذَا الأمْرَ خَيْرٌ لي في دِينِي وَمَعَاشِي وعَاقِبَةِ أَمْرِي فاقْدُرْهُ لي وَيَسِّرْهُ لي ثم بَارِكْ فِيهِ، وإن كنتَ تعلمُ أن هذا الأمرَ شَرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثم أَرْضِنِي به». قال: وَيُسَمِّي حاجته[(٢)].

باب الأمر باتباع الجنائز

١٦٠ ـ عن معاوية بن مقرّن عن البراء رضي الله عنهم قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع: أَمَرَنَا باتِّبَاعِ الجنائز، وعِيادة المريض، وإجابة الداعي، ونَصْرِ المظلوم، وإبْرَارِ القَسَم وردِّ السَّلاَمِ، وتَشْمِيتِ العَاطِسِ[(٣)]. ونهَانَا عن آنيةِ الفضة، وخاتم الذهب، والحرير[(٤)] والدِّيبَاج[(٥)] والقَسِّيِّ[(٦)] والإسْتَبْرَقِ[(٧)] وركُوبِ المياثِرِ[(٨)].

باب فضل من (تُوفِّيَ) له ولد

١٦١ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلاَثٌ لم يَبْلُغُوا الْحِنْثَ[(٩)] إلاَّ أَدْخَلَهُ الله الجنة بفضل رَحْمَتِهِ إيَّاهُمْ».

باب تكره النياحة على الميت

١٦٢ ـ عن المغيرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إنَّ كَذِباً عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَد[(١٠)]، مَنْ كَذِبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدهُ مِنَ النَّار». سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ نِيحَ عليهِ يُعذَّب بما نِيحَ عليه».

باب ليس منا من شق الجيوب

١٦٣ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا[(١١)]

---

(١) ندباً.
(٢) في أثناء دعائه.
(٣) إذا حمد الله يقول يرحمك الله.
(٤) للذكور لا الإناث.
(٥) الإبريسم.
(٦) ثياب مضلعة بحرير.
(٧) غليظ الديباج.
(٨) الوطاء يكون على السرج من حرير.
(٩) سن التكليف.
(١٠) إن الكذب على الغير قد ألف وقد استسهل خطبه وليس الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام كذلك.
(١١) من أهل سنتنا لا الخارج عن الدين لأن المعاصي لا يكفر بها إلا إذا اعتقد حلها.

مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ(١).

باب التصدّق بالثلث

١٦٤ ـ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يَعُودُني عام حَجَّة الوداع من وجع اشتَدَّ بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال ولا يَرِثني إلاّ ابنة، أفأتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مالي. قال: «لا». فقلت: بالشطر(٢). فقال: «لا». ثم قال: «الثُّلُثُ وَالثلث كبير ـ أو كثير ـ إنَّكَ إنْ تَذَرْ وَرَثَتَكَ أغْنِيَاءَ خيرٌ مِنْ أنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً(٣) يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغي بها وَجْهَ الله إلاّ أُجِرْتَ بِهَا حتى مَا تجعَلُ في فِي امْرَأتِكَ»(٤).

باب ما ينهى عن الحلق عند المصيبة

١٦٥ ـ وَجِعَ أبو موسى وَجَعاً فغشيَ عليه ورأسه في حجْرِ امرأةٍ من أهله فلم يستطع أن يَرُدَّ عليها شيئاً. فلما أفاق قال: أنا بريءٌ مِمَّنْ بَرِيءَ منه رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ بَرِيءَ من الصَّالِقَةِ(٥) والْحَالِقَةِ(٦) والشَّاقَّةِ(٧).

باب القيام للجنازة

١٦٦ ـ عن عامر بن ربيعة عن النبي ﷺ قال: «إذا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا حتى تخلفكُمْ»(٨).

باب حمل الرجال للجنازة

١٦٧ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا وضِعَت الْجَنَازَةِ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجالُ عَلَى أعْنَاقِهِمْ فَإنْ كَانَتِ صَالِحَةً قَالَتْ قَدِّمُوني(٩)، وَإنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قالت يا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بها؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كلُّ شيء إلاّ الإنْسَانُ، وَلَوْ سَمِعَهُ صعِقَ».

باب فضل من شهد الجنازة

---

(١) القائل: وا مصيباه، واجملاه.
(٢) بالنصف.
(٣) فقراء.
(٤) حتى بالشيء الذي تجعله في فم امرأتك.
(٥) الرافعة صوتها في المصيبة.
(٦) التي تحلق شعرها.
(٧) التي تشق ثوبها.
(٨) جنازة المسلم أو الذمي.
(٩) لثواب العمل الصالح.

١٦٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حتى يُصَلِّي عليها فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَهَا حتى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ»، قيل: وَمَا القيراطانِ؟ قال: «مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ»**[١].

باب إسلام الصبي

١٦٩ ـ وعنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«ما مِنْ مَوْلُودٍ إلاّ يُولَدُ عَلَى الفطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أو يُنَصِّرَانِهِ أو يُمَجِّسَانِهِ»**.

باب قاتل النفس

١٧٠ ـ عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيرِ الإسْلاَمِ[٢] كَاذِباً مُتَعَمِّداً فَهُوَ كما قال[٣] وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بحَدِيدَةٍ عُذِّبَ بها في نَارِ جَهَنَّم»**.

باب النهي عن سَبِّ الأموات

---

(١) كان سيدنا رسول الله ﷺ يحث على الاتحاد ويدعو إلى الألفة وعقد أواصر المحبة بين المسلمين فعلمهم آية الاجتماع للمساعدة عند المصيبة ومشاركة الإنسان في أتراحه قبل أفراحه، ويرغب في تشييع الجنازة وحضور خروجها من المنزل، ويعد بثواب عظيم قدر جبل أحد في الوزن من جهة الحسنات وإزالة السيئات، فعليك أخي بمعاونة أخيك المسلم في سرائه وضرائه والاجتهاد في عمل ما يلزم له. ولأذكر لك كلمة الفقهاء فيما يلزم للميت، وفي كيفية الصلاة عليه لتساهم في الأجر. يلزم في الميت أربعة أشياء: غسله، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه، واثنان لا يغسلان ولا يصلى عليهما: الشهيد في معركة المشركين، والسقط الذي لم يستهل صارخاً، ويغسل الميت وتراً ويكون في أول غسله سدر، وفي آخره شيء من كافور، ويكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، ويكبر عليه أربع تكبيرات يقرأ الفاتحة بعد الأولى ويصلي على النبي ﷺ بعد الثانية، ويدعو للميت بعد الثالثة فيقول: اللهم إن هذا عبدك وابن عبدك، خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبوبه وأحبائه فيها إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه. كان يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أعلم به، وأصبح فقيراً إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه، وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه، ولقه برحمتك ورضاك، وقه فتنة القبر وعذابه، وأفسح له في قبره وجاف الأرض عن جنبيه، ولقه برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه آمناً إلى جنتك برحمتك يا أرحم الراحمين، ويقول في الرابعة: اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله، ويسلم بعد الرابعة. ويدفن في لحد مستقبل القبلة ويسل من قبل رأسه برفق ويقول الذي يلحده: بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ، ويضجع في القبر بعد أن يعمق قامة وبسطة ويسطح، ولا يبنى عليه ولا يجصص، ولا بأس بالبكاء على الميت من غير نوح ولا شق جيب، ويعزى أهله إلى ثلاثة أيام من دفنه، ولا يدفن اثنان في قبر إلا لحاجة.

(٢) كاليهودية والنصرانية.

(٣) فيحكم عليه بالذي نسبه لنفسه.

١٧١ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لاَ تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ[١] فَإِنَّهُمْ قد أَفْضَوْا[٢] إِلَى مَا قَدَّمُوا»[٣].

(١) المسلمين.
(٢) وصلوا.
(٣) من خير أو شر، فيجازى كل بعمله.

كتاب الزكاة

باب وجوب الزكاة

١٧٢ ـ عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أخبرني بعمل يُدْخِلني الجنة، قال[١] : «مالَهُ مالَهُ»[٢] ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أَرَبٌ مَالَهُ»[٣] ، تَعْبُدُ الله وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شيئاً، وتُؤْتِي الزكاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ»[٤] .

١٧٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر رضي الله عنه[٥] ، وكَفَرَ مَنْ كَفَرَ من العرب، فقال عمر رضي الله عنه: كيف تُقَاتِلُ الناس وقد قال رسول الله ﷺ : «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلاّ الله، فَمَنْ قالها فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ[٦] وحِسَابُهُ عَلَى الله»؟؟ فقال: «والله لأُقَاتِلَنَّ مَن فَرَّقَ بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حقُّ المال[٧] ، والله لو منعوني عَنَاقاً»[٨] كانوا يُؤَدُّونها إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقاتلتهم على مَنْعِها. قال عمر رضي الله عنه: فَعَرَفْتُ أنه الحقُّ.

---

(١) القوم.

(٢) أي شيء يريد.

(٣) ما زائدة، أي: أرب له، أي: حاجة جاءت به.

(٤) تحسن لقرابتك.

(٥) خليفة، وكفر البعض بعبادة الأوثان أو باتباع مسيلمة الكذاب (أهل اليمامة) واستمر البعض على الإيمان ومنع الزكاة.

(٦) من قتل النفس المحرمة، أو ترك الصلاة، أو منع الزكاة.

(٧) كما أن الصلاة زكاة البدن.

(٨) الأنثى من ولد المعز، والجمع أعنق. شهامة إسلامية من أبي بكر ونور الإيمان دعاه إلى قتال من منع الزكاة، وقد ظن عمر رضي الله تعالى عنه أن المقاتلة كانت لكفرهم، وقد قال كبار المؤرخين: هذه نواة الفتح للإسلام بل القبس الذي سطع بعد ذلك فامتد رواقه وانتشر صيته، ولولا هذه الشجاعة والصولة لفر كثير من المنافقين وارتدوا.

باب إثم مانع الزكاة

١٧٤ ـ وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آتاهُ الله مَالاً فلم يُؤدِّ زكَاتَهُ مُثِّلَ يَوْمَ القيامةِ شُجَاعاً[(١)] أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ[(٢)]، يُطَوَّقُهُ يومَ القيامةِ، ثمّ يَأْخُذُ بِلَهْزَمَتَيْهِ ـ يعني شِدْقَيْهِ ـ ثمّ يقولُ: أنَا مَالُكَ، أنَا كَنْزُكَ، ثمّ تَلاَ ﴿ولاَ يَحْسَبَنَّ الّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾» الآية.

باب إنفاق المال في حقه

١٧٥ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا حَسَدَ[(٣)] إلاّ في اثنتين رجُلٌ آتاهُ الله مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ في الحقِّ[(٤)]، وَرَجُلٌ آتاهُ الله حِكمةً[(٥)] فَهُوَ يَقْضِي بها ويَعَلِّمُهَا».

باب الصدقة من كسب طيب

١٧٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ[(٦)] مِنْ كَسْبِ طَيِّبٍ[(٧)]، ولاَ يَقْبَلُ الله إلاّ الطَّيِّبَ، وإنَّ الله يَتَقَبَّلُهَا بيمينِهِ ثم يُرَبِّيهَا

---

(١) الحية الذكر.

(٢) زبدتان في شدقيه والآية هي قوله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير﴾ ١٨٠ من سورة آل عمران. أي ولا يحسبن الباخلون بخلهم خيراً لهم. وفي قراءة ولا تحسبن الخطاب لسيدنا محمد ﷺ أي لا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون هو خيراً لهم. وفي تلاوة الرسول ﷺ الآية عقب ذلك دلالة على أنها نزلت في مانعي الزكاة وعليه أكثر المفسرين اهـ ـ شرقاوي. وفي الحديث:
(أ) حث الأغنياء على الإنفاق.
(ب) تشبيد مشروعات الخير.
(ج) إعانة المساكين ووجود أعمال لهم.
(د) التنفير من البخل قال تعالى ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ من سورة التوبة.

(٣) لا غبطة وهو تمني أن تحاكي الصالح وتعمل مثله.

(٤) خرج التبذير.

(٥) القرآن والسنة.

(٦) بقيمتها.

(٧) حلال.

لصَاحِبِهِ كما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ[١] حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»[٢].

باب الصدقة قبل الردّ

١٧٧ ـ عن حارثة بن وهب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تَصَدَّقُوا فَإِنَّهُ يَأْتِي عليكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فَلاَ يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا، يقولُ الرجلُ: لَوْ جِئْتَ بها بالأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا، فَأَمَّا اليَوْمَ فَلاَ حَاجَةَ لي بها»[٣].

باب أي الصدقة أفضل

١٧٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيح شَحِيح، تخْشَى الفَقْرَ وَتَأْمَلُ الغِنَى، وَلا تُمْهِلْ حتى إذا بَلَغَتِ[٤] الْحُلْقُوم قلتَ لِفُلاَنٍ كَذَا وَلِفُلاَنٍ كَذَا وقد كَانَ لفلان»!.

---

(١) مهره.

(٢) في الميزان ثواباً وأجراً جزيلاً. بيمينه: قال الخطابي: ذكر اليمين لأنها في العرف لما عز والأخرى لما هان. وقال ابن اللبان: نسبة الأيدي إليه تعالى استعارة لحقائق أنوار علوية يظهر عنها تصرفه وبطشه به أو إعارة وتلك الأنوار متفاوتة في روح القرب وعلى حسب تفاوتها وسعة دوائرها تكون رتبة التخصيص لما ظهر عنها فنور الفضل باليمين ونور العدل باليد الأخرى والله سبحانه وتعالى يتعالى على الجارحة اهـ. وقال الشرقاوي: وضرب المثل بالمهر لأنه يزيد زيادة بينة ولأن الصدقة نتاج العمل وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا كان فطيماً فإذا أحسن العناية به انتهى إلى حد الكمال وكذا الصدقة فإن العبد إذا تصدق من كسب طيب لا يزال نظر الله إليها يكسبها نعت الكمال حتى تنتهي بالتضعيف إلى نصاب يقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة إلى ما بين التمرة إلى الجبل، قاله في الفتح.

(٣) فيه الحث على الإسراع في إخراج الصدقة خشية أن تظهر كنوز الأرض ويكثر المال ويقل الناس وتقصر آمالهم فيغني الله كلاً من سعته وهنا يخرج المهدي ويظهر سيدنا عيسى عليه السلام ثم تقوم القيامة.

(٤) أي الروح والواجب أن يتصدق الإنسان في حال الصحة والقوة ورجاء الغنى ليثاب، والمعنى تصدق في حال صحتك واختصاص المال بك وشح نفسك بأن تقول لا تتلف مالك كيلا تصير فقيراً. لا في حال سقمك وسياق موتك لأن المال حينئذ منك وتعلق بغيرك اهـ ـ شرقاوي. إن سيدنا رسول الله ﷺ يدعو إلى الإحسان والسخاء ومجاهدة النفس في إخراج جزء من المال مع قيام المانع وهو الشح دلالة على صحة القصد وقوة الرغبة في القربة، ولا يؤخر الإنسان الصدقة حتى إذا قاربت روحه مجرى النفس عند الغرغرة يوصي بالصدقة فقد صار المال من حق الورثة، ويشبه هذا المعنى التوبة يقبلها الله من السليم الصحيح وقد فتح سبحانه وتعالى بابها على مصراعيه وأقفله في وجه المحتضر كما قال جل شأنه ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً وليست التوبة للذين يعملون=

باب من أمر خادمه بالصدقة

١٧٩ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنفقَتِ المَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا[١] غيرَ مُفْسِدَةٍ كان لها أجرُهَا بما أنفقَتْ ولِزَوْجِهَا أجرُهُ بمَا كَسَبَ[٢]، وَلِلْخَازِنِ[٣] مِثْلُ ذلك لا يَنقصُ بَعْضُهُمْ أَجرَ بَعْضٍ شَيْئاً».

باب الحث على أداء أموال الناس، وفضل الغني على الفقير

١٨٠ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ أَخَذَ أموالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى الله عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ الله».

١٨١ ـ عن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «اليَدُ العُلْيَا[٤] خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى[٥] وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ[٦] وخير الصَّدَقَةِ عن ظَهْرِ غِنًى[٧] ومن يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ الله ومَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله».

باب المنفق والممسك

١٨٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ

= السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾ ١٧ ـ ١٨ من سورة النساء.
فاتقوا الله أيها الأغنياء وتعاونوا على البر والتقوى وتصدقوا وأحسنوا لعلكم تقبلون.

(١) زوجها.

(٢) عمل وربح.

(٣) الحارس.
أباح الله للمرأة أن تنفق على عيال زوجها وأضيافه وغيرهم من طعام زوجها على وجه الإصلاح لا الفساد والإسراف، قال الشرقاوي: بأن لم يتجاوز العادة ولم يؤثر نقصانه وقيده بالطعام لأن الزوج يسمح به عادة بخلاف الدراهم والدنانير فإن إنفاقها منها بغير إذنه لا يجوز، ويحرم عليها التصديق من ماله إلا بصريح أمره اهـ. وانظر رعاك الله إلى فضل الله ورحمته يعطي الثواب:
(أ) لها لسخائها.
(ب) لمن جلب هذا الخير.
(ج) لحافظه الأمين.

(٤) المنفقة.

(٥) السائلة.

(٦) أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فأدناك.

(٧) يستظهر به على النوائب التي تنوبه أي ما كان عفواً قد فضل من غني وقيل أراد ما فضل عن العيال وجلب القوة والسماحة (يستعف) يطلب من الله العفة وهي الكف عن الحرام وسؤال الناس (يستغن) يطلب من الله الغنى والقناعة والسعادة.

إلاَّ وَمَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً[١] خَلَفاً. ويقُول الآخر: اللهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً».

١٨٣ ـ وعنه أيضاً أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيد مِنْ ثُدِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا[٢]، فَأَمَّا المُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إلاَّ سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حتى تُخْفِي بَنَانَه[٣] وَتَعْفُو أَثَرَهُ. وَأَمَّا البَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئاً إلاَّ لَزِقَتْ[٤] كُلُّ حَلقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوَسِّعهَا وَلاَ تَتَّسِع».

باب على كل مسلم صدقة

١٨٤ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «عَلَى كلِّ مُسْلِم صَدَقَةٌ»، فقالوا: يا نبي الله فمن لم يَجِدْ؟ قال: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّق». قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يُعِينُ ذا الحاجَةِ المَلْهُوفَ». قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فَلْيَعْمَلْ بالمَعْرُوف وَلْيُمْسِكْ عن الشَرِّ فإنها لَهُ صَدَقَة».

باب الاستعفاف عن المسألة

١٨٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نَفْسِي بيَدِهِ لأنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ على ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِي رَجُلاً فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ».

١٨٦ ـ عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ثم سألْتُهُ فأعطاني ثم سألته فأعطاني، ثم قال: «يا حَكِيمُ إنَّ هذا المال خَضِرَةٌ[٥] حُلْوَةٌ[٦] فَمَنْ أَخَذَهُ

---

(١) أي أعط منفقاً ماله في طاعتك عوضاً لقوله جل شأنه ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ وفي الحديث القدسي «أنفق يا ابن آدم أُنفق عليك» أما البخيل الممسك فيضيق عليه ولا يبارك له في ماله.

(٢) الترقوة: العظمان المشرفان في أعلى الصدر.

(٣) أصابعه.

(٤) التصقت.

قال الشرقاوي: فمثل البخيل كمثل رجل أراد أن يلبس درعاً يستجن به فحالت يداه بينها وبين أن تمر على سائر جسده فاجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته، والمعنى أن البخيل إذا هم بالصدقة شحت نفسه وضاق صدره وانقبضت يداه، بخلاف الجواد فإنه إذا هم بها ينفسح صدره وتطيب نفسه اهـ. يجود الكريم فتظهر بشاشة وجهه وتتجلى عليه السماحة ومكارم الأخلاق، فيجد أنصاراً له وأخداناً يحبونه، وأما الجبان البخيل فحاله عسير ووجهه عبوس وسيرته ذميمة وأعماله معطلة وأخلاقه رديئة.

(٥) في المنظر.

(٦) في الذوق.

بِسَخَاوَة نَفْسٍ(١) بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَاف نَفْسٍ(٢) لم يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وكان كالذي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، واليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَد السُّفْلَى». فقال حكيم: فقلتُ يا رسول الله والذي بَعَثَكَ بالحقِّ لا أَرْزَأُ أحداً(٣) بعدكَ(٤) شيئاً حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنيَا. فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعُو حَكِيماً إلى العطاء فيأبى أن يقبَلَهُ منه. ثم إنَّ عمر رضي الله عنه دعَاهُ ليُعْطِيه فأبى أن يقبل منه شيئاً، فقال: إني أُشهِدُكُم يا معشر المسلمين على حكيم أني أعْرِضُ عليه حقه من هذا الفَيْءِ فَيَأْبَى أن يأخُذَهُ، فلم يَرْزَأْ حكيم أحداً من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى تُوُفِّيَ(٥).

باب من سأل الناس تكثراً

١٨٧ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا يَزَالُ الرجلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حتى يَأْتِيَ يومَ القِيَامَةِ ليسَ في وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ»(٦).

---

(١) من غير حرص عليه.

(٢) مكتسباً له بطلب النفس وحرصها عليه.

(٣) لا أنقص.

(٤) بعد سؤالك.

(٥) لعشر سنين من إمارة معاوية. قال النووي: اتفق العلماء على النهي عن السؤال من غير ضرورة، واختلف أصحابنا في مسألة القادر على الكسب على وجهين، أصحهما أنها حرام. والثاني: حلال مع الكراهة بثلاثة شروط ألا يذل نفسه، ولا يلح في السؤال ولا يؤذي المسؤول، فإن فقد واحد فحرام بالاتفاق.

(٦) بل كله عظم.
قال التوربشتي: قد أخبرنا الله تعالى أن الصور في الدار الآخرة تختلف باختلاف المعاني قال الله تعالى ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ فالذي يبذل وجهه لغير الله تعالى في الدنيا من غير بأس ولا ضرورة بل للتوسع والتكثر يصيبه شيء في وجهه بإذهاب اللحم عنه ليظهر للناس عنه صورة المعنى الذي خفي عليهم منه اهـ. وقيل يأتي يوم القيامة ساقط القدر والجاه. وعند أبي داود والنسائي أن رجلاً قال: يا رسول الله أسأل؟ فقال: «لا، وإن كنت سائلاً ولا بد فاسأل الصالحين» أي من أرباب الأموال الذين لا يمنعون ما عليهم من الحق وقد لا يعلمون المستحق من غيره فإذا عرفوا بالسؤال المحتاج أعطوه مما عليهم من حقوق الله، أو المراد من يتبرك بدعائهم وترجى إجابتهم وحيث جاز السؤال فيجتنب فيه الإلحاح والسؤال بوجه الله تعالى اهـ ـ شرقاوي. (يسأل الناس) أي تكثيراً ليزيد ماله بخلاف الفقير الذي سؤاله من حاجة فلا بأس بسؤاله الناس ولو كفاراً، وخص الوجه لمشاكلة العقوبة في محل الجناية لكونه أذل وجهه بالسؤال.
إن الدين عمل وقائدنا الأعلى محمد ﷺ كان تاجراً وراعي غنم وقائد جيوش، ومربي نفوس، ومرشداً وهادياً وبشيراً ونذيراً. وما رأينا في تاريخ الأبطال الميل إلى ذل السؤال والبطالة والكسل، ومن جوامع كلمه ﷺ: «لا تسأل الناس شيئاً ولو سقط سوطك» وقد كان سيدنا أبو بكر راكباً ناقته يوماً فسقط سوطه وحوله جمع كبير فأناخها وقال وتناوله رضي الله عنه: سمعت حبي محمداً ﷺ يقول: «لا تسأل الناس شيئاً ولو سقط سوطك».

١٨٨ ـ كتب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما **إلى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن اكتب إليّ بشيء سمعته من رسول الله ﷺ، فكتب إليه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إِنَّ الله كَرِهَ لَكُمْ ثَلاثاً: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ المَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ».**

١٨٩ ـ عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: **قلت يا رسول الله أَلِي أَجْرٌ أن أنفق على بني أبي سَلَمَة؟ إنما هم بَنِيَّ، فقال: «أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ، فَلَكِ أَجْرُ ما أَنْفَقْتِ عَلَيْهِم».**

١٩٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لَيسَ المِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةَ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلٰكِنِ المِسْكِينِ الَّذِي لا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ».**

١٩١ ـ عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: **انطلقت إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتُهَا مثلُ حاجتي، فمرَّ علينا بِلاَلٌ فقلنا [له]: سَلِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَيَجْزِيءُ عني أن أُنْفِقَ على زوج وأيتام لي في حجْري. فَسَأَلَهُ، فقال: «نَعَم، لها أَجْرَانِ، أَجْرُ القَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَة».**

١٩٢ ـ وفي رواية: **قالت يا رسول الله إنك أَمَرْتَ بالصدقة، وكان عندي حَلْي فأَرَدْتُ أن أتصدَّق به فَزَعَمَ ابن مسعود أنه وولده أَحَقّ مَنْ تصدَّقت به عليهم. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «صَدَقَ ابْنُ مَسْعُود زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِم».**

١٩٣ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه **أن ناساً من الأنصار سألُوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاهم، ثم سألوه فاعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نَفِدَ ما عنده، فقال: «ما يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ الله وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاء خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ».**

١٩٤ ـ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ يُعْطِينِي العطاء فأقولُ أَعْطِهِ مَنْ هو أَفْقَرُ إليه مِنِّي، فيقول: «خُذْهُ، إِذَا جَاءَكَ مِنْ هٰذَا المَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِف وَلاَ سَائِلٍ فَخُذْهُ، وَمَا لاَ فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ».**

١٩٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: **«لأنْ يأْخُذَ أَحَدُكُم حَبْلَهُ ثُمَّ يَغْدُوَ فَيَحْتَطِبَ فَيَبِيعَ فَيَأْكُلَ وَيَتَصَدَّقَ خيرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ».**

١٩٦ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال: «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءِ[١] وَالعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثرِيّاً[٢] العُشْرُ، ومَا سُقِيَ بالنَّضْحِ نِصْفُ العُشْرِ».

١٩٧ ـ عن أبي هريرة قال: كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يُؤْتَى بالتمر عند جَذَاذِ النَّخْلِ فيجيءُ هذا بتمره وهذا من تمره حتى يصير عنده كوماً من تمر، فجعلَ الحسَنُ وَالحسَيْنُ رضي الله عنهما يلعبان بهذا التمر، فأخذ أحدهما تمرةً فجعلها في فِيهِ، فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فِيهِ فقال: «أمَا عَلِمْتِ[٣] أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ[٤] لاَ يَأْكُلُونَ صَدَقَةً».

١٩٨ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ[٥] صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ[٦] صَدَقَة، وَليسَ فيما دون خمسة أَوْسُقٍ[٧] صَدَقَة».

---

(١) المطر.
(٢) ما يسقى بالسيل الجاري في حفر وتسمى الحفرة عاثور لتعثر المار بها إذا لم يعلمها.
(٣) يا فاطمة.
(٤) هم بنو هاشم وبنو المطلب عند الشافعي، وبنو هاشم عند أبي حنيفة ومالك، وفيه يجنب الطفل الحرام ليتعلم، وعفة آل بيت النبوة وعلو مركزهم ومروءتهم.
(٥) أواق ـ كجوار ـ في الفضة.
(٦) من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر وهو مؤنث والجمع أذواد كثوب وأثواب.
(٧) من تمر أو حب.

* * *

شرح الحديث

يبين لك رسول الله ﷺ مقدار نصاب الذهب والفضة إن بقي سنة كاملة وقدره علماء الفقه عشرين مثقالاً أو اثني عشر جنيهاً انجليزياً وربع جنيه، ومائتي درهم أو اثنين وعشرين ريالاً وربع ريال أي ٤٤٥ قرشاً. ومقدار الزكاة اثنان ونصف في المائة أي ٣٠٠ مليم في الذهب و ١١١ مليم في الفضة.

* * *

حكمة الزكاة

(أ) المزكي يحفظ ماله وينميه ويرضي ربه ويجلب له النماء والبركة ويعقد أواصر المحبة بينه وبين أهله وعشيرته فتنتشر المحبة وتسود المودة وتكثر الشفقة ويتبادل العطف والحنان والرحمة بين الناس وتنتزع الأحقاد من صدور المحتاجين ويزول الحسد من قلوب الفقراء والمساكين فلا يمقتون الأغنياء ولا يتطلعون إلى أموالهم.

(ب) المحافظة على حياة المحتاجين حتى لا يفتك بهم الجوع أو الأمراض المختلفة، ومديد المعونة لأبناء الأمة الذين عضهم الزمان بحوادثه وهناك يتجدد تحبيب الأغنياء إلى الفقراء فلا يتعرضون لأذاهم والإنسان عبد الإحسان:

=

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

(ج) تقليل الجرائم في البلاد إذ الداعي إليها غالباً الفقر والاحتياج وتحسين حالة الفقراء الصحية وتقليل الشحاذين الضعفاء الذين لا يستطيعون العمل لأن في الزكاة عز لهم عن السؤال.

(د) المساعدة على تربية من لا كافل لهم فتكثر الأيدي العاملة وتحسن أخلاق الأمة ويقل فيها العبث بالأمن.

(هـ)سبر غور المؤمنين وبيان مقدار إخلاصهم لربهم بترك البخل وطرح رداء الشح وتطهير النفس من أدران الجمود والتقتير ببذل المال في المنافع العامة وتعويدها السخاء والجود، وتلبية طاعة الله بدفع شيء من المال بدون مقابل إجابة لله تعالى، وطلب دفع المصائب وتخفيفها اللطف بها من الله جل وعلا والعمل بقوله ﷺ: «تصدقوا فإن البلاء لا يتخطاها» ولقد أوجب الله تعالى الزكاة في الأموال وفرضها على أربابها قال تعالى:

(أ) ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ وقد قال لنبيه ﷺ:

(ب) ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾

وقال ﷺ:

(أ) «مانع الزكاة يوم القيامة في النار».

(ب) «داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة» وهي أحد أركان الإسلام يكفر جاحدها في الزكاة المجمع عليها بخلاف المختلف فيها كزكاة التجارة وزكاة مال الصبي، والزكاة ما يخرج عن مال أو بدن على وجه مخصوص.

وتجب الزكاة في الزروع والثمار والذهب والفضة وعروض التجارة والماشية والبدن. وشروط وجوبها: الإسلام، والحرية، والملك التام، والنصاب، وتعين المالك، ومضي الحول في الحولي.

في زكاة الزروع والثمار: والمراد بالزروع كل ما يستنبت ليقتات به اختياراً كالبر والشعير والأرز والذرة والعدس والحمص والفول، وبالثمار: التمر والزبيب وسائر الفواكه.

ويتعلق وجوب الزكاة في كل من التمر والزرع ببدو صلاحه أو بعضه إن بلغ خالصه نصاباً، والوجوب على من بدا الصلاح في ملكه فلو استأجر أرضاً فالزكاة عليه لأنه المالك للزرع، ويمتنع على المالك التصرف فيه ببدو صلاحه ولو بصدقة أو أجرة نحو حصاد أو أكل فريك أو فول = أخضر أو بلح أحمر فيحرم إخراج شيء من الزروع أو الثمار ولو للفقراء وإن نوى به الزكاة لأنه أخذ قبل التصفية ويحرم على غير المالك شراؤه أيضاً وأكله ونحو ذلك، ونصاب الزروع خمسة أوسق، وتقدر بنحو خمسين كيلة أي أربعة أرادب وويبة، والوسق ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد والمد رطل وثلث بالعراقي، وفيها العشر إن سقيت بماء المطر ونحوه كالثلج أو السيل أو النهر (بدون آلة) ونصف العشر إن سقيت بدولاب أو ناضح ونحوهما مما يحتاج لكلفة ومشقة وتعب وفيما زاد فبحسابه.

والنصاب من خالص الذهب ١٢ جنيهاً و ٢٥ قرش ومن الفضة ٢٢ ريالاً وربع وفيها ربع العشر أي ٢,٥ في المائة.

وفي زكاة عروض التجارة: والتجارة تقليب المال بالمعاوضة لغرض الربح والعروض هي المال المتجر فيه غير النقد سواء أكان منقولاً أم عقاراً أم حيواناً فتقوم آخر الحول بما اشتريت به إن كان نقداً من ذهب أو فضة، فإن ملك بغير نقد كأن اشتراها بعروض قومت بغالب نقد البلد الذي تم فيه الحول فإن بلغت القيمة نصاباً وجب فيها ربع العشر وما زاد فبحسابه بشروط:

١- أن يملكه بمعاوضة.

٢- نية التجارة حال المعاوضة في صلب العقد أو مجلسه.

أبواب صدقة الفطر

١٩٩ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة[(١)] الفِطر صَاعاً من تمْرٍ أو صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالْحُرِّ وَالْذَّكَرِ وَالأُنْثَى وَالصغيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النّاسِ للصَّلاةِ.

= ٣ـ أن لا ينوي بالمال القنية.

٤ـ مضي الحول من وقت ملك العروض إلا أن يشتري بنقد معين وكان نصاباً أو دونه وفي ملكه باقيه كأن كان يملك عشرين مثقالاً فاشترى بعينها عروضاً بنية التجارة أو بنية تصنعها فإن ابتداء الحول حينئذ من حين ملك النقد لا من وقت ملك العروض.

٥ـ أن تبلغ قيمته نصاباً آخر الحول وكذا إن بلغت دون نصاب وعنده ما يكمل به.

٦ـ أن لا ينض أثناء الحول بما يقوم به وهو دون نصاب ومعنى التنضيض تصييره دراهم ودنانير.

في زكاة الماشية: أول نصاب الغنم أربعون وفيها شاة ثم في ١٢١ شاتان وفي ٢٠١ ثلاث شياه وفي ٤٠٠ أربع شياه ثم في كل مائة شاة.

وأول نصاب البقر ثلاثون وفيها تبيع له سنة (عجل يتبع أمه في المرعى) وفي أربعين مسنة لها سنتان وطعنت في الثالثة وفي ستين تبيعان.

وأول نصاب الإبل خمس وفيها شاة وفي عشر شاتان وهكذا وفي خمس وعشرين بنت مخاض من الإبل لها سنة وطعنت في الثانية وفي ست وثلاثين بنت لبون لها سنتان وطعنت في الثالثة وفي ست وأربعين حقة لها ثلاث سنين وطعنت في الرابعة وفي ٦١ جذعة لها أربع سنين وطعنت في الخامسة وتجب الزكاة في الماشية بزيادة شرطين:

(أ) «إسامة المالك» أو نائبه لها كل الحول يرعاها في كلأ مباح ونحوه مما ليس مملوكاً.

(ب) «أن تكون للنماء» أي أن المعدة للعمل لا زكاة فيها.

وتجب الزكاة في المغصوب والضال والمجحود وفي مال القاصر والمجنون المحجور عليه بسفه، والمطالب بها الولي أو الوصي وتجب في الدين اللازم إن كان نقداً أو عرض تجارة مؤجلاً أو حالاً تيسر قبضه أو لم يتيسر.

ولو اجتمع زكاة أو حج أو كفارة ودين لآدمي في تركة قدمت الثلاثة على دين الآدمي ويجب أداؤها فوراً عند تمكنه بحضور المال والمستحقين وبجفاف التمر وتنقية الحب من نحو تبن وبقدرة على استيفاء دين حال كأن كان على موسر حاضر باذل، ولا يجوز أن يجعل دينه الذي على نحو معسر من الزكاة إلا أن يعطيه من زكاته ثم يردها إليه عن دينه من غير شرط فإن أخر أداءها بعد التمكن وتلف المال ضمنه، ولا بد في أداء الزكاة من نية: كهذا زكاة، ومحل النية القلب وتكفي عند عزلها من المال وبعده وتلزم الولي عن محجوره فلو دفعها بلا نية تجزىء وللشخص أن يوكل فيها.

(١) من خصائص الأمة المحمدية تطهيراً للنفس من أدران المعاصي ورجاء قبول الصوم ونعمة تخص الفقراء كما في خبر: «أغنوهم عن ذل السؤال في ذلك اليوم» وقال ﷺ: «صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة المفطر» وتجب على من عنده زيادة على ما يحتاجه لنفسه وعياله يوم العيد وليلته فيخرج عن نفسه وعن كل شخص تلزمه نفقته كأصوله وفروعه وزوجته ورقيقه وخادمه وإن كان مستأجراً بالنفقة: صاعاً أي قدحين من غالب قوت بلده.

. . . .

= ويشترط لوجوبها:

(أ) الإسلام.

(ب) إدراك جزء من رمضان وجزء من شوال ويجب على الكافر الإخراج عمن تلزمه نفقته من المسلمين، ويستحب إخراجها قبل صلاة العيد، ويجوز من أول الشهر ويكره تأخيرها إلى آخر نهار يوم العيد، ويحرم تأخيرها عنه بلا عذر كغيبة ماله أو المستحقين. وقد رأيت بعض الفقهاء الريفيين الآن يعملون عملية قرض أي يمدون أيديهم لقبول الزكاة ويأخذونها متأخرة من غلة الأرض وهذا باطل لأني أعلم علم اليقين أن الرجل قادر وبيته مملوء خبزاً وفرة وقمحاً ولكن فقر النفس يهيىء له البخل وعدم إخراج حقوق الله في أمواله وبدنه.

ويجب أن يكون تفريقها على فقراء بلده. ولا يجوز نقلها لبلد آخر. وتصرف إلى الأصناف الثمانية كالزكاة ويجوز دفعها لواحد. والأحوط دفعها إلى ثلاثة: قال الله تعالى ﴿إنما الصدقات للفقراء[١] والمساكين[٢] والعاملين عليها[٣] والمؤلفة قلوبهم[٤] وفي الرقاب[٥] والغارمين[٦] وفي سبيل الله[٧] وابن السبيل[٨] فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ ٦٠ ـ من سورة التوبة.

---

(١) الفقير من لا مال له ولا كسب يكفيه كمن يحتاج إلى عشرة ويكسب ثلثها.

(٢) المسكين من يقدر على مال أو كسب ولا يكفيه كمن يحتاج إلى عشرة وعنده سبعة.

(٣) العامل عليها الساعي لجمعها من المسلمين والكاتب لإحصائها والحفيظ عليها وكان في صدر الإسلام بيت المال يجمعون الزكاة فيه وتخرج لأربابها المحتاجين والإمام يتعهد الرعية بنفسه وقد ثبت أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر على فقيرة يبكي أولادها جوعاً وواضعة قدرها على النار تمنيهم بطعام حتى يناموا فذهب رضي الله عنه إلى بيت المال وحمل على ظهره حقيبة دقيق ثم وضع الدقيق في القدر وأنضج لهم طعاماً فأكلوا وشربوا.

(٤) المؤلفة قلوبهم هم الذين أسلموا وإسلامهم ضعيف أو ينتظر بإعطائهم ترغيب غيرهم وهذا موجود الآن رجاء إدخال كثير من غير المسلمين في دين الإسلام.

(٥) وفي الرقاب وهم المكاتبون من الأرقاء لغير المزكي كتابة صحيحة.

(٦) والغارم وهو الذي تداين ديناً لنفسه وحل الدين ولا قدرة له على وفائه وقصد صرفه في مباح أو صرفه فيه أو تداين لإصلاح ذات البين إن حل الدين ولم يوفه من ماله ولو كان غنياً أو تداين لضمان إن أعسر وهو المضمون.

(٧) أهل سبيل الله أي الغزاة المتطوعون بالجهاد وإن كانوا أغنياء إعانة على الجهاد ويدخل في ذلك طلبة العلم الشرعي ورواد الحق وطلاب العدل ومقيمو الإنصاف والوعظ والإرشاد وناصرو الدين الحنيف.

(٨) وابن السبيل أي المسافر سفراً مباحاً من بلد الزكاة ولو مجتازاً إلى وطنه أو غيره فيعطى من مال الزكاة ما يوصله إلى مقصده إن احتاج ولا يعطى منها كافر ولا رقيق ولا صبي ولا مجنون بل تعطى لوليها ولا بنو هاشم والمطلب ولا غني ولا من تلزم المزكي نفقته من أصل وفرع وزوجة ورقيق بصفة الفقراء ويحرم على غير مستحقها أخذها وكذا إعطاؤها له يحرم أيضاً إذا علم الدافع أن الآخذ يصرفها في معصية ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له﴾.

٢٠٠ ـ عن أبي سعيد الخدريّ قال: **كُنَّا نُخْرِجُ على عهد رسول الله ﷺ يَوْمَ الفِطْرِ صَاعاً مِنْ طَعَامٍ، وَكَانَ طَعَامُنَا الشعير والزَّبِيب وَالأَقِطَ وَالتمر.**

ضي الله عنهما قال: **فرض النبي عليه الصلاة والسلام صدقة الفطر صَاعاً من شعير أو صَاعاً من تمر على الصغير والكبير والحرّ والمملوك.**

كتاب الحج

باب آداب الحج

٢٠٢ ـ وعنه أيضاً قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ[١] وَلَمْ يَفْسُقْ[٢] رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

---

(١) الرفث: الجماع والفحش في القول.

(٢) لم يأت بسيئة ولم يأكل حق الناس مع سداد الدين، قال ﷺ: «أفضل الجهاد حج مبرور» وعن عمر رضي الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك.

قال الله تعالى:

(أ) ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ أي ائتوا بهما تامين.

(ب) ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ والحج يكفر الصغائر والكبائر حتى التبعات على المعتمد إن مات قبل تمكنه من أدائها أما إن عاش بعد التمكن فلا تسقط عنه فيجب عليه قضاء الصلاة وأداء الدين الذي عليه ونحو ذلك، ومعنى الحج القصد، وشرعاً قصد البيت الحرام للنسك مع أداء الأركان والواجبات. والعمرة الزيارة لأي مكان، وشرعاً أداء النسك المخصوص، وشروط وجوبهما: الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة، وتتحقق بأمن الطريق وإمكان السير ووجود الزاد والراحلة وأن يكون ذلك فاضلاً عن دينه ومؤنة عياله مدة ذهابه وإيابه، ومعنى الركن ما لا يتم الحج أو العمرة إلا به ولا يجبر تركه بشيء. وأركان الحج:

١ـ الإحرام، أي نية الدخول في الحج بشرط أن يقع في أشهر الحج من شوال إلى فجر يوم النحر.

٢ـ الوقوف بعرفة، أي المكث بها ولو لحظة من زوال اليوم التاسع من ذي الحجة إلى فجر اليوم العاشر منه.

٣ـ أن يكون الواقف أهلاً للعبادة فلا يجزىء من مجنون أو مغمى عليه.

٤ـ طواف الإفاضة بشروط:

(أ) أن يبدأ بالحجر الأسود.

(ب) أن يجعل البيت عن يساره.

(ج) أن يمر تلقاء وجهه.

(د) أن يكون داخل المسجد.

(هـ) أن يكون طاهراً من الحدث الأكبر والأصغر والبدن والثوب والمكان من النجاسة.

....

=(و) أن يستر عورته.
(ز) أن يكون بعد الوقوف بعرفة.
(ح) أن يطوف سبع طوفات.
(ط) أن يجعل جميع بدنه خارجاً عن جميع البيت ويشترط في الطواف النية فلو طاف ويده على حائط حجر إسماعيل أو على الشاذروان أو دخل من إحدى فتحتي الحجر لم يصح طوافه.
٥ـ السعي بين الصفا والمروة ويشترط فيه:
(أ) أن يكون بعد طواف قدوم أو إفاضة.
(ب) أن يبدأ بالصفا ويختم بالمروة.
(ج) أن يكون سبع مرات والذهاب مرة والعود أخرى.
٦ـ إزالة شعر بأن يزيل ولو ثلاث شعرات من رأسه بحلق أو غيره بشرط أن يكون بعد الوقوف بعرفة وبعد النصف من ليلة النحر.
٧ـ ترتيب معظم الأركان.
وأركان العمرة كأركان الحج ما عدا الوقوف ويجب الترتيب في جميع أركانها وواجبات الحج ـ والواجب ما لا يتم النسك بدونه ويجب بتركه الفدية.
١ـ كون الإحرام من الميقات المكاني وهو لمن بمكة (مكة) ولأهل المدينة (ذو الحليفة) ولأهل مصر والشام والمغرب (الجحفة) أي رابغ. ومن تهامة اليمن (يلملم) ومن نجد (اليمن) والحجاز (قرن) ومن العراق وغيره (ذات عرق).
٢ـ المبيت بالمزدلفة بأن يستقر فيها بعد ليلة النحر ولو ساعة.
٣ـ المبيت بمنى ليالي أيام التشريق.
٤ـ رمي الجمار الثلاث.
٥ـ اجتناب محرمات الإحرام. وأما واجبات العمرة فكون الإحرام من الميقات المكاني والتحرز عن محرمات الإحرام. ويحرم بالإحرام:
١ـ لبس المخيط للرجل.
٢ـ ستر الرأس أو بعضه للرجل.
٣ـ ستر وجه المرأة ولو بعضه ويحرم ستر القفازين في يد الرجل والمرأة ولها ستر رأسها.
٤ـ التطيب للرجل والمرأة.
٥ـ دهن شعر الرأس واللحية وباقي شعور الوجه بنحو زيت وسمن وزبد ودهن وجوز ولوز.
٦ـ إزالة الشعر من الرأس وغيره.
٧ـ تقليم الأظافر: ويحرم نتف شيء من شعره ويحرم تمشيط لحيته ورأسه فإن لم يؤذ كره، فإن تمشط فانتتفت ثلاث شعرات فأكثر لزمه الفدية. وتلزم الفدية الناسي والجاهل، ولا حرمة على حلق شعره لقمل وجراحة وعليه الفدية.
٨ـ عقد النكاح بأن يزوج أو يتزوج.
٩ـ الجماع على كل منهما في قبل أو دبر ولو بهيمة وكذا مقدماته بشهوة كالمفاخذة والتقبيل واللمس ولو كان جائزاً كما لو كان بيد حليلته والاستمناء ويفسد النسك بالجماع فقط إن كان قبل التحلل الأول ومع العلم والعمد والاختيار.
١٠ـ التعرض لكل صيد بري وحشي مأكول ولكُل ما استولد منه ومن غيره، والأفضل في أداء=

باب الخطبة أيام مِنًى

٢٠٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما **أن رسول الله ﷺ خَطَبَ الناسَ يومَ النَّحْرِ فقال: «يا أَيُّهَا النَّاسُ، أيُّ يَوْمٍ هٰذَا»؟ قالوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قال: «فأيُّ بلدٍ»؟ قالوا: بلد حرامٌ، قال: «فأيُّ شَهْرٍ هذا»؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قال: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ[١] كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا في شَهْرِكُمْ هذا، فأَعَادَهَا مِرَاراً، ثمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فقال: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» قال ابن عباس رضي الله عنهما: فوالذي نفسي بيده إنها لوَصِيَّتُهُ إلى أُمَّتِهِ ثم قال عليه الصلاة والسلام: «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ[٢]، لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً[٣] يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».**

٢٠٤ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما **أن رسول الله ﷺ أناخ بالْبَطْحَاءِ التي بِذِي الْحَلَيْفَةِ فَصَلَّى بهَا، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يفعل ذلك.**

٢٠٥ - وعنه رضي الله عنه **أن تلبية رسول الله ﷺ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ[٤]، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إنَّ الْحَمْدَ والنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لا شَرِيكَ لك.**

٢٠٦ - عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: **اعتمر رسول الله ﷺ فطافَ بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين ومعه مَنْ يَسْتُرُهُ من الناس، فقال له رجل: أَدَخَلَ رسول الله ﷺ الكَعْبَةَ؟ قال: «لا».**

٢٠٧ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سأله رجل عن استلام الحجر فقال: **رأيتُ رسول الله ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ.**

٢٠٨ - وعنه رضي الله عنه قال: **كان النَّبِيُّ ﷺ إذا طاف الطَّوَافَ الأول خَبَّ[٥] ثلاثاً ومشى أربعاً، وكان يَسْعَى بطن المَسِيلِ إذا طاف بين الصَّفَا وَالمَرْوَةِ.**

= الحج:
(أ) الإفراد بأن يأتي بالحج ثم بعد الفراغ منه يأتي بعمرة في عامه.
(ب) التمتع أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويأتي بها ثم يحج.
(ج) القران أن يحرم بهما معاً أو بالعمرة ثم قبل الشروع في طوافها يحرم بالحج في أشهره وعلى كل من المتمتع والقارن دم.

(١) أي انتهاك دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام.
(٢) فيه تصريح بوجوب نقل العلم على الكفاية أي رب موصل له الخبر أفقه وأورع من سامعه.
(٣) بأن تستحلوا القتال أو لا تكن أفعالكم شبيهة بأفعال الكفار.
(٤) إجابة بعد إجابة في طاعتك.
(٥) أسرع الأخذ فيه بخطو فسيح.

٢٠٩ ـ عن أُمّ الفضل رضي الله عنها قالت: **شكَّ النَّاسُ يومَ عَرَفَةَ في صوم النبي ﷺ، فبعثتُ إلى النبي ﷺ بِشَرَابٍ فشرِبَهُ.**

٢١٠ ـ عن علي كرّمَ الله وجهه قال: **أمرني رسول الله ﷺ أن أتصدَّقَ بِجِلاَلِ[1] البُدْنِ التي نَحَرتُ وبجلودها.**

٢١١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لما بَيْنَهُمَا، والحجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إلاَّ الْجَنَّةُ».**

٢١٢ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما **أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا قَفَلَ مِنْ غزو أو حج أو عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كلِّ شَرَفٍ من الأرض ثلاث تَكْبِيرات، ثم يقول: «لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ على كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عابدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ الله وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ».**

٢١٣ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: **نهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يَطْرُقَ الرَّجُل أَهْلَهُ لَيْلاً.**

٢١٤ ـ عن أنس بن مالك قالَ: **كان رسول الله ﷺ لاَ يَطْرُقُ أَهْلَهُ، كان لا يَدْخُلُ إلاَّ غُدْوَةً أَوْ عَشِياً.**

باب السفر عذاب

٢١٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: **«السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ[2] يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فإذا قَضَى نَهْمَتَهُ[3] فَلْيُعَجِّلْ[4] إلى أهلِه».**

باب فضل المدينة المنورة

٢١٦ ـ وعنه أيضاً قال: **قال رسول الله ﷺ: «على أَنْقَابِ المَدِينَةِ ملائكةٌ[5] لا يَدْخُلُهَا**

---

(١) جمع جل: وهو ما يوضع على ظهر الدابة، وفيه استحباب تجليل البدن والتصدق بذلك الجل، ونقل القاضي عياض أن التجليل يكون بعد الإشعار لئلا يتلطخ بالدم وأن تشق الجلال عن الأسنمة اهـ ـ شرقاوي.

(٢) بسبب الألم الناشىء عن المشقة فيه.

(٣) رغبته وشهوته وحاجته.

(٤) بالرجوع.

(٥) أجسام من نور يحرسونها.

الطَّاعُونُ[١] وَلاَ الدَّجَّالُ»[٢].

٢١٧ - قال عليه الصلاة والسلام: «المَدِينَةُ كالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا، وينْصَعُ طِيبُهَا».

٢١٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي على حَوْضِي».

٢١٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الإيمَانَ لَيَأرِزُ[٣] إلى المدينة كما تَأرِزُ الحيَّةُ إلى جُحْرِهَا».

٢٢٠ - عن أنس بن مالك قالَ: كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول: «لا يَكِيدُ أَهْلَ المَدِينَةِ أحدٌ إلاَّ انْمَاعَ كما يَنْمَاعُ المِلْحُ في الماء».

٢٢١ - عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهُمَّ اجْعَلْ بالمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بمكةَ مِنَ البَرَكَةَ».

٢٢٢ - وَمِنْ دُعَائِهِ: «اللهُمَّ حَبِّبْ إلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مكة أو أَشَد، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا في صَاعِنَا وَفي مُدِّنَا وَصَحِّحْهَا لَنَا وَانْقُلْ حُمَّاهَا إلى الْجُحْفَةِ». قالت عائشة رضي الله عنها: وَقَدِمْنَا المدينة وهيَ أَوْبَأُ أرْضِ الله، قالت: فكانَ بُطْحَانُ يجْرِي نَجْلاً - تعني ماءً - آجِناً، وكان أبو بكر إذا أخَذَتْهُ الْحُمّى يقول:

كُلُّ امْرِىءٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... والموتُ أدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ[٤]

وكان بلالٌ إذا أقْلَعَ[٥] عَنْهُ الحمّى يَرْفَعُ عَقِيرتَهُ[٦] ويقول:

ألا لَيْتَ شِعْرِي هل أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوادٍ وحَوْلِي إذْخِرٌ وَنَخِيلُ

وهلْ أرِدَن يَوْماً مِياهَ مجَنَّةٍ[٧] ... وهلْ يَبْدُونَ لي شَامَةٌ وَطَفِيلُ[٨]

---

(١) الوباء.
(٢) الكذاب الفتان.
(٣) يجتمع وينضم إلى أهله لأن المدينة منبعه ومقره.
(٤) الشراك: أحد سيور النعل التي تكون على وجهها.
(٥) كف.
(٦) صوته.
(٧) موضع على أميال يسيرة من مكة بناحية مر الظهران.
(٨) جبلان على أميال يسيرة من مكة.

فأنت ترى رسول الله ﷺ يدعو بالبركة وكثرة الخير لهذه المدينة المباركة التي يسعى إليها المؤمنون ويتجملون بزيارة روضته الشريفة وقبره العظيم طيب الرائحة اللهم صل وسلم عليه وانفعنا بسنته ووفقنا للعمل على طريقته.

كتاب الصوم

باب فضل الصوم

٢٢٣ ـ وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ[١]، فَلاَ يَرْفِثْ[٢] ولاَ يَجْهَلْ وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إني صَائِمٌ مَرَّتين، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ الله مِنْ رِيحِ المِسْكِ [يقول تعالى:] يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيامُ لي[٣] وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثالِها».

(١) وقاية وسترة من المعاصي أو من النار.

(٢) لا يفحش الصائم في الكلام.

(٣) ليس للصائم فيه حظ أو سر بيني وبين عبادي يفعلونه خالصاً لوجهي ومعنى الصوم لغة الإمساك، وشرعاً إمساك عن جميع المفطرات جميع نهار قابل للصوم بنية مخصوصة، ويجب صوم رمضان برؤية الهلال أو استكمال شعبان ثلاثين يوماً أو بتصديق من يثق به أنه رأى الهلال أو بثبوت رؤيته ولو بشهادة عادل.

وشروط وجوبه: الإسلام والبلوغ والعقل والقدرة على الصوم.

وشروط صحته: الإسلام والتمييز والنقاء من الحيض والنفاس والوقت القابل للصوم ويحرم ولا ينعقد صوم يومي العيدين وأيام التشريق الثلاثة ويوم الشك ويكره صيام النصف الثاني من شعبان إلا أن يوافق عادة له أو يصله بما قبله ومن شرع في صوم نفل يجوز له قطعه.

وفروض الصوم:

أ ـ النية ليلاً لكل يوم من رمضان والنذر والقضاء والكفارة، وكيفية النية: نويت صوم غد من أداء فرض رمضان إيماناً واحتساباً لوجه الله الكريم ـ ومحلها القلب ـ ولا يضر أخذ شيء بعد النية قبيل الفجر ومن نسي النية حتى طلع الفجر يجب عليه الإمساك وقضاء ذلك اليوم ومن أخر صوم يوم حتى دخل عليه رمضان آخر حرم عليه ولزمه فدية التأخير لكل يوم مد طعام وتكرر الفدية بتكرر السنين.

ب ـ ترك المفطرات وهي:

١ ـ وصول عين من منفذ مفتوح إلى الجوف كالدماغ وباطن الحلق والأذن والبطن والإحليل.

٢ ـ الوطء عمداً.

٣ ـ خروج المني باستمناء أو لمس بلا حائل سواء أكان بشهوة أم لا وإن لمس زوجته أو أجنبية بحائل فلا يفطر.

٤ ـ التقايؤ.

٢٢٤ ـ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من حفظ حديثاً عن النبي ﷺ في الفتنة؟ قال حذيفة: أنا سمعته ﷺ يقول: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ في أَهْلِهِ[1] وَمَالِهِ[2] وَجَارِهِ[3]، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةَ والصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ».

باب قول الزور في الصوم

٢٢٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ

= ٥ ـ الحيض.
٦ ـ النفاس.
٧ ـ الولادة ولو من غير بلل.
٨ ـ الجنون ولو لحظة.
٩ ـ الإغماء جميع النهار.
١٠ ـ السكر جميع النهار.
١١ ـ الردة والعياذ بالله تعالى. وشرط الإفطار أن يفعله عامداً عالماً ذاكراً للصوم مختاراً، فلو أكل وشرب أو استمنى أو استقاء أو جامع ناسياً للصوم أو مكرهاً أو جاهلاً فلا يفطر ولا يضر الكحل أو القطرة أو وصول ذباب أو بعوض أو غبار طريق أو غربلة دقيق، ولا سبق ماء وضوء، أو غسل بغير مبالغة.
ويحرم على الصائم اللمس والمباشرة والقبلة إن حركت شهوته، وإلا كره، والكفارة عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً لكل مسكين مد.
وسنته:
(أ) السحور ليستعين على الصوم، وليكثر من ذكر الله وتسبيحه وليصل الفجر.
(ب) تعجيل الفطر ويكون الفطر على تمر فماء فحلو.
(ج) دعاء بعده: (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت) ليكتب الله لك ثواباً جزيلاً، وورد: ما من مسلم يصوم فيقول عند إفطاره: (يا عظيم يا عظيم أنت إلهي لا إله غيرك اغفر لي الذنب العظيم فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت)، إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.
(د) أن يغتسل من حدث أكبر ليلاً ليبيت على طهارة.
(هـ) أن يكثر الصدقة وزيارة الأقارب والصالحين.
(و) أن يطعم الطعام، ويلين الكلام.
(ز) يكثر من تلاوة القرآن، أو سماعه.
(ح) كثرة ذكر الله واستغفاره والتضرع إليه سيما في العشر الأخير، وسن صوم ستة أيام من شوال، ويوم عرفة، وتاسوعاء وعاشوراء، ويومي الخميس والإثنين.
ومكروهاته: شم الرياحين والنظر إليها، والحجامة والفصد، وذوق الطعام باللسان، والمضغ ويعفى لطباخ طعام ما ينضجه أو من يمضغ لحيوان أو طفل.

(١) أن يأتي بسببهم بغير جائز.
(٢) بأن يأخذه من غير حله ويصرفه في غير مصرفه.
(٣) بأن يتمنى سعة كسعته كلها.

الزُّورِ وَالعَمَل بِهِ فليسَ لله حَاجَةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»(١) .

باب الصوم لمن خاف العزوبة

٢٢٦ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **كنا مع النبي ﷺ فقال: «مَنِ اَسْتَطَاعَ مِنْكُمْ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّج، فإنهُ أَغَضُّ للبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، ومَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعلَيْهِ بالصَّوْمُ فإنهُ لهُ وِجَاءٌ»**(٢).

باب بركة السحور

٢٢٧ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **قال النبي ﷺ: «تَسَحَّرُوا فإنَّ في السُّحُورِ بَرَكة»**.

باب السواك للصائم

٢٢٨ ـ عن عائشة رضي الله عنها **عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ**(٣) **للفَم مَرْضَاةٌ للرَّبِّ»**.

باب من قام رمضان وليلة القدر

٢٢٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاْحتِسَاباً**(٤) **غُفِرَ لَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**(٥)**، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيماناً واحتساباً غُفرَ لهُ ما تقدَّمَ من ذنبه»**.

٢٣٠ ـ عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما **أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجرُ وهو جُنُبٌ من أهلهِ ثمّ يغتسلُ ويَصُومُ**.

٢٣١ ـ وعنها رضي الله عنها قالت: **كان النبيُّ ﷺ يُقَبِّلُ ويُبَاشِرُ وهو صائمٌ، وكان أَمْلَكَكُمْ لإزبِهِ**.

٢٣٢ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: **كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظُلِّلَ عليه فقال: «ما هذا»؟ فقالوا صائم، فقال: «لَيْسَ مِنَ البِرّ الصِّيَامُ في السَّفَرِ»**.

---

(١) مجاز عن عدم الالتفات والقبول، وليس لله إرادة أن يثيبه في صيامه.

(٢) قاطع للشهوة.

(٣) مطهرة أي: آلة نظافة.

(٤) تصديقاً وطلباً لرضا الله وثوابه.

(٥) من الصغائر.

٢٣٣ ـ عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: **آخى النبيُّ ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما فزارَ سلمان أبا الدرداء فرأى أمّ الدرداء مُبْتَذِلَةً فقال لها: ما شأنُكِ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليسَ له حاجةٌ في الدنيا، فجاء أبا الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كلْ. قال: فإني صائم. قال: ما أنا بآكِلٍ حتى تأكل، فأكل. فلما كان الليلُ ذَهَبَ أبو الدرداء يقوم، قال نمْ، فنامَ ثم ذهبَ يقوم فقال له سلمان نم، فلما كان مِنْ آخِرِ الليل قال سلمان: قُم الآن، فَصَلّيا، فقال له سلمان: إنّ لرَبِّك عليكَ حقًّا ولنفسِكَ عليك حَقًّا ولأهلك عليكَ حَقًّا، فأَعْطِ كل ذي حقٍّ حقه، فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فقال النبي ﷺ: «صَدَقَ سلْمَانُ».**

٢٣٤ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: **كان رسول الله ﷺ يَصُومُ حتى نقول لا يُفطر، ويُفطر حتى نقولَ لا يصومُ، فما رأيتُ رسول الله ﷺ استكملَ صيامَ شهر إلا رمضان، وما رأيْتُهُ أكثر صِيَاماً منه في شعبان.**

٢٣٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما **أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «التمِسُوهَا في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَان لَيْلَةَ القَدْرِ، في تَاسِعَةٍ تَبْقَى، في سَابِعَةٍ تَبْقَى، في خامِسَةٍ تَبْقَى».**

٢٣٦ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: **كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا دخل العَشْرُ شَدَّ مِئزَرَهُ وأحيا لَيْلَه وأيقظ أهلهُ.**

٢٣٧ ـ وعنها أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم **كان يعتكِفُ العشرَ الأواخر من رمضان حتى تَوَفَّاهُ الله، ثم اعْتَكَفَ أزواجه من بَعْدِه.**

٢٣٨ ـ وعنها أيضاً رضي الله عنها قالت: **وإن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لَيُدْخِلُ عَلَيَّ رَأْسَهُ وهو في المسجدِ فَأُرَجِّلُهُ، وكان لا يدخلُ البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفاً.**

٢٣٩ ـ عن صفية زوج الرسول ﷺ ورضي عنها **أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدَّثتْ عنده ساعةً، ثم قامت تَنْقَلِبُ، فقام النبي عليه الصلاة والسلام معها يَقْلِبُهَا، حتى إذا بَلَغَتْ باب المسجد عند باب أم سلمة، مَرَّ رجلان من الأنصار فَسَلَّمَا على النبي ﷺ فقال لهما: «عَلَى رِسْلِكُمَا[١] إنما هِيَ صَفِيَّة بنتُ حُيَيّ»[٢] فقالا: سُبْحان الله[٣] يا رسول الله، وكَبُرَ[٤]**

---

(١) انتظرا، أي: على هيئتكما فليس شيء تكرهانه.
(٢) كان أبوها رئيس خيبر.
(٣) تنزه الله عن أن يكون رسوله متهماً بما لا ينبغي أو كناية عن التعجب من هذا القول.
(٤) عظم عليهما ما قاله عليه الصلاة والسلام.

عليهما، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإنْسَانِ مَبْلَغ[١] الدَّم، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ في قُلوبكما شيئاً»[٢].

---

(١) كمبلغ الدم بجامع شدة الاتصال وعدم المفارقة، وهو كناية عن الوسوسة.

(٢) ولمسلم وأبي داود من حديث معمر (شراً) ولم يكن ﷺ نسبهما لأنهما يظنان به سوءاً لما تقرر عنده من صدق إيمانهما، ولكن خشي عليهما أن يوسوس لهما الشيطان ذلك لأنهما غير معصومين، فقد يفضي بهما ذلك إلى الهلاك فبادر إلى إعلامهما حسماً للمادة وتعليماً لمن بعده إذا وقع له ذلك. قال الشافعي: خاف ﷺ عليهما الكفر إن ظنا به التهمة فبادر إلى إعلامهما نصيحة لهما قبل أن يقذف الشيطان في نفوسهما شيئاً يهلكان به. روي عنه أنه قال: علمنا رسول الله ﷺ إذا حدثنا نساءنا أو محارمنا على الطريق أن نقول هي محرمي حتى لا نتهم. وقال ابن دقيق العيد: فيه دليل على التحرز مما يقع في الوهم نسبة الإنسان إليه مما لا ينبغي وهذا متأكد في حق العلماء ومن يقتدى بهم، فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلاً يوجب سوء الظن بهم، وإن كان لهم فيه مخلص لأن ذلك سبب إلى الإبطال بالانتفاع بعلمهم اهـ، شرقاوي.

ومعنى الاعتكاف اللبث في المسجد من شخص مخصوص بنية وهو سنة مؤكدة في كل وقت، قال ﷺ: «من اعتكف في المسجد فواق ناقة فكأنما أعتق نسمة» أي: قدر حلب شاة لفصيلها ليدر اللبن، والمراد بالنسمة الرقيق. ويتأكد في رمضان وأفضله في العشر الأخير من رمضان للاقتداء به ﷺ، وأركان الاعتكاف:

(أ) النية.

(ب) وكونه في مسجد والجامع أولى.

(ج) واللبث فيه ولو يسيراً.

(د) ومعتكف، وينقطع بالخروج من المسجد بلا عذر وبالردة والسكر والجنون، إن تعدى بسببهما، والجماع، وخروج المني المفطر للصائم، والحيض، والنفاس.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون. وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون. أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن. علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾ ـ من سورة البقرة.

* * *

حكمة الصوم

(أ) كل شيء في العالم في حاجة إلى راحة، فالآلات البخارية تستريح مدة وهي من بخار وحديد، فما بالك بالمعدة والإنسان من لحم ودم، وجعل الله الصوم في رمضان لتقوية المعدة واستراحتها=

....

= من دخول الطعام أو الشراب فيها كل النهار، قال تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾، وقد حدثني طبيب ألماني أن مريضاً جاءه يشكو مرضاً في معدته وداواه بكل شيء فلم ينفعه شيء، ثم اختار أن يعالجه بعلاج صوم المسلمين يعني الامتناع عن الطعام والشراب مدة أربع عشرة ساعة من قبيل الفجر إلى غروب الشمس بنظام معين مرتب، فرأى الشفاء ملموساً والنجاح محسوساً وبرىء من مرضه وقويت صحته ولبس حلل العافية والصحة.
(ب) تعويد الإنسان تناول الطعام في أوقات معلومة لإفطاره كل يوم بعد غروب الشمس وهذا يدعو إلى الدقة في العمل وإجادة النظام وحسن الترتيب وأهم ذلك تقوية المعدة وإصلاحها.
(ج) غرس الشفقة في قلوب الأغنياء وبعث الرأفة بالفقراء، فأنت ترى الغني إذا ما صام أدرك ألم الجوع والعطش فيحن إلى المساكين ويطعمهم لله رجاء ثوابه سبحانه وتعالى.
(د) تعويد الصائم أن يتحلى بمكارم الأخلاق مثل الصبر على المكاره والحلم والشجاعة، والمروءة وعلو النفس، والطاعة والانقياد إلى آداب الشرع ويتجلى ذلك في خضوع الصائم لفروضه وسننه فيترك المفطرات طيلة يومه.
(هـ) الفرصة السانحة لعبادة الله جل وعلا، السوق النافقة لكسب المحامد وجلب الربح الوفير في كثرة ذكره سبحانه واستغفاره، والصلاة والسلام على حبيبه ﷺ وعمل البر وفعل الخير.
قال تعالى:
(أ) ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾.
(ب) ﴿وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون﴾.
(ج) ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾ ـ ١١٠ من سورة البقرة.

* * *

حكمة الحج ومزاياه، والجمعة والجماعة

الدين الإسلامي دين اجتماع ورسول المودة والمحبة بين الناس، سنّ صلاة الجماعة ليتقابل المسلمون ويتشاوروا ويتصالحوا ويتحدوا ويتضافروا على الأعمال الصالحات، وكذا أوجب صلاة الجمعة في كل أسبوع، وسن صلاة العيدين وفرض اجتماعاً عاماً لكل قادر على حضوره مرة في حياته، في هذا الاجتماع يجتمع المسلمون ألوفاً مؤلفة من جميع البقاع على اختلاف أجناسهم وتباين لغاتهم كلهم خاشعون خاضعون مجردون من الزينة والرياش، لا فرق بين غني وفقير، وسوقة وأمير، وعظيم وحقير، لجني الفوائد الآتية:
(أ) تعويد المسلمين الانتقال من جهة إلى أخرى، ليتمرنوا على تحمل المشاق وليبحثوا عما فيه تقدم تجارتهم ورواج صناعتهم ورقي زراعتهم وتقديم أفكارهم وإصلاح نياتهم كي يعرفوا أخلاق الناس ويشاهدوا عجائب الدنيا.
(ب) تهذيب النفوس، لأن أعمال الحج المختلفة تساعد على تطهيرها وتكميلها فإن الغني والفقير في تأدية الحج سواء، يحرمون ويتجردون عن المخيط ويبعدون من أنواع الزينة والترف ويتضرعون إلى الله جل وعلا أن يقيل عثراتهم ويفرج كربهم ويزيد نعمتهم ويستر خللهم ويعفو عنهم: ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾.
(د) تعارف الناس وتعاونهم ليعملوا على ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة.
(ج) تعويد الإنسان الإخلاص في العمل فإنه ترك أهله وولده وماله وضحى براحته وتحمل مشاق=

....

= السفر وإنفاق الأموال امتثالاً لأوامر الله تعالى.

قال تعالى:

(أ) ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾.

(ب) ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ ـ ١٩٥.

﴿وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم[١] فما استيسر[٢] من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي[٣] محله فمن كان منكم مريضاً[٤] أو به أذى[٥] من رأسه ففدية[٦] من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع[٧] بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم[٨] تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد[٩] الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب[١٠]﴾ ـ ١٩٦.

﴿الحج أشهر معلومات[١١] فمن فرض فيهن[١٢] الحج فلا رفث[١٣] ولا فسوق[١٤] ولا جدال[١٥] في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب. ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر[١٦] =

---

(١) منعتم والمعنى إن أحصر المحرم ولم يتأت له أداء الواجب وأراد أن يتحلل تحلل بذبح هدي.
(٢) تيسر عليه من بدنة أو بقرة أو شاة وقد ذبح ﷺ عام الحديبية.
(٣) الهدي المبعوث إلى الحرم. بلغ محله أي مكانه الذي يجب أن ينحر فيه.
(٤) مرضاً يحوجه إلى الحلق.
(٥) كجراحة وحشرات.
(٦) فعليه فدية إن حلق، روي أنه عليه الصلاة والسلام قال لكعب بن عجرة لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق على ستة مساكين أو انسك شاة، والفرق ثلاثة آصع.
(٧) استمتع وتقرب إلى الله تعالى بعمل عمرة قبل الحج في أشهره فعليه دم استيسره بسبب التمتع ـ دم جبران يذبحه إذا أحرم بالحج ولا يأكل منه، وقال أبو حنيفة رضي الله عنه إنه دم نسك كالأضحية.
(٨) إلى أهليكم.
(٩) بعيداً من الحرم على مسافة القصر ومن كان على أقل فهو مقيم في الحرم أو في حكمه.
(١٠) لمن لم يتقه، كي يصدكم العلم به عن العيان.
(١١) شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة وليلة النحر عند الشافعية والعشر عند أبي حنيفة رحمة الله تعالى عليه وذو الحجة كله عند مالك.
(١٢) أوجبه على نفسه بالإحرام.
(١٣) فلا جماع ولا فحش من الكلام.
(١٤) لا خروج على حدود الشرع بالمعاصي.
(١٥) لا مراء مع الخدم والرفقة.
(١٦) جبل قزح بعد المزدلفة، دعا عنده ﷺ وكبر وهلل بعد الفجر حتى الشروق.

٢٤٠ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إلاّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إلاّ مَكة وَالمَدِينَةَ، ليسَ لهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقبٌ إلاّ عَلَيْهِ الملائكةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ الله إِلَيْهِ كلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ».

٢٤١ ـ قال ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: إسْبَاغُ الْوُضُوءِ الإنْقَاءُ[1].

باب تحية المسجد وصلاة الضحى والتطوع في البيت وشهر رمضان

٢٤٢ ـ عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلاَ يَجْلِس حتى يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ».

٢٤٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي بثلاث لا أَدَعُهُنَّ حتى أَمُوتَ: صَوْم ثَلاثَةِ أيام من كلِّ شهر، وصلاة الضُّحَى، ونَوْم عَلَى وِتْرٍ.

٢٤٤ ـ عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اجْعَلوا في بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلاَتِكُمْ[2]، وَلاَ تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً».

٢٤٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَان فُتِحَتْ أَبْوابُ السماءِ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمُ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ».

= الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين. ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس[17] واستغفروا الله إن الله غفور رحيم. فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق[18]. ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة[19] وفي الآخرة حسنة[20] وقنا عذاب النار. أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب. واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله[21] واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾ ١٩٧ ـ ٢٠٣ من سورة البقرة.

(١) هذا من باب تفسير الشيء بلازمه لأن الإسباغ الإتمام قال الله تعالى ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾

(٢) أي صلاة تطوع حتى لا تكون البيوت مثل القبور.

---

(١٧) من عرفة أو من المزدلفة إلى منى.

(١٨) نصيب وحظ.

(١٩) صحة وعفاف وتوفيق إلى خير.

(٢٠) ثواب ورحمة.

(٢١) كبروه بعد الصلاة وعند ذبح القرابين ورمي الجمار.

باب الصائم إذا أكل، ومن مات وعليه صوم

٢٤٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فإنما أَطْعَمَهُ الله وَسَقَاهُ».

٢٤٧ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ».

٢٤٨ ـ وقال الحسن: إن صَامَ عنه[1] ثلاثونَ رجلاً في يومٍ واحد جاز

٢٤٩ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت وعليها صومُ شهر أفأقْضِيهِ عنها؟[2] قال[3]: «نَعَمْ، فَدَيْنُ الله أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى».

باب تعجيل الإفطار، وصوم الجمعة

٢٥٠ ـ عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَزَالُ النَّاسُ بخَيْرٍ ما عَجَّلوا الفِطْرَ»[4].

٢٥١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لاَ يَصُومُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجمعةِ إِلاَّ يَوْماً قَبْلَهُ أو بَعْدَهُ».

باب الوتر، والاستسقاء، واستماع خطبة الجمعة ومن تعارّ من الليل

٢٥٢ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلاَتِكُمْ بالليلِ وِتْراً».

٢٥٣ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللهُمَّ إنَّا كنا نَتَوَسَّلُ إليكَ بنبيِّنا فَتَسْقِينا، وإنا نَتَوَسَّلُ إليكَ بِعَمِّ نبينا فاسْقِنَا قال: فَيُسْقَوْن.

---

(١) أي رجل مات وعليه صوم.

(٢) في رواية عن أبي بشر أن امرأة ركبت البحر فنذرت أن تصوم شهراً فماتت قبل أن تصوم فأتت أختها تسأل النبي ﷺ.

(٣) أي الرسول عليه الصلاة والسلام. اهـ ـ فتح.

(٤) ما مصدرية أي مدة تعجيلهم لأن اليهود كانت تؤخر فطرها.

٢٥٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ المَلائِكَةُ عَلى بَابِ المَسْجِدِ يَكْتُبُون الأوّلَ فالأولَ، وَمَثَلُ المُهَجِّرِ كَالَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً ثمّ يُهْدِي بَقَرَةً ثمّ كَبْشاً ثمّ دَجَاجةً ثم بَيْضَةً، فإذا خَرَجَ الإمَامُ[١] طَوَوْا صُحُفَهُم وَجَلَسُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ».

٢٥٥ ـ عن عُبَادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ الليلِ فقالَ: لاَ إِلَهَ إلاّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحمدُ لله وَسُبْحَانَ الله وَلاَ إِلَهَ إلا الله والله أكْبَرُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاّ بالله، ثم قال: اللهُمَّ اغْفِرْ لي، أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ (أي وَصَلّى) قُبِلَتْ صَلاتُهُ».

باب الإسراع بالجنازة

٢٥٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «أَسْرِعُوا بالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إليهِ، وإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضعُونَهُ عن رِقَابِكُمْ».

باب سماع الميت أصوات مُشيّعيه

٢٥٧ ـ عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «العبدُ ـ أي المُسْلم ـ إذا وُضِعَ في قَبْرِهِ، وتَوَلّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حتى إنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيقُولان لهُ مَا كُنْتَ تقولُ في هٰذَا الرَّجُلِ محمد ﷺ؟ فيقول: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، فيقالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ الله بِهِ مقعداً مِنَ الجَنَّةِ». قال النبي عليه الصلاة والسلام: «فَيَرَاهُمَا جميعاً. وَأَمَّا الكافِرُ أو المُنَافِقُ فيقولُ لا أدري، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فيقالُ: لاَ دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ، ثم يُضرَبُ بمِطْرَقَةٍ مِنْ حَديدٍ ضَرْبَةً بينَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إلاّ الثَّقَلَيْنِ».

باب قاتل نفسه في النار

٢٥٨ ـ عن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان بِرَجل جِرَاحٌ فَقَتَلَ نفسهُ، فقالَ الله: بَدَرَنِي عَبْدِي بنفسهِ حَرَّمْتُ عليه الجنّة».

---

(١) أي للخطبة: ليسرع كل إنسان فينال ثواب حضور الجمعة مبكراً.

باب ثناء الناس على الميت

٢٥٩ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مُرَّ بجنازة فأَثْنَوْا عليها خيراً، فقال رسول الله ﷺ: «وَجَبَتْ، ثم مُرَّ بأخرى فأَثْنَوْا عليها شرًّا، فقال: وَجَبَتْ». فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وَجَبَتْ؟ قال: «هذا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وهذا أَثْنَيْتُمْ عليهِ شراً فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنتُمْ شُهَدَاء الله في الأرض». وفي رواية لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مثلُ هذا فَسُئِلَ: عَمَّ وَجَبَتْ[١] يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أَيُّما مُسْلِم شَهِدَ له أَرْبَعَةٌ بخير أَدْخَلَهُ الله الجنَّة»، فقلنا وثلاثة؟ قال «وثلاثة»، فقلنا واثنانِ؟ قال «واثنان»، ثم لم نَسْأَلْهُ عن الواحد.

باب خير الزاد التقوى

٢٦٠ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان أهل اليمن يَحُجُّونَ ولا يَتَزَوَّدُون، ويقولون نحن المُتَوَكِّلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُوا فإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[٢].

باب صفة صلاة النبي عليه الصلاة والسلام

٢٦١ ـ عن محمد بن عمرو بن عطاء أنه كان جالساً مع نَفَرٍ من أصحاب النبي ﷺ فذكرنا صلاة النبي ﷺ فقال أبو حميد الساعدي: أنا كنتُ أَحْفَظَكُمْ لِصَلاَةِ رسول الله ﷺ، رأيتُهُ إذا كَبَّرَ جعل يديهِ حِذَاء مَنْكِبَيْهِ، وإذا رَكَعَ أمكَنَ يديه مِنْ رُكْبَتَيْهِ، ثم هَصَرَ ظهرَهُ، فإذا رفع رأسهُ اَسْتَوَى حتى يعودَ كلُّ فقار إلى مكانه، فإذا سَجَدَ وضع يديه غير مُفْتَرِش يديه ولا قابضهما، واسْتَقْبَلَ بأطرافِ أصابع رِجْلَيْه القِبْلَة، فإذا جَلَسَ بين الركعتين جلس على رجله اليُسْرى ونَصَبَ اليمنى، وإذا جلس في الركعَةِ الآخِرَةِ قَدَّمَ رجله اليسرى ونصب الأخرى وقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِه.

---

(١) أي قالوا يا أمير المؤمنين ما التي وجبت.

(٢) وليس فيه ذم التوكل لأن ما فعلوه تأكل لا توكل لأن التوكل قطع النظر عن الأسباب مع تهيئتها لا ترك الأسباب بالكلية فدفع الضرر المتوقع لا ينافي التوكل بل هو واجب كالهرب من الجدار الهاوي وإساغة اللقمة بالماء والتداوي. وأما ترك بعض الصحابة والتابعين للتداوي فيحتمل أنهم كوشفوا بعدم البرء.

باب إماطة الأذى عن الطريق صدقة

٢٦٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبِي ﷺ أنه قال: «تمِيطُ الأذَى[1] عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[2].

باب يكره النوم قبل العشاء

٢٦٣ ـ عن أبي برزة أن رسول الله ﷺ كان يكْرَهُ النَّوْمَ قَبلَ العشاء والحديث بعدها.

باب فضل قول اللهم ربنا لك الحمد

٢٦٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذَا قَالَ الإمَامُ سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ، فقولوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، فَإنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الملائِكَة غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه».

باب صفة صلاته عليه الصلاة والسلام

٢٦٥ ـ وعن عبد الله بن بحينة أن النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا صلى فَرَّجَ بين يديه حتى يَبْدُوَ بَيَاضُ إبطيه.

باب السجود على سبعة أعظم

٢٦٦ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أُمِرتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَة أَعْظُم غيرَ الْجِبْهَة، وأشارَ بيدهِ على أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين، ولا نَكْفِتَ[3] الثيابَ والشَّعَرَ».

باب يستقبل الإمام الناس، وفضل غسل الجمعة

٢٦٧ ـ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى صلاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِه.

٢٦٨ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «غُسْلُ يوم الجمعةِ وَاجِبٌ عَلَى كلِّ مُحْتَلِم».

---

(١) أن يميط الأذى ويزيله من الطريق كتنحية شوك أو حجر.

(٢) على أخيه المسلم لأنه لما تسبب في سلامته عند المرور بالطريق من ذلك الأذى فكأنه تصدق بذلك عليه فحصل له أجر الصدقة.

(٣) نضمهما إلينا. وفي الحديث: «اكفتوا صبيانكم بالليل فإن للشيطان خطفة».

باب زيادة الإيمان، ومن غدا إلى المسجد

قال الله تعالى: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى[١] وَيَزْدَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً﴾، وقال تعالى أيضاً: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٢]، فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص.

٢٦٩ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ[٣] وفي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَة مِنْ خَيْرٍ[٤]، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ من قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ[٥] وَفي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ[٦] من خير، وَيَخْرُجُ من النَّارِ من قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَفي قلبهِ وَزْنُ ذَرَّة[٧] من خَير». قال أبو عبد الله قال أبانُ حدثنا قَتَادَةُ حدثنا أنس عن النبي عليه الصلاة والسلام «من إيمان» مكان «من خير».

٢٧٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ غَدَا إلى المَسْجِدِ أو رَاحَ أَعَدَّ الله لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّة[٨]، كلما غَدَا أو رَاحَ»[٩].

باب من تصَدّق على غني

٢٧١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال رَجُلٌ[١٠] لأتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ[١١] فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا في يَدِ سَارِقٍ[١٢] فَأَصْبَحُوا[١٣] يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقَ عَلَى سَارِقٍ، فقال: اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ[١٤]. لأتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَة، فخرج بصدقته فَوَضَعَهَا في يَدِ

---

(١) الهدى الإيمان.
(٢) شرائعه والكمال مستلزم للنقص واستلزامه للنقص يستدعي قبوله للزيادة ولذا قال المؤلف فإذا ترك شيئاً إلخ.
(٣) أي مع قوله محمد رسول الله.
(٤) أي من الإيمان بجميع ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام.
(٥) محمد رسول الله.
(٦) قمحة.
(٧) واحدة الذر وهي صغار النمل ومائة منها زنة حبة من شعير.
(٨) هيأ كل مكان ينزله له ضيافته في الجنة.
(٩) للطاعة.
(١٠) من بني إسرائيل.
(١١) من باب الالتزام كالنذر.
(١٢) وهو لا يعلم أنه سارق.
(١٣) القوم.
(١٤) على تصدقي على سارق حيث كان ذلك بإرادتك لا بإرادتي فإن إرادتك كلها جميلة ولا يحمد على المكروه سواك.

زَانِيَة فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ الليلَةَ عَلَى زَانِيَة، فقال: اللهُمَّ لَكَ الحمدُ(١) عَلَى زَانِيَة(٢)، لأتَصَدَّقَنَّ بصدقةٍ، فخرج بصدقته فَوَضَعَهَا في يدِ غَنِيٍّ، فقال: اللهُمَّ لكَ الحمدُ عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَة وَعلى غَنِيٍّ، فَأُتِيَ(٣) فَقِيلَ لهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ على سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَته، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زنَاهَا، وَأَمَّا الغَنِيّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مما أعطاهُ الله»(٤).

باب الرضيع الناطق

٢٧٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «بَيْنَا امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنَهَا إِذْ مَرَّ بهَا رَاكِبٌ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْ ابْنِي حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هٰذَا(٥)، فقال(٦) اللهُمَّ لاَ تَجْعَلني مِثْلَهُ، ثم رَجَعَ في الثَّدْيِ(٧)، وَمَرَّ بامْرَأَةٍ تُجَرَّرُ وَيُلْعَبُ بها، فقالت(٨): اللهُمَّ لاَ تَجْعَلْ ابْني مِثْلَهَا، فقال(٩): اللهُمَّ اجْعَلني مِثْلَهَا، فقال(١٠): أَمَّا الرَّاكِبُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ(١١)، وَأَمَّا المَرْأَةُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لها تَزْنِي(١٢) وَتَقُولُ حَسْبِيَ الله، وَيَقُولُونَ تَسْرِقُ(١٣) وَتَقُولُ حسبي الله».

باب فضل الأمانة

٢٧٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) على تصدقي.
(٢) حيث كان بإرادتك.
(٣) حلم الرجل في منامه.
(٤) فيه أن الصدقة كانت عندهم مختصة بأهل الحاجات من أهل الخير وأن نية المتصدق إذا كانت صالحة قبلت صدقته ولو لم تقع الموقع. وفيه أيضاً استحباب إعادة الصدقة إذا لم تقع الموقع وهذا في صدقة التطوع أما الواجبة فلا تجزىء على غني وإن ظنه فقيراً خلافاً لأبي حنيفة ومحمد رضي الله عنهما إذ قالا تسقط.
(٥) الراكب في هيئته الحسنة.
(٦) الطفل.
(٧) يمصه.
(٨) أم الطفل.
(٩) الطفل.
(١٠) الطفل مبيناً السبب.
(١١) جبار من الجبابرة.
(١٢) التفت عن الخطاب فلم يقل تزنين.
(١٣) ولم تفعل. اللهم ارزقنا إيماناً مثلها.

«اشْتَرَى رجلٌ مِنْ رَجلٍ عقَاراً لَهُ[١] فَوَجَدَ الرَّجُلُ الذي اشترى العقَارَ في عقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ فقالَ لهُ الذي اشترى العقَارَ خُذْ ذَهَبَك مِنِّي، إنمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ[٢] مِنْكَ الذَّهَبَ، وَقَالَ الذي لَهُ الأرْضُ إنما بِعْتُكَ الأرْضَ وَمَا فِيهَا[٣]، فَتَحَاكَمَا إلى رجل، فقال[٤] الذي تحاكمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قال أَحَدُهُمَا[٥]: لِي غُلامٌ، وَقَالَ الآخَرُ[٦]: لي جارِيَةٌ، قَالَ[٧]: أَنْكِحُوا الغُلاَمَ الجارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا على أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ[٨] وَتَصَدَّقَا»[٩].

باب يستأثر الرجل، وسن صلاة ركعتين لمن يقتل صبراً

٢٧٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم عَشْرَةً[١٠] عَيْناً[١١] وأمَّرَ عليهم عاصم بن ثابت الأنصاريَّ جَدّ عاصم بن عمر بن الخطاب، حتى إذا كانوا بالهَدَةِ[١٢] بين عُسْفَانَ ومكة ذُكِرُوا لحيّ من هُذَيْلٍ يُقال لهم بنو لَحْيَانَ، فَنَفَرُوا لهم[١٣] بقريب من مائة رَجُلٍ رَام[١٤] فاقْتَصُّوا آثارَهُم[١٥] حتى وجدوا مأكَلَهُمُ التمر في منزل نزلوه، فقالوا تمرُ يَثْرِبَ[١٦] فاتَّبَعُوا آثارَهُم، فلما أَحَسَّ بهم[١٧] عاصم وأصحابُهُ لجؤوا إلى موضع فأحاط بهمُ القوم فقالوا لهم[١٨]: أنزلوا فأعطوا

---

(١) العقار هو المنزل والقصر والضيعة ومتاع البيت والمراد هنا الدار.
(٢) لم أشتر.
(٣) اختلفا في صورة العقد فاعتقد البائع دخول ما فيها ضمناً واعتقد المشتري عدم الدخول.
(٤) هو داود النبي عليه الصلاة والسلام.
(٥) المشتري.
(٦) البائع.
(٧) الحاكم.
(٨) على الزوجين من الذهب؛ وهكذا يكون الخوف من الله لمن علم حقارة الدنيا.
(٩) منه بأنفسكما بغير واسطة لما فيه من الفضل ومذهب الشافعية أنه إذا باع أرضاً لا يدخل فيها ذهب مدفون فيها كالكنوز كبيع دار فيها أمتعة بل هو باق على ملك البائع ـ اللهم ارزقنا القناعة ووفقنا لأداء الأمانة وارض عنا.
(١٠) من الرجال.
(١١) جواسيس على العدوّ.
(١٢) موضع.
(١٣) استنجدوا لهم.
(١٤) بالنبل.
(١٥) اتبعوها.
(١٦) المدينة المنورة على مشرّفها الصلاة والسلام.
(١٧) بنو لحيان.
(١٨) لعاصم وأصحابه.

بأيديكُمْ[١] ولكم العهدُ والميثاقُ أنْ لا نَقْتُلَ أحداً، فقال عاصم بن ثابت: أيُّهَا القَوْمُ أما أنا فلا أنزِلُ في ذِمَّة كافر[٢]، اللهُمَّ أخبر عنا نبيك ﷺ، فَرَمَوْهُمْ بالنَّبْلِ فَقَتَلوا عاصماً[٣] ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق، منهم خُبَيْبٌ وزيْدُ بن الدَّثِنَة ورجل[٤]، فلما اسْتَمْكَنُوا منهم أطلقوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فربطوهم بها، قال الرجلُ الثالثُ[٥]: هذا أوّلُ الغَدْر، والله لا أَصْحَبُكُمْ، إنَّ لي بهؤلاءِ أُسْوَةً[٦]، يريدُ القتلَ، فجرَّرُوهُ وعالجوه فأبى أن يصحَبَهُمْ (فقتلوه)، فانْطُلِقَ بخُبَيْب وَزَيد بن الدَّثِنَة حتى باعوهما (بمكة) بعد وَقْعَة بَدْر، فابْتَاعَ[٧] بنو الحارث بن عامر بن نوفل خُبَيْباً، وكان خُبَيب هو (الذي) قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيبٌ عندهم أسيراً حتى أجمعوا (على) قتله فاسْتَعَارَ من بعض بنات الحارث مُوسَى يَسْتَحِدُّ بها[٨]، فأعَارَتْهُ، فَدَرَجَ[٩] بُنَيٌّ لها وهي غافلة عنهُ حتى أتاهُ، فوجَدَتْهُ يُجْلِسُهُ على فخذه والموسى بيده، قالت: فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفها خُبَيب فقال: أتخشين أن أقتُلَهُ؟ ما كُنتُ لأفعل ذلك، قالت: والله ما رأيت أسيراً خيراً من خُبَيب، والله لقد وَجَدْتُهُ يوماً يأكلُ قِطْفاً مِنْ عِنَب[١٠] في يده وإنه لَمُوثَقٌ بالحديد وما بمكة من ثَمَرَة، وكانت تقولُ: إنه لرزقٌ رَزَقَهُ الله خُبَيباً[١١].

فلما خرجوا به من الْحَرَمِ ليقتلوه في الْحِلِّ، قال لهم خبيب: دَعُوني أُصَلّي ركعتين، فتركوه فركَعَ ركعتين، فقال: والله لولا أن تحسَبُوا أن ما بي جَزَعٌ[١٢] لَزِدْتُ[١٣].

---

(١) انقادوا وأسلموا.
(٢) في عهد.
(٣) أمير القوم.
(٤) هو عبد الله بن طارق البلوي.
(٥) عبد الله.
(٦) اقتداء.
(٧) اشترى.
(٨) يحلق شعر عانته لئلا تظهر عند قتله.
(٩) ذهب.
(١٠) عنقوداً منه.
(١١) كرامة له، والكرامة ثابتة للأولياء كالمعجزة للأنبياء.
(١٢) من القتل.
(١٣) في الصلاة.

ثم قال: اللهمّ أَحْصِهِمْ عَدَداً وَاقْتُلْهُمْ بَدَداً[١]، ولا تُبْقِ منهم أحداً، ثم أنشأ يقولُ:

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً ... عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِـي ذَاتِ الإِلَـهِ وَإِنْ يَشَـأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ[٢]

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سَروَعَةَ عُقْبَةُ بن الحارثِ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلم قُتلَ صَبْراً[٣] الصَّلاَةَ وَأَخْبَرَ[٤] ـ يعني النبي ﷺ ـ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قريش إلى عاصِمِ بن ثابِتٍ[٥] حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتَوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ[٦] قَتَلَ رَجُلاً عَظِيماً مِنْ عُظَمَائِهِمْ[٧] فَبَعَثَ اللهُ لِعَاصم مِثل الظُّلَّةِ[٨] مِنَ الدَّبْرِ[٩] فحَمَتْهُ[١٠] مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا منهُ شيئاً[١١].

---

(١) متفرقين.

(٢) أي جسد مقطع، والبيتان من قصيدة ذكرها ابن إسحاق أولها:

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قربوا أبناءهم ونساءهم ... وقربت من جذع طويل ممنع
وكلهم يبدي العداوة جاهداً ... علي لأنني في وثاق بمضيع
إلى الله أشكو غربتي بعد كربتي ... وما جمع الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما أصابني ... فقد بغضوا عيشي وقد ضل مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه ... وقد ذرفت عيناي من غير مدمع
وما بي حذار الموت إني لميت ... ولكن حذاري حر نار تلفع
فلست بمبد للعدو تخشعاً ... ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي
فلست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي جنب كان في الله مصرعي

(٣) مصبوراً محبوساً للقتل.

(٤) في دلائل البيهقي لما قال خبيب اللهم إني لا أجد رسولاً يبلغه عني السلام جاء جبريل عليه السلام فأخبره بذلك.

(٥) أمير السرية.

(٦) به كرأسه.

(٧) هو عقبة بن أبي معيط يوم بدر.

(٨) السحابة المظلة.

(٩) ذكور النحل أو الزنابير.

(١٠) حفظته.

(١١) لأنه كان حلف أن لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك فبر الله قسمه وحماه من أعدائه. وقد أثبت هذا تبركاً رجاء أن يحشرنا الله سبحانه وتعالى مع عباده الصالحين وأن يشملنا بعنايته ورعايته ويوفقنا لعبادته إنه قدير غفور وأن يرزقنا الإخلاص في العمل ويكفينا شر الخطل ببركة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

باب ويؤثرون على أنفسهم، وفضل الطهور

٢٧٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ ما معنا إلا الماء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هٰذا» فقال رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فقال أكرمي ضيف رسول الله ﷺ فقالت: مَا عِنْدَنَا إِلاَّ قُوتُ صِبْيَانِي. فقال: هَيِّئِي طَعَامكِ وَأَصْبِحي سِرَاجَك، وَنَوِّمي صِبْيَانَكِ إذا أرادوا عَشَاء، فهيَّأَتْ طعامها وأَصْبَحتْ سِرَاجَهَا وَنَوَّمَتْ صِبْيَانها ثُمَّ قامت كأنها تُصْلحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ فجعلا يُرِيَانِهِ كَأَنَّهُمَا يأكُلاَنِ فَبَاتَا طَاوِيَيْن فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ضَحِكَ الله اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فِعَالِكُمَا فَأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأولٰئك هم الْمُفْلِحُونَ﴾.

٢٧٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قال لِبِلالٍ عِنْدَ صَلاَةِ الْفَجْرِ[١]: «يَا بِلاَلُ حَدِّثْني بِأَرْجَى عَمَل عَمِلْتَهُ في الإِسْلاَمِ[٢] فَإِنِّي سَمِعْتُ[٣] دَقَّ نَعْلَيْكَ[٤] بَيْنَ يَدَيَّ في الْجَنَّةِ» قال: مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُوراً[٥] في سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ[٦] إِلاَّ صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُور مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ[٧].

باب دعت الأم ولدها في الصلاة، واتباع النساء الجنائز

٢٧٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نَادَتِ امْرَأَةٌ ابْنَهَا[٨] وَهُوَ في صَوْمَعَةٍ قالت يَا جُرَيْجُ قال: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلاَتِي[٩] ثُمَّ

---

(١) في الوقت الذي كان عليه الصلاة والسلام يقص رؤيته.
(٢) المعنى حدثني بما أنت أرجى من نفسك به من أعمالك.
(٣) الليلة.
(٤) صوت مشيك فيهما.
(٥) أتوضأ وضوءاً.
(٦) في حديث بريدة عند الترمذي وابن خزيمة في نحو هذه القصة ما أصابني حدث قط إلا توضأت عندها ولأحمد من حديثه إلا توضأت وصليت ركعتين، فدل على أنه كان يعقب الحدث بالوضوء والوضوء بالصلاة في أي وقت كان.
(٧) أي ما قدر لي من النوافل والفرائض.
(٨) جريجاً.
(٩) أي اجتمع حق إجابة أمي وحق إتمام صلاتي فوفقني لأفضلهما.

قالت[١] يا جُرَيْجُ قال: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلاَتِي، ثُمَّ قالت[٢] يا جُرَيْجُ قال: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلاَتِي قالت اللَّهُمَّ لاَ يَمُوتُ جُرَيْجُ حَتَّى يَنْظُرَ وُجُوهَ الْمَيَامِيسِ[٣]، وَكَانَتْ تَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ رَاعِيَةٌ تَرْعى الْغَنَمَ فَوَلَدَتْ فقِيل لَهَا مِمَّنْ هَذَا الْوَلَدُ؟ قالت: مِنْ جُرَيْجٍ نَزَلَ مِن صَوْمَعَتِهِ[٤]. قال جُرَيْجُ[٥]: أَيْنَ هَذِهِ الَّتي تَزْعُمُ أَنَّ وَلَدَهَا لِي؟ قال: يَا بَابُوسُ[٦] مَنْ أَبُوكَ؟ قال: رَاعِي الْغَنَم[٧]».

٢٧٨ ـ عن أُم عطية رضي الله عنها قالت: نُهينا[٨] عن اتِّبَاعَ الْجَنَائِزِ ولم يُعْزَمْ عَلَيْنَا[٩].

باب كراهة الصخب في الأسواق
وصفة رسول الله في التوراة

٢٧٩ ـ عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التَّوْرَاةِ[١٠]؟ قال أَجَلْ[١١]. قال: والله إِنَّهُ لَموصُوفٌ في التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صفتهِ في الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً[١٢] وَمُبَشِّراً[١٣] وَنَذِيراً[١٤] وَحرزاً لِلأُمِّيِّينَ[١٥] أَنْتَ عَبدِي وَرَسُولي سَمَّيْتُكَ

---

(١) ثانياً.
(٢) في الثالثة.
(٣) جمع مومسة وهي الزانية وقد كانت من كرامة الله تعالى لجريج أن ألهم أمه الاقتصاد في الدعوة فلم تقل اللهم امتحنه فلم تقتض الدعوة إلا كدراً يسيراً بل أعقبته سروراً كثيراً.
(٤) وأحبلني هذا الولد.
(٥) لما بلغه ذلك.
(٦) اسم للصغير أو الرضيع أو لذلك الولد بعينه.
(٧) تعارض حق الصلاة وحق الصلة لأمه فرجح حق الصلاة وهو الأحق والحق لكن حق الصلة المرجوح لم يذهب هدراً ولذا أجيبت فيه الدعوة اعتباراً لكونه ترك الصلة وحسنت عاقبته وظهرت كرامته اعتباراً بحق الصلاة.
(٨) أي نهي تنزيه لا تحريم.
(٩) أي نهياً غير متحتم. هذا قول الجمهور ورخص فيه مالك وكرهه للشابة وقال أبو حنيفة لا ينبغي.
(١٠) لأنه كان قرأها.
(١١) نعم.
(١٢) لأمتك المؤمنين بتصديقهم وعلى الكافرين بتكذيبهم.
(١٣) للمؤمنين.
(١٤) للكافرين.
(١٥) تتحصن العرب به ﷺ من غوائل الشيطان.

المُتوكِّل(١)، لَيْسَ بِفَظٍّ(٢) ولا غَلِيظٍ(٣) ولا صَخّابٍ في الأسْوَاقِ ولا يَدْفَعُ بالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَة وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهَ الله(٤) حَتَّى يُقيمَ بِهِ المِلَّة العَوْجَاءَ(٥) بأَنْ يقولوا لا إِلَهَ إلاّ الله وَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُناً عُمْياً وَآذاناً صُمّاً وَقُلُوباً غُلفاً.

باب التستر في الغسل، وكافل اليتيم وكتابة حاضري الجمعة

٢٨٠ ـ عن ابن عباس عن ميمونة رضي الله عنهما قالت: سَتَرْتُ النبي ﷺ وَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ صَبَّ بيَمِينِهِ على شِمالِهِ فغسَلَ فَرجَهُ وَما أَصَابَهُ ثُمَّ مَسَحَ بيدِهِ على الحائطِ أوِ الأرْضِ ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءهُ للصَّلاَةِ غَيْرَ رِجْلَيْه ثُمَّ أفاض الماء على جَسَدِهِ ثُمَّ تنحَّى فغَسَلَ قدمَيْه.

٢٨١ ـ عن سهل بن سعدٍ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنا وكافلُ الْيَتِيمِ في الْجَنَّة هكذا، وقال بأُصْبُعَيْه السَّبَّابَة وَالْوُسْطى».

٢٨٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «مَنْ اغْتسل يَوْمَ الْجُمُعَةِ(٦) غُسْلَ الجنابَة ثُمَّ راح(٧) فكأنما قَرَّبَ بَدَنَةً(٨) وَمَنْ رَاحَ في السّاعة الثّانيَة فكأنما قرّبَ بقرَةً، وَمَنْ رَاحَ في السّاعة الثّالثة فكأنما قرّبَ كَبْشاً أقْرَن(٩)، وَمَنْ رَاح في الساعة الرابعة فكأنما قرّبَ دَجاجةً، وَمَنْ راح في السّاعة الْخَامسة فكأنما قرّبَ بَيْضَةً فإذا خرج الإمامُ حَضَرَتِ الملائِكةُ(١٠) يستمعُون الذّكر»(١١).

---

(١) على الله لقناعته باليسير من الرزق واعتماده على الله في النصر والصبر في انتظار الفرج والأخذ بمحاسن الأخلاق واليقين بتمام وعد الله.
(٢) سيىء الخلق.
(٣) قاسي القلب.
(٤) يميته.
(٥) ملة إبراهيم فإنها اعوجت أيام الفترة فأقامها ﷺ بنفي ما كان عليه العرب من الشرك وإثبات التوحيد.
(٦) من ذكر أو أنثى، حر أو عبد.
(٧) ذهب في الساعة الأولى من طلوع الفجر.
(٨) من الإبل تصدق بها متقرباً إلى الله سبحانه وتعالى.
(٩) وصفه به لأنه أكمل وأحسن صورة ولأن قرنه ينتفع به.
(١٠) الذين وظيفتهم كتابة حاضري الجمعة.
(١١) الخطبة، تنبيه إلى أن السنة في التكبير لغير الإمام وأما الإمام فيندب له التأخير.

باب قيام الليل

﴿ولا تُبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى﴾

٢٨٣ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: **كان الرَّجُلُ في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى رُؤْيَا قَصها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا فأقُصّها على رسول الله ﷺ وَكُنْتُ غُلاَماً وكنت أنام في المسجِدِ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيْتُ في النَّوْم كأن ملَكيْنِ أَخَذانِي فذهبا بِي إلى النارِ فإذا هِيَ مَطْوِيَّةٌ[1] كَطَيِّ البِئْرِ وَإذا لها قَرْنان[2] وَإذا فيها أُنَاسٌ قد عَرَفْتُهُمْ فَجعلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بالله مِنَ النارِ فلقِيَني مَلَكٌ آخر فقال لي: لَم تُرَعْ، فَقَصَصتُهَا على حَفْصَةَ فَقَصَّتها حَفْصَة على رسول الله ﷺ فقال: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ الله لو كان يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ! فكان بَعْدُ لا ينامُ من اللَّيْلِ إلا قليلاً»[3]** .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبطِلُوا صدقاتكم[4] بالمَنِّ وَالأَذى﴾ إلى قوله: ﴿والله لا يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «صلْداً» ليْسَ عليه شَيْءٌ وقال عِكْرِمَةُ[5]: «وابِلٌ» مَطَرٌ شَديدٌ «وَالطَّلُّ» النَّدى[6] .

٢٨٤ ـ عن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت: **سمعت النبيﷺ يقولُ: «إنَّ رجالاً يَتخوَّضُونَ في مالِ الله بغَيرِ حقٍّ فلهُمُ النَّارُ يَوْمَ القيامة».**

٢٨٥ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«في الْجَنَّة ثمانِيَةُ أَبْوَاب فِيهَا بابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانُ لا يَدْخلُهُ إلاَّ الصَّائِمونَ».**

---

(١) مبنية الجوانب.

(٢) جانبان.

(٣) في الحديث قيام الليل ينجي من النار، وفيه كراهة كثرة النوم ليلاً وكثرة النوم تدع الرجل فقيراً يوم القيامة.

(٤) ثوابها.

(٥) مولى ابن عباس.

(٦) شبه سبحانه وتعالى الذي يبطل صدقته بالمن والأذى بالذي ينفق ماله رئاء الناس لأجل مدحتهم له وشهرته بالصفات الجميلة مظهراً أنه يريد به وجه الله تعالى. ولا ريب أن الذي يرائي في صدقته أسوأ حالاً من المتصدق بالمن ثم ضرب مثل ذلك للمرائي بالإنفاق فقال فمثله كمثل صفوان أي حجر أملس عليه تراب فأصابه مطر كثير فتركه صلداً أملس نقياً من التراب كذلك أعمال المرائين تضمحل.

باب التوبة والنهي عن قتل النساء في الغزو

٢٨٦ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كان في بني إسرائيل رجل قَتَل تسْعَةً وَتسعين إنْسَاناً ثُمَّ خرَجَ يَسْأَلُ فأتى رَاهباً فَسَألَهُ فقال له هلْ لي مِنْ تَوْبَةٍ قال لا: فقتَله، فَجَعَلَ يَسْأَلُ فقالَ لهُ رجلٌ ائتِ قَرْيَةَ كَذَا فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى الله إلى هٰذِهِ أنْ تَقَرَّبي وَأَوْحَى الله إلى هٰذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي وقال قِيسُوا ما بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إلى هٰذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغَفَرَ لَهُ».

٢٨٧ ـ عن نافِع عن ابنِ عمر رضي الله عنهما قال: وُجِدَت امْرَأَةٌ مَقْتُولَةٌ في بَعْضِ مغازِي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1] فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قتلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ[2].

باب من أسمائه ﷺ

٢٨٨ ـ عن جبير بن مطعِم عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا الماحِي الَّذِي يَمْحُو الله بي الكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ»[3].

باب الدعوة للوليمة، والحجامة، والعذرة

٢٨٩ ـ عن أنسٍ رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول: شر الطَّعَام طعامُ الوليمَةِ يُدْعَى لها الأغنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَراءُ، وَمَن تَرَكَ الدَّعْوَةَ فقد عَصَى الله وَرَسُولَه ﷺ.

٢٩٠ ـ عن أنسٍ رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن أجر الْحَجَّام فقال: احْتَجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمَ حَجَمَهُ أبو طَيْبَةَ وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ من طعام وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عَنْهُ وقال: «إنَّ أَمْثَلَ ما تَدَاوَيْتُم بِهِ الْحِجَامَةُ وَالقُسطُ البَحرِي». قال: «لا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بالْغَمْزِ[4] من العُذْرَةِ وَعَلَيْكُم بِالْقُسْطِ»[5].

---

(١) وهي غزوة فتح مكة.

(٢) أنكر ﷺ ذلك شفقة ورحمة إذ لم يقاتلوا لقصورهم عن فعل الكفر ولا بد في إبقائهن انتفاعاً بالرقبة أو الفداء عند من يجوز الفداء بهن.

(٣) لأنه ﷺ عقب الأنبياء فليس بعده نبي.

(٤) بالعصر بأصبع اليد.

(٥) الهندي، والعذرة وجع الحلق ويسمى سقوط اللهاة أي اللحمة التي في أقصى الحق، وكان يعالج برفع الحنك بالأصبع، وقد رأى صبياً عند عائشة رضي الله عنها به عذرة أو وجع في رأسه يسيل=

٢٩١ ـ عن أمِّ قيسٍ بِنْتِ مِحْصنٍ وَكانت من المهاجراتِ الأول اللاتي بَايَعْنَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهِيَ أخْتُ عُكاشة بن محصن أخْبَرَتْهُ أنَّهَا أتَتْ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عَلَّقَتْ عليه من العُذْرَةِ فقال: «اتَّقُوا الله عَلاَمَ تَدْغَرون[1] أوْلاَدَكُمْ بهذِهِ الأعْلاَقِ؟[2] عَلَيْكُمْ بِهٰذَا العود الْهِنديِّ فإنَّ فيهِ سَبْعَةَ أشْفِيَةٍ[3] منها ذاتُ الْجَنْبِ ـ يُرِيدُ الكُسْتَ، يَعْني الْقُسْطَ».

باب وضع الرجل على الأخرى
وكيف يكون الرجل في أهله

٢٩٢ ـ عن عباد بن تميم عن عمهِ أنه أبصر النبي ﷺ يَضْطَجِعُ فِيْ المَسْجدِ رَافِعاً إحدى رِجْليه على الأخرَى.

٢٩٣ ـ عن إبراهيم عن الأسودِ قال: سألت عائشة ما كان النبي ﷺ يَصْنَعُ في أَهْلِه قالت: كان في مَهْنَةِ أَهْلِه فإذا حضرتِ الصَّلاَةُ قَامَ إلى الصَّلاَةِ.

باب يكره التمادح

٢٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن رجلاً ذُكِر عِند النَّبِي ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْراً فقال النبي ﷺ: «وَيْحَكَ قطعْتَ عُنُقَ صاحِبِكَ يَقُولُهُ مِراراً ـ إن كان أحَدُكُمْ مادِحاً لا محالة فلْيَقُلْ أَحْسبُ كذا وكذا إنْ كان يَرَى أنَّهُ كذلكَ وَحَسِيبُهُ الله ولا يزكَّى عن الله أحد، قال وُهَيْبٌ عن خالد: فقال وَيْلَكَ (أي بدل ويحك)».

باب ما يقال عند النوم وبعده
وكيفية الصلاة على رسول الله ﷺ

٢٩٥ ـ عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشِهِ قال: «باسْمكَ أموتُ وَأحْيا» وإذا قام قال: «الْحَمْدُ لله الذي أحيانا بَعْدَ ما أماتنا وإليه النُّشُورُ».

٢٩٦ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عُجْرة فقال: ألا أُهْدي

= منخراه دماً فقال: أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع في رأسه فلتأخذ قسطاً هندياً فتحكه بماء ثم تسعطه إياه، فصنع ذلك فشفي.

(١) أي تغمزون حلوق أولادكم.

(٢) المؤلمة لهم.

(٣) أدوية.

لك هَدِيَّةً، إنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمْنَا كيف نُسلِّمُ عليك فكيف نُصَلِّي عليك؟ قال «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إبراهيم إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّد وَعَلَى آلِ مُحَمَّد كما بَاركتَ عَلَى آلِ إبراهيم إنَّكَ حَميد مَجِيد».

باب الدعاء إذا انتبه بالليل

٢٩٧ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: بِتُّ عِند مَيْمُونَةَ فقام النبي ﷺ فأتى حاجتَهُ فغسل وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثمَّ نَامَ ثمَّ قام فأتى القِرْبَةَ فأطلق شِناقَهَا ثمَّ تَوَضَّأ وُضُوءاً بَيْنَ وُضُوءَيْنَ لم يُكْثِرْ وقد أبْلغ فصلّى فَقُمْتُ فَتمطَّيْتُ كراهِيَةَ أنْ يَرَى أني كنتُ أتَّقِيهِ[1] فتَوضَّأتُ فقام يُصَلي فقُمْتُ عن يسارِهِ فأخَذَ بِأُذُني فأدارَني عن يَمينهِ فتامَّتْ صَلاَتُهُ ثَلاَثَ عشْرَةَ رَكعَةً ثمَّ اضْطَجَعَ فنام حَتَّى نَفَخَ، وكان إذا نام نَفَخَ، فآذَنه بِلاَلٌ بالصَّلاةِ فصلَّى ولم يَتَوضَّأ وكان يقول في دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اجعلْ في قلبي نوراً وفي بصرِي نوراً وفي سمعي نوراً وعن يميني نوراً وعن يساري نوراً وفَوْقي نوراً وَتَحتي نوراً وأمامي نوراً وَخَلْفِي نوراً وَاجْعَلْ لي نوراً».

باب ما يبقى مع الميت وما يرجع والنذر، والحرص على الإمارة

٢٩٨ ـ عن أنس بن مالكٍ رضي الله تعالى عنه يقول: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «يَتْبَعُ الْمَيْت ثَلاَثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحدٌ يَتْبَعُهُ أهْلُهُ وَمَالُه وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ».

باب الحث على النصيحة

٢٩٩ ـ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا اسْتَنْصَحَ أحَدُكُم أخاهُ فَلْيَنْصَحْ له»[2].

---

(١) أي أرتقبه.

(٢) هو طرف من حديث وصله أحمد من حديث عطاء بن السائب عن ابن أبي يزيد عن أبيه حدثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ: دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض فإذا استنصح الرجل الرجل فلينصح له، وقد أخرجه مسلم من طريق خيثمة عن أبي الزبير بلفظ لا يبع حاضر لباد دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض اهـ ـ فتح. وأورد البخاري هذا الحديث في باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر وهل يعينه أو ينصحه. أخرج أبو داود من طريق سالم المكي أن أعرابياً حدثه أنه قدم=

باب الحلال بيّن والحرام بيّن

٣٠٠ ـ عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الْحَلاَلُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ[١] وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ فَمن تَرَكَ مَا شُبِّهَ مِنَ الإِثْمِ كانَ لِمَا[٢] اسْتَبَانَ أَتْرَكَ، وَمَنِ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشُكُّ فِيهِ مِنَ الإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ ما اسْتَبَانَ، وَالمعاصِي حِمَى الله مَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ».

باب الولد للفراش

٣٠١ ـ قال صلى الله تعالى عليه وَآله وَسلم: «الوَلَدُ لِلفِرَاشِ وَلِلعَاهِرِ الْحَجَرُ»[٣].

= بحلوبة له على طلحة بن عبيد الله فقال له إن النبي ﷺ نهى أن يبيع حاضر لباد ولكن اذهب إلى السوق فانظر من يبايعك فشاروني حتى آمرك أو أنهاك اهـ. حاضر: مدني مقيم بالمدينة، باد: مقيم بالبادية، أي الإنسان يعرض سلعته للبيع ويحفظها حتى يزداد ثمنها. قال ابن المنير وغيره: حمل المصنف النهي عن بيع الحاضر للبادي على معنى خاص وهو البيع بالأجر اهـ. ويقتضي إجازة بيع الحاضر للبادي بغير أجرة من باب النصيحة إذا عرضها حالاً للبيع ولا ينتظر الغلاء.

(١) واضح.

(٢) للذي أظهر حرمته (بين) لا تخفى حرمته أو لا يخفى حله وعلم ذلك من الكتاب والسنة وعلم ملكه له يقيناً أو ملك غيره (مشتبهة) عند بعض الناس فقد بعث الله تعالى رسوله ﷺ وبين للأمة جميع ما يحتاجونه في دينهم قال تعالى ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ وفيه الحث على الذهاب إلى العلماء واستقاء آداب الدين منهم وحضور مجالسهم (شبه) اشتبه فينبغي اجتناب ما اشتبه لأنه إن كان في نفس الأمر حراماً فقد برىء من تبعته وإن كان حلالاً أثيب على تركه بهذا القصد الجميل (حمى الله) محميه بمنزلة ما حماه الملك ومنع غيره أن ينزل فيه (يواقعه) يقع فيه، شبه المكلف بالراعي والنفس البهيمية بالأنعام والشبهات بما حول الحمى والمعاصي بالحمى وتناول الشبهات بالرتع حول الحمى فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس الذي لا يخفى حاله، ووجه الشبه حصول العقاب بعدم الاحتراز من ذلك فكما أن الراعي إذا جره رعيه حول الحمى إلى وقوعه فيه استحق العقاب لذلك فكذا من أكثر من الشبهات وتعرض لمقدماتها وقع في الحرام فاستحق العقاب اهـ ـ شرقاوي. وفي الحديث فوائد:

(أ) من استكثر من المكروه تطرق في الحرام.

(ب) إذا شككت في شيء فدعه.

(ج) لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى لا يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس.

(د) تحري الحلال ومصاحبة الأبرار.

(هـ) قال حسان بن أبي سنان: ما رأيت شيئاً أهون من الورع: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) بفتح أوله وضمه من رابه يريبه وأرابه، عن الحسن بن علي وأخرجه الترمذي والنسائي وأحمد وابن حبان.

(٣) للزاني الخيبة.

وأول الحديث: =

باب من لم يبال من حيث الكسب

٣٠٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يُبَالِي المَرْءُ ما أَخَذَ مِنْهُ[1] أَمِنَ الْحَلالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ».

= عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة مني فاقبضه، قالت: فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن أبي وقاص وقال ابن أخي قد عهد إلي فيه فقام عبد بن زمعة فقال أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه فتساوقا إلى النبي ﷺ فقال سعد يا رسول الله ابن أخي كان قد عهد إلي فيه فقال عبد بن زمعة أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه فقال رسول الله ﷺ هو لك يا عبد بن زمعة ثم قال ﷺ الحديث، ثم قال لسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ احتجبي منه يا سودة لما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقي الله عز وجل (سعد) أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من رمى بسهم في سبيل الله (زمعة) ابن قيس العامري أي جارية وولدها عبد الرحمن (عهد) أوصاني أن أستلحقه وعبد بن زمعة أخو سودة أم المؤمنين (فتساوقا) ترافعا بعد تخاصمهما (هو لك) هو أخوك بالاستلحاق وبالقضاء بعلمه عليه الصلاة والسلام لأن زمعة كان صهره والد زوجته (للفراش) أي لصاحبه أي الموطوءة زوجاً كان أو سيداً حرة أو أمة وأمر بالاحتجاب والأمر للندب فقد ثبتت أخوته لها في ظاهر الشرع (شبهه) لولد المتخاصم اهـ ـ شرقاوي. فأنت ترى نهاية الورع وكمال التقوى. يأمر بالاحتجاب ﷺ اتقاء للشبهات فإلحاقه بزمعة لا تحجب منه والشبه بعتبة يقتضي أن تحجب منه والله تعالى أعلم، قال تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ ٢٧٧ من سورة البقرة.

وفي باب ما يتنزه من الشبهات روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بتمرة مسقوطة فقال: لولا أن تكون صدقة لأكلتها، وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: وجدت تمرة ساقطة على فراشي فأصابني أرق من وجودها، أي تضور ـ ﷺ ـ فسهر ليله.

(١) الضمير في منه عائد على (ما) وفيه:

(أ) ذم ترك التحري في المكاسب.

(ب) الدعوة إلى طلب الحلال.

(ج) خوف الله في جلب الربح: قال السفاقسي: أخبر بهذا عليه الصلاة والسلام تحذيراً من فتنة المال وهو من بعض دلائل نبوته لإخباره بالمغيبات وهي الأمور التي لم تكن في زمنه، ووجه الذم من التسوية بين الأمرين، وإلا فأخذ المال من الحلال ليس بمذموم من حيث هو. اهـ ـ شرقاوي.

قلب نظرك في عصرنا هذا تجد شراهة تامة على جمع المال من حيث أتى من دعارة وفسوق وكذب وغش واحتيال ولا ينجي المسلمين الآن إلا التوبة والإنابة إلى الله وطلب المال من وجوه الحلال قال تعالى:

(أ) ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون﴾ ١٧٢ من سورة البقرة.

(ب) ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ ٥١ ، ٥٢ من سورة المؤمنون.

باب البسط في الرزق

٣٠٣ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ[١] في أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[٢].**

باب كسب الرجل أو عمله بيده

٣٠٤ ـ عن المِقدام رضي الله عنه **عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»[٣].**

= ومن تحريه ﷺ للحلال غضه عن زخارف الدنيا وبعده عن زينتها ومتاعها. عن أنس رضي الله عنه أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة (الدسم الجامد على المرقة وسنخة متغيرة الرائحة، وروي زنخة) ولقد رهن النبي ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودي وأخذ منه شعيراً لأهله ولقد سمعته يقول: ما أمسى عند آل محمد ﷺ صاع بر ولا صاع حب وإن عنده لتسع نسوة.

قال الشرقاوي لم يرهن عند أحد من مياسير الصحابة حتى لا يبقى لأحد عليه منة لو أبرأه منه. ويؤخذ من ذلك جواز البيع إلى أجل ومعاملة اليهود وإن كانوا يأكلون أموال الربا كما أخبر الله تعالى عنهم وفيه معاملة من يظن أن أكثر ماله حرام ما لم يتيقن أن المأخوذ بعينه حرام وجواز الرهن في الحضر وإن كان في التنزيل مقيداً بالسفر اهـ.

(١) يؤخر.

(٢) كل ذي رحم محرم أو الوارث أو القريب وقد تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة واستشكل هذا في حديث آخر كتب رزقه وأجله في بطن أمه والجواب أن معنى البسط في رزقه البركة فيه إذ الصلة صدقة وهي تربي المال وتزيد فيه فينمو بها وفي العمر حصول القوة في الجسد أو يبقى ثناؤه الجميل على الألسنة فكأنه لم يمت وبأنه يجوز أن يكتب في بطن أمه وإن وصل رحمه فرزقه وأجله كذا وإن لم يصل فكذا، وفي كتاب الترغيب والترهيب عن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال: إن الإنسان ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاثة أيام فيزيد الله تعالى في عمره ثلاثين سنة وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فينقص الله عمره حتى لا يبقى منه إلا ثلاثة أيام ومن حديث إسماعيل بن عياش عن داود بن عيسى قال: مكتوب في التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الدار ويكثر الأموال ويزيد في الآجال وإن كان القوم كفاراً والبركة في العمر بسبب التوفيق في الطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وبرزق ذرية صالحة يدعون له من بعده وقد علم الله سبحانه وتعالى بما سيقع من ذلك والزيادة في قدر الله مستحيلة وتتصور الزيادة بالنسبة للمخلوقين وعلم الله تعالى لا نفاد له ومعلوماته لا نهاية لها وكل يوم هو في شأن.

(٣) المعنى: العمل يوصل النفع إلى الكاسب وإلى غيره السلامة من البطالة المؤدية إلى الفضول وكسر النفس به والتعفف عن ذل السؤال وكان داود عليه السلام يصنع الدرع من الحديد ويبيعه لقومه مع أنه خليفة الله في أرضه وفي سعة وبسطة من الرزق وكان نبينا ﷺ يأكل من سعيه الذي يكسبه من أموال الكفار بالجهاد وهو أشرف المكاسب لأنه لإعلاء كلمة الله تعالى. وفي المستدرك عن ابن عباس بسند واه. كان داود زراداً وكان آدم حراثاً وكان نوح نجاراً وكان إدريس خياطاً وكان موسى راعياً. وفي ذلك دليل على أن الاكتساب لا ينافي التوكل.

٣٠٥ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: **«رَحِمَ الله رَجُلاً سَمْحاً إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى»**[١].

باب من أنظر معسراً

٣٠٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِراً قال لِفِتْيَانِهِ[٢] تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ الله أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ عَنْهُ»**.

باب ما يمحق الكسب في البيع

٣٠٧ ـ عن حكِيم بنِ حِزام رضي الله تعالى عنه قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الْبَيِّعَانِ بالْخِيَارِ مَا لَم يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا[٣] بُورِكَ لَهُمَا في بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»**.

باب أكل الربا

٣٠٨ ـ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ[٤] أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إلى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ، فانطَلَقْنَا حتى أَتَيْنَا عَلَى نَهرٍ مِنْ دَم فِيهِ رَجُلٌ**

---

(١) سمحاً ذا سماحة وجود وبشاشة وحسن معاملة (اقتضى) طلب قضاء حقه يكون بسهولة وفي رواية (وإذا قضى) أي إذا أعطى الذي عليه يكون بسهولة من غير مطل.

(٢) لخدامه الجابين (وتجاوزوا) أي﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ فأمهلوه وتسامحوا في الاستيفاء. قال ﷺ: «من أنظر معسراً كان له بكل يوم صدقة» رواه أحمد: فانظر كيف وزع أجره على الأيام بقدر صبره على السداد.

(٣) وضحا من عيب في السلعة والثمن أي متلبسان بالخيار في المجلس ما لم يتفرقا بأبدانهما عن مكانهما الذي تبايعا فيه فلو أقاما فيه مدة أو تماشيا مراحل فهما على خيارهما وإن زادت المدة عن ثلاثة أيام فإن اختلفا في التفرق فالقول قول منكره بيمينه وإن طال الزمن لموافقته الأصل (بورك) أي كثر نفع المبيع والثمن وإلا تنزع البركة إذا كتم البائع عيب السلعة والمشتري عيب الثمن وكذبا في وصفهما فالتجارة عمل شريف يحتاج إلى صدق وأمانة وخوف من الله. قال قتادة: كان القوم يتجرون ولكنهم كانوا إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه إلى الله اهـ. قال تعالى: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾ والخيار طلب خير الأمرين من إمضاء البيع أو فسخه وهو ثلاثة:
(أ) خيار المجلس.
(ب) خيار الشرط.
(ج) خيار العيب.

(٤) جبريل وميكائيل يبين النبي ﷺ عقاب آكل الربا يغوص ويخوض في دم قذر نجس تعافه النفس وقد سلط الله عليه ملكاً من زبانية جهنم يلقمه حجراً حجراً.

قَائِمٌ، وَعَلَى وَسَطِ النَّهرِ رَجُلٌ بينَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرجلُ الَّذِي فِي النَّهرِ فإذا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرجلُ بحَجَرٍ في فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كانَ، فجعَلَ كلما جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى في فيهِ بحَجَرٍ فَيَرْجِعَ كما كانَ، فقلتُ: مَا هٰذَا؟ فقال: الَّذِي رَأَيْتَهُ في النَّهرِ آكِلُ الرِّبَا».

باب الحلف لترويج السلعة

٣٠٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ[1] لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ[2] لِلبَرَكَةِ».

باب طلب الجليس الصالح

٣١٠ ـ عنْ بردة بن أبي موسى عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَثَلُ

= قال تعالى: ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ أي الناس يخرجون من الأجداث سراعاً لكن آكل الربا يربو فى بطنه فيريد الإسراع فيسقط فيصير بمنزلة من به الجنون اهـ. فتح. وقال عز من قائل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾.

والربا عقد على عرض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما وأنواعه ثلاثة:

(أ) ربا الفضل أي البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر ومنه ربا القرض وهو كل قرض اشترط فيه جر نفع للمقرض.

(ب) ربا اليد أي البيع مع تأخير قبضهما أو قبض أحدهما.

(ج) وربا النساء أي البيع لأجل، ويحرم الربا في ذهب وفضة وبر وشعير وسمن وجبن وفاكهة كعنب وتفاح أو دواء كزنجبيل ومصطكي فإن بيع ربوي بجنسه كذهب اشترط لصحته:

(أ) أن يكون العوضان حالين أو يداً بيد.

(ب) قبضهما في مجلس العقد قبل التفرق.

(ج) المساواة بينهما يقيناً كيلاً في المكيل ووزناً في الموزون.

وإن اختلفا في علة الربا كذهب بفضة وبر بشعير اشترط لصحته شرطان:

(أ) أن يكون العوضان حالين.

(ب) قبضهما في المجلس قبل التفرق. ولا تضر المفاضلة والزيادة في أحدهما. عن أبي سعيد رضي الله عنه قال كنا نرزق تمر الجمع وهو الخلط من التمر وكنا نبيع صاعين بصاع فقال النبي ﷺ لا صاعين بصاع ولا درهمين بدرهم، والخلط أي، المخلوط وهو متميز ظاهر لا غش فيه فنهى ﷺ(لا تبيعوا) ويدخل فيه جميع الطعام فلا يجوز في الجنس الواحد منه التفاضل ولا النساء اهـ ـ شرقاوي. قال تعالى ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ وقال ﷺ «لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده» وموكله أي دافعه لأن الآخذ والمعطي شريكان.

(١) مُرَوِّج.

(٢) مذهبة.

الْجَلِيسِ الصَّالِحِ والجليس السُّوءِ كمثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّاد، لاَ يَعْدِمُكَ[(١)] مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إمَّا أَنْ تَشْتَرِيه أَوْ تجِد رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يَحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً»[(٢)].

باب العمل الخالص لله سبحانه وتعالى[(٣)]

٣١١ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «خَرَجَ ثَلاَثَةٌ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ فَدَخَلُوا في غار[(٤)] في جَبَلٍ فَانْحَطَّت عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا الله عَزَّ وَجَلَّ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فقالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إنِّي كانَ لي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى ثُمَّ أَجِيءُ بِالْحِلاَبِ[(٥)] فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، ....

= الحلف: اليمين الكاذبة التي ترمى جزافاً لخداع المشتري لتكون سبباً في نفاق السلعة أي رواجها وبيعها وهذا الباطل يجلب المحق وعدم البركة في المال وضياع الثمرة المرجوة من أكل الحلال فتفسد الذرية وتضيع الثقة ويعقب ذلك الخسران المبين والنقص في التجارة ويحبط ثواب العمل قال تعالى ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾ ٥٧ من سورة آل عمران فأنت ترى رسول الله يدعو المسلمين أن يتحلوا بالدين والورع في تجارتهم رجاء أن يربحوا ربحاً معنوياً يجلب رضا الله ومادياً يبقى ويزيد كما في السنن من حديث قيس بن أبي غرزة مرفوعاً «يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدق».

وقد ساق البخاري هذا الحديث في باب ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم﴾ وعلق عليه في الفتح. روي عن أبي حاتم من طريق الحسن قال: ذلك يوم القيامة يمحق الله الربا يومئذ وأهله، وقال غيره: المعنى أن أمره يؤول إلى قلة، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان كل ما ربا وإن زاد حتى يغبط صاحبه فإن الله يمحقه وأصله من حديث ابن مسعود عند ابن ماجة وأحمد بإسناد حسن مرفوعاً: إن «الربا وإن كثر عاقبته إلى قل» وروى عبد الرزاق عن معمر قال: سمعنا أنه لا يأتي على صاحب الربا أربعون سنة حتى يمحق اهـ.

(١) لا يعدوك.

(٢) فيه النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا.

(٣) أورده البخاري في «باب بيع الأرض والعروض مشاعاً غير مقسوم» وفي الفتح وموضع الترجمة «إني استأجرت» فإن فيه تصرف الرجل في مال الأجير بغير إذنه ولكن لما ثمره ونماه وأعطاه أخذه ورضي، وساقه النبي ﷺ مساق الحمد والثناء على فاعله وأقره على ذلك قال ابن بطال: فيه دليل على صحة قول ابن القاسم إذا أودع رجل رجلاً طعاماً فباعه المودع بثمن فرضي المودع فله الخيار إن شاء أخذ الثمن الذي باعه وإن شاء أخذ مثل طعامه اهـ. المقصود بذلك ما فعله الثالث منهم.

(٤) بيت منقور في الجبل.

(٥) الإناء الذي يحلب فيه والمراد اللبن.

فاحْتَبَسْتُ(١) لَيْلَةً فَجِئْتُ فإذا هُمَا نائمان، قَالَ: فَكَرِهْتُ أن أُوقِظَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ(٢) عند رِجْلي، فلم يزَلْ ذلكَ دَأْبي وَدَأْبُهُمَا حتى طلعَ الفجرُ، اللهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أني فَعَلْتُ ذٰلِكَ ٱبْتِغَاء وَجْهكَ فافرجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السماء. قال: فَفُرِّجَ عَنهُمْ. وقال الآخرُ: اللهُمَّ إنْ كُنتَ تَعْلَمُ أنّي كُنت أُحِبُّ ٱمرأةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كأشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجلُ النِّسَاء، فقالت لا تَنَالُ ذٰلكَ مِنْهَا حتى تُعْطِيهَا مائة دِينَار، فَسَعَيْتُ حتى جَمَعْتُهَا، فَلَمّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجلَيْهَا قَالت ٱتّقِ الله وَلاَ تفضّ الخاتمَ إلاّ بحَقِّهِ(٣)، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنّي فَعَلْتُ ذٰلكَ ابْتِغَاء وَجْهِكَ فافرجْ عَنَّا فُرْجَةً، قال ففرج عنهُم الثُلُثَيْنِ، وقال الآخرُ: اللهُمَّ إن كنتَ تعلَمُ أنّي اسْتَأْجَرْتُ أجِيراً بِفَرَقٍ(٤) مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ فَأَبَى ذلكَ أنْ يَأْخُذَ فَعَمَدْتُ إلى ذٰلِكَ الفَرَق فَزَرَعْتُهُ حتى اشتَرَيتُ مِنْهُ بَقَراً وَرَاعِيهَا ثمّ جاءَ فقال: يا عَبْدَ الله أعْطِنِي حَقّي، فقلتُ: انطَلِق إلى تِلْكَ البَقَر وَرَاعِيهَا فَإنَّهَا لَكَ، فقال: أتَسْتَهْزِىءُ بي، قال فقلت: مَا أسْتَهْزِىءُ بكَ وَلٰكنَّهَا لكَ، اللهُمّ إن كُنتَ تَعلَمُ أنّي فَعَلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرِجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ».

---

(١) تأخرت.

(٢) يكون بصوت عالٍ.

(٣) النكاح الحلال.

وفي حديث النعمان بن بشير عند الطبراني أنها ترددت إليه ثلاث مرات تطلب منه شيئاً من معروفه ويأبى عليها إلا أن تمكنه من نفسها فأجابت في الثالثة بعد أن استأذنت زوجها فأذن لها، وقال لها: أغني عيالك، قال: فرجعت فناشدتني بالله فأبيت فأسلمت إليّ نفسها فلما كشفتها ارتعدت من تحتي فقلت ما لك قالت أخاف الله رب العالمين فقلت: خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء، وقمت عنها.

(٤) مكيال يسع ثلاثة آصع.

قيل إن هذا الغار هو الرقيم المذكور في قوله تعالى ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم﴾ وليس في الحديث دلالة على جواز العمل في مال الأجير بغير إذنه لأن الفرق المذكور لم يملكه الأجير لأنه لم يستأجره بفرق معين بل بفرق في الذمة فلما عرض عليه أن يقبضه امتنع فلم يدخل في ملكه ولم يتعين له وإنما حقه في ذمة المستأجر وجمع ما نتج إنما نتج على ملك المستأجر وغاية ذلك أنه أحسن القضاء فأعطاه حقه وزيادات كثيرة لأنه كان يلزمه قدر العمل خاصة فالزائد على ذلك تبرع منه فلذا جعله وسيلة إلى ربه. اهـ ـ شرقاوي.

ما أحلى تاريخ هؤلاء الثلاثة:

١ـ رجل يؤثر أبويه (وكنت لا أغبق قبلهما) والغبوق شرب العشي أي ما كنت أقدم عليهما في شرب نصيبهما من اللبن (أهلاً ولا مالاً) أي أقارب أو رقيقاً منتظراً حتى بزغ ضوء الفجر.

٢ـ امرأة في أزمة وسنة مقحطة فأجوعت صبية وأرغمت أنفها أن تميل إليه فلما قعد بين رجليها=

باب سيدنا إبراهيم وزوجته وحفظ الله لهما

٣١٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم[1] قال:

= قالت (لا يحل لك إزالة البكارة إلا بالنكاح الشرعي المسوغ للوطء) (فتحرجت) أي تجنبت واحترزت من الإثم الناشىء (فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها).
٣ـ رجل سري استأجر أجراء يعملون عملاً وأعطاهم أجرهم إلا رجلاً ترك أجرته فنماها له فجاء بعد حين فسلمه ما ثمر من الإبل والبقر والغنم والرقيق حباً في ثواب الله.
ما نأخذه من هذا الحديث:
(أ) حب الوالدين وبرهما وطاعتهما وتقدير الخير لهما قبل الأهل والولد.
(ب) التحرر من الوقوع في الفاحشة.
(ج) إعطاء الأجير حقه وحفظه.
(د) الالتجاء إلى الله في الرخاء لينجينا في الشدة.
(هـ) الإكثار من العمل الصالح لله، قال تعالى:
(أ) ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله﴾.
(ب) ﴿فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً﴾ ١٧٥ من سورة النساء.

(١) من باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه. وقال النبي ﷺ لسلمان: كاتب وكان حراً فظلموه وباعوه. عن سلمان قال: كنت رجلاً فارسياً فمر بي من كلب تجار فحملوني معهم حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي فقال رسول الله ﷺ (كاتب يا سلمان) قال فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة ودية أخرجه ابن حبان، كاتب: أي افد نفسك وتخلص من الظلم.
وسبى عمار وصهيب وبلال، وقال تعالى: ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون﴾ وعمار أبوه عربي وسكن أبوه ياسر مكة وحالف بني مخزوم فزوجوه سمية وهي من مواليهم، وصهيب أبوه النمر بن قاسط، سبت الروم صهيباً لما غزت أهل فارس فابتاعه منهم عبد الله بن جدعان، وبلال كان لأيتام عند أبي جهل فعذبه فاشتراه أبو بكر وأعتقه.
وفي الفتح موضع الترجمة منه قوله تعالى: ﴿على ما ملكت أيمانهم﴾ فأثبت لهم ملك اليمين مع كون ملكهم على غير الأوضاع الشرعية. وقال ابن المنير: مقصوده صحة ملك الحربي وملك المسلم عنه اهـ.
وفي الحديث:
(أ) قول الكافر أعطوها هاجر وقبول سارة منه وإمضاء إبراهيم عليه السلام ذلك فيه صحة هبة الكافر.
(ب) كبت الله الكافر أخزاه ورده خائباً وأحزنه أو صرعه أو صرفه أو أذله حكاها كلها ابن التين.
(ج) الالتجاء إلى الله تعالى عند الشدائد.
(د) الاعتماد عليه جل وعلا وفي البخاري (باب ما يذكر في بيع الطعام والحكرة) عن الزهري عن سالم عن أبيه رضي الله عنهم قال: رأيت الذين يشترون الطعام مجازفة يضربون على عهد رسول الله ﷺ أن يبيعوه حتى يؤدوه إلى رحالهم. عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ نهى أن يبيع الرجل طعاماً حتى يستوفيه: أي أمر بنقل الطعام إلى الرحال ومنع بيع الطعام قبل استيفائه=

«هاجَرَ إبراهيمُ عليه السلام بِسَارَةَ فَدَخَلَ بها قَرْيَةً فيها مَلِكٌ مِنَ المُلوكِ أَوْ جَبَّارٌ من الجبابرَةِ، فَقِيلَ دَخلَ إِبْرَاهِيمُ بامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاء، فأَرْسَلَ إليهِ أَنْ يا إبراهيمُ مَنْ هٰذِهِ التي معكَ؟ قال هي أُخْتِي، ثم رَجَعَ إليها فقال لاَ تُكَذِّبِي حَدِيثِي فإنني أَخْبَرْتُهُمْ أَنكِ أُخْتِي، والله إنهُ مَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وغيرُكِ، فأرسلَ بها إليهِ، فقامَ إليها فقامَتْ تَتَوَضَّأُ وتُصَلِّي، فقالت: اللهُمَّ إن كُنْتُ آمَنْتُ بكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إلاَّ عَلَى زَوْجِي فَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيَّ الكافِرَ، فَغُطَّ حتى رَكَضَ بِرِجْلِهِ، قال أبو هريرة: قالت اللهُمَّ إنْ يَمُتْ يُقَالُ هيَ قَتَلَتْهُ، فَأُرْسِلَ، ثم قامَ إليها فقامَتْ تَتَوَضَّأُ وتُصَلِّي وتقول اللهُمَّ إن كنتُ آمنتُ بكَ وبِرَسُولكَ وَأَحْصَنتُ فَرْجي إلاَّ عَلَى زوجي فلا تُسَلِّطْ عليَّ هذا الكافِرَ، فَغُطَّ حتى رَكَضَ برِجْلِهِ، قال أبو هريرة: فقالت اللهُمَّ إن يَمُتْ فَيُقَالُ هيَ قتلتهُ، فَأُرْسِلَ في الثانية أو في الثالثة، فقال: والله ما أَرْسَلتُمْ إِليّ إلاَّ شَيْطَاناً، أَرْجِعُوهَا إلى إبراهيم عليه السلام

= والاحتكار الممنوع إمساك الطعام عن البيع وانتظار الغلاء مع الاستغناء عنه وحاجة الناس إليه وفي ذلك حديث معمر بن عبد الله مرفوعاً (لا يحتكر إلا خاطىء) أخرجه مسلم لكن مجرد إيواء الطعام إلى الرحال لا يستلزم الاحتكار.

قال الفقهاء: يحرم الاحتكار وهو أن يشتري القوت وقت الغلاء ويتربص للبيع بأكثر عند شدة الحاجة إليه وروى ابن ماجه من حديث عمر مرفوعاً (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس) إسناده حسن وعنه مرفوعاً (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) رواه ابن ماجه والحاكم. وعن ابن عمر مرفوعاً (من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه) أخرجه أحمد والحاكم. وعن أبي هريرة مرفوعاً (من احتكر حكرة يريد أن يغالي بها على المسلمين فهو خاطىء) أخرجه الحاكم اهـ ـ فتح.

وفي حديث أبي سعيد نهى ﷺ عن المنابذة وهي طرح الرجل ثوبه بالبيع إلى رجل قبل أن يقلبه أو ينظر إليه، ونهى عن الملامسة، والملامسة لمس الثوب لا ينظر إليه. وعن يونس وذلك أن يتبايع القوم السلع لا ينظرون إليها ولا يخبرون عنها أو يتنابذ القوم السلع كذلك فهذا من أبواب القمار، وعن الزهري من رواية ابن ماجه والمنابذة أن يقول: ألق ما معك وألقي إليك ما معي ويحرم بيع المصرّاة وهي التي ترك حلبها لإيهام كثرة لبنها.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمخاضرة والملامسة والمنابذة والمزابنة. والمحاقلة بيع الزرع في سنبله بحنطة والمخاضرة بيع الثمار قبل بدء صلاحها والمزابنة بيع التمر في رؤوس النخل بتمر كيلاً.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تلقوا الركبان ولا يبع حاضر لباد) فقيل لابن عباس ما قوله لا يبع حاضر لباد قال لا يكون له سمساراً، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:(لا يبع بعضكم على بيع بعض ولا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق) اهـ ـ زبيدي.

وَأَعْطُوها هاجر، فرجعت إلى إبراهيم عليه السلام فقالت: أَشَعَرْتَ أن الله كَبَتَ الكافِرَ وَأَخْدَمَ وَلِيدَةً».

باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح

٣١٣ ـ عن سعيد بن أبي الحسن قال: كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما إذ أتاه رجل فقال: يا ابن عباس إنني إنسان إنما مَعِيشتي من صنعة يدي، وإنني أصنعُ هذه التَّصَاوِير، فقال ابن عباس: لاَ أُحَدِّثُكَ إلاَّ ما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سمعتُهُ يقول: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ الله مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فيها أبداً»، فَرَبَا الرجل[١] رَبْوَةً شديدة وَاصْفَرَّ وجهه، فقال: وَيْحَكَ، إن أَبَيْتَ إلا أن تصنعَ فعليكَ بهذا الشجر وكلِّ شيء ليسَ فِيهِ رُوحٌ[٢]

باب إثم من باع حُرًا

٣١٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «قالَ الله: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ رَجلٌ أَعْطَى بِي[٣] ثُمَّ غَدَرَ[٤]، وَرَجلٌ بَاعَ حُرّاً[٥] فأكلَ ثَمَنَهُ[٦]، وَرَجلٌ اسْتَأْجَر أجيراً فاسْتَوْفَى مِنْهُ[٧] ولم يُعْطِه أَجْرَهُ».

---

(١) ذعر وانتفخ من الاتخاذ أو البيع أو الصنعة.

(٢) لا بأس بتصويره وكل بالجر بدل كل من بعض واستنبط ابن عباس هذا من قوله ﷺ (فإن الله معذبه حتى ينفخ) فإن ذلك يدل على أن المصور إنما يستحق هذا العذاب على تصوير الحيوان المختص تصويره بالله تعالى فتصويره الجماد الذي ليس في معنى ذلك لا بأس به. اهـ ـ شرقاوي.

(٣) (أعطى بي) أي أعطى العهد باسمي واليمين بي والله تعالى خصم الظالمين وذكر الثلاثة أراد التشديد على هؤلاء الثلاثة.

(٤) (غدر) نقض العهد الذي عليه ولم يف به.

(٥) (حراً) عالماً متعمداً فأخذ ثمنه وخص الأكل لأنه أعظم المقاصد وفي حديث عبد الله بن عمر عند أبي داود مرفوعاً (ورجل اعتبد محرراً) قال ابن الجوزي الحر عبد الله فمن جنى عليه فخصمه سيده. وفي العيني:

(أ) هتك اسم الله تعالى.

(ب) المسلمون أكفاء في الحرية والذمة وللمسلم على المسلم أن ينصره ولا يظلمه وأن ينصحه ولا يغشه، وليس في الظلم أعظم ممن يستعبده أو يعرضه على ذلك، ومن باع حراً فقد منعه التصرف فيما أباح الله له وألزمه حال الذلة والصغار فهو ذنب عظيم ينازع الله به في عباده.

(ج) استخدمه بغير عوض وهذا عين الظلم اهـ.

(٦) يعتقه ثم يكتم ذلك أو يجحده أو يستخدمه كرهاً بعد العتق.

(٧) بالعمل.

باب الكيل على البائع، والمعطي، وبيع الذهب بالذهب، والمزابنة

٣١٥ ـ عن المِقْدَام بن معديكرب [الزُبَيْدِي] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فيه»(١).

٣١٦ ـ قال رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: «اكْتَالُوا حتى تَسْتَوْفُوا»(٢)، ويذكر عن سيدنا عثمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال له: «إذَا بَعْتَ فَكِلْ(٣) وإذا ابْتَعْتَ فاكْتَلْ»(٤).

٣١٧ ـ عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ ابْتَاعَ طَعَاماً فَلاَ يبعْهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ».

٣١٨ ـ قال أبو بكرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لاَ تَبِيعُوا الذَّهَبَ بالذهَبِ(٥) إلاَّ سَوَاءً بِسَوَاءٍ، وبيعُوا الذهَبَ بالْفِضَّةِ وَالفِضَّةَ بالذهَبِ كيفَ شِئْتُمْ».

٣١٩ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا تَتَبَايَعُوا الثَّمَرَ حتى يَبْدُو صَلاَحُهُ، وَلاَ تَبِيعُوا الثَّمَرَ بالتَّمرِ»(٦).

---

(١) في باب ما يستحب من الكيل قال ابن بطال: الكيل مندوب إليه فيما ينفقه المرء على عياله. ومعنى الحديث اخرجوا بكيل معلوم يبلغكم إلى المدة التي قدرتم مع ما وضع الله من البركة في مد أهل المدينة بدعوته ﷺ وقال ابن الجوزي: يشبه أن تكون هذه التسمية عليه عند الكيل اهـ ـ فتح. يريد النبي ﷺ أن يعلمنا ضبط الوارد ويسبب السلامة من سوء الظن بالخادم ويدعوك إلى حمد الله تعالى وشكره وذكر اسمه على ما منحك من نعمه.

(٢) تأخذوا حقكم في باب الكيل على البائع والمعطي وقول الله عز وجل ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾ يعني كالوا لهم أو وزنوا لهم.

(٣) أي فأوف.

(٤) فاستوف والمعنى أنه إذا أعطى أو أخذ لا يزيد ولا ينقص أي لا لك ولا عليك اهـ ـ ابن التين.

(٥) في باب بيع الذهب بالذهب. ينهانا ﷺ أن نبيع الشيء بمثله ويحصل تفاضل وإن اختلف النوعان فلا مانع من الزيادة قال ﷺ: (الذهب بالذهب مثل بمثل والورق بالورق مثل بمثل) أي يباع الذهب موزوناً بموزون. مثل: في موضع الحال أو مصدر مؤكد أي يوزن وزناً بوزن اهـ ـ فتح.

(٦) في باب بيع المزابنة وهي بيع التمر بالتمر وبيع الزبيب بالكرم وبيع العرايا قال أنس: نهى النبي ﷺ عن المزابنة والمحاقلة. الكرم: العنب. وألحق الشافعي بذلك كل بيع مجهول بمجهول أو بمعلوم من جنس يجري الربا في نقده. قال وأما من قال أضمن لك صبرتك هذه بعشرين صاعاً مثلاً فما زاد فلي وما نقص فعلي فهو من القمار وليس من المزابنة اهـ. ومن صور المزابنة بيع الزرع بالحنطة كيلاً وقد رواه مسلم من طريق عبد الله بن عمرو عن نافع بلفظ (والمزابنة بيع تمر النخل بالتمر كيلاً وبيع العنب بالزبيب كيلاً وبيع الزرع بالحنطة كيلا) وقال مالك: (المزابنة) كل شيء من الجزاف لا يعلم كيله ولا وزنه ولا عدده إذا بيع بشيء مسمى من الكيل وغيره سواء أكان=

باب في الحوالة

٣٢٠ ـ وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «مَطْلُ الغنيِّ ظُلْمٌ[(١)] فإذا أُتْبِعَ أحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَع»[(٢)].

= من جنس يجري الربا في نقده أم لا وسبب النهي عنه ما يدخله من القمار والغرر اهـ ـ فتح.
وعن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ رخص بعد ذلك في بيع العرايا بالرطب أو بالتمر ولم يرخص في غيره.
والمنهي عنه بيع الرطب باليابس ولو تساويا في الكيل والوزن لأن الاعتبار بالتساوي إنما يصح حالة الكمال والرطب قد ينقص إذا جف عن اليابس نقصاً لا يقدر. ولفظ الترمذي عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ نهى عن المحاقلة والمزابنة إلا أنه قد أذن لأهل العرايا أن يبيعوها بمثل خرصها واختلف السلف هل يلحق العنب أو غيره بالرطب في العرايا فقيل لا وعند المالكية يلحق كل ما يدخر اهـ ـ فتح. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن المزابنة والمحاقلة، والمزابنة اشتراء التمر بالتمر على رؤوس النخل وعن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ أرخص لصاحب العرية أن يبيعها بخرصها قال يحيى بن سعيد العرية أن يشتري الرجل تمر النخلات بطعام أهله رطباً بخرصها تمراً. وعن نافع بلفظ رخص في العرايا النخلة والنخلتان يوهبان للرجل فيبيعها بخرصهما. وعن جابر رضي الله عنه قال نهى النبي ﷺ عن بيع التمر حتى يطيب ولا يباع شيء منه إلا بالدينار والدرهم إلا العرايا وفي الفتح أي في بيع تمر العرايا لأن العرية هي النخلة والعرايا جمع عرية اهـ. وفي المصباح: والعرية النخلة يعريها صاحبها أو غيره ليأكل ثمرتها فيعروها أي يأتيها. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ رخص في بيع العرايا وفي خمسة أوسق أو دون خمسة أوسق، قال نعم.
وعن سهل بن أبي خيثمة أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع التمر بالتمر ورخص في العرية أن تباع بخرصها يأكلها أهلها رطباً قال النووي ومعناه يقدر ما فيها إذا صار تمراً والخرص بفتح الخاء للفعل وبكسرها اسم للشيء المخروص اهـ. والخرص هو التخمين والحدس وفي باب تفسير العرايا في البخاري قال مالك: العرية أن يعري الرجل النخلة ثم يتأذى بدخوله عليه فرخص له أن يشتريها منه بتمر، وقال ابن إدريس العرية لا تكون إلا بالكيل من التمر يداً بيد ولا تكون بالجزاف اهـ. يعري أي يهبها له أو يهب له تمرها فأجاز للواهب أن يشتري رطبها (منه) أي من الموهوبة له بتمر أي يابس.
وروى الطحاوي من طريق ابن نافع عن مالك أن العرية النخلة للرجل في حائط غيره.
وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها، نهى البائع والمبتاع، وفي رواية أنس عن النخل حتى يزهو أي يحمار أو يصفار وخرص النخل حزر تمره وقدره.

(١) خرج العاجز عن الوفاء، والمطل: المد والتسويف.

(٢) إذا أحال الدين الذي له على موسر فليحتمل ندباً ويدخل في المطل كل من لزمه حق كالزوج لزوجته والسيد لعبده والحاكم لرعيته والعكس. والحوالة عقد يقتضي انتقال دين من ذمة إلى ذمة وأركانها (محيل) من عليه الدين (محتال) مستحق الدين على المحيل (محال عليه) من عليه دين المحيل (دينان) دين للمحتال على المحيل ودين للمحيل على المحال عليه (صيغة) كأن يقول المحيل أحلتك على فلان بكذا. ويقول المحال قبلت وشرطها رضا الأولين وثبوت الدينين=

باب الكفالة

٣٢١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه ذكرَ رجلاً مِنْ بني إسرائيل سَألَ بعضَ بني إسرائيل أن يُسْلِفَهُ[١] ألف دينارٍ[٢]. فقال ائتني بالشهَدَاءِ أُشْهِدهُمْ. فقال «كفى بالله شَهِيداً». قال فَأتِني بالكَفِيل. قال كفى بالله كَفِيلاً. قال صدقت. فدفعها إليه إلى أجَلٍ مُسَمى فخرج في البحْرِ فقضى حاجتهُ ثم التمس مركباً يَرْكَبُهُ يَقْدُم عليه للأجَلِ الذي أَجَّلَهُ فلم يجد مركباً[٣] فأخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا[٤] فأدخل فيها ألف دينار وصحيفَةً منه إلى صاحبِهِ ثم زَجَّجَ[٥] موضِعَهَا ثم أتى بها إلى البحر[٦] فقال: اللهُمَّ إنك تعلَمُ أني كنتُ تَسَلَّفْتُ فلاناً ألف دينار فَسَألَني كَفِيلاً فقلت كَفَى بالله كَفِيلاً فرضِيَ بك وسألني شهيداً فقلتُ كفى بالله شهيداً فرضي بك، وإني جَهِدْتُ أن أجدَ مركباً أبْعَثُ إليهِ الذي لَهُ فلَمْ أَقْدِرْ وإني أَسْتَودِعُكَهَا، فَرَمَى بها في البحر حتى وَلَجَتْ فيهِ ثمَّ انصَرَف، وهو في ذلك يَلْتَمِسُ مركباً يخرُجُ إلى بلده، فخرج الرجلُ الذي كان أَسْلَفَهُ ينظُرُ لعلَّ مركباً قد جاء بماله، فإذا[٧] بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطباً، فلما نَشَرَهَا[٨] وجد المال والصحيفة ثم قَدِمَ

= واتفاق الدينين في الجنس والقدر والنوع والحلول والتأجيل.
ذكر ما يستفاد من الحديث:
(أ) الزجر عن عدم الوفاء والسداد.
(ب) الجمهور على أن فاعل المطل يفسق وتسميته ظلماً يشعر بأنه كبير.
(ج) العاجز عن الأداء لا يدخل في المطل اهـ. عيني وأورده البخاري في باب (إذا أحال على مليء فليس له رد).

(١) يقرضه.
(٢) إلى أجل مسمى.
(٣) سفينة يركب عليها ويجيء إلى صاحبه أو يبعث فيها قضاء دينه.
(٤) قوّرها.
(٥) زجج: سوى موضع النقر وأصلحه.
(٦) يقصد أن الله تعالى يوصل الخشبة لرب المال.
(٧) أي فإذا هو مفاجأ بالخشبة فأخذه ليستعملها استعمال الحطب للوقود.
(٨) قطع الخشبة بالمنشار وجد المال الذي أسلفه، وفيه دليل على إباحة ما يلفظه البحر كالعنبر واللؤلؤ. اهـ ـ شرقاوي.
والقرض تمليك شيء على أن يرد مثلاً وهو سنة مؤكدة وقد يجب للمضطر وأركانه:
(أ) صيغة.
(ب) مقترض.
(ج) متعاقدان.

الذي كان أَسْلَفَهُ فأتى بالألف دينار فقال: والله ما زلت جاهداً في طلبِ مَرْكَب لآتيكَ بمَالِكَ فما وَجَدْتُ مركباً قبلَ الذي أَتَيتُ فيهِ، قال: هل كُنْتَ بَعَثْتَ إليَّ بشيء؟ قال: أُخْبِرُكَ أني لم أجد مركباً قبل الذي جئتُ فيه، قال: فإنَّ الله قد أدَّىٰ عنكَ الذي بعثتَ في الْخَشَبَةِ فانصَرِفْ بالألف الدينار رَاشِداً.

باب السَّلَم في كَيْل معلوم

٣٢٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة والناسُ يُسْلِفُونَ في التمر العامَ والعامَيْنِ، فقال ﷺ: «مَنْ سَلَّفَ في تمْرٍ فَلْيُسْلِفْ في كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ».**

٣٢٣ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: **اشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طعاماً من يهوديّ بِنَسِيئَةٍ وَرَهَنَهُ دِرْعاً لَهُ من حديد.**

= ويجوز إقراض كل ما يجوز فيه السلم مما ينضبط أما ما لا ينضبط فلا يجوز إقراضه. نعم، يجوز العجين كالخميرة والخبز وزناً وأجازه بعضهم عداً ولا يجوز قرض نقد أو غيره بشرط جر منفعة للمقرض فلو رده زائداً قدراً أو صفة بلا شرط فلا بأس ويسن الوفاء بالتأجيل. فإن شرط المقرض في القراض الأجل لمنفعة تعود عليه فسد القرض ويصح الإقراض بشرط الإشهاد والكفيل والرهن اهـ. تنوير القلوب.

وفي الحديث:

(أ) جواز الأجل في القروض ووجوب الوفاء به.

(ب) التحدث عن بني إسرائيل للاتعاظ والاتساء.

(ج) التجارة في البحر وجواز ركوبه.

(د) بداءة الكاتب نفسه.

(هـ) طلب الشهود في الدين وطلب الكفيل به.

(و) فضيلة التوكل على الله وأن من صح توكله تكفل الله بنصره وعونه والسلم: بيع شيء في الذمة قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾ وأركانه مسلم ومسلم إليه فيه ورأس مال وصيغة. وشروطه مثل البيع ويزاد:

١ - قبض رأس المال قبل التفرق.

٢ - يكون المسلم فيه معروفاً لهما.

٣ - حلول رأس المال إلى أجل محدود ولا يصح إلى أجل مجهول الحصاد.

٤ - بيان محل التسليم.

٥ - القدرة على التسليم عند حلول الأجل.

٦ - العلم بقدر المسلم فيه كيلاً أو وزناً أو عدّاً أو ذرعاً.

٧ - ذكر الأوصاف بلغة يعرفها العاقدان وعدلان فيصح السلم في كل منضبط كالحبوب والحيوان والقطن ولا يجوز فيما لا ينضبط كالمعجونات والخبز والمطبوخات.

كتاب المزارعة

باب فضل الحرث والغرس

٣٢٤ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ[١] يَغْرِسُ غَرْساً أَوْ يَزْرَعُ زَرْعاً فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أو بَهِيمَةٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»[٢].

باب اقتناء الكلب للحرث

٣٢٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَمْسَكَ كَلْباً فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيراطٌ[٣] إِلاَّ كلْبَ حَرْثٍ أو مَاشِيَةٍ».

٣٢٦ ـ عن أبي أُمامة الباهلي أنه رأى سِكَّة وشيئاً من آلة الحرث، فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لاَ يَدْخُلُ هذا بيتَ قَوْمٍ إلاَّ أَدْخَلَهُ الذُّلّ»[٤].

٣٢٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كانت لَهُ أَرْضٌ

---

(١) قال الطيبي: (ما من مسلم) نكر مسلماً وأوقعه في سياق النفي وزاد من الاستغراقية وعم الحيوان ليدل على سبيل الكناية على أن أي مسلم كان حراً أو عبداً مطيعاً أو عاصياً يعمل أي عمل من المباح ينتفع بما عمله أي حيوان يرجع نفعه إليه ويثاب، وقال محيي السنة: روي أن رجلاً مر بأبي الدرداء وهو يغرس جوزة فقال أتغرس هذه وأنت شيخ كبير وهذه لا تطعم إلا في كذا عاماً: فقال، وما علي أن لي أجرها ويأكل منها غيري. اهـ ـ كرماني.

(٢) أجر جزيل وحسنات وفي الحديث فضيلة الزرع والغرس قال تعالى ﴿أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكهون﴾.

(٣) قيراط: القيراط ههنا مقدار معلوم عند الله والمراد نقص جزء من أجزاء عمله لامتناع الملائكة من دخول بيته أو لما يلحق المارين من الأذى وقد نهوا عن اتخاذه أو لكثرة أكله النجاسات أو لولوغه في الأواني عند غفلة صاحبها أو لأن بعضها شيطان والله أعلم. واستثنى ﷺ الكلب الذي فيه منفعة ومصلحة ترجيحاً للمصلحة الراجحة على المفسدة.

(٤) سكة أي حديدة يحرث بها الأرض. الذل ما يلزمهم من الحقوق التي يطلبها الأئمة والسلاطين قال الشاعر:

هي العيش إلا أن فيها مذلة ... فمن ذل قاساها ومن عز باعها

والحاصل أن الزراعة فيها ذل الدنيا وثواب الآخرة.

فَلْيَزْرَعهَا أو لِيَمْنَحهَا أَخَاهُ، فإن أَبَى فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ».

٣٢٨ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنَّ أَمْثَلَ مَا أنتمْ صَانِعُونَ أن تَسْتَأْجِرُوا الأرضَ البيضاءَ من السَّنَة إلى السنة.

٣٢٩ ـ عن حنظلة بن قيس عن رافع بن خديج قال: حدثني عَمَّايَ أنهم كانوا يُكْرُونَ الأرض على عهد النبيِّ ﷺ بما يَنْبُت على الأَرْبِعَاءِ أو شيء يَسْتَثْنِيهِ صاحب الأرض، فنهى النبي ﷺ عن ذلك، فقلت لرافع: فكَيفَ هيَ بالدينار والدرهم؟ فقال رافع: ليس بها بأسٌ بالدينار والدرهم.

باب تحريم بيع الخمر والميتة وثمن الكلب

٣٣٠ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (عامَ الفتح وهو بمكة): «إنَّ الله وَرَسُوله حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ»، فقيل: يا رسول الله أرأيت شُحُوم الميتة فإنها يُطْلى بها السُّفُنُ ويُدْهَنُ بها الجلودُ ويَسْتَصْبحُ بها الناسُ؟ فقال: «هُوَ حَرَامٌ»، ثم قال النبيُّ ﷺ عند ذلك: «قاتَلَ الله اليَهُودَ إنَّ الله لما حَرَّمَ شُحُومَهَا جملوهُ ثم باعُوهُ فَأَكَلُوا ثمنه».

٣٣١ ـ عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام نهى عَنْ ثَمَنِ الكلب(١) [كما نهى ﷺ عن] مَهْرِ البَغِيِّ(٢) وَحُلْوَانُ الكاهِنِ(٣).

---

(١) وظاهر النهي تحريم بيعه وهو عام في كل كلب معلم أو غيره مما يجوز اقتناؤه أو لا يجوز: ومن لازم ذلك أن لا قيمة على متلفه وبذلك قال الجمهور وقال مالك لا يجوز وتجب القيمة على متلفه وعنه كالجمهور وعنه كقول أبي حنيفة يجوز وتجب القيمة، وقال عطاء والنخعي: يجوز بيع كلب الصيد دون غيره. وروى أبو داود من حديث ابن عباس مرفوعاً نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب وقال إن جاء يطلب ثمن الكلب فاملأ كفه تراباً، وإسناده صحيح.
وعلة تحريمه عند الشافعي نجاسته مطلقاً وهي قائمة في المعلم وغيره وعند من لا يرى نجاسته النهي عن اتخاذه والأمر بقتله، قال القرطبي: مشهور مذهب مالك جواز اتخاذ الكلب وكراهية بيعه ولا يفسخ إن وقع وكأنه لما لم يكن نجساً عنده وأذن في اتخاذه لمنافعه الجائزة كان حكمه حكم جميع المبيعات لكن الشرع نهى عن بيعه تنزيهاً لأنه ليس من مكارم الأخلاق اهـ ـ فتح.

(٢) ما تأخذه الزانية أجراً على الزنا سماه مهراً مجازاً. وجمع البغيّ بغايا والبغاء الزنا والفجور.

(٣) أجر المنجم والضرب بالحصى وغير ذلك مما يتعاطاه العرافون من استطلاع الغيب. والحلوان مصدر حلوته حلواناً أعطيته من الحلاوة: الأخذ سهلاً بلا مشقة وهو حرام بالإجماع لما فيه من أخذ العرض على أمر باطل وفي هذا الباب حديث شعبة قال: أخبرني عون بن أبي جحيفة قال رأيت أبي اشترى حجاماً فأمر بمحاجمه فكسرت فسألته عن ذلك فقال إن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب وكسب الأمة ولعن الواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله ولعن المصور اهـ.
(كسب الأمة) كسبها بالزنا لا بالعمل المباح فقد روى أبو داود: نهى ﷺ عن كسب الأمة إلا ما=

كتاب الإجارة

باب استئجار الرجل الصالح، وقول الله تعالى[1]
﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَأْجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾

٣٣٢ ـ عن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الخازِنُ الأمينُ الذي يُؤدِّي مَا أُمِرَ بِهِ طيِّبَة نَفْسُهُ أَحَدُ المُتَصَدِّقِينَ».

٣٣٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا بَعَثَ الله نَبِيًّا إلاّ رَعَى الغَنَم، فقال أصحابهُ: وأنتَ؟ قال: نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ[2] لأَهْلِ مكة».

٣٣٤ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث مُعَاذاً إلى اليمن فقال: «اتّقِ دَعْوَةَ المَظْلُوم فإنهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وبين الله حِجَابٌ».

= عملت بيدها وقال هكذا بيده الغزل والنفش أي نتف الصوف (ثمن الدم) أجرة الحجامة والمراد تحريم بيع الدم كما حرم الميتة والخنزير. وكره إبراهيم النخعي أجرة النائحة والمغنية من حيث إنهما معصية وإن إجارتهما باطلة قال الله تعالى ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن إردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ وذكر البخاري هذه الآية في معرض الدليل لحرمة كسب البغي وحرمة زناهن تستلزم حرمة وضع الضرائب عليهن وهي تقتضي حرمة الأجر الحاصل من ذلك اهـ عيني. (لتبتغوا) أي لتطلبوا بإكراههن أجورهن على الزنا.

(١) يشير إلى قصة سيدنا موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب (صفورة) وأختها (ليا) وقال ابن عباس: قوي فيما ولي أمين فيما استودع. وروي من طريق ابن عباس ومجاهد في آخرين أن أباها سألها عما رأت من قوته وأمانته فذكرت قوته في حال السقي، وأمانته في غض طرفه عنها وقوله لها امشي خلفي ودليني على الطريق فزوجه سيدنا شعيب وأقام معه موسى يكفيه (يكريه) ويعمل معه في رعاية غنمه. وأراد البخاري بالخازن الأجير وقال ابن بطال: من استؤجر على شيء فهو أمين فيه، قال الكرماني خازن مال الغير كالأجير لصاحب المال اهـ ـ فتح.

(٢) قراريط النقد: قال العيني ذكر ﷺ ذلك لإظهار تواضعه مع كونه أكرم الخلق على ربه تعالى وتنبيه أمته على ملازمة التواضع واجتناب الكبر ولو بلغ أقصى المنازل الدنيوية. وفيه اتباع لإخوانه من الرسل الذين رعوا الغنم. وفي حديث النسائي قال رسول الله ﷺ: «بعث موسى وهو راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم». عليهما وعليه صلوات الله وسلامه دائماً أبداً، وعامل النبي ﷺ يهود خيبر على الزراعة في معنى استجاره إياهم إذ لم يوجد من المسلمين من ينوب منابهم في عمل الأرض ولما قوي الإسلام استغنى عنهم حتى أجلاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه. والإجارة=

٣٣٥ ـ عن حصين عن عامر رضي الله عنهما قال: سمعت النُّعْمان بن بشير رضي الله عنهما وهو على المنبر يقول: أعْطاني أبي عطيةً فقالت عَمرةُ بنت رَوَاحَةَ: لا أرْضَى حتى تُشْهِدَ رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيتُ ابني من عمرة بنت رواحة فأمرتني أن أشهِدَكَ يا رسول الله، [ف]قال [عليه الصلاة والسلام]: «أعْطَيْت سَائِر وَلَدِكَ مِثْل هذا»؟ قال: لا، قال: «فَاتَّقُوا الله وَاعْدِلُوا بين أوْلاَدِكُمْ»، قال: فرجع فرد عطيَّته.

٣٣٦ ـ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أحَقُّ الشُّرُوطِ أن تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الفُرُوجَ».

باب الشروط في الوقف، وتصرف الوُلاة، والريان للصائم

٣٣٧ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب أرضاً بخَيْبَر فأتى النبي عليه الصلاة والسلام يستأمِرُهُ فيها، فقال يا رسول الله إني أصَبْتُ أرضاً بخيبَرَ لم أصِبْ مالاً قَطُّ أنْفَسَ عندي منه، فما تأمُرُ به؟ قال: «إن شئتَ حَبَسْتَ أصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بها»، قال: فتصدق بها عمر ـ أنه لا يُبَاعُ ولا يُوهَبُ ولا يُورَثُ، وتَصَدَّقَ بها في الفقراء وفي القُرْبَى وفي الرِّقَاب وفي سبيلِ الله وابن السبيل والضيف، لا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيهَا أن يأكلَ منها بالمعروف ويُطْعِمَ غيرَ مُتَمَوِّلٍ، فحدثت به ابن سيرين فقال: غير مُتَأَثِّلٍ مالاً.

باب اليمين الفاجرة

٣٣٨ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِين يَقْتَطِعُ بها مَالَ امْرِىءٍ مُسْلِم هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ[١] لَقِيَ الله وَهُو عَلَيْهِ غَضْبَان».

= عقد على منفعة مقصودة معلومة قابلة للبذل والإباحة بعوض معلوم وأركانها:

(أ) (عاقد) أي مكر ومكتر.

(ب) (معقود عليه) أي أجر ومنفعة.

(ج) (صيغة) أي إيجاب وقبول. وقد أمر ﷺ بالمؤاجرة لأن الحاجة داعية إليها ولا يصح إكراء الدار بعمارتها ولا استجار الطحان بالنخالة أو ببعض دقيق ولا استجار شخص يتكلم بكلام يروج المتاع حيث لا تعب بخلاف من يتردد ويكثر الكلام في تأليف المتبايعين كالسمسار فله أجرة مثله، ولا تصح إجارة نحو المواشي للبنها ولا البستان لثمره ويجوز استئجار المرضعة ويكون لبنها تابعها. ويد المكتري على المنافع والأعيان يد أمانة. وتجوز الجعالة مثل من رد الضالة فله درهم فإذا ردها استحق الراد العوض المشروط له.

وفي البخاري (باب أجرة السمسرة) أي في بيان حكمها وهو أن يوكل الرجل من الحاضرة للقادمة فيبيع لهم ما يجلبونه، وكره أبو حنيفة السمسرة ولم ير ابن سيرين وعطاء وإبراهيم والحسن بأجر السمسار بأساً اهـ ـ عيني. ونهى ﷺ عن كراء المزارع.

(١) كاذب.

كتاب المساقاة[١]

باب إثم من منع ابن السبيل من الماء

٣٣٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ الله إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلهمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بالطَّرِيقِ فمنَعَهُ مِنَ ابن السَّبِيلِ[٢] وَرَجُلٌ بايَعَ إمَاماً لاَ يُبَايِعُهُ إلاَّ لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لم يُعْطِهِ منها سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ العَصْرِ، فقال والله الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَعْطيتُ بها[٣] كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجل، ثم قرأ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ الله وَأَيمَانهم ثمناً قَلِيلاً﴾» الآية.

باب فضل سقي الماء

٣٤٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فاشْتَدَّ

---

(١) وفي كتب الفقه (المساقاة) عقد يتضمن معاملة الشخص غيره على شجر عنب أو نخيل ليتعهده بسقي وتربية على أن له قدراً معلوماً من ثمره كما عامل ﷺ يهود خيبر ودفع إليهم نخلها وأرضها بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع وأركانها:
(أ) عاقدان.
(ب) عمل كبناء سور أو تنقية نهر.
(ج) ثمر معلوم كنصف أو ربع.
(د) صيغة كساقيتك أو عاملتك على هذه النخيل بكذا ويقول العامل قبلت. والمزارعة: معاملة على أرض ببعض ما يخرج منها والبذر من المالك وهي جائزة في بياض بين نخل وشجر وعنب تبعاً للمساقاة بشرط اتحاد عقد وعامل وعسر إفراد شجر يسقى فإن أفردت المزارعة لا تصح والثمر للمالك وعليه للعامل أجرة عمله ودوابه وآلاته، وللمالك أن يكتري العامل بنصف البذر ويعيره نصف الغلة شائعاً (والمخابرة) المعاملة السابقة لكن البذر من العامل فلا تصح ولو تبعاً للمساقاة فإن وقعت فالغلة للعامل وعليه لمالك الأرض أجرة مثلها ويجوز أن يكري المالك العامل بنصف البذر ونصف عمله ومنافع آلاته أو بنصف عمله ومنافع آلاته أو نصف البذر ويتبرع بالعمل والمنافع فيصير لكل منهما نصف الغلة شائعاً اهـ ـ تنوير القلوب.

(٢) المسافر.

(٣) دفعت لبائعها.

عليه العَطَشُ فَنَزَلَ بِئراً فَشَرِبَ منها ثمَّ خَرَجَ فإذا بكلب يَلْهَثُ[(١)] يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فقالَ لَقَدْ بَلَغَ هذا مثلَ الذي بلغَ بي، فملأ خُفَّهُ ثم أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ[(٢)] فَسَقى الكلبَ فشكَرَ الله له فَغَفَرَ لهُ» قالوا: يا رسول الله وَإِنَّ لنا في البهائم أجراً؟ قال: «في كل كَبِدٍ رَطْبَةٍ[(٣)] أَجْرٌ».

باب في الخيل وسقي الدواب والناس من الأنهار

٣٤١ ـ وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «الْخَيْلُ لرَجُلٍ أَجْر وَلِرَجُلٍ سِتْر وَلرجل وِزْرٌ، فَأَمَّا الذي لهُ أَجْر فَرَجُلٌ رَبَطَهَا في سبيل الله فَأَطَالَ بها في مَرْجٍ[(٤)] أو رَوْضَةٍ، فما أَصَابَتْ في طِيَلِهَا ذلك[(٥)] من المَرْجِ أو الروضة، كانت له حَسَنَات، ولو أنه انْقَطَعَ طِيَلُهَا فَاسْتَنَّتْ[(٦)] شَرَفاً أو شَرَفَيْنِ[(٧)] كانت آثارها وأَرْوَاثُهَا حَسَنَات لهُ، وَلَوْ أنها مَرَّتْ بنَهرٍ فَشَرِبتْ منهُ ولم يُرِدْ أَنْ يَسْقَى كان ذلك حسنات له فهيَ لذلك أَجْر. ورجل رَبَطَهَا تَغَنِّياً وَتَعَففاً[(٨)] ثم لم يَنْسَ حَقَّ الله في رِقَابِهَا وَلاَ ظُهُورِهَا فهيَ لذلك سِتْر[(٩)]. ورجل رَبَطَهَا فَخراً وَرِيَاءً وَنَوَاءً[(١٠)] لأهل الإسلام فهيَ عَلَى ذَلك وِزْرٌ»[(١١)].

---

(١) يلهث: يخرج لسانه.

(٢) صعد.

(٣) متصفة بالحياة، وفي باب لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ، والنبي ﷺ حمى النقيع (مستنقع) للماء إذا نضب نبت فيه الكلأ على بعد عشرين ميلاً من المدينة وقد حماه لإبل الصدقة وخيل المجاهدين وأن عمر رضي الله عنه حمى سرف (قريب من مكة) والربذة على ثلاث مراحل من المدينة من ذات عرق.

(٤) كلأ.

(٥) الطيل الحبل الذي تربط به ويطول لها لترعى.

(٦) رفعت يديها وطرحتها معاً.

(٧) شوطاً أو شوطين.

(٨) يطلب بنتاجها الغنى والعفة.

(٩) ساتر لفقره ولحاله.

(١٠) عداوة.

(١١) إثم وثقل وفي رواية وسئل رسول الله ﷺ عن الخمر فقال: ما أنزل علي فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة (فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره).

كتاب الاستقراض

باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها، ومن أخذها يريد إتلافها

٣٤٢ ـ وعنه أيضاً رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى الله عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ الله»[(١)].

باب اللقطة

٣٤٣ ـ عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن اللُّقَطَة فقال: «اعْرَفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءهَا ثم عَرِّفْهَا سَنَةً فإن جاء صَاحِبُهَا وَإِلاَّ فَشَأْنَكَ بها»[(٢)].

٣٤٤ ـ عن أبي هريرة قال: كان لرجل على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

---

(١) في معاشه ويعاقبه الله يوم القيامة.
أداها: أي ردها إلى المقرض وفيه أن الثواب قد يكون من جنس الحسنة وأن العقوبة تكون من جنس الذنب لأنه عليه الصلاة والسلام جعل مكان أداء الإنسان أداء الله تعالى عنه ومكان إتلافه إتلاف الله له اهـ ـ كرماني.

(٢) زاد في الحديث قال فضالة الإبل قال مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها.
والحذاء ما وطىء عليه البعير من خفه. ربها: صاحبها. عفاصها: ظرفها ووقايتها. وكاؤها: ما يحفظ به أو يشد به رأس القربة، واللقطة: ما وجد من حق ضائع لا يعرف الواجد مستحقه، وأركان أخذها:
(أ) الالتقاط.
(ب) الملتقط المسلم الحر العادل.
(ج) الملتقط بشرط ضياعه بسقوط أو غفلة في موات أو شارع أو مسجد. وأركان لقط اللقيط:
(أ) الالتقاط.
(ب) اللقيط وهو كل صبي مطروح لا كافل له معلوم ولا مميز.
(ج) الملتقط وشروطه التكليف والحرية والإسلام والعدالة.

سِنٌّ من الإبل فجاءهُ يَتَقَاضَاهُ، فقال ﷺ: «أَعْطُوهُ» فطلبوا سِنَّهُ فلم يجدوا له إلاَّ سِنًّا فَوْقَهَا، فقال: «أعطُوهُ»، فقال: أَوْفَيْتَنِي[١] وفى الله بك، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاء».

باب من استعاذ بالله من الدَّيْنِ

٣٤٥ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يَدْعُو في الصَّلاة: «اللهُمَّ إني أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ[٢] والمَغْرَمِ[٣]» فقال له قائل: ما أكثر ما تَسْتَعِيذُ يا رسول الله من المَغْرَمِ؟ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ إذا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ».

٣٤٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلِوَرَثَتِهِ، وَمَنْ تَرَكَ كلاً فَإِلَيْنَا»[٤].

٣٤٧ ـ وعنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إلاَّ وَأَنَا أَوْلَى بِهِ في الدُّنْيَا والآخِرة، اقْرَؤوا إنْ شِئْتُمْ ﴿النبيُّ أَوْلَى بالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ[٥] مَنْ كَانُوا، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلاَهُ».

باب ما ينهى عن إضاعة المال

٣٤٨ ـ عن المغيرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الله حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ وَوَأْدَ[٦] البَنَاتِ وَمَنَعَ وَهَاتَ[٧]، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ المَالِ»[٨].

---

(١) أعطيتني حقي وافياً.

(٢) الإثم والذنب.

(٣) بمعنى الغرامة وهي لزوم الأداء وأما الغريم فهو الذي عليه الدين والذي له الدين فهو بمعنى المديون والدائن: قال ابن بطال: فيه وجوب قطع الذرائع لأنه ﷺ إنما استعاذ من الدين لأنه ذريعة إلى الكذب والخلف في الوعد مع ما فيه من الذلة وما لصاحب الدين عليه من المقال اهـ ـ كرماني.

يعلمك رسول الله ﷺ أن تلجأ إلى ربك جل وعلا في مهام أمورك، وتستجير به، وتتجنب المعاصي وما يثقل كاهلك بالدين بأن تتقي الله وترعاه وتخشاه وتنفق بلا إسراف ولا تقتير.

(٤) ورد في باب الصلاة على من ترك ديناً، والكل: الثقل والعيال. فسيدنا رسول الله ﷺ ولي المؤمنين ورئيسهم الأعلى يسد دين الميت إذا لم يكن له مال ويدعو له ويواسيهم.

(٥) العصبة بنو الرجل وقرابته لأبيه لغة، واصطلاحاً من يأخذ جميع مال الميت لو انفرد والفاضل من الفروض لو اجتمع بأصحابها (من كانوا) ليتناول أنواعهم.

(٦) دفنهن أحياء.

(٧) منع الواجبات من الحقوق وأخذ ما لا يحل من أموال الناس.

(٨) السرف.

٣٤٩ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إني أُخْدَعُ في البُيُوعِ، فقال: «إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ لا خَلاَبَةَ[1] فكانَ الرَّجُل يقوله».

باب قصاص المظالم

٣٥٠ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ[2] مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَة بَينَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَتَقَاصُّونَ[3] أو يَتَقَاصَوْنَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ في الدُّنْيَا[4] حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا أُذِنَ لهم بِدُخُولِ الْجَنَّةِ[5]، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِيَدِهِ لأحدهم بِمَسْكَنِهِ في الْجَنَّةِ أَدَلُّ بمنزله كان في الدنيا».

= وأورد البخاري قوله تعالى ﴿والله لا يحب الفساد﴾ ﴿لا يصلح عمل المفسدين﴾ و ﴿أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ ﴿لا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ عقوق: أصله القطع كأن العاق لأمه يقطع ما بينهما من الحقوق ودل بحرمة عقوق الأم كذا على حرمة عقوق الأب وبر الأم مقدم على بر الأب وحقوق الأب مقدمة في الطاعة وحسن المتابعة لرأيه والنفوذ لأمره.

قال ابن بطال: اختلفوا في إضاعة المال فقال سعيد بن جبير هي الإنفاق في الحرام؛ وقيل هي السرف في الإنفاق وإن كان في الحلال (ومنع وهات) أي الحرمان والأخذ والطلب بشره والشح الشائع قال تعالى ﴿لا يسألون الناس إلحافاً﴾ والشحاذة والدناءة وعدم القناعة يمنع الناس رفده.

(١) لا تخدعوني فإن خديعتي لا تحل.

(٢) نجوا.

(٣) من القصاص.

(٤) متعلقة بالأبدان والمال.

(٥) يقتطعون فيها المنازل بقدر حسناتهم.

وأورد البخاري هنا في كتاب المظالم والغصب وقول الله تعالى ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار، مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال، وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام﴾.

قال مجاهد: مهطعين أي مديمي النظر ويقال مسرعين لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء جوفاء يعني لا عقول لهم اهـ ـ عيني. أي لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك الأجفان (هواء) خلاء أي لا قوة في قلوبهم ولا جراءة، وعن ابن جريج (هواء) أي صفر من الخير خالية عنه (مقنعي) من أقنع إذا رفع رأسه ثم ينظر ويطأطىء ذلاً وخضوعاً.

قال ابن بطال: المقاصة لقوم دون قوم، هم قوم لا تستغرق مظالمهم جميع حسناتهم لأنها لو استغرقت جميع حسناتهم لكانوا ممن وجب لهم العذاب ولما جاز أن يقول لهم فيها خلصوا من النار أي لمن يكون لهم تبعات يسيرة. اهـ. يقفون منتظرين رضوان الله، قال مقاتل: إذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فإذا هذبوا قال رضوان ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾

٣٥١ ـ عن صفوان بن محرز المازني قال: بينما أنا أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما آخذاً بيده إذ عَرَضَ رجل فقال: كيف سمعتَ رسول الله في النَّجْوَى؟[١]، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله يُدْني المُؤْمِنَ فَيَضَع عَلَيْهِ كَنَفَهُ[٢] وَيَسْتُرُهُ[٣]، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِف ذَنْبَ كَذَا؟ فيقولُ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ، حتى إِذَا قَرَّرَهُ بذنُوبِهِ، وَرَأَى في نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ [تعالى]: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ في الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الكَافِرُ وَالمُنَافِقُ فَيَقُولُ الأَشْهَادُ[٤]: هٰؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا[٥] عَلَى رَبِّهِمْ، أَلاَ لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالمين».

باب المسلم أخو المسلم يعاونه ويواسيه

٣٥٢ ـ وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِم لا يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ[٦]، وَمَنْ كانَ في حَاجَةِ أَخِيهِ[٧] كانَ الله في حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ الله عنهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُباتِ يَوْم القِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً[٨] سَتَرَهُ الله يَوْمَ القِيَامة».

---

(١) النجوى أي التي تقع بين الله تعالى وبين عبده المؤمن يوم القيامة وهو فضل من الله تعالى حيث يذكر المعاصي للعبد سراً، والمراد بالظلم هنا الكفر والنفاق واللعن والإبعاد والطرد، قال العيني: وهذا الحديث يبين أن قوله تعالى ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ أي السؤال عن النعيم الحلال إنما هو سؤال تقرير وتوقيف على نعمه التي أنعم بها عليه ألا يرى أن الله تعالى يوقفه على ذنوبه التي عصاه فيها ثم يغفرها له اهـ. وإن على العبد أن يتقي الله ويخشاه في أعماله ليسبل الله عليه ستره يوم القيامة ويتفضل عليه برحمته وغفرانه، ويعجبني تلاوة هذه الآية الفذة الجامعة قال تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ أي اطمأنوا إلى ربهم وخشعوا له قدام نعيمهم، وقبلها ذكر الله جل جلاله هذه الآية ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين. الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون﴾ ١٩ ـ ٢٠ من سورة هود. (كذباً) قال البيضاوي: كأن أسند إليه ما لم ينزله أو نفى عنه ما أنزله (يعرضون) في الموقف بأن يحبسوا أو تعرض أعمالهم (الأشهاد) الملائكة والنبيون أو تنطق جوارحهم (عن سبيل الله) عن دينه (عوجاً) يصفونها بالانحراف أو يبغون أهلها أن يعوجوا بالردة اهـ.

(٢) حفظه وستره.

(٣) عن أهل الموقف.

(٤) الملائكة والنبيون وسائر الإنس والجن.

(٥) زعموا أن له شريكاً.

(٦) لا يتركه مع من يؤذيه بل يحميه أو لا يسلمه في مصيبة نزلت به بل يسليه ويساعده ولا يحقره.

(٧) المسلم.

(٨) رآه على معصية قد انقضت فلم يظهر ذلك للناس فلو رآه حال تلبسه بها وجب عليه الإنكار لا سيما إن كان مجاهراً بها فإن انتهى وإلا رفعه إلى الحاكم وليس من الغيبة المحرمة بل من النصيحة=

٣٥٣ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اُنْصُرْ أخَاكَ ظَالِماً أوْ مَظْلُوماً»، قالوا: يا رسول الله، هذا نَنْصُرُهُ مَظْلُوماً فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِماً؟ قال: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»(١).

باب الظلم ظلمات

٣٥٤ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ»(٢).

= الواجبة، وفي الحديث حض على التعاون وحسن التعاشر والألفة، وفيه أن المجازاة تقع في جنس الطاعات وأن من حلف أن فلاناً أخوه وأراد أخوة الإسلام فلا يحنث اهـ ـ فتح. كربة: غمة.

(١) تمنعه من الظلم بالفعل إن لم يمتنع بالقول.
قال ابن بطال: النصر عند العرب الإعانة وتفسيره لنصر الظالم بمنعه عن الظلم من تسمية الشيء بما يؤول إليه وهو من وجيز البلاغة. وقال البيهقي: معناه أن الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حساً ومعنى.
وقد أمر ﷺ بنصر المظلوم (أمرنا بسبع) وحديث (المؤمن للمؤمن) وقال تعالى جل ذكره:
(أ) ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً﴾.
(ب) ﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾ قال إبراهيم كانوا يكرهون أن يستذلوا فإذا قدروا عفوا اهـ. وروى الطبري من طريق السدي (إلا من ظلم) أي فانتصر بمثل ما ظلم به فليس عليه ملام.
وعن مجاهد: إلا من ظلم فانتصر فإن له أن يجهر بالسوء، وعنه: نزلت في رجل نزل بقوم فلم يضيفوه فرخص له أن يقول فيهم (ينتصرون) يعني ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا.
(ج) ﴿إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً﴾.
(د) ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها، فمن عفا وأصلح فأجره على الله، إنه لا يحب الظالمين. ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل، إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق، أولئك لهم عذاب أليم. ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾
(هـ) ﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مردّ من سبيل﴾. في باب عفو المظلوم.

(٢) قال ابن الجوزي: الظلم يشتمل على معصيتين، أخذ مال الغير بغير حق ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه أشد من غيرها، لأنه لا يقع غالباً إلا بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار، وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب، لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر، فإذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يغني عنه ظلمه شيئاً. اهـ ـ فتح.
يخبر النبي ﷺ أن التعدي والأذى والإجرام يبعد الإنسان عن أنوار الإسلام، ويجعله يتخبط في الظلام ويسير غير موفق، ويجلب عداوة في الدنيا وشناراً وذلاً، وينال سخط الرب وشدة العذاب والأهوال يوم القيامة. فحذار من الظلم أيها المسلمون ليفتح الله لكم باب العز ويقيكم شرور الحياة، وما رأيت أحسن من العدل والتقوى بهما تحسن عاقبة العبد ويبارك الله في ماله وذريته فتنجب، ولكن الظالمين تنزع البركة من أبنائهم وأموالهم والعياذ بالله.

باب من كان له مظلمة عند الرجل فحللها له

٣٥٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَحَدٍ مِنْ عِرْضِهِ أو شيء[١] فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ قَبْلَ ألاَّ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ[٢] وَإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عليهِ».

باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض

٣٥٦ ـ عن سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه قال: سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول: «مَنْ ظَلَمَ مِنَ الأَرْضِ شيئاً[٣] طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِين»[٤].

---

(١) كالأموال والجراحات حتى اللطمة.

(٢) قال ابن المنير: إنما وقع في الحديث التقدير حيث يقتص المظلوم من الظالم حتى يأخذ منه بقدر حقه، وهذا متفق عليه، والخلاف إنما هو فيما إذا أسقط المظلوم حقه في الدنيا هل يشترط أن يعرف قدره أم لا؟ وقد أطلق ذلك في الحديث، نعم قام الإجماع على صحة التحليل من المعين المعلوم، فإن كانت العين موجودة صحت هبتها دون الإبراء منها، اهـ ـ فتح.

المعنى: أن الله تعالى يقضي بعدله بين الناس فيحاسب الظالم عما اقترفت يداه، فيقتص منه بأخذ الحقوق التي ضيعها على فلان المظلوم فيعطيه حسنات الظالم وإلا حمله خطايا المظلوم وعاقبه عقاباً شديداً.

وقد أخرج مسلم معنى هذا الحديث من وجه آخر: «المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام، ويأتي وقد شتم هذا وسفك دم هذا وأكل مال هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه وطرح في النار».

يدعو رسول الله ﷺ إلى المصافحة والمصافاة وإدراك الظالم خطأه فينهض بنفسه ويفديها من النار بدفع الدين ورد المظالم وإنفاق المال قبل أن تنفض معاملة المال، فليس في القيامة أموال ترد لأربابها إنما هي حسنات بدلها وسيئات يتحملها جزاء ما كسبت يداه، قال تعالى: ﴿ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين. ونضع الموازين القسط ليوم القيامة، فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ ٤٦ ـ ٤٧ من سورة الأنبياء.

وفي باب إذا حلله ولي من ظلمه فلا رجوع فيه، عن عائشة رضي الله عنها ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً﴾ قالت: يكون الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها فتقول: أجعلك من شأني في حل، فنزلت هذه الآية في ذلك.

قال ابن المنير: الترجمة تتناول إسقاط المظلمة الفائتة، والآية مضمونها إسقاط الحق المستقبل حتى لا يكون عدم الوفاء به مظلمة لسقوطه.

(٣) قليلاً أو كثيراً.

(٤) يوم القيامة.

باب ألدّ الخصام

٣٥٧ ـ عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنَّ أبْغَضَ الرِّجَالِ إلى اللهِ الألَدُّ الْخَصِمُ»(١).

٣٥٨ ـ عن زينب بنت أم سلمة أن أمها أم سلمة أخبرتها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سمِعَ خصومة بباب حُجْرَتِهِ فخرج إليهم فقال: «إنما أنا بَشَرٌ وَإنَّهُ يَأْتِينِي الخصمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أنْ يَكُونَ أبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ(٢) فَأحْسَبُ أنَّهُ صَدَقَ فَأقْضي لهُ بذلك، فَمَنْ قَضَيْتُ لهُ بحَقِّ مُسْلِمٍ فَإنما هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ(٣) فَلْيَأْخذْهَا أو فَلْيَتْرُكْهَا».

= قال الخطابي:

(أ) يكلف نقل ما ظلم منها في القيامة إلى الحشر ويكون كالطوق في عنقه.

(ب) يعاقب بالخسف إلى سبع أرضين، أي فتكون كل أرض في تلك الحالة طوقاً في عنقه، اهـ. والمراد أن الظلم المذكور لازم له في عنقه لزوم الإثم، ومنه قوله تعالى ﴿ألزمناه طائره في عنقه﴾.

وفي الحديث الحث على:

(أ) تحريم الظلم والغصب وتغليظ عقوبته وأنه من الكبائر.

(ب) من ملك ظاهر الأرض ملك باطنها بما فيه من حجارة وأبنية ومعادن.

(ج) الأرضون السبع متراكمة لم يفتق بعضها من بعض.

وفي حديث البخاري عن سالم عن أبيه رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين».

(١) المولع بالخصومة الماهر فيها، والألد: شديد الجدال، وهو أيضاً الأعوج قال تعالى ﴿وتنذر به قوماً لدّاً﴾ أي عوجاً، وهكذا المنافق في حال خصومته يكذب ويزور عن الحق ولا يستقيم معه بل يفتري ويفجر. وقال الحسن: كاذب القول. وقال مجاهد: ظالم لا يستقيم، وقال قتادة: شديد القسوة في معصية الله جدل بالباطل. قال تعالى ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام﴾ اهـ ـ عيني.

(٢) وهو كاذب.

(٣) أي من قضيت له بظاهر يخالف الباطن فهو حرام (بشر) لا يعلم الغيب وبواطن الأمور كما هو مقتضى الحالة البشرية وأنه يحكم بالظاهر، والله تعالى يتولى السرائر ولو شاء لأطلعه على بواطن الأمور حتى يحكم باليقين، لكن أمر أمته بالاقتداء به، فأجرى أحكامه على الظاهر لتطيب نفوسهم بالانقياد (أبلغ) أفصح ببيان حجته، وبلغ بلاغة فهو بليغ، قال الزجاج: إذا كان يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه. وقال غيره: البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ. وقيل: البلاغة الإيجاز مع الإفهام والتصرف من غير إضمار وقال آخر: البليغ أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهة. اهـ ـ عيني.

وفي الحديث:

(أ) دلالة على الحكم بالظاهر تشريفاً للأمة وهو كقوله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله».

٣٥٩ ـ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كانَ مُنَافِقاً ـ أو من كانتْ فيهِ خصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حتى يَدَعَهَا ـ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَر»(١).

= (ب) الحث على اتباع الحق والإفصاح عنه.
(ج) اجتناب الباطل، ولا يحل للقوي على البيان، البليغ في تأدية الحجة أن يلبس الباطل ثوب الحق ليقضى له على خصمه، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس﴾، وإن قال بعضهم في معنى الآية الرشوة.
(د) البينة مسموعة بعد اليمين.
(هـ) حكمه ﷺ بالاجتهاد.
(١) مال عن الحق.

* * *

معنى النفاق

النفاق من الصفات المذمومة التي تجلب البغض، قيل: المراد بالنفاق نفاق الكفر والعمل. وقيل: الإنذار والتحذير عن ارتكاب هذه الخصال (حدث) في كل شيء كذب فيه، واستخف بالناس كان فاسداً لاعتقاده، يشير ﷺ إلى الشرور الكامنة في ناقص الإيمان، والخبث المستتر فيه ونبه على علامته:
(أ) فساد القول «إذا حدث كذب».
(ب) وفساد الفعل «إذا اؤتمن خان».
(ج) وفساد النية «إذا وعد أخلف».
ومن حديث سلمان رضي الله عنه رواه الطبراني بإسناد لا بأس به (إذا حدث وهو يحدث نفسه أنه يخلف) أي إذا وعد وطرأ عليه عذر قاهر مانع فلا يعد منافقاً في إخلافه، والعذر عند خيار الناس مقبول.
وروي أن سعيد بن جبير أهمه هذا الحديث فسأل ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم، فقالا: أهمنا من ذلك يا ابن أخي مثل الذي أهمك، فسألنا رسول الله ﷺ، فضحك النبي ﷺ وقال: مالكم! إنما خصصت به المنافقين، أما قولي إذا حدث كذب فذلك فيما أنزل الله علي ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ الآية، أوأنتم كذلك؟ قلنا: لا، قال: فلا عليكم، أنتم من ذلك براء، وأما قولي: إذا وعد أخلف فذلك قوله تعالى ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله﴾ الآيات الثلاث، أفأنتم كذلك؟ قلنا: لا، قال: لا عليكم، أنتم من ذلك براء، وأما قولي إذا اؤتمن خان فذلك فيما أنزل الله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال﴾ الآية، فكل إنسان مؤتمن على دينه، يغتسل من الجنابة ويصلي ويصوم في السر والعلانية، والمنافق لا يفعل ذلك إلا في العلانية، أفأنتم كذلك؟ قلنا: لا، قال: لا عليكم، وأنتم من ذلك براء.
(عاهد) من المعاهدة وهي المحالفة والمواثقة (غدر) أي ترك الوفاء (خاصم) من المخاصمة، وهي المجادلة (فجر) من الفجور، أي الميل عن القصد اهـ ـ عيني.
سيدنا رسول الله ﷺ يصف الغشاش الفاسق المتصف بالمروق والإلحاد والنفاق بعلامات تنفر منه المؤمنين كي يبعدوا عن صحبته ومعاملته لأنه يكذب فيتكلم بخلاف الواقع، وينصرف عن الحق ويخبر بالشيء على خلاف ما هو به فتزول الثقة منه ويشتهر بخلف الوعد والخيانة والدناءة والتصرف في أعماله على مقتضى شهواته لا على أوامر الشرع الشريف، وقد مدح الله تعالى

باب قصاص المظلوم

٣٦٠ ـ عن أبي الخير عن عقبة بن عامر قال: قلنا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنك تَبْعَثُنَا فَنَنْزِلْ بقوم لا يَقْرُونَنَا[1] فما ترى فيه؟ فقال لنا: «إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأُمِرَ لَكُمْ بما يَنْبَغي للضَّيْفِ فَاقْبَلُوا، فَإِنْ لم يَفْعَلُوا فخذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ».

باب لا يمنع جار جاره

٣٦١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «لاَ يَمْنَع جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً في جِدَارِهِ»[2].

باب الجلوس في أفنِيَة الدور وعلى الصعدات[3]

٣٦٢ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ»، فقالوا: مَا لَنَا بُدٌّ إنما هي مجالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فيها، قال: «فإذَا أَبَيْتُمْ إلاَّ المجَالِس فَأعطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قالوا: وما حَقُّ الطريق؟ قال: «غَضُّ البَصَرِ[4]، وَكَفُّ الأذَى[5]، وَرَدُّ السَّلاَمِ[6]، وَأَمْرٌ بالمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ»[7].

= الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقال عن إبراهيم: ﴿وإبراهيم الذي وفى﴾، وذكر إسماعيل فقال ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد﴾.

(١) لا يكرموننا ولا يقدمون لنا زاداً أو ماء.
قال الجمهور: الضيافة سنة مؤكدة، وحملوا هذا الحديث على المضطرين، وفيه طلب المساواة والمواساة وإكرام الضيف، لحديث المقدام بن معديكرب مرفوعاً (أيما رجل ضاف قوماً فأصبح الضيف محروماً فإن نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقرى ليلته من زرعه وماله) أخرجه أبو داود، وهو محمول على ما لم يظفر منه بشيء، اهـ ـ فتح.
وقال العيني: فيه وجوب قرى الضيف وأن المنزول عليه لو امتنع من الضيافة أخذت منه كرهاً، وإليه ذهب الليث، وخصه أحمد بأهل البوادي دون القرى.

(٢) عند الضرورة وأن يحتاج إليه الجار وعدم الضرر بالحائط، هذا واجب عند الشافعي في القديم، وفي الجديد مندوب.

(٣) والأفنية جمع فناء، وهي المكان المتسع أمام الدور والصعدات الطرق وزعم ثعلب أن المراد وجه الأرض ليلتحق بمعناه الحوانيت والشبابيك المشرفة على المار حيث تكون في علو، والنهي للتنزيه لئلا يضعف الجالس عن أداء الحق الذي عليه.

(٤) الامتناع عن النظر إلى المارين والسلامة من التعرض للفتنة بمن يمر من النساء وغيرهن.

(٥) الابتعاد عن كل الشرور والسلامة من الاحتقار والغيبة ومعاكسة البائعين، ونحو ذلك.

(٦) إكرام المار وإظهار البشاشة والمودة له.

(٧) استعمال جميع ما يشرع والنصيحة وبذل الجود وترك جميع ما لا يشرع.

باب أخذ ما يؤذي في الطريق وإزالته، وإماطة الأذى

٣٦٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«بينما رَجُل يَمْشِي بطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَأَخَذَهُ فَشَكَرَ الله لهُ(١) فَغَفَرَ لهُ»**.

باب النهب(٢) بغير إذن صَاحبه

٣٦٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لاَ يَزْنِي الزّاني حِينَ يَزْني وَهُو مُؤمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤمِن، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النّاسُ(٣) فيهَا أبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُو مُؤمِنٌ(٤)»**.

= وقال العيني: فيه الدلالة على الندب إلى لزوم المنازل التي يسلم لازمها من رؤية ما تكره رؤيته وسماع ما لا يحل سماعه وما يجب عليه إنكاره ومن إغاثة مستغيث تلزمه إغاثته، وذلك أنه ﷺ إنما أذن في الجلوس بالأفنية والطرق بعد نهيه عنه إذا كان ممن يقوم بالمعاني التي ذكرها.
وإذا كان كذلك فالأسواق التي تجمع المعاني التي أمر الشارع الجالس بالطرق باجتنابها مع الأمور التي هي أوجب منها وألزم من ترك الكذب والحلف بالباطل، وتحصيل السلع بما ليس فيها، وغش المسلمين، وغير ذلك من المعاني التي لا يطيق الكلام بما يلزمه منها إلا من عصمه الله أحق وأولى بترك الجلوس منها في الأفنية والطرق، اهـ ـ عيني.

(١) أثنى عليه، أو قبل عمله ورحمه.
وقد روى مسلم من حديث أبي برزة قال: قلت لرسول الله ﷺ يا رسول الله، دلني على عمل أنتفع به، قال: «اعزل الأذى عن طريق المسلمين» وفي حديث أنس عند أحمد «أن شجرة كانت على طريق الناس تؤذيهم، فأتى رجل فعزلها، ولقد رأيته يتقلب في ظلها في الجنة» اهـ ـ فتح. وفي البخاري:

* * *

باب الوقوف والبول عند سباطة قوم

عن حذيفة رضي الله عنه قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ـ أو قال: لقد أتى النبي ﷺ ـ سباطة قوم فبال قائماً. وفي الفتح: جاز البول في السباطة لقوم بأعيانهم، لأنها أعدت لإلقاء الكناسات والمستقذرات وفي الغريب: الساباط المنبسط بين دارين، والسباطة خير من قمامة.
كتبت هذا لأستدل على أن جواز البول قائماً إنما يكون في جهة منعكفة عن الناس، وفي ستر وطهارة ونظافة، لا كما يفعله الأشرار والعصاة الآن، فيبولون قياماً أمام المارين بلا حياء، مع قذارة ثيابهم ونجاستها، واكتساب اللعنة، وفعل الأذى.

(٢) النهب: أخذ المرء ما ليس له جهاراً، ونهب مال الغير غير جائز ومفهوم الترجمة أنه إذا أذن جاز، ومحله في المنهوب المشاع كالطعام يقدم للقوم فلكل منهم أن يأخذ مما يليه، ولا يجذب من غيره إلا برضاه، وكره مالك وجماعة النهب في نثار العرس، والمراد التسوية، وقال عبادة: بايعنا النبي ﷺ أن لا ننتهب. وهو مؤمن: في العيني والحال أنه مستكمل شرائع الإيمان وقيل: يزول عنه الثناء بالإيمان. وقال ابن التين: قال البخاري ينزع منه نور الإيمان، اهـ. وفيه: النهي عن الزنى، وشرب الخمر، والسرقة، والخطف، والشراهة، والجشع.

(٣) إلى المنتهب.

(٤) أي كامل، فنور الإيمان يبعد عن النقائص.

باب كسر الصليب وقتل الخنزير

٣٦٥ ـ وعنه أيضاً أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يَنْزِلَ فيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكماً(١) مُقْسِطاً(٢)، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضُ المَالُ حتى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»(٣).

باب من قاتل دون ماله

٣٦٦ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول: «مَنْ قُتِلَ(٤) دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».

---

(١) حاكماً.

(٢) عادلاً.

(٣) لعلمهم بقيام الساعة.

(٤) دافع عن عرضه وماله فله أجر كثير.

فيه جواز قتل القاصد لأخذ المال بغير حق سواء أكان المال قليلاً أم كثيراً لعموم الحديث وهو قول جماهير العلماء. والمدافعة عن الحريم واجبة بلا خلاف وفيه أن القاصد إذا قتل لا دية له ولا قصاص. وفيه أن الدافع إذا قتل يكون شهيداً. وقد أخذ ابن عمر لصاً في داره فأصلت عليه السيف قال سالم: فلولا أنا لضربه به.

وقال النخعي: إذا خفت أن يبدأك اللص فابدأه، وقال الحسن: إذا طرق بالسلاح فاقتله، وقال أبو حنيفة في رجل دخل على رجل ليلاً للسرقة ثم خرج بالسرقة من الدار فاتبعه الرجل فقتله: لا شيء عليه، وقال الشافعي: من أريد ماله في مصر أو في صحراء أو أريد حريمه فالاختيار له أن يكلمه أو يستغيث فإن منع أو امتنع لم يكن له قتاله فإن أبى أن يمتنع من قتله من أراد قتله فله أن يدافع عن نفسه وعن ماله وليس له عمد قتله فإذا لم يمتنع فقاتله فقتله لا عقل فيه ولا قود ولا كفارة. يعلمك رسول الله ﷺ النخوة والشهامة والحمية والشجاعة والدفاع فإذا حصل قتل فدرجتك عالية عند الله مع الشهداء والصالحين ولا يصح ترك المتعدي على المال أو العرض جبناً.

قال أوس بن حبناء في الفخر والحماسة:

إن المرء أولاك الهوان فأوله ... هواناً وإن كانت قريباً أواصره

فإن أنت لم تقدر على أن تهينه ... فذره إلى اليوم الذي أنت قادره

وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة ... وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

وقال هبة الله بن سناء الملك المتوفى ٢٣٥ هـ:

سواي يهاب الموت أو يرهب الردى ... وغيري يهوى أن يعيش مخلدا

ولكنني لا أرهب الدهر إن سطا ... ولا أحذر الموت الزؤام إذا عدا

ولو مد نحوي حادث الدهر كفه ... لحدثت نفسي أن أمد له يدا

توقد عزمي يترك الماء جمرة ... وحلية حلمي تترك السيف مبردا

وأظما إن أبدى لي الماء منة ... ولو كان لي نهر المجرة موردا

ولو كان إدراك الهدى بتذلل ... رأيت الهدى أن لا أميل إلى الهدى

وما أنا راض أنني واطىء الثرى ... ولي همة لا ترتضي الأفق مقعدا

باب الخطأ والنسيان والعمل بالنية

٣٦٧ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ مَا نَوَى، وَلاَ نِيَّةَ لِلْمُخْطِىء وَالنَّاسِي».

٣٦٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله تجَاوَزَ لي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا، مَا لم تَعْمَلْ(١) أَوْ تَكَلَّم»(٢).

٣٦٩ ـ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الأَعْمَالُ بالنِّيَّةِ وَلامْرِىءٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى الله وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى الله وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كانت هجرتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو امْرَأَة يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»(٣).

= أرى الخلق دوني إذ أراني فوقهم ذكاء وعلماً واعتلاء وسؤددا

نقلت لك نبذة من الأدب لتعلم أن سيدنا رسول الله ﷺ القائد الأسمى والمثل الأعلى في علو النفس وباعث الحمية في النفوس ومثير النجدة والإغاثة والنصر يخبر ﷺ أن الدفاع مروءة واجبة عن المال والعرض ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ والعاقبة للتقوى ونعيم مقيم للمظلوم.

(١) في العمليات والجوارح.

(٢) في القوليات باللسان.

(تجاوز) عفا الله لأجله ـ ﷺ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «تجاوز الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». خصوصية لأمته عليه الصلاة والسلام (الخطأ والنسيان) قال في العيني أي حكمهما في حق الله تعالى لا في حقوق العباد لأن في حقه عذراً صالحاً لسقوطه حتى قيل إن الخاطىء لا يأثم فلا يؤاخذ بحد ولا قصاص وأما في حقوق العباد فلم يجعل عذراً حتى وجب ضمان العدوان على الخاطىء لأنه ضمان مال لا جزاء فعل ووجب به الدية وصح طلاقه وعتاقه اهـ. والله تعالى لا يؤاخذ عن حديث النفس الكامن في القلب كما قال عمر رضي الله عنه: إني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة، وقال عياض: الهم ما يمر في الفكر من غير استقرار ولا توطن فإن استمر وتوطن عليه كان عزماً يؤاخذ به أو يثاب. اهـ. قال تعالى ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ وفيه إلحاق النسيان بالوسوسة كما أجاب الكرماني فكما أنه لا اعتبار للوسوسة لأنها لا تستقر فكذلك الخطأ والنسيان اهـ. يحاسب الله تعالى على الشروع في العمل وتوطيد العزيمة على تنفيذه ويحصي هنات الأقوال وسوءات الألفاظ وقبيح الكلام أما ما خالج ضميرك أو مر في خاطرك فعفا الله عنه وسامحك فيه ففيه التحذير من العمل السيء واللفظ البذيء الدنيء ﴿ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾.

(٣) من قصد بهجرته وجه الله وعمل صالحاً وقع أجره على الله ومن قصد بها دنيا أو امرأة فهي حظه ولا نصيب له في الآخرة والمرجو إخلاص الأعمال لله سبحانه.

الأعمال يريد بها ﷺ عزيمة صدور الأقوال وما تكنه القلوب فتظهر على اللسان بالتعبير والإفصاح يصدر من الرأس أو اليد والرجل وغيرها، ومعنى النية القصد أي انبعاث القلب والتفكير نحو ما يراه الإنسان موافقاً لغرض جلب منفعة أو دفع ضرر وعبر عنها الشارع بالإرادة المتوجهة نحو التنفيذ والفعل ابتغاء رضا الرحمن جل وعلا أو ابتغاء طلب آخر، والهجرة ترك مكان إلى مكان=

= آخر والغرض منها مفارقة الإنسان غيره ببدنه أو لسانه أو قلبه لنيل الثواب وامتثال أوامر الله تعالى، واستعملها الشرع في ترك دار الخوف إلى دار الأمن كما فعل بعض الصحابة في تركهم مكة إلى الحبشة وفي ترك دار الكفر إلى دار الإسلام كما فعل المسلمون في مغادرتهم مكة إلى المدينة المنورة.

والناس صنفان:

(أ) فريق يتصدق ليكف يد المعوزين أو يحفظ على بائس عفته وحياءه ويمتثل أوامر الله في أفعاله ابتغاء إحسانه ورضوانه وقد ملأ قلبه حب الخير لله.

(ب) فريق يتصدق ليمدحه الناس وليقال إنه جواد ومحسن كريم ولم يمر بخاطره حب الخير ابتغاء ثواب الله.

فالأول عمله مثمر وجالب المدح والحسنات والثاني غير منتج غير مثمر جالب المدح الفاني فقط ويشير إليهما قوله تعالى ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير﴾.

﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم﴾ ثم أشار تعالى إلى الثاني ﴿يا أيها الناس آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ ٢٦٤ من سورة البقرة.

ويعجبني أن البخاري صدر كتابه بهذا الحديث، لماذا؟ ليبني الثواب على نية العامل، فهذا كاتب أو شاعر أو خطيب يدعو إلى مصلحة فننظر إلى الباعث الداعي لهذا ونحكم على طلبه أنه ثواب أو لا، فالأعمال تابعة للنيات مقدرة بها، وموزونة بميزانها فيتمتع الإنسان بزوجه وله أجر «في بضع أحدكم صدقة»، يتغذى بمختلف أنواع المطعم والمشرب ليتقوى على كسبه وطاعة ربه فله صدقة، وهكذا يقصد بكل حركاته وسكناته وملذاته رضا ربه لينال الحسنات ويمحو الله عنه السيئات. وقد بين ﷺ أن كل إنسان ينال ما يتمنى، قال تعالى: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ فمن يقصد خدمة الدين وإعلاء كلمته بتعلم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والعمل بهما وإقامة سلطانهما استحق الأجر العظيم، ومن ابتغى كمال الدنيا وزينتها، أو الصحة في جو طيب الإقامة والنجاة من شرورها ومجرميها، أو أراد زواج امرأة حسناء فليس له إلا قصده، والله يعلم ما تكنه الأنفس وما تخفي الصدور، ويعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء.

وفي الحديث:

(أ) العاقل الصالح يوجه دفة أعماله كلها لله.

(ب) يتطلع إلى معالي الأمور ويسعى إلى المحامد والمحاسن لله.

(ج) الجهاد في سبيل خدمة الدين ولو بمفارقة المال والولد والوطن.

(د) الأعمال ليست بمظاهرها، وما أشد عقاب من يتزيا بزي الصالحين وهو آثم، والقلب بيت الرب.

وأشار ﷺ إلى القلب وقال: «الدين ههنا» قال تعالى:

(أ) ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً أولئك لهم جنات عدن=

باب إذا أتى أحدكم خادمه بطعام

٣٧٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خادِمُهُ بطَعَامِهِ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أو لُقْمَتَيْنِ أو أُكْلَةً أو أُكْلَتَيْنِ فإنهُ وَلِي عِلاَجَهُ»[١].

باب إذا ضرب أحدكم خادمه فليجتنب الوجه

٣٧١ ـ وعنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا قَاتَلَ أحدكم فَلْيَجْتَنِبِ الوجْهَ»[٢].

= تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق، متكئين فيها على الأرائك، نعم الثواب، وحسنت مرتفقاً﴾ ٣١ من سورة الكهف.

(ب) ﴿والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون. والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ ٢٧ من سورة يونس.

(١) أي الطعام عند تحصيل آلاته ومشقة حره ودخانه عند الطبخ والأمر للندب، وفيه إباحة ترك إجلاسه معه.

(٢) قاتل بمعنى قتل، أو يتناول ما يقع عند دفع الصائل مثلاً، فينهى دافعه عن القصد بالضرب إلى وجهه، ويدخل في النهي كل من ضرب في حد أو تعزير أو تأديب، وفي حديث أبي داود في قصة التي زنت فأمر النبي ﷺ برجمها وقال: «ارموا واتقوا الوجه». قال النووي: قال العلماء إنما نهى النبي ﷺ عن ضرب الوجه لأنه لطيف يجمع المحاسن وأكثر ما يقع الإدراك بأعضائه، فيخشى من ضربه أن تبطل أو تتشوه كلها أو بعضها والشين فيها فاحش لظهورها وبروزها، بل لا يسلم إذا ضربه غالباً عن شين، اهـ ـ فتح وعيني.

وفي حديث سويد بن مقرن الصحابي أنه رأى رجلاً لطم غلامه فقال: أوما علمت أن الصورة محرمة؟ أخرجه مسلم وغيره.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً «لا تقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته» أي على صفته، أي خلقه موصوفاً بالعلم الذي فضل به على الحيوان، وأبدع سبحانه وتعالى صنعه بإظهار كمال قدرته سبحانه.

كتاب الهبة

باب الهبة، وفضلها والتحريض عليها

٣٧٢ ـ وعنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «يا نِسَاء المُسْلِمَاتِ لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا[١] وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ»[٢].

باب النهي عن الرجوع في الهبة

٣٧٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال النبي ﷺ: «لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوءِ ـ

---

(١) هدية مهداة.

(٢) الفرسن للشاة بمنزلة القدم للإنسان. وفي الحديث: الحض على التهادي ولو باليسير، لما فيه من استجلاب المودة وإذهاب الشحناء، ولما فيه من التعاون على أمر المعيشة، والهدية إذا كانت يسيرة فهي أدل على المودة وأسقط للمؤنة وأسهل على المهدي لاطراح التكليف، والكثير لا يتيسر كل وقت، والمواصلة باليسير تكون كالكثير، اهـ ـ عيني. أي يا نساء الطوائف المؤمنات لا الكافرات أو يا فاضلات المسلمات.

ينادي رسول الله ﷺ المؤمنات العاملات بالدين الإسلامي أن يتوددن إلى جاراتهن ويتحببن، وأن يتبادلن أنواع الهدايا وإن قلت، لتغرس في قلوبهن محبة الإجلال والاحترام له. وكتب أستاذي المرحوم حفني بك ناصف: «والهدية في نظر الأصفياء جليلة وإن كانت في نفسها قليلة، ومكانتها خطيرة وإن كانت يسيرة، وسنة حسنة اجتمعت على فضلها الألسنة:

مضت الدهور وأمرها مستحسن ... وتعاقبت بمديحها الأيام

اللهم إلا إن لبست جلباب[١] الرياء وولجت[٢] أبواب الاتشاء فلا مراء[٣] أن الأوداء من ذلك براء.

لا يبتغون سوى الوفاء وما لهم ... غير البقاء على الصفاء مرام

وما زالت الهدية شعار الأصدقاء وعنوان تذكار الولاء، وكم جلدت بين الأصحاب عهود التحاب:

وتعهدت وداً فعاد شتيته ... ولشمله بعد البداد[٤] نظام»

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «يا نساء المؤمنين تهادوا ولو فرسن شاة فإنه ينبت المودة ويذهب الضغائن» أي لا تمنع جارة من الهدية لجارتها الموجود عندها لاستقلالها، بل ينبغي أن تجود لها بما تيسر وإن كان قليلاً فهو خير من العدم، اهـ ـ فتح.

---

(١) القميص.

(٢) دخلت.

(٣) لا شك.

(٤) التفريق.

العَائِدُ في هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَقِيءُ ثُمّ يَعُودُ في قَيْئِهِ»[(١)].

باب الشركة في الأرضين وغيرها[(٢)]

٣٧٤ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: إنما جعل النبي ﷺ الشُّفْعَة[(٣)] في كل ما لم يُقْسَم[(٤)]، ....

(١) «ليس لنا» في العيني: أي لا ينبغي لنا، يريد به نفسه والمؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة تشابهنا فيها أخس الحيوانات في أخس أحوالها، وقد يطلق المثل على الصفة الغريبة العجيبة الشأن سواء كان في صفة مدح أم ذم، قال الله تعالى ﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم﴾ وهذا المثل يدل على التنزيه وكراهة الرجوع في الهبة، اهـ.
يعلم رسول الله ﷺ أن لا يرجع المتصدق في صدقته أو الواهب في عطيته وشبه من يفعل ذلك بالكلب الذي يقيء ويعود في قيئه دناءة وخسة وقذارة وحقارة قبول ما خرج على سبيل الهدية أو الصدقة ورده للمعطي. وفي باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته حديث زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذي عنده، فأردت أن أشتريه منه وظننت أنه بائعه برخص، فسألت النبي ﷺ فقال: «لا تشتره وإن أعطاكه بدرهم واحد، فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه».
يجوز الرجوع في الهبة ولا يجوز الرجوع في الصدقة مطلقاً، قال الكرماني: والنهي للتنزيه لا التحريم قال تعالى ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً﴾ أي إن الزوجة الرشيدة إذا أعطت لزوجها شيئاً من صداقها بعد أخذها له عن طيب نفس جاز له أخذه ومعنى الهبة تمليك بلا عوض في الحياة وهي للأقارب أفضل ويستحب لمن وهب لأولاده أن يسوي بينهم فإن ملك المتهب لاحتياج أو لثواب آخرة فصدقة وإن نقل الموهوب إلى المتهب بنفسه أو بغيره إعظاماً له وإكراماً لا لغرض أجر فهدية وأركان الهبة.
(أ) العاقدان.
(ب) الصيغة أي إيجاب وقبول.
(ج) الموهوب أي كل ما جاز بيعه، وشرط العاقد الواهب الملك وفي الموهوب له أهليته لملك ما يوهب له ولو غير مكلف ليقبل له وليه ولا يحصل الملك في الهبة إلا بالقبض بإذن الواهب وإذا قبضها الموهوب له لم يصح للواهب أن يرجع فيها إلا أن يكون والداً.

(٢) في العيني كالدار والبساتين.

(٣) والشفعة حق تملك قهري يثبت للشريك القديم على الشريك الحادث فيما ملك بعوض.

(٤) أي كل مشترك لم يقسم من الأراضي ونحوها في باب الشركة في الطعام وغيره ويذكر أن رجلاً ساوم شيئاً فغمزه آخر فرأى عمر أن له شركة. وعن زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام وكان قد أدرك النبي ﷺ وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله بايعه، فقال: هو صغير، فمسح رأسه ودعا له.
وعن زهرة بن معبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشتري الطعام فيلقاه ابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم فيقولون له أشركنا فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشركهم فربما أصاب الراحلة كما هي فبعث بها إلى المنزل، في العيني: فيه مسح رأس الصغير وفيه ترك مبايعة من لم يبلغ، وقال الداودي: وكان يبايع المراهق الذي يطيق القتال، وفيه الدخول في السوق

فإذا وَقَعَتِ الْحُدُود وَصُرِفت الطُّرُق فَلاَ شُفْعَة[(١)].

= لطلب المعاش وطلب البركة حيث كانت وفيه الرد على جهلة المتزهدة في اعتقادهم أن السعة من الحلال مذمومة نبه عليه ابن الجوزي وفيه أن الصغير إذا عقل شيئاً عن الشارع كان في ذلك صحة، قال الداودي: وفيه أن النساء كن يذهبن بالأطفال إلى النبي ﷺ وفيه طلب التجارة وسؤال الشركة وفيه معجزة من معجزات النبي ﷺ وهي إجابة دعائه في عبد الله بن هشام وفيه أن لفظ أشركتك إذا أطلق يكون تشريكاً في النصف قال الكرماني: قال الفقهاء وقال أبو عبد الله: إذا قال الرجل للرجل أشركني فإذا سكت فهو شريكه بالنصف.

(١) أي حكم ﷺ في المشترك الذي لم تقع فيه القسمة بالفعل مع كونه يقبلها فإذا وقعت حدود القسمة بين الشريكين وبينت الطرق فلا شفعة.

وأركانها:

(أ) (مأخوذ) أي كل عقار منقسم ومنقول ثابت.

(ب) (آخذ) كل شريك مالك فلا شفعة للجار عند الشافعية وإن كان ملاصقاً وتثبت للشريك وإن كان كافراً.

(ج) (مأخوذ منه) كل من تأخر سبب ملكه اللازم بمعاوضة فلا شفعة في المجلس قبل التخاير، ولا تثبت الشفعة إلا في جزء مشاع من العقار قابل للقسمة والبناء والغرس إن بيع مع الأرض ففيه الشفعة.

وإن بيع منفرداً فلا شفعة فيه. والشركة ـ كما قال الفقهاء ـ عقد يقتضي ثبوت الحق لاثنين، وأنواعها:

(أ) شركة أبدان: كشركة الدلالين والحمالين والمحترفين ليكون بينهما كسبهما متساوياً أو متفاوتاً. سواء اتحدت الصفة أو اختلفت، وهي باطلة عند الشافعية، وجوزها مالك عند اتحاد الصنعة، وأبو حنيفة مطلقاً.

(ب) شركة مفاوضة: بأن يشترك اثنان ليكون بينهما كسبهما بأموالهما أو بأبدانهما وعليهما ما يعرض من نحو غرامة، أي من غير مال الشركة كغصب ونحوه وهي باطلة لما فيها من أنواع الضرر والجهالات الكثيرة.

(ج) شركة وجوه: كأن يشترك وجيه لا مال له وخامل ـ أي عديم الشهرة ـ له مال، يكون المال من الخامل والعمل من الوجيه من غير تسليم للمال، أو يشتري وجيه في ذمته ويفوض بيعه لخامل والربح بينهما، وكلاهما باطل إذ ليس بينهما مال مشترك.

(د) شركة عنان: مأخوذة من عنان الدابة المانع لها من الحركة لمنع كل من الشريكين من التصرف بغير مصلحة وهي صحيحة لسلامتها من الضرر، وأركانها: عاقدان، ومعقود عليه، وصيغة، وعمل. وشرط العاقدين أهلية التوكيل والتوكل والمعقود عليه يكون مثلياً نقداً أو غيره، خلط بعضه ببعض قبل العقد بحيث لا يتميز، أو متقوماً بشرط أن يكون مشاعاً. وفي العمل مصلحة فلا يبيع إلا بحال ونقد بلد نظراً للعرف، ولا يبيع بغبن فاحش ولا بثمن مثل وهناك من يرغب بأزيد منه، ولا يسافر أحدهما بالمال إلا بإذن الآخر.

وشرط الصيغة: لفظ يإذن في تجارة وربح وخسران على قدر المالين، فإن شرط خلافه فسد العقد ورجع كل منهما على الآخر بأجرة عمله في ماله ولكل منهما فسخها متى شاء، وتنفسخ بموت أحدهما أو جنونه أو إغمائه، اهـ.

باب هبة المرأة لغير زوجها

٣٧٥ ـ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَنْفِقِي وَلاَ تحْصِي[1] فَيُحْصي الله عليكِ، ولاَ تُوعِي فَيُوعِي الله عليكِ».

باب قول الحق

٣٧٦ ـ قال ﷺ: «إِنَّ لِصَاحِبِ الحقِّ مَقَالاً وَأَفْضَلُكم أَحْسَنُكُمْ قَضَاء».

باب لا يشهد المؤمن على جور إذا شهد

٣٧٧ ـ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سألت أُمي أبي بعض الموهبة لي من ماله، ثم بَدَا لهُ فَوَهَبها لي، فقالت: لا أرضى حتى تُشْهِدَ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فأَخَذَ بيدي وأنا غُلاَم فأتى بي النبي عليه الصلاة والسلام فقال: إن أُمَّهُ بنت رَوَاحَة سألتني بعض الموهبة لهذا، قال: «أَلَكَ وَلَدٌ سِوَاهُ»؟ قال: نعم، فَأَرَاهُ قال: «لاَ تُشْهِدْني عَلَى جَوْرٍ». وقال أبو حَرِيز عن الشعبي: لاَ أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ.

٣٧٨ ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُكُمْ

= والشركة خمس شرائط: أن يكون على ناض من الدراهم والدنانير، وأن يتفقا في الجنس والنوع، وأن يخلطا المالين، وأن يأذن كل واحد منهما لصاحبه في التصرف، وأن الربح والخسران على قدر المالين، ولكل واحد منهما فسخها متى شاء ومتى مات أحدهما بطلت.

وإذا دفع إلى رجل أرضاً ليزرعها وشرط له نصيباً معلوماً من الريع لم يجز وإن أكراه إياها بذهب أو فضة أو شرط له طعاماً معلوماً في ذمته جاز.

والمساقاة جائزة على النخل والكرم ولها شرطان:

(أ) أن يقدر بمدة معلومة.

(ب) أن يعين للعامل نصيباً معلوماً من الثمرة. ثم العمل فيها على ضربين: عمل يعود نفعه إلى الثمرة فهو على رب المال. اهـ ـ من أبي شجاع.

وفي البخاري:

باب الشروط في المزارعة

حديث رافع بن خديج رضي الله عنه يقول: كنا أكثر الأنصار حقلاً، فكنا نكري الأرض فربما أخرجت هذه ولم تخرج ذه، فنهينا عن ذلك ولم ننه عن الورق اهـ ـ فتح.

(١) من الإحصاء وفيه الحث على الصدقة والبر والصلة والإحسان وقد أورده البخاري في باب الهدية للمشركين وقول الله تعالى ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ قال في الفتح: المراد منها بيان من يجوز بره منهم وأن الهدية للمشرك إثباتاً ونفياً ليست على الإطلاق ومن هذه المادة قوله تعالى ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾ ثم البر والصلة والإحسان لا تستلزم التحابّ والتوادّ المنهي عنه في قوله تعالى ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ . الآية، فإنها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل والله أعلم.

قَرْنِي[١] ثمَّ الذينَ يَلُونَهُمْ[٢] ثمَّ الذينَ يَلُونَهُمْ[٣]. قال عِمْران: لا أدري أذكر النبي ﷺ بَعْدُ قرنين أو ثلاثة قال النَّبِيُّ ﷺ: «إنَّ بَعْدَكُمْ قَوْماً يَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ[٤] وَيَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ[٥] وَيَنْذُرُونَ ولا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فيهم السِّمَنُ»[٦].

باب شهادة الزور، ولا كذب في الإصلاح

٣٧٩ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن الكبائر فقال: «الإشْرَاكُ بالله وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ». قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾[٧].

٣٨٠ ـ عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: قال النبي ﷺ: «لَيْسَ الكَذّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بينَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْراً، أَوْ يَقُولُ خَيْراً»[٨].

---

(١) عصري الذين عاشوا في مدتي.
(٢) التابعون.
(٣) اتباع التابعين.
(٤) لا يثق الناس بهم ولا يعتقدونهم أمناء بأن تكون خيانتهم ظاهرة بحيث لا يبقى للناس اعتماد عليهم اهـ ـ فتح.
(٥) يؤدونها من غير طلب.
(٦) يعظم حرصهم على الدنيا والترفه في نعيمها.
(٧) لا يؤدون الشهادة الباطلة أو لا يحضرون محاضر الكذب والفسق والكفر أو اللهو أو الغناء.
(٨) أي ليس من يصلح بين الناس كاذباً (فينمي) أي يبلغ على وجه الإصلاح وطلب الخير فإذا بلغه على وجه الإفساد والنميمة فلا، قلت: نميته، بتشديد الميم قال الجمهور (أو يقول خيراً) قال العلماء المراد أو يخبر بما علمه من الخير ويسكت عما علمه من الشر ولا يكون ذلك كذباً لأن الكذب الإخبار بالشيء على خلاف ما هو به وهذا ساكت ولا ينسب لساكت قول ومعنى حديث مسلم والنسائي أنه يرخص الكذب في ثلاث:
(أ) الحرب.
(ب) حديث الرجل لامرأته.
(ج) الإصلاح بين الناس.
وقال العلماء: لا يجوز الكذب في شيء مطلقاً، وحملوا الكذب هنا على التورية والتعريض. وقال تعالى ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾، وعن سهل بن سعيد رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: «اذهبوا نصلح بينهم»، وفي باب قول الله عز وجل ﴿أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير﴾، عن عائشة رضي الله عنها: (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً)، قالت: هو الرجل يرى من امرأته ما لا يعجبه كبراً أو غيره، فيريد فراقها، فتقول أمسكني واقسم لي ما شئت، قالت: ولا بأس إذا تراضيا.

باب ما جاء في البينة على المدعي[1]

٣٨١ ـ قال الله تعالى: ﴿يا أيُّهَا الذين آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى فاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ الله فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ الله رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أو ضَعِيفاً أو لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، ولاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ولاَ تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أو كَبِيراً إلى أجلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ الله وأَقْوَمُ للشَّهَادَةِ وأَدْنَى ألاَّ تَرْتَابُوا إلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بينكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ألاَّ تَكْتُبُوهَا وأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ولاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ ولاَ شَهِيدٌ وإِنْ تفعَلوا فإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا الله وَيُعَلِّمُكُمْ الله وَالله بكلِّ شيء عَليم﴾.

وقوله تعالى: ﴿يا أيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لله وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أو فَقِيراً فالله أَوْلَى بهمَا فَلاَ تَتَّبِعُوا الهوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ الله كانَ بما تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾.

باب يحلف المدعى عليه حيث وجبت عليه اليمين

٣٨٢ ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ[2] لِيَقْتَطِعَ بها مَالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ[3] لَقِيَ الله وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»[4].

٣٨٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ الله يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ[5] بِطَرِيقٍ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ[6]

---

(١) قال العيني: لم يذكر في هذا الباب حديثاً اكتفاء بذكر الآيتين. (لا يأب) لا يمتنع كما أمر الله تعالى من العدل (لا يضار) بأن يزيد أو ينقص أو يحرف أو يشهد بما لا يستشهد أو يمتنع عن إقامة الشهادة (فسوق) خروج عن الأمر (اتقوا الله) خافوه وراقبوه واتبعوا أوامره واتركوا زواجره، يعلمكم شرائع دينه (وإن تلووا) من اللي وهو التحريف وتعمد الكذب، أي: وإن تلمزوا ألسنتكم عن شهادة الحق. أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها.

(٢) كاذب يمينه فاجرة، قال النبي ﷺ: «شاهداك أو يمينه» وعرض ﷺ على قوم اليمين فأسرعوا، فأمر أن يسهم بينهم أيهم يحلف.

(٣) أو ذمي معاهد.

(٤) غضب الخالق جل وعلا إنكاره على من عصاه وسخطه عليه ومعاقبته له.

(٥) فضل عن كفايته.

(٦) المسافر.

وَرَجُل بايَعَ رَجُلاً لا يُبَايِعُهُ إلاَّ للدُّنْيَا، فإنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإلاَّ لَمْ يَفِ، وَرَجُل سَاوَمَ رَجُلاً بَعْدَ العَصْرِ فَحَلَفَ بالله لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَأَخَذَهَا»[١].

باب الوفاء بالوعد والصدق والأمانة

٣٨٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإذَا اؤْتُمِنَ خَانَ[٢]، وَإذَا وَعَدَ أَخْلَفَ».

باب كل ما لم يرد في الشرع باطل

٣٨٥ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا مَا لَيْسَ فِيهِ[٣] فَهُوَ رَدٌّ»[٤].

باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم

٣٨٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كلُّ سُلاَمى[٥] مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ[٦]، كلّ يَوْم تَطْلَعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بينَ النَّاسِ صَدَقَةٌ»[٧].

باب ما لا يجوز من الشروط، ولا يبيع حاضر لباد

٣٨٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يبيعُ حَاضِر لِبَادٍ[٨]، ولا تَنَاجَشُوا[٩]، ولا يَزِيدَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْع أَخِيهِ، ولا يَخْطُبَنَّ على خِطْبَتِه، وَلاَ تَسْأَلِ المَرْأَةُ

---

(١) وقت ارتفاع الأعمال، وقد غش ليروج تجارته.

(٢) في أمانته وتصرف فيها على خلاف الشرع، وذكر ﷺ صهراً له فقال: «وعدني فوفى لي».

(٣) مما لا يوجد في كتاب ولا سنة.

(٤) مردود أو باطل.

(٥) كل مفصل من المفاصل الثلاثمائة والستين التي في كل إنسان.

(٦) في كل واحد منها، قد خاطب الله الناس كلهم بالعدل، وقد علم أن فيهم الحكام وغيرهم، فعدل الحاكم إذا حكم وعدل غيره إذا أصلح، اهـ ـ ابن المنير. وقال غيره: الإصلاح نوع من العدل، اهـ ـ فتح.

(٧) إن الله سبحانه جعل في العظام مفاصل بها تقدر على القبض والبسط، وفي أعمالها من دقائق الصنائع ما تتحير فيه الأفهام فهي من أعظم نعم الله سبحانه على الإنسان، وحق المنعم عليه أن يقابل كل نعمة منها بشكر يخصها فيعطى صدقة كما أعطى منفعة، لكن الله تعالى خفف بأن جعل العدل بين الناس ونحوه صدقة، وصلاة ركعتي الضحى تؤدي حق ذلك، وأن أهل قباء تراموا بالحجارة فقال ﷺ: «اذهبوا بنا نصلح بينهم».

(٨) متاعاً يقدم به من البادية ليبيعه بسعر يومه فيقول له الحضري: اتركه عندي لأبيعه لك على التدريج بأغلى ثمن.

(٩) وهو أن يزيد في الثمن بلا رغبة، بل ليغر غيره.

طَلاَقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَكْفِىءِ إِنَاءها»[١].

باب فضل الصدقة عند الموت

٣٨٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا رسول الله، أيُّ الصدقة أفضلُ؟ قال: «أن تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيح حَرِيص تَأْمُلُ الغِنَى وتَخْشى الفَقْرَ، ولاَ تمَهِّلَ حتى إذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ[٢] قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنَ».

باب من وقف لأقاربه

٣٨٩ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأبي طلحة زيد بن سهل[٣]: ....

(١) نهي المرأة الأجنبية أن تسأل رجلاً طلاق زوجته وأن يتزوجها فيصير لها من نفقته ومعروفه ومعاشرته ما كان للمطلقة، والمراد بأختها، أختها نسباً أو رضاعاً أو ديناً، ويلتحق بذلك الكافرة في الحكم إن لم تكن أختاً في الدين.
بيع أخيه: عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «لا يسوم المسلم على سوم المسلم» قال الجمهور: لا فرق في ذلك بين المسلم والذمي، وقال العلماء: البيع على البيع حرام، وكذا الشراء على الشراء.
والسوم في السلعة التي فيمن يزيد لا يحرم اتفاقاً، واستثنى بعض الشافعية من تحريم البيع والسوم على الآخر إذا لم يكن المشتري مغبوناً غبناً فاحشاً، وبه قال ابن حزم، واحتج بحديث «الدين النصيحة».
يعلمك رسول الله ﷺ عدم انتهاز فرص غلاء السلع وعدم المزاحمة والغش في البيع والشراء وأخذ الغيرة والحسد قلب المفسد الذي يأتي لزيادة ثمن السلعة خداعاً وفجوراً حتى يثبت بيعها لآخر بثمن فاحش ويأمر الأعزبين أن يتحروا فتاة لم يخطبها أحد سابقاً ولم يتعرض لزواجها خاطب خشية الشقاق والبغضاء وإيقاد نار العداوة.

(٢) قاربت الروح الخروج.
(صحيح) سليم الجسم معافى البدن «حريص» في قوتك وكمال عقلك وشعورك بلذة المال وفائدة البذخ والترف راجياً الزيادة منه وسعة الرزق وتخاف الحاجة والذل وقلة المال ولا تؤخر الصدقة حتى تزهد نفسك في الدنيا وزينتها وتشتد وطأة المرض وتتحقق الموت وحينئذ ينتقل مالك للورثة ولا ثواب لك في الأمر بالصدقة عند الوفاة ونزع الروح قال تعالى ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾ ١١٤ من سورة النساء.

(٣) لما نزلت هذه الآية ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قال أبو طلحة: أرى ربنا يسألنا من أموالنا فاشهد يا رسول الله أني جعلت أرضي بيرحاء لله.
والوقف حبس مال معين قابل للنقل يمكن الانتفاع بغلته مع بقاء عينه بقطع التصرف في وجهة خير=

«اجعلها لفُقَرَاءِ أقاربك، فجعلها لحسَّان بن ثابت وأُبَيِّ بن كعب»[١].

باب أكل مال اليتامى من السبع الموبقات

٣٩٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»[٢]، قالوا: يا رسول الله، وما هُنَّ؟ قال: «الشِّرْكُ بالله، والسِّحْرُ، وقَتْلُ النَّفسِ التي حَرَّمَ الله إلاَّ بالحقِّ، وأكلُ الرِّبَا، وأكلُ مَالِ اليَتِيم[٣]، والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفَ[٤]، وقَذْفُ المحصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»[٥].

باب فضل الجهاد

٣٩١ ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُور».

باب من هم أفضل الناس

٣٩٢ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله أيُّ الناس أفضل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مُؤْمِن يُجَاهِدُ في سَبِيلِ الله بِنَفْسِهِ

= تقرباً إلى الله، وأركانها:
(أ) الواقف وشرطه أن يكون مكلفاً مختاراً أهلاً للتبرع مالكاً للموقوف.
(ب) الموقوف وشرطه أن يكون عيناً معينة مملوكة للواقف قابلة للنقل من ملك شخص إلى ملك آخر تفيد نفعاً مباحاً مقصوداً لا بذهاب عينها سواء كان عقاراً كدار أو عبد أو كتاب أو مسجد ولا يصح وقف العيون والآبار والأشجار والبهائم.
(ج) الموقوف عليه وهو قسمان (معين) يمكن تكليفه حال الوقوف وقبوله فوراً إن كان حاضراً عدم المعصية (وغير معين) وشرطه عدم معصية فيصح على العلماء والمجاهدين والمساجد والفقراء.
(د) (الصيغة) لفظ وقفت أو حبست أو سبلت وشرطها التأبيد وبيان المصرف وعدم الخيار، اهـ ـ تنوير القلوب.
وقد اشترط عمر رضي الله عنه لا جناح علىّ من وليه أن يأكل منها وقد يلي الواقف وغيره، وكذلك كل من جعل بدنة أو شيئاً لله فله أن ينتفع بها كما ينتفع غيره وإن لم يشترطه، اهـ ـ بخاري.

(١) أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار مالاً وكان أحب أمواله إليه بيرحاء فجعلها لله يرجو برها وذخرها عنده فقال رسول الله ﷺ له بخ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وإني أرى أن تجعلها في الأقربين. بيرحاء حديقة كان رسول الله ﷺ يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها.

(٢) المهلكات.

(٣) هو الذي مات أبوه وهو دون البلوغ.

(٤) الفرار من الجهاد ونصر دين الله.

(٥) سب الصالحات. وفي هذا الزمن يجب منع النساء من الخروج خشية الفتنة وترك تبرجهن وتربيتهن على المكارم ليتغذين بتقوى الله.

وَمَالِهِ»(١)، قيل: ثم من؟ قال: «مؤمن في شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ(٢) يَتَّقِي الله وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ»(٣).

٣٩٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَثَلُ المجاهِدِ في سَبِيلِ الله ـ والله أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ في سَبِيلِهِ(٤) ـ كمثَلِ الصَّائم(٥) القَائم(٦)، وَتَوَكَّلَ الله(٧) لِلمُجَاهِدِ في سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الجنة، أَوْ يُرْجِعَهُ سَالِماً مَعَ أَجرٍ أَوْ غَنِيمَة».

باب درجات المجاهدين، والشهداء في سبيل الله

٣٩٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِالله وَرَسُولِه، وَأَقَامَ الصلاة، وَصَامَ رَمَضَانَ، كانَ حَقًّا على الله أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّة، جاهَدَ في سَبِيلِ الله أوْ جَلَسَ في أرْضِهِ التي وُلِدَ فيها». فقالوا: يا رسول الله، ألا نُبَشِّرُ الناس؟ قال: «إنَّ في الجَنَّةِ مائة دَرَجَةً أَعَدَّهَا الله للمُجَاهِدِينَ في سَبِيلِ الله، ما بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كما بين السماء والأرْضِ، فَإذَا سَأَلْتُمُ الله فاسْأَلُوهُ الفِرْدَوس فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجنَّة وَأَعْلَى الجنَّةِ(٨)، أَرَاهُ قَالَ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحمنِ، وَمِنْهُ تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الجنَّة».

٣٩٥ ـ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «رَأَيْتُ اللَيْلَةَ رَجلينِ(٩) أَتَيَانِي فَصَعَدا بيَ الشَّجَرَة، فَأَدْخلاَنِي داراً هيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطّ أحْسَنَ مِنْهَا، قالا: أَمَّا هٰذِهِ فَدَارُ الشُّهَدَاء».

---

(١) لما فيه من بذلهما لله من النفع المتعدي.

(٢) الشعب ما انفرج بين الجبلين وهذا مثل وللعزلة والانفراد فكل مكان يبعد عن الناس فهو داخل في المعنى كالمساجد والبيوت.

(٣) وفيه فضل العزلة لما فيه من السلامة من الغيبة واللغو ونحوهما وهو مقيد بوقوع الفتنة أما عند عدم وقوعها فمذهب الجمهور أن الاختلاط أفضل لحديث الترمذي: المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

(٤) يعقد نيته إن كانت خالصة لإعلاء كلمته أو كان في نيته حب المال والدنيا واكتساب الذكر فقد أشرك مع سبيل الله.

(٥) نهاره.

(٦) ليله.

(٧) تكفل.

(٨) المذكورة في قوله تعالى ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى﴾ للهم اسقنا من أنهارها بفضلك يا كريم وأدخلنا الجنة.

(٩) جبريل وميكائيل.

باب من يخرج في سبيل الله

٣٩٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ[(١)] لا يُكْلَمُ[(٢)] أَحَدٌ في سَبِيلِ الله[(٣)] وَالله أَعْلَمُ بمن يُكلَمُ في سبيله إلاَّ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ دم وَالرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ».

باب الجنة تحت بارقة السيوف

٣٩٧ ـ عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «وَاعْلَمُوا أَنَّ الجنَّةَ تحتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ»[(٤)].

باب من طلب الولد للجهاد، وهو سيدنا سليمان عليه السلام

٣٩٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قال سليمان بن داود عليهما السلام لأَطُوفَنَّ الليلةَ على مائة امْرَأَة ـ أو تَسْعٍ وتِسْعِين ـ كلهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ في سبيل الله، فقالَ لَهُ صَاحِبُهُ[(٥)]: قُلْ إن شاء الله، فلم يَقُلْ إن شاء الله فلم تحْمِلْ مِنْهُنَّ إلاَّ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، جَاءَت بِشِقِّ رجل[(٦)]، والذي نَفْسُ محمدٍ بيَدِهِ لَوْ قالَ إنْ شَاءَ الله لَجَاهَدُوا في سبيلِ الله فُرْسَاناً أَجْمَعُون»[(٧)].

باب التعوُّذ من الجبن وغيره

٣٩٩ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المحيَا وَالمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بك من عَذَابِ القَبْرِ».

باب الشهداء خمسة

٤٠٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

---

(١) بقدرته أو في ملكه.
(٢) لا يجرح.
(٣) يشتمل كل ما دافع فيه المرء بحق فأصيب كقتال البغاة وقطاع الطريق وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدفاع عن العرض والمال.
(٤) ثواب الله الموصل عند الضرب بالسيوف في سبيل الله.
(٥) الملك المصاحب له.
(٦) بنصف رجل.
(٧) الأسرة الرشيدة تزود أبناءها التقوى. وتعداد الأزواج لكثرة النسل من سنن الأنبياء. اللهم زد في نسلنا وبارك في أولادنا وهب لنا من الصالحين واجعلنا منهم.

«الشُّهَدَاء خَمْسَةٌ، المَطْعُونُ وَالمَبْطُونُ[١] وَالغَرِقُ[٢] وَصَاحِبُ الهَدْمِ[٣] وَالشَّهِيدُ في سَبِيلِ الله».

باب فضل الصوم في سبيل الله تعالى

٤٠١ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صَامَ يَوْماً في سبيل الله بَعَّدَ وَجْهَهُ عن النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً»[٤].**

باب فضل النفقة في سبيل الله

٤٠٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ[٥] في سَبِيلِ الله دَعاهُ خَزَنَةُ الجنَّةِ كلُّ خَزَنَةِ بَابٍ، أَيْ فُلُ هَلُمَّ»[٦]، قَال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، ذَاكَ الَّذِي لا تَوَى عليه[٧]، فقال النبي ﷺ: «إني لأرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ».**

٤٠٣ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه **أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام على المنبر فقال: «إنما أخشى عليكم مِنْ بَعْدِي ما يُفْتَحُ عليكم مِنْ بَرَكَاتِ الأرْضِ، ثم ذكر زهرة الدنيا[٨] فبدأ بإحداهما[٩] وَثَنَّى بالأخرى»[١٠]، فقام رجل فقال: يا رسول الله، أَوَيَأْتِي الخيرُ بالشَّرِّ؟ فسكت عنه النبي ﷺ، «قلنا يُوحَى إليه»، وسكت الناس كأنَّ على رُؤوسهمُ الطَّيْرَ[١١]، ثم إنه مَسَحَ الرُّحَضَاء[١٢]، فقال: «أينَ السَّائِلُ آنِفاً، أَوَخَيْرٌ هُوَ؟[١٣] ـ**

---

(١) المطعون الذي يموت بالطاعون وهي غدة كغدة البعير تخرج في الآباط. والمبطون المريض بالبطن.
(٢) الذي يموت بالغرق.
(٣) الذي يموت تحته.
(٤) سنة.
(٥) صنفين، ومن ذلك التفقه لإعلاء دين الله ونشر حديث الرسول ﷺ وإنشاء المشروعات الخيرية ومعاهد العلم.
(٦) تعال.
(٧) لا بأس به.
(٨) حسنها وزخرفها وخيرها.
(٩) بركات الأرض.
(١٠) زهرة الدنيا.
(١١) فلا يتحركون مخافة أن يطير.
(١٢) العرق الذي در عند نزول الوحي عليه ﷺ.
(١٣) هل المال هو خير: قالها ثلاثاً.

ثلاثاً ـ إنَّ الْخَيْرَ لا يأتي إلا بالخَيْرِ(١)، وإنَّهُ كُلَّمَا يُنبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطاً(٢) أَوْ يُلِمُّ(٣)، حتى إِذَا امْتَلأَتْ(٤) خَاصِرَتَاهَا(٥) اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ فَثَلَطَت(٦) وَبالَتْ(٧) ثمَّ رَتَعَتْ، وإنَّ هٰذَا المَالَ خَضِرَةٌ(٨) حُلْوَةٌ(٩)، وَنِعْمَ(١٠) صَاحِبُ المُسْلِم لِمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّه(١١) فجعلَهُ في سبيل الله(١٢) وَاليَتَامٰى وَابْنِ السَّبيل وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْهُ بحَقِّهِ فَهُوَ كالآكِلِ الذي لا يَشْبَعُ(١٣) وَيَكُونُ(١٤) عليهِ شَهِيداً يَوْمَ القِيَامَة».

باب حق الله سبحانه وتعالى على عباده

٤٠٤ ـ عنِ معاذ رضي الله عنه قال: كنت رِدْفَ النبي صلى الله تعالى عليه وَآله وَسلم(١٥) على حمار يقال له عُفَيْر، فقال: «يا مُعَاذ، هل تَدْري مَا حَقُّ الله عَلَى عِبَادِهِ، وما حَقُّ العِبَادِ عَلَى الله»؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فَإِنَّ حَقَّ الله على العبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً. وَحَقُّ العبَادِ على الله أَلاَّ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شيئاً». فقلت يا رسول الله أفلا أُبَشِّرُ به الناس؟ «قال: لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا».

باب الشؤم من ثلاث

٤٠٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الشُّؤْمُ فِي ثَلاثَةٍ،

(١) هذا ليس بخير حقيقي لما فيه من الفتنة والاشتغال عن كمال الإقبال إلى الآخرة.
(٢) انتفاخ البطن من كثرة الأكل.
(٣) يقرب أن يقتل كلما أكلت.
(٤) امتدت.
(٥) شبعاً.
(٦) ألقت بعرها سهلاً رقيقاً.
(٧) فزال عنها الحبط، وإنما تحبط الماشية إذا امتلأت بطونها، ولا تثلط ولا تبول، فتنتفخ فتمرض فتهلك.
(٨) من حيث المنظر.
(٩) من حيث الذوق.
(١٠) أي المال.
(١١) جمعه من حلال.
(١٢) جميع أنواع الخير.
(١٣) كلما نال منه شيئاً ازدادت رغبته واستقل ما عنده.
(١٤) ماله.
(١٥) ردفه: راكباً خلفه، وفي هذا الحديث البشرى بدخول المسلمين الجنة.

في الفَرَسِ[١] والمَرْأَةِ[٢] وَالدَّارِ»[٣]

باب في فضل من حمل متاع صاحبه في السفر

٤٠٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كلُّ سُلاَمَى[٤] عليهِ صَدَقَةٌ، كل يَوْم يُعِينُ الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ يُحَامِلُهُ[٥] عليهِ أَوْ يَرْفَعُ عليها مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكلُّ خَطْوَةٍ يمشيها إِلى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَة»[٦].

باب رباط يوم في سبيل الله لنصر دينه

٤٠٧ ـ عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «رِبَاطُ يَوْمٍ في سَبِيلِ الله خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عليها[٧]، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجنَّةِ خيرٌ من الدنيا وما عليها، وَالرَّوْحَةُ[٨] يَرُوحُهَا العَبْدُ في سبيلِ الله أَو الغَدْوَةُ[٩] خيرٌ من الدنيا وما عليها».

باب إكرام الضعفاء

٤٠٨ ـ عن مصعب بن سعد قال: رأى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن لَهُ فَضْلاً[١٠] على مَنْ دُونَهُ[١١]، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إلاّ بِضُعَفَائِكُمْ؟»[١٢].

---

(١) إذا لم يغز عليه، أو كانت شموساً.
(٢) إذا كانت غير ولود، أو غير قانعة سليطة سبابة.
(٣) ذات الجار السوء أو الضيقة أو البعيدة عن المسجد فلا يسمع الأذان.
(٤) مفاصل الإنسان.
(٥) يساعده في الركوب.
(٦) الدلالة عليه للمحتاج إليه والنصيحة والإرشاد وعمل الخير وحب المسلمين وزيارة الصالحين أحياء وأمواتاً وحضور مجالس العلماء.
(٧) لأن نعيم الدنيا زائل ونعيم الآخرة باق.
(٨) السير بعد الزوال إلى الليل.
(٩) السير من أول النهار إلى الزوال.
(١٠) من جهة الشجاعة والغنى.
(١١) من أصحاب رسول الله ﷺ.
(١٢) عبادة الضعفاء أشد إخلاصاً لخلو قلوبهم من التعلق بالدنيا فزكت أعمالهم وأجيب دعاؤهم فيجب إكرامهم ومحبتهم والرأفة بهم لأنهم منبع الخير.

باب لا تغترّ بالعمل

٤٠٩ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام رجل[١] لا يَدَعُ لهم[٢] شَاذَّةً وَلاَ فاذَّةً إلاّ اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ، فقالوا: ما أَجْزَأَ منا اليومَ أحدٌ كما أَجْزَأَ فلان[٣]، فقال رسول الله ﷺ: «أَمَا إنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»[٤]، قال رجل من القوم[٥] أنا صاحبُهُ، قال فخرجَ معَهُ كلما وَقفَ وقفَ معه وإذا أسرع أسرع معه، قال فَجُرِحَ الرجلُ جُرْحاً شديداً، فاستَعْجَلَ الموتَ فوضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بالأرض وذُبَابَهُ بين ثَدْيَيْهِ ثم تحَامَلَ عليه فقتلَ نفسَهُ، فخرج الرجلُ إلى النبي ﷺ فقال أشهدُ أنكَ رَسُولُ الله، قال «وما ذَاكَ»؟ قال الرجلُ الذي ذكَرْتَ آنِفاً أنَّهُ مِنْ أَهْلِ النار فَأَعْظَمَ الناسُ ذلك، فقلتُ أنا لَكُمْ به، فخرَجْتُ في طَلَبِهِ، ثم جُرِحَ جُرْحاً شديداً فاستعجلَ الموتَ فوضع نَصْلَ سيفِهِ في الأرض وَذُبَابَهُ بين ثديَيْهِ ثمّ تحَامَلَ عليه فقتل نفسه، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند ذلك «إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجنَّةِ فِيمَا يَبْدُو للنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّار، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ[٦] فيما يبدُو للناسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجنَّة»[٧].

باب قتال اليهود

٤١٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تُقَاتِلُوا اليَهُودَ[٨]، حتى يَقُولَ الحَجَرُ الذي وَرَاءَهُ اليَهُودِيُّ: يا مُسْلِم هذا يَهُودِيٌّ وَرَائي فاقْتُلْهُ»[٩].

(١) قزمان.
(٢) للمشركين.
(٣) قزمان.
(٤) لنفاقه في الباطن.
(٥) أكثم الخزاعي.
(٦) يظهر.
(٧) قال النووي فيه التحذير من الاغترار بالأعمال وأنه ينبغي للعبد. أن لا يتكل عليها ولا يركن إليها مخافة انقلاب الحال للقدر السابق وكذا ينبغي أن لا يقنط العاصي من رحمة الله تعالى.
(٨) الذين يكونون مع الدجال عند نزول عيسى عليه السلام.
(٩) فيه إشارة إلى بقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عيسى عليه السلام الذي يقاتل الدجال ويستأصل=

باب قتال الترك

٤١١ ـ عن عمرو بن تغلب قال: قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلوا قَوْماً يَنْتَعِلُونَ نِعَالَ الشَّعرِ (١)، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلوا قَوْماً عِرَاضَ الوجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ المجانُّ المُطَرَّقَةُ» (٢).

باب السمع والطاعة للإمام وقتاله ﷺ

٤١٢ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ (٣) مَا لم يُؤْمَرْ بالمَعْصِيَةِ فإذا أُمِرَ بمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلا طَاعَةَ» (٤).

٤١٣ ـ عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبد الله، وكان كاتباً له، قال: كتب عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا لم يُقَاتل أول النهار أَخَّرَ القتال حتى تَزُول الشمس، وقد قام في الناس خطيباً فقال ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ (٥)، وَسَلُوا الله العَافِيَةَ (٦)، فإذا لَقِيتُمُوهُمْ فاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الجنَّةَ تحتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ» (٧)، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهُمَّ مُنَزِّلَ الكِتَابِ (٨) وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الأحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ».

٤١٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي (٩) مَا تخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ (١٠)، وَلَكِنْ لا أَجِدُ حَمُولَةً (١١) وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ وَيَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ

= اليهود الذين معه.

(١) يجعلون نعالهم من حبال ضفرت من الشعر.

(٢) قال البيضاوي: شبه وجوههم بالترس لبسها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها وهذا وصف للترك.

(٣) لأمراء المسلمين والخلفاء والعلماء والقضاة.

(٤) إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

(٥) لأن المرء لا يعلم ما يؤول إليه الأمر.

(٦) من هذه المحذورات.

(٧) أي أن السبب الموصل إلى الجنة عند الله الضرب بالسيف في سبيله.

(٨) الموعود فيه بالصبر والنصر على الكفار قال تعالى ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾.

(٩) لأن أنفسهم لا تطيب بالتخلف ولا يقدرون على التأهب لعجزهم عن آلة السفر.

(١٠) فرقة من الجيش نحو ٤٠٠ جندي تبعث إلى العدو.

(١١) يحمل عليها من كبار الإبل.

يَتَخلَّفُوا عني، وَلَوَدِدتُ أنّي قَاتَلْتُ في سَبِيلِ الله، فَقُتِلْتُ ثمّ أُحْيِيتُ، ثمّ قُتِلتُ ثمّ أُحْيِيتُ، ثمّ قُتِلتُ ثمّ أُحْيِيتُ»[١].

باب يكره رفع الصوت في التكبير

٤١٥ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: **كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكنا إذا أشرَفْنَا على واد هَلَّلنَا وكَبَّرنَا وارتفعت أصواتنا، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبِعُوا عَلَى أنفسكم فإنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غَائِباً إنهُ مَعَكُمْ، إنهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وتعَالى جَدُّهُ»[٢].**

باب يكتب للمسافر والمريض ما كانا يعملانه في الإقامة والصحة

٤١٦ ـ وعنه أيضاً قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا مَرِضَ العَبْدُ[٣] أَوْ سَافَرَ[٤] كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيماً صَحِيحاً»[٥].**

باب كراهة السير وحده

٤١٧ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«لَوْ يَعْلَمُ النَاسُ في الوحْدَةِ مَا أَعْلَم مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ»[٦].**

باب فضل منَ أسلم من أهل الكتابين

٤١٨ ـ عن صالح بن حيّ أبي حسن قال **سمعت الشعبي يقول حدثني أبو بُرْدَةَ أنه سمع أباه رضي الله عنه يقول: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «ثَلاَثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ، الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الأمَةُ فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا وَيُؤَدِّبُهَا فيحسنُ أدبها[٧] ثُمَّ يُعْتِقُهَا فَيَتَزوجها**

---

(١) للحرص منه عليه الصلاة والسلام على أعلى درجات الشاكرين لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ولتأسى به أمته ـ اللهم وفقنا للعمل بسنته.

(٢) فيه كراهية رفع الصوت بالدعاء والذكر.

(٣) المؤمن وكان يعمل عملاً قبل مرضه ومنعه منه المرض ونيته لولا المانع مداومته عليه.

(٤) سفر طاعة ومنه السفر في عمل الطاعات.

(٥) حمل ابن بطال الحكم على النوافل لا الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض وتعقبه ابن المنير بأنه تحجر واسعاً بل تدخل فيه الفرائض التي شأنها أن يعمل بها وهو صحيح فإذا عجز عن جملتها أو بعضها بالمرض كتب له أجر ما عجز عنه فعلاً لأنه قام به عزماً أن لو كان صحيحاً حتى صلاة الجالس في الفرض لمرضه يكتب له عنها أجر صلاة القائم ـ اللهم اشفنا ووفقنا.

(٦) منفرداً إلا لضرورة.

(٧) من غير عنف ولا ضرب بل بالرفق.

فَلَهُ أَجْرَان(١) وَمُؤْمِنُ أَهْلِ الكِتَابِ(٢) الذي كَانَ مُؤْمِناً(٣)، ثُمَّ آمَنَ بالنبيِّ ﷺ(٤) فله أَجْرَانِ(٥)، والعَبْدُ(٦) الذي يُؤدِّي حقَّ الله(٧) وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ(٨) له أجران»(٩).

باب قتل الجنس المؤذي

٤١٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيّاً مِنَ الأنبياءِ(١٠) فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النملِ فَأُحْرِقتْ، فَأَوْحَى الله إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نملة أحرقت أُمَّةً من الأمم تُسَبِّحُ الله تَعَالى؟»(١١).

باب يكره التنازع والاختلاف

٤٢٠ ـ عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ [لما] بعث معاذاً وأبا موسى الأشعري إلى اليمن قال [لهما]: «يَسِّرا(١٢) ولا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا ولا تُنَفِّرَا(١٣)، وَتَطَاوَعَا(١٤) ولا تخْتَلِفَا»(١٥).

باب فكاك الأسير

٤٢١ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فُكُّوا

---

(١) أجر العتق وأجر التزويج.
(٢) اليهودي أو النصراني.
(٣) بنبيه عيسى أو موسى.
(٤) محمد، في عهد بعثه أو بعدها.
(٥) أجر الإيمان بنبيه وأجر الإيمان بمحمد ﷺ وكذا حكم الكتابية إذ النساء شقائق الرجال في الأحكام.
(٦) المملوك.
(٧) تعالى، كالصلاة والصوم.
(٨) في خدمته.
(٩) أجر العبادة وأجر النصح.
(١٠) هو عزير أو موسى.
(١١) يروى أن هذا النبي مر بقرية أهلكها الله بذنوب أهلها، فوقف متعجباً فقال: يا رب كان فيهم صبيان ودواب، ومن لم يرتكب ذنباً، ثم قعد تحت شجرة فجرت له هذه القصة فنبهه الله إلى أن الجنس المؤذي يقتل وإن لم يؤذ وتقتل أولاده وإن لم تبلغ الأذى، وقد حرق النبي ﷺ نخل بني النضير وكسر جرير كعبة اليمامة وحرقها (بيتاً في خثعم) ونهى النبي ﷺ عن قتل النملة والنحلة.
(١٢) خذا بما فيه التيسير.
(١٣) لا تذكرا شيئاً ينهزمون منه ولا تقصدا ما فيه الشدة.
(١٤) تحابا.
(١٥) فإن الاختلاف يوجب الاختلال قال تعالى ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

العَانِي(١)، وَأَطْعِمُوا الجائعَ(٢)، وَعُودُوا المَرِيضَ»(٣).

باب الغلول، وقول الله تعالى ﴿ومَنْ يَغْلُلْ يَأتِ بما غلّ يومَ القيامة﴾

٤٢٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذكر الغُلُولَ(٤) فَعَظَّمه وعظم أمره، قال: «لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ القيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ، عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ(٥) يقول يا رسول الله أغثني، فَأَقُولُ لَهُ لا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ الله شَيْئاً(٦) قَدْ أَبْلَغْتُكَ وعلى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُول يا رسُولَ الله أَغِثْنِي، فَأَقُولُ لا أَمْلِك لَكَ(٧) شيئاً، قَدْ أَبْلَغْتُكَ(٨)، وَعلى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ(٩) فيقول يا رسول الله أغثني، فأقول لا أملكُ لَكَ [من الله] شيئاً قد أبلغتكَ، أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تخفقُ(١٠)، فيقول يا رسول الله أغثني، فأقولُ لا أَمْلِكُ لك شيئاً قد أبلغتك».

باب الخمس لنوائب النبي عليه الصلاة والسلام والمساكين وإيثار أهل الصفة والأرامل

٤٢٣ ـ عن علي رضي الله تعالى عنه أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى مِنَ الرَّحى مما تَطْحَن فبلغها أنَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أُتِيَ بِسَبْيٍ(١١) فأتتهُ تَسْأَلُهُ خادماً(١٢) فلم تُوَافِقْهُ(١٣) فذكرت لعائشة رضي الله عنها، فجاء النبي ﷺ فذكَرَت ذلك

---

(١) الأسير من المسلمين من بيت المال.
(٢) هذان الأمران فرض كفاية.
(٣) سنة مؤكدة.
(٤) الخيانة في المغنم.
(٥) صوت الفرس إذا طلب علفه، وهو دون الصهيل.
(٦) من المغفرة، وهذا غاية في الزجر وإلا فهو عليه الصلاة والسلام صاحب الشفاعة في المذنبين.
(٧) من الله.
(٨) حكم الله.
(٩) ذهب وفضة.
(١٠) ملابس تضرب إذا حركتها الرياح قال ﷺ: كركرة (اسم سارق) في النار إذ وجد الصحابة عباءة غلها.
(١١) عبيد.
(١٢) عبداً أو جارية من الخمس الذي يكون له.
(١٣) لم تجده.

عائشة له، فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا فذهبنا لنقومَ فقال علي مكانِكما[١]، حتى وجَدْتُ بَرْدَ قدميه على صدري، فقال: «ألاَ أَدُلُّكُمَا على خَيرٍ ممَّا سَألتمَانِي؟ إذا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا الله أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ، وَاْحمدَا ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ، وَسَبِّحَا ثلاثاً وثلاثين، فَإنَّ ذٰلِكَ خَيْراً لَكُمَا ممَّا سَأَلْتُمَاهُ»[٢].

٤٢٤ ـ عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدْ الله بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّين، والله المُعْطِي وأَنَا القَاسِمُ، ولا تَزَالُ هذه الأمَّةُ ظَاهِرِينَ على مَنْ خالَفَهُمْ حتى يَأْتِيَ أَمْرُ الله[٣] وهم ظَاهِرُون»[٤].

باب عطاؤه عليه الصلاة والسلام

من الخمس للمؤلفة قلوبهم وغيرهم

٤٢٥ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي عليه الصلاة والسلام وعليه بُرْدٌ[٥] نَجْرَانِيٌّ[٦] غليظُ الحَاشِيَةِ، فأدركه أعْرَابيٌ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شديدةً حتى نظَرْتُ إلى صفحة عاتِقِ رسول الله ﷺ[٧] وقد أثرت به حاشِيَةُ الرِّدَاء من شدة جذبته، ثم قال مُرْ لِي مِنْ مَالِ الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء[٨].

٤٢٦ ـ عن محمد بن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال أخبرني أبي أنه بَيْنَا هو مع رسولِ الله ﷺ ومعهُ الناس مقبلاً من غزوة حُنَيْن عَلقَت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأعراب يسألُونهُ حتى اضطروه إلى سَمُرَةٍ[٩] فخطفت رداءهُ، فوقف رسول الله صلى الله

---

(١) الزماه.

(٢) من خدمة الطحن ونحوه وفي رواية لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم.

(٣) القيامة.

(٤) فيه أن هذه الأمة آخر الأمم وعليها تقوم الساعة وإن ظهرت أشراطها وضعف الدين فلا بد أن يبقى من أمته من يقوم به.

(٥) نوع من الثياب.

(٦) نسبة إلى نجران، وهي بلدة يمنية.

(٧) العاتق ما بين المنكب والعنق.

(٨) وفيه مزيد حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره على الأذى في النفس والمال اللهم انفعنا به وارزقنا الحلم والتقوى.

(٩) شجرة لها نوار أصفر.

عليه وآله وسلم فقال: «أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هٰذِهِ العِضَاهِ[١] نَعَماً[٢] لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثمّ لا تجِدُونِي بَخِيلاً وَلاَ كَذُوباً وَلاَ جَبَاناً».

باب المنافسة في الدنيا

وأخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس

٤٢٧ ـ عن عمرو بن عوف الأنصاري أن رسول الله ﷺ بَعَثَ أبا عُبَيْدة بن الجراح إلى البَحْرَيْنِ يأتي بجزيتها، وكان النبي عليه الصلاة والسلام هو صالح أهل البحرين وَأَمَّرَ عليهم العَلاَءَ بن الْحَضْرَمي فَسَمِعَتِ الأنصار بقدوم أبي عبيدة بمال من البحْرَيْنِ، فوافت صلاة الصُّبْح مع النبي ﷺ فلما صلى بهم الفجر انصرف فتَعَرَّضوا له فتبسَّمَ رسول الله ﷺ حين رآهم، وقال: «أَظُنكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أن أبا عُبَيْدَةَ قد جَاء بِشَيْءٍ»؟ قالوا: أَجَلْ يا رسول الله، قال: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَالله لاَ الفَقْرَ أَخْشى عَلَيْكُمْ، وَلٰكِن أَخْشى أن تُبْسَطَ عليكم الدُّنْيَا كما بُسِطَت عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكمْ، فَتَنَافَسُوها كما تَنَافَسُوها وَتُهْلِككم كما أَهْلَكَتْهُم»[٣].

باب ما يحذر من الغدر

وقوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية.

٤٢٨ ـ عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت النبيّ ﷺ في غزوة تبوك وهو في قُبَّةٍ مِنْ أَدَم[٤] فقال: «اُعْدُد سِتّاً بين يَدَيِ السَّاعَةِ[٥]، ثمّ فَتْح بَيْتِ المَقْدِسِ، ثمّ مَوَتَانٌ[٦] يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ[٧]، ثمّ اسْتِفَاضَةَ المالِ[٨] حتى يُعْطَى الرَّجُلُ مَائَةَ دِينَارٍ

---

(١) شجر عظيم له شوك ينبت بالبادية.
(٢) النعم: أي الإبل أو البقر أو الغنم.
(٣) فيه أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى الهلاك في الدين.
(٤) جلد مدبوغ.
(٥) لظهور أشراطها.
(٦) موت كثير كالطاعون.
(٧) داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة ويقال ظهرت هذه الآية في طاعون عمواس في خلافة عمر رضي الله عنه إذ مات سبعون ألفاً في ثلاثة أيام بعد فتح بيت المقدس.
(٨) كثرته ووقع في خلافة سيدنا عثمان بعد الفتوحات العظيمة.

فَيَظَلُّ سَاخِطاً، ثمَّ فِتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إلاَّ دَخَلَتْهُ مَوْتى[١]، ثمَّ هُدْنَةٌ[٢] تَكُونَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأصْفَرِ[٣]، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تحتَ ثَمَانِينَ غَايَةٍ[٤] تَحْتَ كلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَر ألفاً»[٥].

باب إثم الغادر

٤٢٩ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُنْصَبُ بِغَدْرَتِهِ يَوْمَ القِيَامَة»[٦].

باب بدء الخلق

٤٣٠ ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: دخلت على النبي ﷺ وعَقَلْتُ ناقتي بالباب، فأتاهُ ناسٌ من بني تميم فقال ﷺ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يا بني تميم»[٧]، قالوا: [يا رسول الله] قد بَشَّرْتَنَا[٨] فأعطنا مرتين[٩]، ثم دخل عليه ناسٌ من أهل اليمن، فقال: «اقْبَلُوا البُشرى يا أَهْلَ اليمن إذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تميم»، قالوا: قد قبلنا يا رسول الله، قالوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عن هذا الأمر، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «كان الله[١٠] ولم يَكُنْ شَيءٌ غَيْرُهُ، وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاء، وكَتَبَ في الذِّكْرِ كلَّ شيءٍ، وَخَلَقَ السَّمْوَاتِ وَالأرْض».

٤٣١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لَمَّا قَضَى الله الْخَلْقَ كَتَبَ[١١] في كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ[١٢] فَوْقَ العَرْشِ إنْ رَحْمَتِي غَلَبَتْ

---

(١) (أولها) قتل عثمان رضي الله تعالى عنه.
(٢) صلح على ترك القتال.
(٣) الروم.
(٤) راية.
(٥) فجملة ذلك تسعمائة ألف وستون ألف رجل.
(٦) في الدنيا وبذلك يشتهر بالغدر ليذمه أهل الموقف قال ﷺ يوم فتح مكة: لا هجرة ولكن جهاد ونية.
(٧) اقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا بالجنة من التفقه في الدين.
(٨) بالتفقه.
(٩) من المال.
(١٠) في الأزل منفرداً متوحداً.
(١١) أمر القلم أن يكتب.
(١٢) فعلم ذلك عنده.

غَضَبي»[١].

باب ذكر الملائكة

وأحب الله يحبك الناس، وأطوار خلق النطفة

٤٣٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَحَبَّ الله العَبْدَ نَادَى جبريلَ: إنَّ الله يُحِبُّ فُلاَنَاً فأحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جبريلُ، فَيُنَادِي جبريلُ في أَهْلِ السماء: إنَّ الله يحِبُّ فُلاَنَاً فأحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السماء ثمّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ في الأرض»[٢].

٤٣٣ ـ عن زيد بن وهب قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهو الصادقُ المصدوقُ قال: «إنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً، ثمّ يَكُونَ عَلَقَه مِثْل ذٰلِكَ، ثمْ يكونُ مُضْغَةً مِثْل ذٰلِك، ثمّ يَبْعَثُ الله مَلَكاً[٣] فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَع كلماتٍ[٤] وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ[٥] وَأَجَلَهُ[٦] وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ[٧]، ثم يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ[٨]، فَإِنَّ الرَّجل مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حتى ما يكُونُ بينهُ وبينَ الجنَّةِ إلاّ ذِرَاع فَيَسْبِقُ عليهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حتى مَا يكونُ بينه وبينَ النَّارِ إلاّ ذِرَاعٍ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَاب فيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجنَّةِ»[٩].

---

(١) المراد من الغضب لازمه وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب، والرحمة مقتضى ذاته المقدسة والغضب متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث ـ وقال التوربشتي في سبق الرحمة متوقف بيان قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وأنها تنالهم من غير استحقاق والغضب لا ينالهم إلا باستحقاق، وروى الطبراني في صفة اللوح من حديث ابن عباس مرفوعاً أن الله خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابته نور، ولله في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء، وعند ابن إسحاق عن ابن عباس في صدره لا إله هو وحده دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله أدخله الجنة.

(٢) فيحبه من يعرفه من المسلمين.

(٣) إليه في الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه.

(٤) يكتبها.

(٥) غذاءه حلالاً أو حراماً قليلاً أو كثيراً وكل ما ساقه الله إليه لينتفع به كالعلم وغيره.

(٦) طويلاً أو قصيراً.

(٧) حسب ما اقتضته حكمته وسبقت كلمته.

(٨) خلقه الله أطواراً لتعتاد الأم وليظهر قدرته سبحانه وتعالى حيث قلبه من تلك الأطوار إلى كونه إنساناً حسن الصورة متحلياً بالعقل ولينبه ويرشد على كمال قدرته على الحشر والنشر.

(٩) فيه أن مصير الأمور إلى العاقبة، نسألك يا ربنا حسن الخاتمة.

٤٣٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كانَ على كلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ المَسْجِدِ المَلائِكَةُ يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ فَإِذَا جَلَسَ الإِمَامُ طَوَوُا الصُّحُف وَجَاؤوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»[١].

٤٣٥ ـ عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ: «قال لي جبريل عليه السلام مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بالله شيئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ ـ أَوْ لَمْ يَدْخُل النار»[٢] ـ قال أبو ذَرّ: وإن زَنى وإن سَرَقَ؟ قال رسول الله ﷺ: «وإنْ»[٣].

٤٣٦ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: حشَوْتُ للنبي ﷺ وِسَادةً فيها تماثيل كأنها نُمْرُقَةٌ، فجاء فقامَ بَينَ البَابَيْنِ وجعل يَتَغَيَّرَ وجْهُهُ فقلت: مالنا يا رسول الله؟ قال: «مَا بَالُ هٰذِهِ الوِسَادَةِ»؟ قلت: وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها، قال: «أَمَا عَلِمْتِ أنَّ المَلاَئِكَةَ لاَ تَدْخُلُ بَيْتاً فيهِ صُورَةٌ؟[٤] وَأَنَّ مَنْ صَنَعَ الصُّورَةَ يُعذَّبُ يومَ القيامة يقول[٥]: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ».

باب من دعا امرأته إلى فراشه فأبت

٤٣٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ[٦] فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَاناً عليها لَعَنَتْهَا المَلاَئِكَةُ حتى تُصْبِحَ».

باب صفة الجنة وأهلها وما أُعِدَّ لهم

٤٣٨ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَإِنَّهُ يُعْرَضُ عليهِ مَقْعَدُهُ بالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ[٧] فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فمن أهلِ النار»[٨].

---

(١) الخطبة.
(٢) دخول تخليد.
(٣) أي وإن وقع منه ذلك، مع أن الزنا من حق الله والسرقة من حق العباد.
(٤) لكونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وهؤلاء الملائكة غير الحفظة لأن الحفظة لا يفارقون المكلفين.
(٥) الله تعالى استهزاء بهم وتعجيزاً لهم.
(٦) كناية عن الجماع.
(٧) فيهما بأن يحيا منه جزء ليدرك ذلك، أو العرض يكون على الروح فقط.
(٨) فمقعده من مقاعد أهلها يعرض عليه.

٤٣٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ(١) مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾».

٤٤٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ(٢) تَلِجُ الجنَّةَ(٣) صُورَتُهُمْ عَلى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، لا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فيها الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ(٤)، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ(٥) يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا(٦) مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ لا اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُض، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُسَبِّحُونَ الله بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

٤٤١ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَيَدْخُلَنَّ الجنَّةَ مِنْ أُمَّتي سَبْعُونَ أَلْفاً ـ أو سبعمائة ألف ـ لا يَدْخُلُ أولُهمْ حتى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ(٧) وُجُوهُهُمْ على صُورَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدْرِ».

باب صفة النار وأهلها فيها

٤٤٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اشْتَكَتِ النارُ إِلى رَبِّهَا، فقالت رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضاً، فَأَذِنَ لها بِنَفَسَيْنِ نَفَس في الشِّتَاءِ وَنَفَس في الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تجِدُونَ في الحرِّ وَأَشدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ»(٨).

٤٤٣ ـ وعنه أيضاً قال: قال ﷺ: «نَارُكُمْ(٩) جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ». قيل: يا رسول الله، إن كانت لكافية! قال: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَة وَسِتِّينَ جُزْءاً كلهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا».

---

(١) في الجنة.
(٢) جماعة.
(٣) تدخلها.
(٤) عرقهم كالمسك في طيب ريحه.
(٥) من نساء الدنيا أو من الحور العين.
(٦) ما في داخل العظم.
(٧) بأن يدخلوا صفاً واحداً دفعة واحدة.
(٨) أي من ذلك النفس أي ريح حارة أو باردة.
(٩) في الدنيا.

٤٤٤ ـ عن أسامة بن زيد بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يُجاءُ بالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى في النار فَتَنْدَلِقُ أقْتَابُهُ[١] في النار فَيَدُورُ كما يَدُورُ الحمارُ بِرَحَاهُ، فيجتمعُ أهلُ النارِ عليه فيقولون: أيْ فُلاَن، مَا شَأْنُكَ؟ ألَيْسَ كُنْتَ تَأمُرُنَا بالمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ المُنْكَرِ؟ قال: كُنْتُ آمُرُكُمْ بالمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ وَأنْهَاكُمْ عن المنكَرِ وَآتِيهِ».

باب اتقاء الشياطين

٤٤٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «أمَا إنَّ أحَدَكُمْ إذَا أتى أهْلَهُ[٢] قَالَ: بِسْمِ الله، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَرُزِقَا وَلَداً[٣]، لَمْ يَضُرَّهُ الشيطان»[٤].

٤٤٦ ـ عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ ـ أو كان جُنْحُ اللَّيل[٥] ـ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ فَإِنَّ الشياطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ[٦]، فَإذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ، وَأغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُر اسْمَ الله، وَأطْفِىءْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُر اسمَ الله، وَأوْكِ سِقَاءَكَ[٧] وَاذْكُر اسْمَ الله، وَخَمِّرْ[٨] إنَاءَكَ وَاذْكُر اسْمَ الله، وَلَوْ تَعْرُضَ عليهِ شيئاً».

٤٤٧ ـ عن عبد الله بن أبي قتادة رضي الله عنهما عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «الرُّؤْيَا الصَّالحة من الله[٩] والحُلْمُ مِنَ الشيطان، فإذا حَلَمَ أحَدُكُمْ حُلْماً يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ[١٠] وَلْيَتَعَوَّذْ بالله مِنْ شَرِّهَا، فَإنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ».

٤٤٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ لا إلَهَ إلاّ الله

---

(١) جمع قتب وهي الأمعاء، أي تنصب أمعاؤه من جوفه من دبره.
(٢) كناية عن الجماع.
(٣) ذكراً أو أنثى.
(٤) في بدنه أو دينه.
(٥) أقبل ظلامه.
(٦) لأن حركتهم في الليل أمكن منها في النهار.
(٧) أشدد فم قربتك بخيط.
(٨) غط.
(٩) باعتبار صورتها أو باعتبار تعبيرها والحلم بضم اللام وسكونها.
(١٠) طرداً للشيطان.

وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحمدُ وَهُوَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ قَدِير في يَوْم مائَةَ مَرَّةٍ، كانت لَهُ عدلَ عَشْرِ رِقَابٍ[١] وَكُتِبَتْ لَهُ مائَةُ حَسَنَة، وَمُحِيَت عَنْهُ مائَةُ سَيِّئَة، وَكَانت لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذٰلِكَ حتى يُمْسِي، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مما جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَر مِنْ ذٰلِكَ».

٤٤٩ ـ وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ صياح الدِّيَكة فاسْأَلُوا الله مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ ملَكاً[٢]، وإذا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الحمار فَتَعَوَّذُوا بالله مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَاناً».

باب الدواب الفواسق

٤٥٠ ـ عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «خَمْسٌ[٣] فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ في الْحَرَمِ[٤]: الفَأرَةُ، وَالعَقْرَبُ، وَالْحُدَيَّا، وَالغُرَابُ، وَالكَلْبُ العَقُورُ».

باب كراهة قتل الهرة

٤٥١ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ في هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمها ولَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ»[٥].

باب إذا وقع الذباب في الإناء

٤٥٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا وَقَعَ الذُّبَابُ في شَرَابِ أَحَدِكُمْ[٦] فَلْيَغْمِسْهُ ثم لِيَنْزِعْهُ فَإِنَّ في إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاء وَالأُخْرَى شِفَاء»[٧].

باب إزالة كبيرة بفضل سقي الماء

٤٥٣ ـ وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «غُفِرَ لامرأة مُومِسَة[٨] ....

---

(١) مثل ثواب إعتاقها.

(٢) رجاء تأمينه على دعائكم واستغفاره لكم وشهادته لكم بالتضرع والإخلاص فتحصل الإجابة وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين.

(٣) من الدواب.

(٤) والحل.

(٥) حشراتها.

(٦) كل مائع.

(٧) الأيمن.

(٨) زانية.

مَرَّتْ بكلْبٍ عَلَى رأْسِ رَكِيٍّ [١] يَلْهَثُ [٢]، قال: كادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، فَنَزَعَتْ خُفَّهَا [٣] فَأَوْثَقَتْهُ بخِمَارِهَا [٤] فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ المَاء [٥] فَغُفِرَ لها بِذَلِكَ» [٦].

باب خلق آدم صلوات الله وسلامه عليه، وذريته

٤٥٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خَلَقَ الله آدَمَ عليه الصلاة والسلام وَطولُهُ سِتُّونَ ذِراعاً [٧] ثم قالَ اذْهَبْ فَسَلِّم عَلَى أُولَئِكَ مِنَ المَلاَئِكَة فاسْتَمِعْ ما يُحَيُّونَكَ تحِيَّتكَ وَتحيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فقال السَّلاَمُ عَلَيْكُم، فقالُوا السلامُ عليكَ وَرَحْمَةُ الله [٨]، فَكلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجنَّة عَلَى صُورَةِ آدمَ [٩] فَلَم يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حتى الآن».

٤٥٥ ـ وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أوَّل زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ثمَّ الذين يَلُونَهُمْ عَلَى أشَدِّ كَوْكَب دُرِّيٍ في السماء إضَاءةً، لاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَتْفلُونَ [١٠] وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، أمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ الأنْجوجُ عُودُ الطِّيبِ، وَأَزْوَاجُهُمْ الْحُورُ العِينُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدمَ سِتونَ ذِرَعاً في السماء» [١١].

باب الأرواح جنود مجندة

٤٥٦ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «الأرْوَاحُ [١٢] جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فما تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وما تَنَاكَرَ منها اخْتَلَفَ».

---

(١) بئر لم تطو.
(٢) يخرج لسانه عطشاً.
(٣) من رجلها.
(٤) نصيفها وقاية الرأس.
(٥) أي سقت الكلب بخفها من الركية.
(٦) فيه أن الله تعالى يتجاوز عن الكبيرة لعمل اليسير تفضلاً منه.
(٧) بقدر ذراع نفسه.
(٨) وهذا أول مشروعية السلام فتحاً لباب المودة وتأليفاً لقلوب الإخوان.
(٩) في الحسن والجمال والطول لا على صورته من السواد أو بوصف من العاهات.
(١٠) التفل شبيه بالبزق وهو أقل منه بكسر التاء وضمها.
(١١) في العلو والارتفاع في الطول.
(١٢) التي تقوم بها الأجساد وتكون بها الحياة.

باب ما جاء في سيدنا إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه

٤٥٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اخْتَتَنَ إبراهيمُ عليه السلام وَهُوَ ابْنُ ثمانين سَنَةً بالْقَدُوم».

٤٥٨ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يَرْحَمُ الله أُمَّ إسماعِيل[1]، لَوْلاَ أَنَّهَا عَجِلَتْ[2] لكان زَمْزَمُ عَيْناً مَعِيناً».

٤٥٩ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ويقول «إنَّ أَبَاكُمَا[3] كَانَ يُعَوِّذُ بها إسماعيل وإسحاق: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّة مِنْ كلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّة وَمِنْ كلِّ عَيْنٍ لامَّة»[4].

باب سبب نتن اللحم

٤٦٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «لَوْلاَ بَنُو إسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْم[5]، وَلَوْلاَ حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ»[6].

باب صلاة داود عليه السلام وصيامه

٤٦١ ـ عن عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلى الله صِيَامُ داود عليه السلام، كَانَ يَصُومُ يَوْماً وَيُفْطِرُ يَوْماً، وَأَحَبُّ الصَّلاَةِ إِلى الله صَلاَةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ»[7].

باب تهافت الناس كالفراش

٤٦٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ[8] كمثلِ رَجُل اسْتَوْقَدَ نَاراً فجعَلَ الفَرَاش وَهٰذِهِ الدَّوَابُّ

---

(١) هاجر.
(٢) لما عطش إسماعيل وجاء جبريل عليه السلام فبحث بعقبه حتى ظهر الماء فجعلت تحوط وتغرف من الماء في سقائها.
(٣) أي جدكما الأعلى إبراهيم عليه السلام.
(٤) تصيب بسوء.
(٥) ينتن: قيل، لأنهم كانوا أمروا بترك ادخار السلوى فادخروه حتى أنتن فاستمر نتن اللحم.
(٦) لأنها رغبت آدم في الأكل من الشجرة بعد وسوسة إبليس فسرى في أولادها مثل ذلك.
(٧) لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر.
(٨) مثل دعائي الناس إلى الإسلام المنقذ لهم من النار.

تَقَعُ في النَّار»[١].

باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام

٤٦٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكماً عَدْلاً فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الجِزْيَةَ[٢]، وَيَفِيضَ المَالُ حتى لا يَقْبَله أَحَدٌ، حتى تكُونَ السَّجْدَةُ الواحِدَةُ خَيْراً مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فيها».

باب ما ذكر عن بني إسرائيل

٤٦٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كَانتْ بَنُو إسرائيلَ تَسُوسُهُمُ الأنبياء[٣]، كلما هَلَكَ نَبيٌّ خَلَفَهُ نَبيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبيَّ بَعْدِي، وسيكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرونَ قالوا: فما تَأْمُرُنَا؟ قال: فُوا بِبَيْعَةِ الأوَّلِ فالأوَّلِ، أعْطُوهُمْ حَقهُمْ[٤] فَإِنَّ الله سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ»[٥].

٤٦٥ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنمَا أَجَلُكُمْ في أَجَلِ مَنْ خَلاَ مِنَ الأمَمِ مَا بَيْنَ صَلاَةِ العَصْرِ إلى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإنما مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى[٦] كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالاً فقال: مَنْ يَعْمَلُ لي إلى نِصْفِ النهارِ على قِيرَاطٍ قيراط؟ فعملَتِ اليهودُ إلى نِصْفِ النهارِ على قيراطٍ قيراط، ثم قال: من يعملُ لي من نصفِ النهار إلى صلاةِ العصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قيراط؟ فعملَتِ النصارَى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، ثم قال: مَنْ يَعْمَلُ لي مِنْ صَلاةِ العصر إلى

---

(١) الفراشة تتهافت في السراج طالبة ضوء النهار فإذا رأت السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم وأن السراج في البيت المظلم فتتهافت إلى الموضع المضيء ولا تزال تطلب الضوء لتنجو من الظلام حتى تحترق، قال الغزالي: ولعلك تظن أن هذا لنقصانها وجهلها فاعلم أن جهل الإنسان أضر وأعظم من جهلها فإن حالة الإنسان الإكباب على الشهوات حتى ينغمس فيها ويهلك ويبقى في النار أبد الآباد أكثر من جهل الفراش ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول: «إنكم تتهافتون في النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم».

(٢) عن أهل الكتاب لأنه لا يقبل إلا الإسلام.

(٣) تتولى أمورهم كما تفعل الولاة برعاياهم.

(٤) من السمع والطاعة فإن في ذلك إعلاء كلمة الدين وكف الفتن والشر.

(٥) ويثيبكم بما لكم عليهم من الحقوق.

(٦) مع أنبيائهم.

مَغْرِبِ الشمس على قيراطَيْن قيراطين؟ قال: فَأَنْتُمْ[(١)] الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلاَةِ العَصْرِ إلى مَغْرِب الشمس على قِيرَاطَينِ قِيرَاطَين، ألاَ لَكُم الأجْرُ مَرَّتَين، فغضِبَ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى فقالُوا نحن أكْثَرُ عَمَلاً وَأقَلُّ عطَاءً، قال الله: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكم شيئاً؟[(٢)] قالوا: لا، قال: فَإنهُ فَضلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ».

٤٦٦ ـ عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[(٣)] رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فجزعَ فَأَخَذَ سِكِّيناً فَحَزَّ بها يَدَهُ فما رَقَأَ الدَّمُ[(٤)] حتى مَاتَ، قال الله تعالى: بادَرَني عَبدِي بِنَفْسِه[(٥)] حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجنَّةَ[(٦)]».

٤٦٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَنِي إسْرَائيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا لله أنْ يَبْتَلِيهِمْ[(٧)] فَبَعَثَ إلَيْهِمْ مَلَكاً فَأتى الأبْرَصَ فقال: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إلَيْكَ؟ قال: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قد قذرني النَّاسُ، قال: فمسحه فَذَهَبَ عَنْهُ فَأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً وجلداً حسناً، فقال: أيُّ المالِ أَحبُّ إليكَ؟ قال: الإبِل ـ أو قال البَقَرُ، هو شكٌّ في ذلك أن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقرَ ـ فَأُعْطِي نَاقَةً عُشَرَاء فقال: يُبَارَكُ لَكَ فيها، وأتى الأقْرَعَ فقال: أيُّ شيء أحبُّ إليكَ؟ قال: شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هٰذَا[(٨)] قد قَذِرَني النَّاس[(٩)]، قال: فمسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعراً حسناً، قال: فَأَيُّ المالِ أَحَبُّ إلَيْكَ؟ قال: البقرُ، فأعطاهُ بقرَةً حَامِلاً، وقال يُبارَك لك فيها، وأتى الأعْمَى فقال: أيُّ شيء أحبُّ إليك؟ قالَ الغنمُ فأعطاهُ شَاةً وَالِداً، فَأُنْتِجَ هٰذَانِ[(١٠)] وَوَلَّدَ هذا[(١١)] فكانَ لهذا وَادٍ مِنْ إبِلٍ، ولهذا وَادٍ من بَقَرٍ، ولهذا وَادٍ من الغَنَم، ثم إنه أتى

---

(١) أيتها الأمة المحمدية.
(٢) سبحانه وتعالى تنزه عن الظلم، أي هل نقصتكم.
(٣) من بني إسرائيل أو من غيرهم.
(٤) لم ينقطع.
(٥) استعجل الموت.
(٦) لأنه استحل ذلك فكفر به فيكون مخلداً بكفره لا بقتله، وفي ذلك أصل كبير في تعظيم قتل النفس: نفس الإنسان أو غيره.
(٧) يختبرهم.
(٨) القرع.
(٩) كرهني.
(١٠) صاحبا الإبل والبقر.
(١١) صاحب الشاء.

الأَبْرَصَ في صُورَتِه وَهَيْئَتِهِ، فقال: رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بيَ الْحِبَالُ[١] في سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ الْيَوْمَ إلاّ بالله ثمّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحسنَ وَالْجِلْدَ الحسنَ وَالمَالَ، بَعِيراً أَتَبَلَّغُ عليهِ فِي سَفَرِي، فقال له: إنَّ الحقُوقَ كَثِيرَةٌ، فقال له:[٢] كأنّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ الناسُ، فَقيراً فأعطاكَ الله؟ فقال: لقد وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابرٍ[٣]، فقال[٤]: إن كنتَ كاذباً فَصَيَّرَكَ الله إلى مَا كُنتَ[٥]، وَأَتَى الأَقْرَعَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فقال له ما قال لهذا[٦] فردّ عليه مثل مَا رَدَّ عليه هذا، فقال[٧]: إن كنتَ كاذباً فَصَيَّرَكَ الله إلى ما كنتَ، وأتى الأعْمَى في صورته فقال: رجل مسكينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَت بي الحبالُ في سفري فلا بَلاَغَ اليومَ إلاّ بالله ثم بكَ، أسْأَلُكَ بالذي رَدَّ عليك بصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بها في سفري فقال: قد كنتُ أعْمَى فَرَدَّ الله بصري وَفَقِيراً فقد أغناني، فخذ ما شِئْتَ فوالله لا أَجْهَدُكَ اليوم بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لله، فقال[٨]: أَمْسِكْ مالكَ، فإنما ابْتُلِيتُمْ[٩]، فقد رضي الله عَنكَ وَسَخِطَ على صَاحِبَيْكَ».

٤٦٨ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن قُرَيشاً أَهَمَّهُمْ[١٠] شأن المرأة المخزومِيّة التي سَرَقت[١١]، فقالوا: ومن يكلم رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يَجْتَرِىءُ[١٢] عليهِ إلاّ أُسَامَةُ بن زيد حِبُّ[١٣] النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فكلمه أسامة، فقال النبي ﷺ: «أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله؟ ثمّ قَامَ فاخْتَطَبَ ثم قال: إنما أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكم[١٤] أَنّهُمْ كَانُوا إذَا سَرَقَ فيهمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإذَا سرقَ فيهمُ الضَّعِيفُ أَقامُوا عليهِ الحدَّ، وَايمُ الله لَوْ أَنَّ فاطِمَةَ بِنْتَ محمدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعتُ يَدَهَا».

٤٦٩ ـ عن أبي مسعود[١٥] قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِمَّا أدْرَكَ الناسُ من كلامِ النُّبوّةِ إذا لم تَسْتَحِ فاصْنَعْ مَا شِئتَ».

٤٧٠ ـ عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ[١٦] يَجُرُّ

---

(١) الأسباب في الرزق.
(٢) الملك.
(٣) هذا المال كبير في العز والشرف.
(٤) له الملك.
(٥) من البرص والفقر.
(٦) الأبرص.
(٧) له الملك.
(٨) الملك له.
(٩) اختبركم الله.
(١٠) أحزنهم.
(١١) حلياً في غزوة الفتح.
(١٢) يتجاسر.
(١٣) محبوب.
(١٤) بنو إسرائيل.
(١٥) ابن عقبة.
(١٦) قارون.

إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلاَءِ (١) خُسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ (٢) في الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

باب الكذب في النسب والرؤيا

٤٧١ ـ عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الفِرَى (٣) أَنْ يَدَّعِيَ (٤) الرَّجُلُ إِلى غَيْرِ أَبِيهِ، أو يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ (٥)، أو يَقُولَ عَلَى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَا لَمْ يَقُلْ».

باب خاتم النبيين جاء مكملاً للبهاء

٤٧٢ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَاراً فَأَكملَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ (٦) فجعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا (٧) وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ لَوْلاَ مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ» (٨).

باب صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٤٧٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أَجْوَدَ الناس (٩) وأجودَ ما يكونُ في رمضان حين يلقاهُ جبريل وكان جبريلُ يَلْقَاهُ في كل ليلة من رمضان فَيُدَارِسُهُ القرآن فَلَرَسُول الله ﷺ أَجْوَدُ بالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ (١٠).

٤٧٤ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكنْ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً، وكان صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول: «إِنَّ مِنْ

---

(١) من التكبر عن تخيل فضيلة تراءت له.
(٢) يسيخ مع اضطراب شديد وتدافع من شق إلى شق عقاباً له.
(٣) الكذب والبهت.
(٤) ينتسب.
(٥) ينسب الرؤية إلى عينه لأنه كذب عليه تعالى فإنه الذي يرسل ملك الرؤيا بالرؤية ليريه إياها في المنام والرؤيا جزء من النبوة لا تكون إلا وحياً.
(٦) قطعة طين تعجن وتيبس ويبنى بها من غير إحراق.
(٧) الدار.
(٨) لولا موضع اللبنة لكان بناء الدار كاملاً وزاد: أنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء فبعث ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق ويقيم صروح الفضائل ويحث على الآداب.
(٩) قال التوربشتي: كان رسول الله ﷺ يسمح بالموجود لكونه مطبوعاً على الجود مستغنياً عن الفانيات بالباقيات الصالحات، ويفعل المعروف قبل أن يسأل وكان إذا أحسن أعاد وإذا وجد جاد وكان في رمضان أكثر من غيره.
(١٠) التي أرسلت بالبشرى بين يدي رحمته.

خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقاً»[١] .

٤٧٥ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: **ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرَيْنِ**[٢] **إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً [كان] أبْعَدَ النَّاس منهُ، وما انْتَقَمَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه إلا أن تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ الله فينتقم لله بها.**

٤٧٦ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ أَشَدَّ حَيَاء من العَذْرَاء**[٣] **في خِدْرِهَا**[٤] .

٤٧٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **ما عابَ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم طعاماً قَطُّ، إن اشْتَهَاهُ أكلهُ وإلا تركه**[٥] .

٤٧٨ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تُقَاتِلُكُم اليهود فَتُسَلَّطُونَ عليهم حتى يقولُ الحجَرُ يا مُسْلِم هذا يَهُودِي وَرَائي فاقْتُلْهُ»**[٦] .

٤٧٩ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما **أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «رَأَيْتُ النَّاسَ**[٧] **مُجْتَمِعِينَ في صَعِيدٍ فَقَامَ أبو بكر فَنَزَعَ ذَنُوباً**[٨] **أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفي بَعْض نزعِهِ ضَعْف**[٩] **وَالله يَغْفِرُ لَهُ**[١٠] **ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ فاسْتَحَالَتْ بِيَدِه غَرْباً**[١١] **فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيّاً**[١٢] **في النَّاس يَفْرِي فَرِيَّهُ حتى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَن»**[١٣] .

٤٨٠ ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنه يقول: **قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثمَّ إنَّ بَعْدَكُمْ قَوْماً يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلاَ يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ»**[١٤] .

---

(١) حسن الخلق اختيار الفضائل واجتناب الرذائل.
(٢) من أمور الدنيا.
(٣) البكر.
(٤) سترها ومحل وجود الحياء منه ﷺ في غير حدود الله.
(٥) فإن كان حراماً عابه وذمه.
(٦) فيه ظهور الآيات قرب الساعة مثل كلام الجماد.
(٧) في المنام.
(٨) دلواً.
(٩) رفق.
(١٠) لأنه مشى على مهل ورفق وليس فيه حط من فضيلته بل فتوحاته قليلة لاشتغاله بقتال أهل الردة.
(١١) دلواً عظيماً.
(١٢) كاملاً قوياً سيداً.
(١٣) حتى رووا وأرووا إبلهم وأبركوها ثم ضربوا لها عطناً لتشرب عللاً بعد نهل وتستريح فيه.
(١٤) لحرصهم على الدنيا يتمتعون بلذاتها فتسمن أجسامهم.

٤٨١ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «لا تَسُبُّوا أَصْحَابي، فلو أنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِم[1] ولا نَصِيفَهُ»[2].

باب حُبّ الأنصار

٤٨٢ ـ عن عدي بن ثابت قال: سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الأنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إلاَّ مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ الله وَمَنْ أَبْغَضَهُم أَبْغَضَهُ الله».

باب الحلف بالله تعالى

٤٨٣ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ألاَ مَنْ كَانَ حَالِفاً فَلاَ يَحْلِف إلاَّ بالله»، فكانت قُرَيش تحلف بآبائها فقال عليه الصلاة والسلام: «لا تحْلِفُوا بآبائِكُمْ».

باب في نية المرء

٤٨٤ ـ عن علقمة بن وقاص قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الأعْمَالُ بالنِّيَّة[3] فمن كَانتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصِيبُهَا أو امْرَأةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إلَيْهِ[4]، وَمَنْ كَانت هِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُوله فَهِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُوله، صلى الله عليه وآله وسلم»[5].

باب ثلاث لا يعلمهن إلا الله

٤٨٥ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام بَلَغَهُ مَقْدَمُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فأتاهُ يسألهُ عن أشياء فقال: إني سائلكَ عن ثلاث لا يَعْلَمُهُنَّ إلاَّ نبيٌّ: مَا أَوَّلُ أشْرَاطِ الساعة، وما أولُ طعام يأكلهُ أهل الجنة، وما بالُ الوَلَدِ يَنْزِعُ إلى أبيه أو إلى أُمِّهِ؟ قال: «أَخْبَرَنِي بهن جبريلُ آنِفاً»، قال ابن سَلاَم: ذلك عَدُوُّ اليهود من

---

(١) من الطعام الذي أنفقه.

(٢) النصف.

(٣) لاتحاد محلها وهو القلب حكماً شرعاً.

(٤) من الدنيا أو المرأة وما إليهما أي ولا نصيب له في الآخرة.

(٥) للاستلذاذ بذكر الله والصلاة على حبيبه ﷺ والعمل الصالح حباً في النعيم الخالد.

الملائكة، قال: «أمَّا أوَّلُ أشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تحشُرُهُمْ مِنَ الْمَشرِقِ إلى المَغْرِبِ، وَأمَّا أوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ[١] وَأمَّا الْوَلَدُ فَإذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأةِ نَزَعَ الولَدَ، وَإذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأةِ مَاءَ الرجل نَزَعَتِ الولَدَ»[٢]، قال ابن سلام: أشْهَدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ الله وَأنك رَسُولُ الله، قال: يا رسول الله، إنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهتٌ[٣] فَاسْألْهُمْ عني قبل أن يعلموا بإسْلاَمي؛ فجاءت اليهود فقال رسول الله ﷺ: «أيُّ رَجُلٍ عبدُ الله بن سَلاَمٍ فيكُمْ»؟ قالوا: خَيْرُنَا وابن خيرنا وأفضلنا، فقال رسول الله ﷺ: «أرَأيْتُمْ إن أسْلَمَ عبد الله بن سلام»؛ قالُوا أعاذهُ الله من ذلك. فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك. فخرج إليهم عبد الله[٤] فقال أشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله. قالُوا هذا شَرُّنَا وابنُ شَرِّنَا وَتَنَقَّصُوهُ. قال: هذا كنتُ أخافُ يا رسول الله.

باب نفقة الرجل على أهله

٤٨٦ ـ عن أبي مسعود البدري عن رسول الله ﷺ قال: «نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أهْلِهِ صَدَقَةٌ»[٥].

باب الأيتين من آخر سورة البقرة

٤٨٧ ـ وعنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الآيتانِ من آخِرِ البَقَرَةِ مَنْ قَرَأهُمَا في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[٦].

باب زواج الثَّيِّب

٤٨٨ ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: قال لي رسوَل الله ﷺ: «هل نَكَحتَ يا جابرُ»؟ قلت: نعم، قال: «أبِكراً أمْ ثَيِّباً»؟ قلت: لا بل ثَيِّباً، قال: «فَهَلاَّ جَارِيَةً تُلاَعِبُكَ»؟ قلت: يا رسول الله، إن أبي قُتِلَ يوم أُحُدٍ[٧] وترك لي تِسْعَ بنات كُنَّ لي

---

(١) القطعة المتعلقة بالكبد وهي أهنأ طعام وأمرؤه.
(٢) جذبته إليها.
(٣) جمع بهيت، ويبهت الرجل أي يكذب في القول وفيما يفتريه ويختلقه.
(٤) من البيت.
(٥) من زوجة وولد يريد بها وجه الله تعالى.
(٦) من شر الإنس والجن أو أغنتاه عن قيام الليل وهما قوله تعالى ﴿آمن الرسول﴾ إلى آخر السورة.
(٧) قتله أسامة أو سفيان.

تسعَ أخوات فكرهتُ أن أَجْمَعَ إليهن جاريةً خَرْقَاءَ[١] مِثْلَهُنَّ، ولكن امرأةً تمشطُهُنَّ[٢] وتقومُ عليهن؛ قال: «أَصَبْتَ».

باب بركة النبي ﷺ

٤٨٩ ـ وعنه أيضاً قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: قد علمت أن والدي استشهدَ يوم أُحُد وترك دَيْناً كثيراً، وإني أُحِبُّ أن يراك الغُرَمَاء. فقال: «اذْهَبْ فَبَيْدِرْ[٣] كلَّ تمرٍ في نَاحِيَة». ففعلتُ ثم دعوتُهُ فلما نظروا إليه كأنهم أُغْرُوا بي تلك الساعة[٤] فلما رأى ما يصنعُونَ أطاف حول أعظمها بَيْدَراً[٥] ثلاث مرات ثم جلسَ عليهِ ثم قال: «أدْعُ لَكَ أَصْحَابكَ». فما زال يَكِيلُ لهم حتى أَدّى الله عن والدي أمانته وأنا أرضى أن يُؤَدِّي أمانة والدي ولا أرجعُ إلى أَخَوَاتي بِتَمْرَة فَسَلَّمَ الله البَيَادِر كلها حتى إني أنظرُ إلى البَيْدَرِ الذي كان عليه النبي ﷺ كأنها لم تنقص[٦] تمرة واحدة[٧].

باب غزوة ذات الرقاع
وعفو النبي عليه الصلاة والسلام عن الباغي

٤٩٠ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «نُصِرْتُ[٨] بالصَّبا[٩] وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بالدَّبُور»[١٠].

٤٩١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلاَ شَيْءَ بَعْدَهُ»[١١].

٤٩٢ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه غزا مع النبي ﷺ قِبَلَ نجدٍ، فلما

---

(١) حمقاء جاهلة لا تحسن العمل ولا تجربة لها.
(٢) تسرح شعرهن بالمشط.
(٣) اجمع.
(٤) ألحوا في مطالبتي.
(٥) ألم به وقاربه.
(٦) منه.
(٧) هذا من أعلام نبوته ﷺ
(٨) يوم الأحزاب.
(٩) الريح الشرقية.
(١٠) الريح الغربية كفأت قدورهم ونزعت خيامهم.
(١١) كل شيء يفنى وهو الباقي سبحانه وتعالى.

قَفَلَ[١] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قَفَلَ معه فأدركتهُمُ القائِلَةُ[٢] في واد كثير العضَاه[٣]، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتَفَرَّقَ الناسُ في العضَاهِ يَسْتَظِلونَ بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سَمُرَةٍ[٤] فعلّق بها سيفَهُ. قال جابر: فنمنا نَوْمَةً ثم إذا رسول الله ﷺ يدعونا فجئناهُ فإذا عندهُ أعْرَابيٌّ جالس، فقال عليه الصلاة والسلام: «إنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي[٥] وَأَنَا نَائِمٌ فاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ في يَدِهِ صَلْتاً[٦] فقال لي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قلت: الله، فَهَا هُوَ جَالِسٌ»، ثم لم يُعَاقِبْهُ النبي عليه الصلاة والسلام[٧] .

باب غزوة خيبر وفضل الحوقلة

٤٩٣ ـ عنْ أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: لما توجَّهَ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى خَيْبَرَ أشرفَ الناسُ على وَادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلاّ الله. فقال رسول الله ﷺ «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إنكم لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غَائِباً، إنكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعاً[٨] قَرِيباً وَهُوَ مَعَكُمْ[٩]»، وأنا خلفَ دابّة النبي ﷺ فسمعني وأنا أقول لا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاّ بالله، فقال لي: «يا عَبْدَ الله بنَ قيس». قلت: لَبَّيْكَ يا رسول الله. قال: «ألاَ أدُلُّكَ عَلَى كلمة من كنز من كُنُوزِ الْجَنَّة»؟ قلتُ: بَلَى يا رسول الله فِدَاكَ أبي وَأُمّي، قال: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّة إلاّ بالله».

باب غزوة الفتح وحرمة مكة

٤٩٤ ـ عن أبي شريح العدوي رضي الله عنه أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعثُ البعوث إلى مكة[١٠] : ائذن لي أيها الأمير أُحَدِّثْكَ قولاً قام به النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله

---

(١) رجع.
(٢) الحر وسط النهار.
(٣) الشجر.
(٤) شجرة كثيرة الورق.
(٥) سله.
(٦) مجرداً من غمده صلوتاً.
(٧) استئلافاً للكفار وعند ابن إسحاق بعد قوله الله ـ فدفعه جبريل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه ﷺ وقال: من يمنعك مني قال الأعرابي لا أحد. قال الله تعالى ﴿والله يعصمك من الناس﴾.
(٨) بصيراً يسمع السر وأخفى.
(٩) بالعلم والقدرة والفضل والرحمة.
(١٠) لغزو عبد الله بن الزبير لامتناعه من مبايعة يزيد بن معاوية وكان أمير المدينة.

وسَلّمَ الغَدَ[١] من يوم الفتح[٢] سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قلبي وأبصَرَتْهُ عيناي حين تكلم به، إنه حَمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال: «إنَّ مَكة حَرَّمَهَا الله وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، لاَ يَحِلُّ لامْرِىءٍ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ[٣] بهَا دَماً وَلاَ يَعْضِدَ بهَا شَجَراً[٤]، فإن أحدٌ تَرَخَّصَ بِقِتَالِ رسول الله ﷺ فيها فقُولُوا له إنَّ الله أذِنَ لرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ وَإنمَا أذِنَ لِي فيهَا سَاعَة مِنْ نَهَارٍ[٥] وَقدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا اليَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بالأمْسِ وَلْيُبَلّغِ الشاهدُ الغَائِبَ». فقيل لأبي شُرَيح: ماذا قال لك عمرو؟ قال. قال عمرو: أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح، إنَّ الْحَرَمَ لاَ يُعِيذُ عاصِياً[٦] ولاَ فَاراً بدم[٧] ولا فَاراً بخَربَة[٨] ولا يُنَفرُ صَيْدُهَا[٩] ولا يُخْتَلَى خَلاهَا[١٠] ولا تحِلُّ لُقطَتُهَا إلاّ لِمُنْشِد[١١]، فقال العباس بن عبد المطلب إلاّ الإذْخِرَ يا رسول الله فإنَّهُ لا بُدَّ مِنْهُ لِلْقَيْنِ[١٢] والبُيُوت[١٣] فسكت ثم قال: «إلاّ الإِذْخِرَ فإنه حلال».

باب بعث معاذ رضي الله عنه إلى اليمن ووصية الرسول ﷺ له

٤٩٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنكَ سَتَأْتِي قَوْماً من أهْلِ الكِتَابِ[١٤] فَإذَا جِئْتَهُمْ فادْعُهُمْ إلى أنْ يَشْهَدُوا أنْ لاَ إلَهَ إلاّ الله وَأنَّ مُحَمَّداً رَسُول الله فَإنْ هُمْ أطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأخْبِرْهُمْ أنَّ الله قد فَرَضَ عليهم خمسَ صلوات في كلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإنْ هُمْ أطَاعُوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤخَذُ مِنْ أغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ إلى فُقَرَائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فَإيَّاكَ

---

(١) اليوم الثاني.
(٢) فتح مكة.
(٣) بغير حق.
(٤) يقطعه.
(٥) من طلوع الشمس إلى العصر.
(٦) لا يعصمه من إقامة الحد عليه.
(٧) مصاحباً لدم ملتجئاً إلى الحرم بسبب خوفه.
(٨) بلية وسرقة وخيانة وفساد.
(٩) أي لا يزعج عن مكانه.
(١٠) لا يقطع كلؤها الرطب.
(١١) يعرفها ثم يحفظها لمالكها ولا يتملكها كسائر لقطة غيرها من البلاد.
(١٢) الحداد يأخذه للوقود.
(١٣) كالحلفاء.
(١٤) التوراة والإنجيل.

وَكَرَائِمِ أَمْوَالِهِم[١]، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ».

باب النية في العمل مع العدو

٤٩٦ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رَجَعَ من غزوة تَبُوكَ فدنا من المدينة فقال: «إنَّ بالمَدِينَةِ أَقْوَاماً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً إلاَّ كانوا معكُمْ»[٢]، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة: قال «وَهُمْ بالمدينَةِ حَبَسَهُمُ العُذْرُ»[٣].

باب ولاية المرأة

٤٩٧ ـ عن أبي بكرة [قال]: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيام الجمل بعد ما كِدْتُ أن ألحق بأصحاب الجمل[٤] فَأُقَاتِلَ معهم، قال: لما بَلَغَ النبي ﷺ أن أهل فارسَ قد مَلَّكُوا عليهم بنتَ كِسْرَى[٥] قال ﷺ «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً»[٦].

باب قبور الأنبياء واليهود

٤٩٨ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ في مرضِهِ الذي لم يقُمْ منه: «لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ اتخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»، قالت عائشة: لولا ذلك لأبرزَ قبرهُ[٧] خشِيَ أن يُتخَذَ مَسْجِداً[٨].

---

(١) احذر أخذ نفائس أموالهم بلا حق واترك الطمع والأذى.

(٢) بالقلوب والنيات.

(٣) عن الغزو معكم فالمعية الصحبة الحقيقية إنما هي بالسير بالروح لا بمجرد البدن ونية المرء خير من عمله.

(٤) يعني عائشة رضي الله عنها ومن معها.

(٥) بوران بنت شيرويه بن كسرى.

(٦) ومذهب الجمهور أن المرأة لا تلي الإمارة ولا القضاء وأجاز الطبري وهو رواية عن مالك وعن أبي حنيفة أن تلي الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء وسبب وقعة الجمل أن سيدنا عثمان رضي الله عنه لما قتل وبويع علي رضي الله عنه بالخلافة خرج طلحة والزبير إلى مكة فوجدا عائشة وكانت قد حجت فأجمع رأيهم على التوجه إلى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان فبلغ علياً فخرج إليهم وكانت عائشة في هودجها على جمل تدعو الناس إلى الإصلاح.

(٧) لكشف ولم يتخذ عليه الحائل.

(٨) قال البيضاوي لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها أوثاناً لعنهم ومنعهم عن مثل ذلك، وأما من اتخذ مسجداً في جوار الصالح وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم ولا التوجه نحوه فلا يدخل في ذلك الوعيد لأن زيارة الصالحين تنفع وتدعو إلى طاعة الله، وتسن محبة العلماء ومجالستهم والقدوة بهم.

باب حديث الشفاعة

٤٩٩ ـ عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «يَجْتَمِعُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوِ ٱسْتَشْفَعْنَا إلى رَبِّنَا(١) فَيَأْتُونَ آدَمَ فيقولون أنتَ أبو النَّاسِ خَلَقَكَ الله بيدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ ملائكَتَهُ وَعَلَّمكَ أسماء كلِّ شيءٍ فَاشْفَعْ لَنَا عندَ رَبِّكَ حتى يُرِيحنَا مِنْ مكاننا هذا، فيقولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ(٢)، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ(٣) فَيَسْتَحِي، ائْتُوا نُوحاً فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ الله إلى أَهْلِ الأرْضِ(٤) فَيَأْتُونَهُ فيقول: لستُ هُنَاكُمْ(٥)، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ(٦) مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ(٧) فَيَسْتَحِي فيقولُ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمٰنِ(٨) فيأتونَهُ فيقولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا موسى عَبْداً كلمهُ الله وأعطاهُ التَّوْرَاةَ، فَيَأْتونهُ فيقول لست هناكم ويذكرُ قتلَ النَّفْسِ بغير نفسٍ فَيَسْتَحي من ربه(٩) فيقول ائتوا عيسى عَبْدَ الله وَرَسُوله وكلمةَ الله وَرُوحَهُ(١٠) فيقول لستُ هُنَاكُمْ ائتوا محمداً ﷺ عَبْداً غَفَرَ الله لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ(١١) وما تَأَخَّرَ(١٢) فيأتوني فَأَنْطَلِقُ حتى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنَ، فَإِذَا رأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِداً، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ الله، ثم يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَك وَسَلْ تُعْطَهْ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيد يُعَلِّمُنيه ثم أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لي حَدّاً(١٣) فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثم أَعُودُ إِلَيْهِ

---

(١) يشفع لنا فيخلصنا مما نحن فيه من الكروب.

(٢) لست في المكانة والمنزلة التي تحسبونني، يريد مقام الشفاعة.

(٣) قربان الشجرة والأكل منها.

(٤) بالإنذار وإهلاك قومه لأن آدم كانت رسالته بمنزلة التربية والإرشاد للأولاد.

(٥) قال عياض كناية عن أن منزلته دون هذه المنزلة تواضعاً أو أن كلاً منهم يشير إلى أنها ليست له بل لغيره.

(٦) ﴿رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق﴾ سأل أن ينجي ابنه من الغرق.

(٧) متلبساً بغير علم قال تعالى ﴿فلا تسألن ما ليس لك به علم﴾ أي ما شعرت به من المراد بالأهل وهو من آمن وعمل صالحاً وإن عمل ابنك عمل غير صالح.

(٨) إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٩) لا يقدح ذلك في عصمته لكونه وقع خطأ وإنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلماً واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم.

(١٠) وجد بأمر الله تعالى دون أب، وروحه أي ذا روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والمادة له وقيل لأنه كان يحيي الأموات والقلوب.

(١١) عن سهو وتأويل.

(١٢) بالعصمة أو مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع.

(١٣) يبين لي قوماً أشفع فيهم كأن يقول شفعتك في هؤلاء.

فَإِذَا رَأيتُ رَبّي مِثْلَهُ(١) ثم أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لي حَدًّا(٢) فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثمَّ أَعُودُ الثالثة ثم أعود الرابعة فأقولُ مَا بَقِيَ في النَّارِ إلاّ مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ(٣) وَوَجَبَ عليه الْخُلُودُ(٤)، يعني قول الله تعالى ﴿خَالِدِينَ فيها﴾».

باب أيّ الذنب أعظم

٥٠٠ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألتُ رسول الله ﷺ أيُّ الذنب أعظَمُ عند الله؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا(٥) وَهُوَ خَلَقَكَ»(٦). قلت: إن ذلك لعظيم، ثمَّ أيّ؟ قال: «وأن تَقْتُلَ وَلَدَكَ تخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قلت: ثمّ أيّ؟ قال: «أن تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»(٧).

باب وقالوا اتخذ الله ولداً

٥٠١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلم يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كما كانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فقولُهُ لي وَلَدٌ فَسُبْحَاني أَنْ أَتخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَداً»(٨).

باب دعوة كلها خير

٥٠٢ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»(٩).

---

(١) أفعل مثل ما سبق.

(٢) كأن يقول شفعتك في هؤلاء.

(٣) حكم بحبسه أبداً.

(٤) وهم الكفار.

(٥) مثلاً ونظيراً.

(٦) وغيره لا يستطيع خلق شيء فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده ولو كان المدبر اثنين لم يكن على هذه الاستقامة.

(٧) زوجته فإنه زنى وإبطال لما أوصى الله تعالى به من حقوق الجيران.

(٨) لما كان الباريء سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته قديماً موجوداً قبل وجود الأشياء وكان كل مولود محدثاً انتفت عنه المولودية ولما كان لا يشبهه واحد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد انتفت عنه الوالدية ومن هذا قوله تعالى ﴿أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾.

(٩) قال ابن كثير جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا من عافية ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح وصرفت كل شر وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة والأمن من الفزع الأكبر في العرصات وتيسير الحساب وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات.

باب الذي يتعفف

٥٠٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لَيْسَ المِسْكِينُ[(١)] الذي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلاَ اللُّقْمَةُ وَلاَ اللُّقْمَتَانِ إنما المِسْكِينُ الذي يَتَعَفَّفُ[(٢)]، وَاقْرَؤوا إنْ شِئتُمْ يعني قوله ﴿لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إلْحَافاً﴾».

باب اليمين على المدعى عليه

٥٠٤ ـ عن ابن أبي مُلَيْكة أن امرأتين كانتا تخْرِزَانِ في بيت أو في الحجرةِ فخرجت إحداهما وقد أنفذ بإشفى[(٣)] في كَفِّهَا فادَّعَتْ على الأخرى فَرُفِعَ إلى ابنِ عباس رضي الله عنهما فقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ يُعْطى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ[(٤)] لذهب دماءُ قَوْمٍ وَأمْوَالُهُمْ[(٥)] ذَكِّرُوها بالله واقْرَؤوا عليها ﴿إنَّ الذينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ الله وَأيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ الآية»، فذكَّرُوها فاعترفت فقال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اليَمِينُ عَلَى المُدَّعى عليه»[(٦)].

باب كتابه صلى الله عليه وآله وسلم إلى هرقل

٥٠٥ ـ عن ابن عباس قال: حدثني أبو سفيان بن حرب من فِيهِ إلى فِيَّ قال: انطلقت في المُدَّةِ التي كانت بيني وبين رسولِ الله[(٧)] صلى الله عليه وآله وسلم فبينا أنا بالشام إذ جِيءَ بكتاب من النبي ﷺ إلى هِرَقْلَ[(٨)]، وكان دحْيَةُ الكلبي جاء به فَدَفَعَهُ إلى عظيم بُصْرَى[(٩)] فدفعه عظيمُ بُصرى إلى هِرَقْل، فقال هرقل: ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يَزْعمُ أنه نبيّ؟ فقالوا نعم. قال أبو سفيان: فَدُعِيت في نفر[(١٠)] من قريش فدخلنا على هرقل فَأَجْلِسْنا بين يديه فقال: أيكم أقربُ نسباً من هذا الرجل الذي يزعمُ أنه نبيّ؟ فقلت: أنا، فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي[(١١)] خلفي، ثم دعا بِتَرْجُمَانه فقال: قل لهم إني

---

(١) الكامل في المسكنة.
(٢) عن المسألة فيحسبه الجاهل غنياً.
(٣) آلة الخرز للاسكاف.
(٤) أي بمجرد إخبارهم عن لزوم حق لهم على آخرين.
(٥) ولا يتمكن المدعى عليه من صون دمه وماله.
(٦) إذا لم تكن بينة لدفع ما ادعى به وقد كمل البيهقي الحديث الأول بزيادة: والبينة على من أنكر.
(٧) مدة الصلح بالحديبية على وضع الحرب سنين.
(٨) قيصر عظيم الروم.
(٩) الحارث بن أبي شمر.
(١٠) ما بين الثلاثة إلى العشرة.
(١١) القرشيين.

سائلٌ هذا عن هذا الرجلِ الذي يَزعمُ أنه نبيّ فإن كَذَبَني[١] فَكَذِّبُوهُ قال أبو سفيان: وايْمُ الله لولا أن يُؤثر عَلَيّ الكذب[٢] لكذبتُ، ثم قال لترجمانه: سله كيف حَسَبُهُ فيكم؟ قال قلت: هو ذو حَسَب. قال: فهل كان من آبائه مَلِكٌ؟ قلت: لا. قال: فهلا كنتم تتهمونه بالكَذب قبلَ أن يقولَ ما قال؟ قلت: لا. قال: أَيَتَّبِعُهُ أشرافُ الناس أم ضُعَفَاؤهم؟ قلت: بل ضُعَفَاؤهم. قال: يزيدون أم يَنقصون؟ قلت: لا، بل يزيدون. قال: هل يَرْتَدُّ أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سَخْطَةً له؟[٣] قلت: لا. قال: فهل قَاتَلْتُمُوهُ؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: تكون الحرب بيننا وبينه سِجَالاً[٤] يُصِيبُ مِنَّا ونُصِيب منه[٥]. قال: فَهَلْ يغدرُ؟ قلت: لا. ونحن منه في ذِمَّةٍ لا ندري ما هو صانعٌ فيها. قال: والله ما أمكنني من كلمة أُدْخِلُ فيها شيئاً غير هذه. قال: فهل قال هذا القولَ أحدٌ قبله؟ قلت: لا.

ثم قال هرقل لترجمانه: قُلْ لهُ إني سألتكَ عن حَسَبِهِ فزعمتَ أنه فيكم ذو حَسَب، وكذلك الرُسُلُ تُبعَثُ في أحساب قومها. وسألتك هل كان في آبائِهِ مَلِكٌ، فزعمت أن لا، فقلتُ لو كان من آبائِهِ ملكٌ لقلنا رجلٌ يطلبُ مُلْكَ آبائه. وسألتك عن أتباعِهِ أضعفاؤهم أم شُرَفَاؤهم؟ فقلت بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرُسُل. وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعَمْتَ أن لا، فَعَرَفْتُ أنه لم يكن لِيَدَعَ الكذب على الناس[٦] ثم يذهب فيكذب على الله[٧]. وسألتك هل يَرْتَدُّ أحدٌ منهم عن دينه بعدَ أن يَدْخُلَ فيه سَخْطَةً له، فزعَمْتَ أن لا، وكذلك الإيمانُ إذا خَالَطَتْ بَشَاشَتُهُ القلوب. وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمانُ[٨] حتى يتمّ. وسألتك هل قَاتَلْتُمُوهُ، فزعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم سِجَالاً ينالُ منكم وتَنَالُون منه، وكذلك الرُسُلُ تُبْتَلى ثم تكون لهم العاقبة. وسألتك هل يغدرُ فزعمت أنه لا يَغْدُرُ، وكذلك الرسلُ لا تغدرُ[٩]. وسألتك هل قال أحد هذا القول قبله، فزعمت أن لا، فقلنا لو كان قال هذا القول أحد قبلَهُ قلت رجل أَتَمّ بقول قيل قبله.

---

(١) نقل إليّ الكذب.
(٢) يرووه أو يحكوه عني وهو قبيح فانظر تجد الأشراف لايحبون الكذب.
(٣) كراهية وعدم رضا.
(٤) نوبة له ونوبة لنا.
(٥) أصاب المسلمون من المشركين في بدر وأصاب المشركون من المسلمين في أحد.
(٦) قبل أن يظهر برسالته.
(٧) بعد إظهار الرسالة.
(٨) لايزال في زيادة حتى يتم ﴿وزنادهم هدى﴾.
(٩) لأنها لا تطلب حظ الدنيا الذي لا يبالي طالبه بالغدر.

ثم قال: بِمَ يَأْمُرُكم؟ قلت: يأمرنا بالصلاةِ والزكاةِ والصِّلَةِ[١] والعَفَاف[٢]. قال هرقل: إن يَكُ ما تقولُ فيه حَقًّا فإنه نبيّ، وقد كنت أعلم أنه خارجٌ[٣] ولم أكُ أظنُّه منكم[٤] ولو أني أعلَمُ أني أَخْلُصُ إليه[٥] لأحبَبْتُ لقاءَهُ ولو كنتُ عنده لَغَسَلْتُ عن قدميه، وَلَيَبْلُغَنَّ ملكه ما تحت قدميّ هَاتَيْنِ، قال: ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأه فإذا فيه:

«بِسْمِ الله الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رسولِ الله إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ. أمَّا بَعْدُ فَإنِي أَدْعُوكَ بدِعَايَةِ الإسْلاَمِ[٦] أَسْلِمْ تَسْلَمْ. وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ الله أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ[٧] فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأرِيسِيِّينَ[٨]. وَيَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلى كلمةٍ سَواء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إلاَّ الله ـ إلى قوله ـ اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ»[٩].

فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللَّغَطُ[١٠] وَأُمِرَ بنا فأخرجنا. قال أبو سفيان: فقلت لأصحابي حين خرجنا لقد أَمِرَ[١١] أَمْرُ ابن أبي كَبْشَة[١٢] إنه لَيَخَافُهُ مَلِكُ بني الأصفرِ[١٣]، فما زلتُ موقناً بأمرِ رسول الله ﷺ أنهُ سيظهرُ حتى أدخل الله عَلَيَّ الإسلام قال الزهري: فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم في دار فقال: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد آخر الأبد[١٤] وأن يثبت لكم ملككم[١٥]؟ قال: فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الوَحْشِ[١٦] إلى الأبواب فوجدوها قد غُلِقَت فقال هرقل: عَلَيَّ بهم، فدعا بهم فقال: إني

(١) للأرحام.
(٢) الكف عن المحارم وخوارم المروءة.
(٣) سيبعث في هذا الزمان.
(٤) معشر قريش.
(٥) أصل إليه.
(٦) شهادة التوحيد.
(٧) لكونه مؤمناً بنبيه ثم آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام أو لأن إسلامه سبب لإسلام أتباعه.
(٨) الزارعين أي جميع الرعايا أو نسبة إلى عبد الله بن أريس رجل تعظمه النصارى ابتدع في دينه أشياء مخالفة لدين عيسى عليه السلام.
(٩) فأشهدوهم أنتم على استمراركم على الإسلام الذي شرعه الله لكم.
(١٠) من عظماء الروم إذ فهموا ميل هرقل إلى التصديق.
(١١) أمر الأمر: أي عظم واشتهر.
(١٢) كنية أبي النبي ﷺ من الرضاع.
(١٣) الروم.
(١٤) الزمن.
(١٥) لأنه علم من الكتب أن لا أمة بعد هذه الأمة.
(١٦) نفروا نفرتها.

إنما اختبرتُ شدتكم على دينكم فقد رأيتُ منكم الذي أحببتُ. فسجدوا له ورضوا عنه.

باب كتابه صلى الله عليه وآله وسلم إلى كسرى

٥٠٦ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بَعَثَ بكتابه إلى كِسْرَى[١] مع عبد الله بن حُذَافة السَّهْمِي وأَمَرَهُ ﷺ أن يرفَعَهُ إلى عظيم البَحْرَيْنِ[٢] ورفعه عظيمُ البحرين إلى كِسْرَى فلما قرأه مَزَّقَهُ، فحسبت أن ابن المسيب قال: فدعا رسول الله ﷺ أن يُمَزَّقُوا كلَّ مُمَزَّق[٣].

باب إن الله لا يَظْلِم مثقال ذرة

٥٠٧ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أُناساً في زمن النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «نَعَم هَلْ تُضَارُّونَ[٤] في رُؤْيَةِ الشمس بالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فيها سَحَاب»؟ قالوا لا، قال: «وهلْ تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ القمر لَيْلَةَ البَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فيها سَحَابٌ»؟ قالوا لا، قال رسول الله ﷺ: «مَا تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ إلاَّ كما تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ أَحَدِهما. إِذَا كَانَ يومُ القيامةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتْبَعُ كلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلاَ يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ الله مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ[٥] إلاَّ يَتَسَاقَطُونَ في النَّارِ حتى إذا لم يَبْقَ إلاَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الله بَرٌّ[٦] أو فَاجِرٌ[٧] وَغُبَّرَاتُ[٨] أَهْلِ الكِتَابِ، فَيُدعى اليَهودُ وَيُقَالُ لهم مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدونَ؟ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْراً ابْنَ الله، يقالُ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ الله مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ فماذا تَبْغُونَ؟ قَالُوا عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ[٩] أَلاَ [لا] تَرِدُونَ

---

(١) أبرويز وكان في الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله ﷺ إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس.

(٢) المنذر بن ساوى نائب كسرى.

(٣) يتفرقوا وينقطعوا فسلط الله على كسرى ابنه شيرويه فمزق بطنه فقتله ولم يقم لهم بعد ذلك أمر نافذ وانقرضوا بالكلية في خلافة عمر رضي الله عنه.

(٤) لا يضركم أحد ولا تضرون لمنازعة ولا مجادلة.

(٥) حجارة تعبد من دون الله.

(٦) مطيع لربه.

(٧) منهمك في المعاصي أو ملحد أو زنديق.

(٨) بقايا.

(٩) إليهم.

فَيُحْشَرُونَ إلى النَّارِ كأنها سَرَابٌ[١] يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً[٢] فَيَتَسَاقَطُونَ في النَّارِ، ثم يُدْعى النَّصَارَى وَيُقَالُ لهم مَا كُنْتُمْ تَعْبُدونَ؟ قَالوا كُنَّا نَعْبد المَسِيحَ ٱبنَ الله. فيقالُ لهم كذبتم ما اتخَذَ الله مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ، فماذا تَبْغُونَ؟ فكذلكَ مِثْل الأوَّلِ حتى إذا لم يبقَ إلاّ من كانَ يَعْبُدُ الله مِنْ بَرّ أَوْ فاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ العالمين[٣] في أَدْنى صُورَةٍ[٤] مِنَ التي رَأَوْهُ فيها، فيقال ماذا تَنْتَظِرُونَ؟ تتبعُ كلُّ أُمَّةٍ مَا كانت تَعْبُدُ، قَالُوا فارَقْنَا النَّاسَ[٥] في الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَر مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ[٦] وَلَم نُصَاحِبْهُمْ وَنحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الذي كُنَّا نَعْبُدُ، فيقولُ أَنَا رَبُّكُمْ، فيقولون لا نُشْرِكُ بالله شيئاً، مرتين أو ثلاثاً».

باب إثم كثير القول

٥٠٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «كَفَى بالمَرْءِ إثماً أَنْ يُحَدِّثَ بِكلِّ مَا سَمِعَ».

باب الحشر، وأول الكاسين في الموقف

٥٠٩ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ[٧] إلى الله تَعَالى حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً، ثم قرأ ﴿كما بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ الآيات ـ ثم قال: «ألاَ وَإِنَّ أَوَّلَ الخلائِقِ يُكْسى يومَ القِيَامَةِ إبراهيم[٨] أَلاَ وَإِنَّهُ يُجَاءُ برجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بهم ذات الشِّمَالِ[٩] فأَقولُ يا رَبِّ أُصَيْحَابي[١٠]، فيقالُ إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقولُ كما قَالَ العَبْدُ الصَّالحُ[١١]

---

(١) ما تراه في الصحراء نصف النهار كأنه ماء.
(٢) يكسر لشدة اتقادها وتلاطم أمواج لهبها.
(٣) أشهدهم تعالى رؤيته من غير تكيف ولا حركة ولا انتقال.
(٤) أقرب.
(٥) الذين زاغوا في الدنيا عن الطاعة.
(٦) في معايشنا ومصالح دنيانا وتركنا إلحادهم وزندقتهم وجالسنا الصالحين وزرنا الأولياء والعلماء والعاملين واتبعنا سنة النبي ﷺ.
(٧) مجموعون يوم القيامة.
(٨) الخليل عليه السلام لأنه أول من عري في ذات الله يوم ألقي في النار.
(٩) جهة النار.
(١٠) التصغير يدل على التقليل.
(١١) عيسى عليه السلام.

﴿وَكُنتَ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِم فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ فيقال: إنَّ هٰؤُلَاءِ لم يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِم مُنْذُ فارَقْتَهُمْ».

باب وعنده مفاتح الغيب

٥١٠ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مَفَاتِحُ الغيبِ خمسٌ [١] ﴿إِنَّ الله عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ [٢] وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ [٣] وَيَعْلَمُ مَا في الأَرْحَامِ [٤]، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً [٥] وَمَا تَدرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ [٦] إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ» [٧]﴾.

باب قيام الساعة

٥١١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فإذا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عليها، فَذَاكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا مَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» [٨].

باب ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِم﴾ الآية

٥١٢ ـ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لنا: «أَتَاني الليلَةَ آتِيَانِ فابْتَعَثَانِي [٩] فانْتَهَيَا إِلى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَةٍ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِن خَلْقِهِمْ [١٠] كأَحْسَنِ ما أَنتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كأَقْبَحِ ما أَنتَ رَاءٍ قال لهم [١١] اذْهَبُوا فَقَعُوا في ذَلِكَ

---

(١) لا يعلمها إلا الله فمن ادعى علم شيء منها فقد كفر.
(٢) علم قيامها فلا يعلم ذلك نبي مرسل ولا ملك مقرب.
(٣) يعلم وقت إنزاله.
(٤) ذكر أو أنثى كامل أو ناقص.
(٥) في دنياها أو أخراها من خير أو شر.
(٦) أفي بلدها أم غيرها.
(٧) يطلع الله سبحانه وتعالى الرسول على بعض الغيب والولي تابع الرسول قال تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾.
(٨) أي لا ينفع كافراً لم يكن آمن قبل طلوعها إيمان بعد الطلوع ولا ينفع مؤمناً لم يكن عمل صالحاً قبل الطلوع عمل صالح بعده لأن حكم الإيمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئاً كما قال تعالى ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾ وعن الحاكم أبي عبد الله إن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها.
(٩) من النوم.
(١٠) أي نصف خلقهم.
(١١) للرجال.

النَّهْرِ فَوَقَعُوا فيهِ ثم رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذلِكَ السُّوء عنهم فَصَارُوا في أَحسَنِ صُورَةٍ، قالا[١] لي هٰذِهِ جَنَّةُ عَدْن وَهَا ذَاكَ مَنْزِلُكَ قالا: أَمَّا القَوْمُ الَّذِين كانوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ منهم قبيحٌ فإنهم خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً تجاوَزَ الله عَنْهُمْ»[٢].

باب صوم عاشوراء

٥١٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدمَ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة وإذا اليهود تصومُ عاشوراء، فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون، فقال النبي ﷺ لأصحابه: «أَنْتُمْ أَحَق بموسى مِنْهُمْ فَصُومُوا»[٣].

باب ﴿وكذلك أَخْذُ رَبِّكَ...﴾ الآية

٥١٤ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لَيُمْلِي[٤] لِلظَّالم حتى إذا أَخَذَهُ لم يُفْلِتْهُ»[٥] قال: ثم قرأ ﷺ «﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيد[٦]﴾».

باب ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾

٥١٥ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قُبْلَةً فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فَأُنزِلَتْ عليه ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَي النَّهَارِ[٧] وَزُلَفاً مِنَ اللَّيلِ[٨]

---

(١) الملكان.

(٢) وفي حديث مسلم عن جابر رضي الله لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم حتى لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم ـ قال تعالى ﴿ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير﴾ أي قول الإنسان لولده وماله إذا غضب اللهم لا تبارك فيه والعنه ﴿لقضي اليهم أجلهم﴾ أي لأهلك من دعي عليه ولأماته.

(٣) أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكراً قال تعالى ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر﴾ بحر القلزم (البحر الأحمر) وكانوا ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل ﴿فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً﴾ وعند شروق الشمس وكانوا ألف ألف وسبعمائة ألف وفيهم مائة ألف حصان.

(٤) يمهل.

(٥) لم يخلصه أبداً لكثرة ظلمه بالشرك، فإن كان مؤمناً لم يخلصه مدة طويلة بقدر جنايته.

(٦) وجيع صعب وفيه تحذير عظيم عن الظلم كفراً كان أو غيره، لغيره أو لنفسه ولكل أهل قرية ظالمة.

(٧) الطرف الأول الصبح والثاني الظهر والعصر.

(٨) ساعات بعد ساعات أو المغرب والعشاء.

إنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبنَ السَّيِّئَاتِ[١] ذلكَ ذِكْرَى للذَّاكِرِينَ[٢]﴾ قال الرجل: أَلِي هٰذِهِ؟[٣] قال النبي ﷺ: «لِمَنْ عَمِلَ بها مِنْ أُمَّتِي»[٤].

باب معادن العرب، وأكرمكم أعلمكم بدينه

٥١٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيُّ النَّاسِ أكْرَمُ؟ قال «أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ الله أتْقَاهُمْ»، قالوا ليس عن هذا نسألُكَ، قال «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبيُّ الله ابْنُ نَبيِّ الله ابْنُ نَبيِّ الله ابْنُ خليلِ الله»، قالوا ليس عن هذا نسألك، قال «فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُوني»؟ قالوا نعم، قال «فَخِيَارُكُمْ في الْجَاهِلِيَّة خِيَارُكُمْ في الإِسْلاَمِ إِذَا فَقِهُوا»[٥].

باب ﴿يُثَبِّتُ الله الذين آمنوا﴾

٥١٧ ـ عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «المُسْلِمُ إذَا سُئِلَ في القَبْرِ[٦] يَشْهَدُ أنْ لاَ إِلٰهَ إلاَّ الله وَأنَّ محمداً رسولُ الله فَذٰلِكَ قولهُ عزَّ وَجَلَّ ﴿يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمنُوا بالقَوْلِ الثَّابتِ في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا[٧] وَفي الآخِرَةِ[٨]﴾».

باب دعاء شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم بعد النداء

٥١٨ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم قالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ[٩] اللهُمَّ رَبَّ هذه الدَّعْوَةِ التَّامةِ وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ محمداً الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ[١٠] وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الذي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتي يومَ القِيامة».

---

(١) تكفرها.
(٢) عظة لمن يتعظ إذا وعظ.
(٣) أي هذه الآية بأن صلاتي مذهبة لمعصيتي مختصة بي أو عامة للناس كلهم.
(٤) فيه عدم الحد في القبلة ونحوها وسقوط التعزير عمن أتى شيئاً وجاء تائباً نادماً.
(٥) فهموا الدين، فالوضيع العالم خير من الشريف الجاهل.
(٦) بعد إعادة روحه إلى جسده عن ربه ودينه ونبيه.
(٧) قبل الموت كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود والذين نشروا بالمناشير.
(٨) في القبر بعد إعادة روحه وسؤال الملكين وحصل لهم الثبات في القبر بمواظبتهم على طاعة الله في الدنيا ومن ذلك نعلم أن العمل الصالح ينفع ويكون سبب النجاة من الهول يوم القيامة.
(٩) الأذان أو الإقامة.
(١٠) الوسيلة المنزلة العليا في الجنة والفضيلة المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين وهذا تواضع منه ﷺ.

باب ﴿فلا نُقيم لهم يوم القيامة وَزْناً﴾

٥١٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنهُ لَيأتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ(١) السَّمِينُ(٢) يَوْمَ القِيَامَةِ لا يَزِنُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَة»، وقال «اقرؤوا ﴿فَلاَ نُقِيمُ لهم يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْناً﴾».

باب ﴿وَأَنذِرْهُمْ يومَ الحَسْرَةِ﴾

٥٢٠ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله تعالى عليه وَآله وَسلم: «يُؤتى بالمَوْتِ(٣) كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ(٤) فَيُنَادي مُنَادٍ يا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ(٥) وَيَنْظُرُونَ فيقول هل تَعْرِفُونَ هذا؟ فيقولون نعم هذا الموت، وكلُّهُمْ قد رآهُ(٦)، ثم ينادي يا أهل النار، فَيَشْرَئِبُّونَ وينظرون، فيقولُ هل تَعْرِفُونَ هذا؟ فيقولون نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فَيُذْبَحُ، ثم يقول: يا أهلَ الجنَّةِ خُلُودٌ(٧) فَلاَ مَوْتَ، ويا أهلَ النارِ خُلُودٌ فلا مَوْتَ، ثم قرأ ﷺ قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ(٨) وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا(٩) ﴿وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾».

باب حديث الإفك

٥٢١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد يَخْرُجَ سَفَراً(١٠) أَقْرَعَ بين أزواجِهِ(١١) فَأَيَّتُهُنَّ خرجَ سَهْمُهَا خرجَ بها معهُ، فَأَقْرَعَ(١٢) بيننا في غَزَاةٍ غزاها(١٣) فخرج سَهْمِي فخرجْتُ معه بَعْدَ ما أُنْزِلَ الحجابُ، فأنا أُحْمَلُ في هَوْدَجٍ وأنزل فيهِ، فسرنا

(١) في الطول أو الجاه.
(٢) الأكول الشروب.
(٣) الذي هو عرض من الأعراض جسماً.
(٤) فيه بياض وسواد.
(٥) يمدون أعناقهم ويرفعون رؤوسهم.
(٦) وعرفه، بما يلقيه الله تعالى في قلوبهم أنه الموت.
(٧) أبد الآبدين.
(٨) فصل بين أهل الجنة والنار.
(٩) أهل الدنيا في غفلة إذ الآخرة ليست دار غفلة.
(١٠) إلى سفر.
(١١) تطييباً لقلوبهن.
(١٢) عليه الصلاة والسلام.
(١٣) غزوة بني المصطلق من خزاعة.

حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا[١] من المدينة آذَنَ[٢] ليلة بالرَّحِيلِ، فقمتُ حِينَ آذنوا فمشيتُ[٣] حتى جَاوَزْتُ الجيشَ، فلما قضيتُ شأني[٤] أقبلتُ إلى الرَّحْلِ فلمستُ صَدْرِي فإذا عِقْدٌ[٥] لي مِنْ جزعِ أَظْفَار[٦] قد انقطع[٧] فَرَجِعْتُ فالتمست عِقْدِي فحبَسَني ابْتِغَاؤُهُ[٨]، فَأَقْبَلَ الذين يُرَحِّلُونَ[٩] لي فاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي وَرَحَّلُوهُ على بَعِيري الذي كُنْتُ أَرْكَب وهم يحسبُونَ أني فيه[١٠]، وكان النساءُ إذ ذاكَ خِفَافاً لم يَثْقُلْنَ[١١] ولم يَغْشَهُنَّ اللحم[١٢] وإنما يَأْكُلْنَ العُلْقة[١٣] من الطعام، فلم يَسْتنكرِ القومُ حين رَفَعُوهُ ثِقَلَ الهودج فاحْتَمَلوه[١٤] وكنت جارِيَةً حديثَةَ السِّنِّ[١٥] فبعثوا الجملَ[١٦]، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بعدَ ما استمَرَّ الجيشُ[١٧]، فجئت منزلهم وليس فيه أحدٌ[١٨] فَأَمَمْتُ[١٩] منزلي الذي كنت فَظَنَنتُ[٢٠] أنهم سَيَفْقِدُوني فيرجعون إليَّ، فَبَيْنَا أنا جالسةٌ غلبتني عيناي

---

(١) رجع وقربنا.

(٢) أعلم.

(٣) لقضاء حاجتي منفردة.

(٤) الذي توجهت له.

(٥) قلادة.

(٦) الجزع خرز معروف في سواده بياض كالعرق. وقال التيفاشي: لا يتيمن بلبسه ومن تقلده كثرت همومه ورأى منامات رديئة وإذا علق على طفل سال لعابه، وإذا لف على شعر الطلقة سهلت ولادتها ويحتمل أنه كان من الظفر أحد أنواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر به فلعله مثل الخرز فأطلقت عليه جزعاً تشبيهاً به ونظمه قلادة لحسنه أو لطيب ريحه.

(٧) انسل من عنقي وأنا لا أدري.

(٨) طلبه.

(٩) يشدون الرحل إلى بعيري.

(١٠) في الهودج.

(١١) بكثرة اللحم.

(١٢) لم يكثر عليهن.

(١٣) القليل.

(١٤) لشدة نحافة السيدة عائشة رضي الله عنها لم يشعروا بوجودها.

(١٥) ُم تكمل إذ ذاك خمس عشرة سنة.

(١٦) ُاروه.

(١٧) ـب ماضياً.

(١٨) أو مجيب.

(١٩) ـدت.

(٢٠) ـت.

فنمت[١]، وكان صَفْوَانُ بنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثم الذَّكْوَانِيُّ[٢] من وراء الجيش[٣] فَأَصْبَح عند منزلي[٤] فرأى سَوَادَ إِنْسَانٍ نائم[٥] فَأَتَاني، وكان يراني قبلَ الحجابِ[٦]، فاستيقظتُ باسْتِرْجَاعِهِ[٧] حين أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِىء يدها[٨] فركبتُهَا، فانطلقَ يقودُ بي الرَّاحِلَة حتى أتينا الجيشَ بعدما نزلوا مُعَرِّسِينَ[٩] في نَحْرِ الظهيرة، فهلَكَ مَنْ هَلَكَ، وكان الذي تَوَلَّى الإفْكَ[١٠] عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلُول.

فقدمنا المدينة فاشتكَيْتُ[١١] بها شهراً والناسُ يُفِيضُون[١٢] في قول أصحابِ الإفكِ[١٣]، وَيُرِيبُنِي[١٤] في وَجَعِي أني لا أَرَى منَ النبيِّ ﷺ اللطف[١٥] الذي كُنتُ أَرَى منه حين أَمْرَضُ، إنما يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ ثم يقولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ»[١٦]، لا أشعر بشيء من ذلك حتى نَقَهْتُ[١٧].

فخرجتُ أنا وأُمّ مِسْطَح قِبَلَ المَنَاصِعِ[١٨] مُتَبَرَّزِنَا[١٩] لا نخرجُ إلاّ ليلاً إلى ليل،

---

(١) من شدة الغم الذي اعتراها، أو أن الله تعالى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد في البرية بالليل.
(٢) ابن ثعلبة، وهو صحابي فاضل.
(٣) سأل صفوان النبي ﷺ أن يجعله على الساقة فكان إذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فمن سقط له شيء أتاه به.
(٤) كأنه تأخر في مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش مما يخفيه الليل. أو كان تأخره مما جرت به عادته من غلبة النوم عليه.
(٥) شخص إنسان لا يدري أرجل أم امرأة.
(٦) قبل نزوله.
(٧) أي بقوله ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.
(٨) وطىء صفوان رضي الله عنه يد الراحلة ليسهل الركوب عليها فلا تحتاج إلى مساعد.
(٩) نازلين حين بلغت الشمس مبتداها من الارتفاع وكأنها وصلت إلى النحر وهو أعلى الصدر.
(١٠) تصدى له وتقلده رأس المنافقين.
(١١) مرضت.
(١٢) يشيعون.
(١٣) أتباع ابن سلول مسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش.
(١٤) يشككني ويوهمني.
(١٥) الرفق منه عليه الصلاة والسلام.
(١٦) إشارة لمؤنث تدل على لطف من حيث سؤاله عنها وعلى نوع جفاء.
(١٧) أفقت من مرضي ولم تتكامل لي الصحة.
(١٨) موضع خارج المدينة.
(١٩) موضع قضاء حاجتنا.

وذلك قبلَ أن تُتّخَذَ الكُنُفُ[١] قريباً من بُيُوتِنا وأمرُنَا أَمْرُ العَرَب الأوَلِ في البَرِّيَّةِ أو في التَّنَزُّهِ[٢]، فأقبلت أنا وأم مِسْطَحٍ بنتُ أبي رُهم نمشي فَعَثَرَت[٣] في مِرْطِهَا[٤] فقالت: تَعِسَ مِسْطَحٌ[٥]، فقلت لها: بئسما قُلْتِ، أتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِدَ بَدْراً؟ قالت يا هَنْتَاهُ[٦] ألم تسمعي ما قالوا؟[٧] فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً إلى مرضي.

فلما رَجَعْتُ إلى منزلي دخلَ عَلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فَسَلَّم فقال: «كيف تيكم»؟ فقلت: ائْذَنْ لِي إلى أَبَوَيَّ[٨]، قالت: وأنا حينئذ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخبرَ مِنْ قِبَلِهِمَا[٩]، فَأَذِنَ لي رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم، فَأَتَيْتُ أبويَّ فقلتُ لأمي[١٠]: ما يتحدَّثُ به الناس؟ فقالت: يا بُنَيَّة هَوِّني على نَفْسِكِ الشأن، فوالله لقلما كانت امرأةٌ قط وَضِيئَةً[١١] عند رجل يُحِبُّهَا ولها ضَرَائِرُ[١٢] إلاَّ أَكْثَرْنَ[١٣] عليها، فقلت: سبحان الله![١٤] ولقد تحدَّثَ الناسُ بهذا؟؟.

قالت عائشة رضي الله عنها: فَبِتُّ تلك الليلة حتى أَصْبَحْتُ لا يَرْقَأُ لي دَمْعٌ[١٥] ولا أَكْتَحِلُ بنوم[١٦]، ثم أصبحتُ أبكي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب[١٧] وأُسَامَةَ بن زيد حين اسْتَلْبَثَ الوحْيُ يستشيرهما في فراق أهله[١٨]، قالت:

---

(١) جمع كنيف، وهو الساتر المتخذ لقضاء الحاجة.
(٢) طلب النزاهة والبعد عن البيوت.
(٣) أم مسطح بنت صخر خالة أبي بكر الصديق.
(٤) كساء من صوف أو خز أو كتان.
(٥) كب لوجهه أو هلك أو لزمه الشر.
(٦) يا هذه خاطبتها خطاب البعيد لكونها نسبتها للبله وقلة المعرفة بمكايد النساء.
(٧) وفي رواية ما قال.
(٨) أن آتيهما.
(٩) من جهتهما.
(١٠) أم رومان.
(١١) من الوضاءة وهي الحسن والجمال وكانت عائشة رضي الله عنها كذلك.
(١٢) زوجات الرجل ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة.
(١٣) القول في عيبها ونقصها واستثناء منقطع أي بعض أتباع ضرائرها كحمنة بنت جحش أخت زينب أم المؤمنين رضي الله عنها. لأن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن لم يعبنها، ومحال ذلك.
(١٤) تعجباً من وقوع مثل ذلك في حقها مع براءتها المحققة عندها.
(١٥) لا يقطع.
(١٦) لأن الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع.
(١٧) رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه.
(١٨) لم تقل في فراقي لكراهتها التصريح بإضافة الفراق إليها.

فَأَمَّا أُسامة فأشار عليه صلى الله عليه وآله وسلم بالذي يَعْلَم من براءَةِ أهله وبالذي يعلم في نفسه من الوُدِّ لهم، فقال أسامة: [١] أَهْلُكَ[٢] يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيراً[٣]، وأما علي بن أبي طالب[٤] فقال: يا رسول الله لم يُضَيِّق الله عليك، والنساء سِوَاها كثير[٥]، وَسَلِ الْجَارِيَةَ[٦] تَصْدُقْكَ، فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بَرِيرَةَ وقال ﷺ: «يا بريرة هَلْ رَأَيْتَ فِيها شيئاً يَرِيبُكِ»؟ قالت بريرة: لا والذي بَعَثَكَ بالحقِّ إن رأيتُ منها أمراً أَغْمِصُهُ[٧] عليها[٨] قَطُّ أكثَرَ من أنها جارِيَةٌ حديثة السِّنِّ تنامُ عن العَجِينِ[٩] فتأتي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ.

فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يومه[١٠] فاسْتَعْذَرَ يومئِذٍ من عبد الله بن أُبَيِّ ابن سَلُول، قالت: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ يَعْذِرُني[١١] مِنْ رَجُلٍ بَلَغَني أَذَاهُ في أَهْلِي، فَوَالله مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إلاّ خَيْراً، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً[١٢] مَا عَلِمتُ عَلَيْهِ إلاّ خَيْراً، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلي إلاّ مَعِي».

فقام سعد بن مُعَاذ[١٣] الأنصاريُّ فقال: يا رسول الله، أنا والله أَعْذِرُك منه، إن كان من الأَوْسِ[١٤] ضَرَبْنَا عُنُقَهُ[١٥]، وإن كان من إخواننا من الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا ففعلنا فيه أمرَكَ.

قالت: فقام سعد بن عُبَادة[١٦] وهو سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وكان قبلَ ذلك رجلاً صالحاً

---

(١) هم.
(٢) العفائف اللائقات بك.
(٣) حلف رضي الله عنه ليقوي عليه الصلاة والسلام براءتها.
(٤) رضي الله تعالى عنه وعن أسامة.
(٥) لما رأى عنده عليه الصلاة والسلام من القلق والغم لأجل ذلك وكان شديد الغيرة صلوات الله وسلامه عليه فرأى علي رضي الله عنه أن يفارقها ليسكن ما عنده بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيراجعها فبذل النصيحة لإراحته ﷺ لا عداوة للسيدة عائشة رضي الله عنها ولذا لم يجزم بفراقها فقال كرم الله وجهه: وسل.
(٦) بريرة.
(٧) أعيبه.
(٨) في كل أمورها.
(٩) لأن الحديث السن يغلبه النوم ويكثر عليه.
(١٠) على المنبر خطيباً.
(١١) من يقوم بعذري إن كافأته على قبيح فعله أو ينصرني.
(١٢) صالحاً.
(١٣) سيد الأوس.
(١٤) قبيلتنا.
(١٥) لأنه الرئيس وحكمه نافذ ومن آذى الرسول ﷺ وجب قتله.
(١٦) ممن شهد العقبة. وأحد النقباء، ودعا له ﷺ فقال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة.

ولكن احتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ(١) فقال: كَذبتَ، لَعَمْرُ الله لا تقتُلُهُ(٢) ولا تقدرُ عَلَى ذلكَ، فقام أُسَيْدُ ابن الْحُضَيْرِ(٣) فقال(٤): كذبتَ لعمْرُ الله، والله لَنَقْتُلَنَّهُ(٥)، فإنك مُنَافق(٦) تجَادِلُ عن المنافقين(٧)، فَثَارَ الْحَيَّان الأوسُ والخزرجُ حتى هَمُّوا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على المنبر فنزل فَخَفَّضَهُمْ حتى سكتوا وسكت عليه الصلاة والسلام.

وبكيت يومي لا يَرْقَأُ لي دمعٌ ولا أكْتَحِلُ بنَوْمٍ، وَأصبحَ عِندي أبوايَ(٨)، وقد بكَيْتُ ليلتين ويوماً حتى أظُنُّ أن البكاءَ فَالِق كَبِدِي قالت: فبينما هما(٩) جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فَأَذِنْتُ لها فجلست تبكي معي(١٠)، فبينما نحن كذلك إذ دخلَ رسول الله ﷺ وجلس، ولم يجلس عندي من يوم قيلَ ما قيلَ قَبْلَهَا وقد مكَثَ شهراً لا يُوحَى إليه في شأني(١١) شيء، قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: فَتَشَهَّدَ ﷺ ثم قال: «يا عائشة، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَني عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ الله(١٢)، وَإِنْ كُنت أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ(١٣) فاسْتَغْفِرِي الله وَتُوبي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ الله عَلَيْهِ»، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقالته قَلَصَ(١٤) دمعي حتى ما أُحِسُّ(١٥) منه قطرة وقلت لأبي: أَجِبْ عني رسول الله ﷺ، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله ﷺ فيما قال، قالت: والله ما أدري ما

---

(١) أغضبته مقالة سعد بن معاذ.
(٢) لأنا نمنعك منه ولم يرد سعد بن عبادة الرضا بحديث الإفك، ولم ترد عائشة رضي الله عنها أنه ناضل عن المنافقين ولم تعصمه في دينه، لكن كان بين الحيين مشاحنة قبل الإسلام ثم زالت بالإسلام وبقي بعضها بحكم الأنفة.
(٣) ابن عم سعد بن معاذ.
(٤) لابن عبادة.
(٥) أي ولو كان من الخزرج إذا أمرنا رسول الله ﷺ بذلك.
(٦) مبالغة في زجره.
(٧) تصنع صنيع المنافقين. لما غلبهم حال الحمية والأنفة لم يراعوا الألفاظ فوقع منهم السباب والتشاجر لغيرتهم ولشدة انزعاجهم في النصرة.
(٨) أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأم رومان.
(٩) أي أبوها.
(١٠) تفجعاً لما نزل بعائشة رضي الله عنها وتحزناً عليها.
(١١) أمري وحالي.
(١٢) بوحي ينزله.
(١٣) وقع منك ذلك على خلاف العادة.
(١٤) انقطع.
(١٥) ما أجد.

أقولُ لرسول الله ﷺ. قالت عائشة: وأنا جَارِيَةٌ حديثة السِّنِّ لا أقرأ كثيراً من القرآن فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سَمِعْتُمْ ما يَتَحَدَّثُ به الناسُ، وَوَقَرَ في أنفسكم وَصَدَّقتُمْ بِهِ، ولئن قلت لكم إني بَرِيئَةٌ ـ والله يعلم إني لبريئة ـ لا تُصَدِّقوني بذلك ولئن اعْتَرَفتُ لَكُمْ بأمر والله يَعْلَم أني بَرِيئَة لَتُصَدِّقُنِي. والله ما أَجِدُ لي ولكم مَثَلاً إلاّ أبا يوسف[1] إذ قال ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ[2] وَالله المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ[3]﴾. ثم تحوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وأنا أرجو أن يُبَرِّئني الله ولكن والله ما ظننتُ أن يُنَزِّلَ في شأني وَحياً يُتْلِي ولأنا أَحْقَرُ في نفسي من أن يُتَكَلَّمَ بالقرآنِ في أمري ولكني كنتُ أرجو أن يَرَى رسول الله ﷺ في النَّوْمِ رُؤيا يُبَرِّئُني الله بها.

قالت عائشة رضي الله عنها: فَوَالله ما رَامَ[4] مجلسَهُ ولا خَرَجَ أحد من أهل البيتِ حتى أُنزِلَ عليه الوحيُ فَأَخَذَهُ صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يَأْخُذُهُ مِنَ البرَحَاءِ[5] حتى إنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ[6] منه مثلُ الْجُمَانِ[7] من العَرَقِ في يوم شَاتٍ. فلما سُرِّيَ[8] عن رسول الله ﷺ وهو يضحكُ فكان أَوَّل كلمة تكلم بها أن قال لي: «يا عائشة أَحْمَدِي الله فقد بَرَّأَكِ الله»[9] فقالت لي أُمي: قُومي إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم[10] فقلت لا والله لا أَقُومُ إليه ولا أَحْمَدُ إلاّ الله[11] فَأنزلَ الله تعالى ﴿إنَّ الَّذِينَ جَاؤوا بالإفكِ[12] عُصْبَةٌ مِنكُمْ[13]﴾ الآيات ـ فلما أنزل الله عز وجلّ هذا في براءتي[14] قال أبو بكر الصِّدِّيقُ رضي الله عنه ـ وكان يُنْفِقُ على مِسْطَح بن أثَاثة لقرابته منه[15] والله لا أُنفِقُ على مِسْطَح شيئاً أبداً بعد ما قال لعائشة فأنزل الله تعالى ﴿وَلاَ يَأْتَلِ[16] أُولُو الفَضْلِ[17]...............

---

(١) يعقوب عليه السلام.
(٢) فأمري صبر جميل لا جزع فيه.
(٣) على ما تذكرون عني مما يعلم الله براءتي منه.
(٤) ما فارق ﷺ.
(٥) العرق من شدة ثقل الوحي.
(٦) ينزل ويقطر.
(٧) اللؤلؤ.
(٨) كشف.
(٩) مما نسبه إليك أهل الإفك.
(١٠) لأجل ما بشرك به.
(١١) الذي أنعم علي بما أكن أتوقعه من أن يتكلم الله في بقرآن يتلى.
(١٢) بأبلغ ما يكون من الكذب.
(١٣) جماعة من العشرة إلى الأربعين.
(١٤) وطابت النفوس المؤمنة وتاب إلى الله تعالى من كان تكلم من المؤمنين وأقيم الحد على من أقيم عليه.
(١٥) لأنه ابن خالة الصديق وكان مسكيناً لا مال له.
(١٦) لا يحلف.
(١٧) من الطول والإحسان والصدقة.

مِنكُمْ وَالسَّعَةِ[(١)]﴾ إلى قوله ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[(٢)] فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه بلى والله إني لأحِبُّ أن يغفر الله لي فَرَجَع إلى مسطح الذي كان يُجْرِي عليه[(٣)].

وكان رسولُ الله ﷺ يسألُ زينب بنت جحش[(٤)] عن أمري فقال «يا زينبُ ما علمت[(٥)]؟ ما رأيت»[(٦)] فقالت يا رسول الله أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي[(٧)]، والله ما علمتُ عليها إلا خيراً. قالت عائشة: وهي[(٨)] التي كانت تساميني[(٩)] فعصمها الله بالورع[(١٠)].

باب محاجّة موسى لآدم عليهما السلام ﴿فلا يُخرِجَنّكما من الجنة﴾

٥٢٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبِي ﷺ قال: «حَاجَّ مُوسَىٰ آدَمَ فقال له: أنتَ الذي أَخْرَجْتَ الناس من الجنة بِذَنْبِكَ[(١١)] وَأَشْقَيْتَهُمْ[(١٢)]، قال آدمُ: يا موسى أنتَ الذي اصْطَفَاكَ الله برسالتِهِ وبِكلامِهِ[(١٣)] أَتَلُومُنِي[(١٤)] على أمر كَتَبَهُ الله عَلَيَّ قبل أن يَخْلُقَنِي أو قَدَّرَهُ عَلَيَّ[(١٥)] قبل أن يخلقني. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فَحَجَّ آدم موسى»[(١٦)].

---

(١) في المال.
(٢) فكما تغفر يا أبا بكر يغفر الله لك.
(٣) من النفقة.
(٤) أم المؤمنين.
(٥) على عائشة.
(٦) منها.
(٧) من أن أقول سمعت ولم أسمع أو ابصرت ولم أبصر.
(٨) أي زينب.
(٩) تضاهيني وتفاخرني بجمالها ومكانتها عند النبي ﷺ
(١٠) حفظها الله ومنعها بالمحافظة على دينها أن تقول ذلك.

* * *

اللهم ببركة الرسول ﷺ والسيدة عائشة رضي الله عنها وفقنا لطاعتك وارض عنا وتب علينا وأصلح لنا ذريتنا وارزقنا الورع والزهد في الدنيا وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

(١١) الأكل من الشجرة التي نهى عنها.
(١٢) بكد الدنيا وتعبها.
(١٣) على الناس الموجودين في زمانك.
(١٤) أي أتجد في التوراة هذا النص الجلي وأنه ثابت قبل كوني وقد حكم بأن ذلك كائن لا محالة فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي هو السبب وتنسى الأصل الذي هو القدر وأنت ممن اصطفاك الله، والذين يشاهدون سر الله من وراء الأستار فتلومني.
(١٥) كتبه في اللوح المحفوظ أو صحف التوراة.
(١٦) غلبه بالحجة بأن ما صدر منه لم يكن مستقلاً به متمكناً من تركه بل كان أمراً مقضياً.

باب ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾

٥٢٣ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يقولُ الله عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ يا آدم، فيقول لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إنَّ الله يَأْمُرُكَ أَنْ تُخرِجَ مِنْ ذُرِّيَتِكَ بَعْثاً(١) إلى النَّارِ، قال يا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟(٢) قال من كلِّ أَلْفٍ ـ أُرَاهُ(٣) قال ـ تِسْعمائة وَتِسْعَة وَتِسْعِينَ، فحينئذ تَضَعُ الحامِلُ حَمْلَهَا(٤) وَيَشِيبُ الوَلِيدُ(٥) وترى النَّاسَ سُكَارَى وما هُمْ بِسُكَارَى ولكنَّ عَذَابَ الله شَدِيدٌ».

فَشَقَّ ذلك على الناس(٦) حتى تَغَيَّرت وجوهُهُمْ فقال النبي ﷺ «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ(٧) تِسْعمائة وتِسْعَة وَتسعينَ ومنكم(٨) وَاحِدٌ، ثمَّ أَنْتُمْ في النَّاسِ(٩) كالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ في جَنْبِ الثَّوْرِ الأبيض أو كالشَّعْرَةِ البيضاء في جنبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، وإني لأرْجُو أن تكونوا رُبُعَ أهلِ الجنةِ، فَكَبَّرْنَا، ثم قال ثُلُثَ أَهْلِ الجنة، فكبَّرنا، ثم قال شَطْرَ أهلِ الجنة، فكبَّرنا»(١٠) .

باب ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾

٥٢٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يوماً بارزاً(١١) للناس إذ أتاه رجل(١٢) يمشي فقال يا رسول الله، ما الإيمانُ؟ قال: «الإيمانُ أَنْ تُؤْمِنَ بالله وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ(١٣) وتؤمِنَ بالبَعْثِ الآخِرِ». قال: يا رسول الله ما

(١) مبعوثاً أي نصيباً، والبعث الجيش.
(٢) ما مقدار مبعوث النار.
(٣) أظنه.
(٤) جنينها.
(٥) من هول ذلك، وهذا على سبيل الفرض أو التمثيل وأصله أن الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب أو يحمل على الحقيقة لأن كل أحد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملاً والمرضع مرضعاً والطفل طفلاً فإذا وقفت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم عليه الصلاة والسلام وسمعوا ما قيل له وقع بهم من الوجل ما تسقط معه الحامل ويشيب له الطفل وتذهل المرضع. قاله الحافظ أبو الفضل.
(٦) الحاضرين.
(٧) وممن كان مشركاً مثلهم.
(٨) أيها المسلمون، وممن كان مثلكم.
(٩) في المحشر.
(١٠) سروراً واستعظاماً لهذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى.
(١١) ظاهراً.
(١٢) ملك في صورة رجل.
(١٣) برؤيته تعالى في الآخرة.

الإسلامُ؟ قال: «الإسلامُ أنْ تَعْبُدَ الله وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شيئاً وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزكَاةَ المَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ. قال: يا رسول الله، ما الإحسانُ؟ قال: الإحْسَانُ أنْ تَعْبُدَ الله كَأنكَ تَرَاهُ فَإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإنهُ يَرَاكَ. قال: يا رسول الله، متى السَّاعَةُ؟ قال: مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بأعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلكن سَأُحَدِّثك عَنْ أشْرَاطِهَا[١] إذَا وَلَدَتِ المَرْأةُ رَبَّتَهَا[٢] فذاك من أشراطها[٣]، وَإذا كَانَ الحُفَاةُ العُرَاةُ رُؤوسَ النَّاسِ[٤] فذاك من أشراطها، في خَمسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إلاَّ الله ﴿إنَّ الله عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا في الأرْحَامِ﴾».

ثم انصرفَ الرجل فقال: «رُدُّوه عَلَيَّ»، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوه فلم يروا شيئاً فقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه: «هذا جبريل جاءَ لِيُعَلِّمَ الناسَ دينهم».

باب ﴿فلا تعلم نفسٌ ما أُخفي لهم﴾

٥٢٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله تعالى: أعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ[٥] مَا لاَ عَيْنٌ رَأتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْراً بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُم عليه[٦] ثمَّ قَرَأَ ﷺ ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفسٌ مَا أُخفِيَ لهم مِن قُرَّةِ أعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾».

باب ﴿النبيُّ أولى بالمؤمنين﴾

٥٢٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إلاَّ وَأنَا أوْلَى النَّاسِ به[٧] في الدنيا والآخرة، اقرؤوا إن شِئْتُمْ ﴿النبيُّ أولى بالمُؤْمِنِين من أنفسِهم[٨]﴾ فَأَيما مؤمن تَرَكَ مَالاً[٩] فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانوا، فَإنْ تركَ دَيْناً أو

---

(١) علاماتها السابقة عليها.
(٢) كناية عن كثرة السبي فيتولد الناس إماءهم فيكون الولد كالسيد لأمه.
(٣) لأن كثرة السبي والتسري دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين وهو من الأمارات.
(٤) الأذلة من الناس ينقلبون أعز ملوك الأرض.
(٥) في الجنة.
(٦) الضمير في عليه عائد على الذخر، أي كيف ومن أين اطلاعهم على ما ادخرته لعبادي الصالحين فإنه أمر عظيم قلما تتسع عقول البشر لإدراكه، والإحاطة به.
(٧) أحقهم به.
(٨) من بعضهم لبعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني إذا دعاهم النبي ﷺ ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعة النبي ﷺ أولى بهم من طاعة أنفسهم، واستنبط منه أنه لو قصده عليه الصلاة والسلام ظالم وجب على الحاضرين من المؤمنين أن يبذلوا أنفسهم دونه.
(٩) أو حقاً بعد وفاته.

ضَيَاعاً(١) فَلْيَأْتِنِي وأنا مَوْلاَهُ»(٢).

باب ﴿والشمسُ تجري لمُستَقَرٍّ لها﴾

٥٢٧ ـ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي عليه الصلاة والسلام في المسجد عند غروب الشمس فقال: «يا أبا ذَرّ أتَدْرِي أين تَغْرُب الشمسُ»؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تَذْهَبُ حتى تَسْجُدَ تحتَ العَرْشِ(٣)، فذلك قوله تعالى ﴿وَالشَّمْسُ تجري لِمُسْتَقَرٍّ لها ذلك تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ﴾» وقد سأل أبو ذر رضي الله عنه عن الآية فقال عليه الصلاة والسلام: «وَمُسْتَقَرُّهَا تحت العرش»(٤).

باب ﴿رَبِّ هَبْ لي مُلْكاً﴾

٥٢٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ عِفْرِيتاً مِنَ الجِنِّ تَفَلَّت عَلَيَّ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصلاة فأمْكَنَني الله مِنْهُ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إلى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المسجد حتى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إليهِ كلكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أخي(٥) سُلَيمان(٦) ﴿رَبِّ هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأحدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فردَّهُ ﷺ خاسِئاً»(٧).

باب ﴿وما قَدَرُوا الله حقَّ قَدْرِه﴾

٥٢٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَقْبِضُ الله الأرْضَ وَيَطْوِي السموات بِيَمِينه ثم يقول: أنا المَلِكُ، أين مُلُوكُ الأرض»؟(٨).

---

(١) عيالاً ضائعين لا شيء لهم، ولا قيم يتولى أمورهم.

(٢) أي ولي الميت يتولى عنه أموره.

(٣) تنقاد للباري انقياد الساجد من المكلفين، أو شبهها بالساجد عند غروبها قال ابن كثير: والعرش فوق العالم مما يلي رؤوس الناس، فالشمس إذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب إلى العرش، فإذا استدارت في فلكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما يكون من العرش فحينئذ تسجد وتستأذن في الطلوع من المشرق على عادتها فيؤذن لها.

(٤) قال الخطابي: يحتمل أن يكون على ظاهره من الاستقرار تحت العرش بحيث لا نحيط به نحن، ويحتمل أن يكون المعنى: أن أعلم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتبت فيه مبادىء أمور العالم ونهايتها وهو اللوح المحفوظ. والله أعلم.

(٥) في النبوة.

(٦) عليه السلام.

(٧) مطروداً.

(٨) يطلق الطي على الإدراج كطي القرطاس وعلى الإفناء، قال القاضي: عبر عن إفناء الله تعالى هذه المظلة والمقلة وإخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلاً لبني آدم بقدرته الباهرة التي تهون عليها

باب ﴿وما يُهلكنا إلاّ الدهر﴾

٥٣٠ ـ وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجلّ: يُؤْذِينِي ابنُ آدم[١] يَسُبُّ الدَّهر وأنا الدهرُ[٢] بِيَدِي الأمْرُ[٣] أُقَلِّبُ اللَيْلَ وَالنَّهَار»[٤].

باب ﴿وتُقَطِّعوا أرحامكم﴾

٥٣١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خَلَقَ الله الخلْقَ فلما فَرَغَ منهُ[٥] قامت الرَّحِم فَأَخَذَت بحَقْوِ[٦] الرحمن، فقال[٧] لها مَهْ[٨]؟ قالت هذا مقامُ العائِذِ[٩] بكَ من القطيعة قال[١٠] ألا تَرْضَيْنِ أن أَصِلَ من وَصَلَكِ[١١] وَأَقْطَعَ من قطعكِ، قالت بلى يا ربِّ[١٢]. قال: فذاكِ قول أبي هريرة رضي الله عنه اقرؤوا إن شئتم ﴿فهلْ عَسَيْتُمْ[١٣] إنْ تَوَلَّيْتُمْ[١٤] أنْ تُفْسِدُوا في الأرْضِ[١٥] وَتُقَطِّعُوا أرْحَامَكُمْ﴾».

= الأفعال العظام التي تتضاءل دونها القوى والقدرات وتتحير دونها الأفهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل.

(١) يخاطبني من القول بما يتأذى به من يجوز التأذي عليه والله تعالى منزه عن أن يصير في حقه الأذى إذ هو محال عليه والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله عز وجل.

(٢) إذا أصابه مكروه يقول بؤساً للدهر وتباً له.

(٣) الذي ينسبونه إلى الدهر.

(٤) أي أنا خالق الدهر، وأنا الدهر المصرف المدبر المقدر لما يحدث، قال تعالى حكاية عن قوم: ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾ أي وما يفنينا إلا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار.

(٥) قضاه أو أتمه.

(٦) الحقو: الإزار، والخصر، ومشد الإزار، قال البيضاوي: لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه وإزاره، وربما أخذ بحقو إزاره مبالغة في الاستعارة، فكأنه يشير به إلى أن المطلوب أن يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه كما يحرس ما تحت إزاره ويذب عنه فإنه لاصق به، لا ينفك عنه، واستعير ذلك للرحم على طريق ضرب المثل والاستعارة، والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وإثم قاطعها.

(٧) تعالى.

(٨) اكفف وانزجر.

(٩) المستجير.

(١٠) تعالى.

(١١) بأن أتعطف عليه وأرحمه لطفاً وفضلاً.

(١٢) رضيت.

(١٣) يتوقع منكم.

(١٤) أحكام الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه.

(١٥) بالمعصية والبغي وسفك الدماء.

باب ﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾

٥٣٢ ـ عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، الآية التي في القرآن ﴿يا أيُّها النبيُّ إنَّا أرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ قال في التَّوْرَاة: يا أيها النبيُّ إنا أرسلناكَ شاهداً وَمُبَشِّراً ونذيراً وَحِرْزاً[١] للأُمِّيِّينَ[٢] أنتَ عَبْدِي وَرَسُولي سَمَّيْتُكَ المُتَوَكِّل[٣] ليس بِفَظٍّ ولا غليظ[٤] ولا صَخاب[٥] بالأسواقِ، ولا يَدْفَعُ السَّيِّئَة بالسَّيِّئَةِ ولكن يعفُو ويَصْفَح[٦] ولن يَقْبِضَهُ الله حتى يُقيم به المِلَّة العَوْجَاءَ[٧] بأن يقولوا لا إله إلاّ الله، فَيَفْتح به أعْيُناً عُمْياً وآذاناً صُمًّا[٨] وقلوباً غُلْفاً[٩].

باب قول النار هل من مزيد

٥٣٣ ـ عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُلْقَى في النار[١٠] وتقولُ هل مِنْ مَزِيد[١١] حتى يَضَعَ قَدَمَهُ[١٢] فتقول[١٣] قَط قَط»[١٤]

باب محاجّة الجنة والنار

٥٣٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «تحاجَّتِ الجنة والنار[١٥] فقالت النار: أُوثِرْتُ[١٦] بالمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِين[١٧]. وقالت

---

(١) حصناً.
(٢) العرب.
(٣) على الله.
(٤) سيىء الخلق.
(٥) صياح.
(٦) ما لم تنتهك حرمات الله.
(٧) ملة الكفر، فينفي الشرك ويثبت التوحيد.
(٨) عن استماع الحق.
(٩) مغطاة ومغشاة.
(١٠) أهلها.
(١١) أي لا أسع غير ما امتلأت به وهل من زيادة فأزاد.
(١٢) رب العزة فيها أي يذللها تذليل من وضع تحت الرجل.
(١٣) النار.
(١٤) والمعنى حسبي حسبي قد اكتفيت.
(١٥) تخاصما بلسان المقال أو الحال.
(١٦) اختصصت.
(١٧) المتكبر: المتعظم بما ليس فيه، والمتجبر: الممنوع الذي لا يوصل إليه، أو الذي لا يكترث بأمر ضعفاء الناس وسقطهم.

الجنة: مالي لا يَدْخُلُني إلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ»(١). قال الله تبارك وتعالى للجنة: ﴿أنتِ رَحْمَتي أرْحمُ بكِ مَنْ أشاءُ من عِبادِي﴾. وقال للنار: ﴿إنما أنتِ عذابي أُعَذِّبُ بكِ من أشاءُ من عبادي﴾، ولكلِّ واحدة منهما مِلْؤُها فَأَمَّا النَّارُ فلا تَمتَلِىءُ حتى يَضعَ رِجْلَهُ فتقولُ قَطْ قَطْ قَطْ(٢) فَهُنَالك تمتلىءُ وَيُزْوَى بعضها إلى بعض(٣) ولا يَظْلِم الله عز وجلَّ من خلقه أحداً(٤)، وأما الجنة فإن الله عز وجل يُنشِىءُ لها خَلْقاً(٥).

باب من حلف باللات العزى

٥٣٥ ـ وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ حَلَفَ(٦) فقال في حَلِفِهِ: واللاَّتِ والعُزَّى(٧) فليقل لا إله إلا الله(٨) ومن قال لصاحِبِهِ تَعَالَ أُقَامِرْكَ فَلْيَتَصَدَّقْ»(٩).

باب انشقاق القمر

٥٣٦ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: انْشَقَّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً فوق الجبل وفِرْقة دونه فقال رسول الله ﷺ: «اشْهَدُوا»(١٠).

---

(١) المحتقرون بين الناس الساقطون من أعينهم لتواضعهم لربهم.

(٢) قال محيي السنة: القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله تعالى، المنزهة عن التكليف والتشبيه، فالإيمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب، فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم، والخائض فيها زائغ، والمنكر معطل، والمكيف مشبه ﴿ليس كمثله شيء﴾.

(٣) تجتمع وتلتقي على من فيها ولا ينشىء الله لها خلقاً.

(٤) لم يعمل سوءاً.

(٥) لم تعمل خيراً، حتى تمتلىء، والثواب ليس موقوفاً على العمل.

(٦) بغير الله.

(٧) كيمين المشركين.

(٨) المبرأة من الشرك، قال ابن العربي: من حلف بهما جاداً فهو كافر، ومن قالهما جاهلاً أو ذاهلاً فإن كلمة التوحيد تكفر عنه وترد قلبه من السهو إلى الذكر ولسانه إلى الحق، وتنفي منه ما جرى به من اللغو.

(٩) بشيء ليكفر عنه ما اكتسبه من إثم دعاه صاحبه إلى معصية القمار المحرم بالاتفاق، وقرن القمار بالحلف باللات والعزى لكونهما من فعل الجاهلية.

(١٠) هذه المعجزة العظيمة الباهرة، ومعجزات الأنبياء غيره عليهم الصلاة والسلام لم تتجاوز الأرضيات.

باب ﴿حور مقصورات في الخيام﴾

٥٣٧ ـ عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ في الجنةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَة مُجَوَّفَة[(١)] عَرْضُهَا ستون ميلاً[(٢)] في كلِّ زَاوِيَة مِنها أهْلٌ[(٣)] مَا يَرَوْنَ الآخرينَ، يَطُوفُ عليهم المؤمنونَ وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهمَا وما فيهما[(٤)] وَجَنَّتَانِ مِنْ كذا[(٥)] آنيتهما وما فيهما، وَمَا بينَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُروا إِلى رَبِّهِمْ إلاّ رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ[(٦)] في جنةِ عَدْنٍ»[(٧)]**.

باب لعن الواشمات والمتفلجات

٥٣٨ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **لعن الله تعالى الوَاشِمَاتِ[(٨)] وَالمُسْتَوْشِمَاتِ[(٩)] وَالمُتَنَمِّصَاتِ[(١٠)] وَالمُتَفَلِّجَاتِ[(١١)] للحُسْنِ المُغَيِّرَاتِ خلقَ الله، ولعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوَاصِلَةَ[(١٢)]، قال الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ[(١٣)] ومَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فانتهوا[(١٤)]﴾**.

---

(١) ذات جوف واسع.
(٢) الميل ثلث فرسخ أو أربعة آلاف خطوة.
(٣) للمؤمن.
(٤) من فضة كذلك.
(٥) من ذهب.
(٦) ذاته سبحانه وتعالى.
(٧) رداء الكبر غير مانع من رؤيته تعالى.
(٨) جمع واشمة، وهي فاعلة الوشم، وهو أن يغرز عضو من الإنسان بنحو الإبرة حتى يسيل الدم ثم يحشى بنحو كحل فيصير أخضر.
(٩) جمع مستوشمة، وهي التي يفعل بها ذلك، وهذا الفعل حرام على الفاعل والمفعول به اختياراً، ويصير موضعه نجساً تجب إزالته إن أمكن بالعلاج فإن لم يكن إلا بجرح يخاف منه التلف، أو فوات عضو أو منفعته، أو شين فاحش في عضو ظاهر، فلا.
(١٠) جمع متنمصة، وهي الطالبة إزالة شعر وجهها بالنتف ونحوه، وهو حرام إلا ما ينبت بلحية المرأة أو شاربها فلا، بل يستحب.
(١١) جمع متفلجة، أي التي تفرق بين ثناياها بالمبرد إظهاراً للصغر وهي عجوز، وذلك حرام.
(١٢) التي تصل شعرها بآخر تكثره به، فإن كان الذي تصل به شعر آدمي فحرام اتفاقاً لحرمة أجزائه لكرامته، بل يدفن، وإن كان من غيره فإن كان نجساً من ميتة، أو انفصل حياً مما لا يؤكل فحرام لنجاسته، وإن كان طاهراً وأذن الزوج فيه جاز، وإلا فلا.
(١٣) ما أعطاكم من الفيء، أو ما أمر به.
(١٤) استنبط ابن مسعود منها ما تقدم، وإن كان سبب نزول هذه الآية أموال الفيء لأن لفظه عام يتناول كل ما أمر به الشارع ﷺ، ويحتمل أن يكون سمع اللعن من رسول الله ﷺ.

باب عُتُلّ زنيم

٥٣٩ ـ عن معبد بن خالد قال: **سمعت حارثة بن وهب الخزاعي قال سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ألا أُخبِرُكم بأهل الجنة: كلُّ ضعيف مُتَضَعَّف[١] لو أقسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ، ألا[٢] أُخبركم بأهل النار: كلُّ عُتُلٍّ[٣] جَوَّاظٍ[٤] مُسْتَكْبِرٍ[٥]».**

باب مثل قارىء القرآن

٥٤٠ ـ عن عائشة رضي الله عنها عن النَّبِي ﷺ قال: **«مثلُ الذي يَقرأُ القرآنَ وهو حَافِظٌ له[٦] مع السَّفَرَةِ الكِرَام ومثل[٧] الذي يقرأ وهو يَتَعَاهَدُهُ، وهو عليهِ شديدٌ[٨] فَلَهُ أَجْرَانِ[٩]».**

باب ﴿سنيسره لليسرى﴾

٥٤١ ـ عن علي رضي الله عنه قال: **كنا في جنازة في بَقِيعِ الغَرْقَدِ فأتانا رسول الله ﷺ فقعدَ وقعدنا حوله ومعه مِخْصَرَة[١٠]، فنكَّسَ فجعل يَنْكُتُ[١١] بمخصرته ثم قال عليه الصلاة والسلام: «مَا منكُمْ مِنْ أَحَدٍ وما من نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ[١٢] إلا كُتِبَ مكانها[١٣] من الجنة والنار، إلاّ وَقَدْ كُتِبت شَقِيَّةً أو سَعِيدَةً». قال رجلٌ: يا رسول الله، أَفَلاَ نَتَّكِلُ على كتابنا وندعُ العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة. قال ﷺ: «أما أهلُ السعادةِ فَيُيَسَّرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فَيُيَسَّرون لعمل أهل الشقاء. ثم قرأ ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ**

---

(١) متواضع خامل الذكر بين الناس.
(٢) لو حلف يميناً طمعاً في كرم الله لأبرّه. أو لو دعاه لأجابه.
(٣) فظ غليظ، أو شديد الخصومة، أو الفاحش الآثم.
(٤) كثير اللحم.
(٥) فاجر محتال في مشيته.
(٦) حفظاً جيداً لا يتوقف فيه ولا يشق عليه.
(٧) هم الرسل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، أي يكون رفيقاً للملائكة السفرة.
(٨) لضعف حفظه.
(٩) أجر القراءة، وأجر التعب، وأجر الماهر أكثر، ولذا كان مع السفرة البررة، أي المطيعين.
(١٠) عصا.
(١١) في الأرض.
(١٢) مولودة.
(١٣) التي تصير إليه.

أعطَى وَاتّقَى وَصَدّق بالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُه[١] لليُسرى[٢]﴾.

باب فضل آية الكرسي

٥٤٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني النبي ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل يَحْثُو[٣] من الطعام[٤] فأخذته فقلت: لأرْفَعَنّكَ إلى رسول الله ﷺ فَقَصّ الحديث[٥]، فقال: «إذا أوَيْتَ[٦] إلى فِرَاشِكَ فاقْرَأْ آيَةَ الكُرسي لَنْ يَزَالَ مَعَكَ من الله حافِظٌ ولا يقربك شيطانٌ حتى تُصْبح». وَقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «صَدَقَكَ[٧] وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ».

باب فضل قل هو الله أحد، والمعوذات

٥٤٣ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «أَيَعْجزُ أحَدَكُمْ أنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القرآنِ في لَيلَة»؟ فشقّ ذلك عليهم وقالوا أيُّنا يُطيقُ ذلك يا رسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام: «الله الوَاحِدُ الصَّمَدُ ثلث القرآن»[٨].

٥٤٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا أَوَى إلى فِرَاشه كل ليلة جمع كفيه ثم نَفَثَ فيهما فقرأ فيهما قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ وَقُلْ أعُوذُ بربِّ الفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بربِّ الناسِ ثم يَمْسَحُ بهما ما استطاع مِنْ جَسَدِه يبدأ بهما على رأسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ من جسده، يفعلُ ذلك ثلاث مرات، وكان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعَوِّذَات وَيَنْفُثُ فلما اشتدّ وَجَعُهُ كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها.

---

(١) نهيئه.

(٢) ذكر ابن جرير أن هذه الآية نزلت في الصديق ثم روى بسنده إلى عبد الله بن الزبير قال: كان أبو بكر يعتق على الإسلام بمكة وكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن فقال له أبوه: أي بني أراك تعتق أناساً ضعفاء فلو أنك تعتق رجالاً جلداء يقومون معك ويدفعون عنك، فقال أي أبت إنما أريد ما عند الله. وذكر غير واحد من المفسرين أن قوله تعالى ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ إلى آخرها نزلت فيه أيضاً رضي الله تعالى عنه وحشرنا مع الصالحين الأبرار بمنه وفضله وكرمه إنه غفور رحيم.

(٣) يأخذ بكفيه.

(٤) وكان تمراً.

(٥) قال إني محتاج ولي عيال ولي حاجة شديدة فخليت عنه ثم قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها فقلت ما هي؟ فقال إذا أويت.

(٦) أتيت.

(٧) فيما قاله في آية الكرسي.

(٨) باعتبار معانيه لأنه أحكام وأخبار وتوحيد وقد اشتملت هي على الثلث.

باب فضل القرآن

٥٤٥ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «مثلُ الذي يقْرَأُ القرآن كَأُتْرُجَة طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ[١] وَالَّذِي لا يَقْرَأُ القرآن كالتَّمْرَةِ طَعمُها طيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لها، وَمَثَلُ الفَاجِر[٢] الذي يقرأ القرآن كمثل الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طيبٌ وَطعمُهَا مُرٌّ، وَمثلُ الفَاجِر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الْحَنْظَلَةِ طعمها مُرٌّ وَلا رِيحَ لها»[٣].

باب فضل من تعلم القرآن

٥٤٦ ـ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القرآن وَعَلَّمَهُ».

باب استذكار القرآن

٥٤٧ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فإنما مثلُ صَاحِبِ القرآن كمثَلِ صَاحِبِ الإبِلِ المُعَقَّلَةِ[٤] إنْ عَاهَدَ عليها أَمْسَكَهَا وَإنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ»[٥].

٥٤٨ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بِئْسَ مَا لأحَدِهِم أنْ يقول نَسِيتُ آيةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بل نُسِّيَ[٦] وَاسْتَذْكِرُوا القرآن فَإنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّياً[٧] مِن صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَم»[٨].

باب فيمن فخر بقراءة القرآن ولم يعمل به

٥٤٩ ـ عن سويد بن غفلة قال: قال علي رضي الله عنه: سمعت النبي ﷺ يقول:

---

(١) ومنظرها حسن وملمسها لين.

(٢) المنافق.

(٣) كلام الله المجيد له تأثير في باطن العبد وظاهره وإن العباد متفاوتون في ذلك فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارىء ومنهم من لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقي ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائي أو بالعكس وهو المؤمن الذي لا يقرؤه.

(٤) المشدودة بالعقال، وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير.

(٥) انفلتت، شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه أن يشرد فما دام التعاهد موجوداً فالحفظ موجود كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ.

(٦) عوقب بالنسيان لتفريطه في تعاهده واستذكاره.

(٧) تفلتاً، قال تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾.

(٨) الإبل.

«يأتي في آخِرِ الزَّمَانِ قومٌ حُدثَاءُ الأَسْنَانِ[١] سُفَهَاءُ الأحْلاَمِ[٢] يقولونَ من خير قولِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ من الإسْلاَمِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ[٣] لا يُجَاوِزُ إِيمانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ[٤]، فَأَينما لَقِيتُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ».

باب الترغيب في النكاح

٥٥٠ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رَهْط إلى بيوتِ أزواجِ النبي ﷺ يسألون عن عِبَادَةِ النَّبِي ﷺ، فلما أُخبِرُوا كأنهم تَقَالُّوهَا[٥]، فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ قد غُفِرَ لهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تأخَّرَ، قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أُفطر، وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كذا وكذا، أما والله إنِّي لأَخْشَاكُمْ لله وَأَتْقَاكُمْ لهُ لكِنِي أَصُومُ وَأُفطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوج النِّسَاء، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي[٦] فَلَيْسَ مِنِّي»[٧].

باب فيمن لم يستطع الباءة

٥٥١ ـ عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً فقال رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ منكُمُ البَاءَةَ[٨] فَلْيَتَزَوَّج، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ للفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطعْ فَعَلَيْهِ بالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاء»[٩].

باب تنكح المرأة لأربع خِلاَلٍ

٥٥٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبَع[١٠]

---

(١) صغارها.

(٢) ضعفاء العقول.

(٣) أي دخولهم في الإسلام وخروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم لم يخرج منها ولم يعلق به شيء.

(٤) لم يرسخ الإيمان في قلوبهم.

(٥) عدوها قليلة.

(٦) أعرض عن طريقتي وتركها.

(٧) إذا كان غير معتقد لها، ويكون المعرض عن ذلك مرتداً إذا كان الإعراض تنطعاً يقضي إلى اعتقاد أرجحية عمله.

(٨) الجماع، وأسباب النكاح ومؤنه.

(٩) مضعف للشهوة وقاطع لها.

(١٠) من الخصال.

لِمَالِهَا[١] وَلِحَسَبِهَا[٢] وَجَمَالِهَا[٣] وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ[٤] تَرِبَتْ يَدَاكَ»[٥].

باب شؤم المرأة

٥٥٣ ـ عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «ما تركْتُ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»[٦].

باب النهي عن خطبته على خطبة أخيه

٥٥٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه يأثر[٧] عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ[٨] فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلاَ تَجَسَّسُوا[٩] وَلاَ تَحَسَّسُوا[١٠] وَلاَ تَبَاغَضُوا وَكُونُوا إِخْوَاناً[١١]، وَلاَ يَخْطُبِ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حتى يَنْكِحَ[١٢] أو يترك»[١٣].

٥٥٥ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول: نهى رسول الله ﷺ أن يبيعَ بَعْضُكم على بَيْعِ بعض وأن يَخْطُبَ الرجل على خِطْبَةِ أَخِيهِ حتى يتركَ الخاطِبُ قبلَهُ أو يأذَنَ لَهُ الخاطب[١٤].

(١) إذ لا تكلفه في الإنفاق وغيره فوق طاقته.
(٢) لشرفها، فالمناكح الكريمة مدرجة للشرف.
(٣) لتكون قرينة وضجيعة.
(٤) قال البيضاوي: إن اللائق بذوي المروءات وأرباب الديانات أن يكون الدين مطمح نظرهم في كل شيء، لا سيما فيما يدور أمره ويعظم خطره.
(٥) أي افتقرتا إن خالفت ما أمرتك به، أو عليك بذات الدين يغنك الله لقوله تعالى: ﴿وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾.
(٦) إذ إن الرجل يحب الولد لأجل المرأة، ويحب الولد الذي أمه في عصمته ويرجحه على الولد الذي فارق أمه بطلاق أو وفاة غالباً، وقد تحمل المرأة الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه فلا يستطيع مع حبه إلا الطاعة، قال تعالى ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء﴾ وقال ﴿إن من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم﴾.
(٧) يروي.
(٨) احذروا الظن السوء.
(٩) لا تبحثوا عن العورات.
(١٠) لا تستمعوا لحديث القوم تطلبونه لأنفسكم.
(١١) كالإخوان في جلب المنفعة ودفع المضرة.
(١٢) المخطوبة.
(١٣) تزوجها.
(١٤) الأول سواء كان مسلماً أو كافراً محترماً.

باب الشروط في النكاح

٥٥٦ ـ عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَحَقُّ مَا أَوْفَيْتُمْ مِنَ الشُّرُوطِ(١) أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا ٱسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الفُرُوج»(٢).

٥٥٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تَسْأَلُ طَلاَقَ اخْتِهَا(٣) لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا(٤) فإنما لها مَا قُدِّرَ لها»(٥).

باب حق إجابة الوليمة

٥٥٨ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إذا دُعِي أَحَدُكُمْ إلى الوليمةِ(٦) فَلْيَأْتِهَا»(٧).

٥٥٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَوْ دُعِيتُ إلى كُرَاعٍ لأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ»(٨).

باب المداراة مع النساء

٥٦٠ ـ وعنه أيضاً عن رسُول الله ﷺ قال: «المَرْأَةُ كالضِّلعِ إنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنِ ٱسْتَمْتَعْتَ بها ٱسْتَمْتَعْتَ بها وفيها عِوَجٌ»(٩).

باب الوصايا بالنساء

٥٦١ ـ وعنه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جارَهُ، وَٱسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ خيراً فإنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلعٍ وَإنَّ أعْوَجَ شيءٍ في الضلع أعْلاَهُ فَإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإنْ تَرَكْتَهُ لم يَزَلْ أعْوَجَ(١٠)، فاسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ خَيْراً».

---

(١) التي أمر الله بها في المهر المشروط مقابلة البضع.
(٢) كالمهر والنفقة وحسن العشرة والمبتدأ أحق وما خبره.
(٣) في النسب أو في الرضاع أو في الدين أو البشرية لتدخل الكافرة أو أن المراد الضرة.
(٤) تجعلها فارغة لتفوز بحظها من النفقة والمعروف والمعاشرة.
(٥) في الأزل.
(٦) وليمة العرس.
(٧) فليأت مكانها وجوباً إن لم يرض صاحبها بعذر المدعو وفي غيرها مستحبة.
(٨) الكراع مستدق الساق من الرجل ومن حد الرسغ من اليد.
(٩) أي لن تستقيم المرأة على طريقة وفي الحديث إشارة إلى الإحسان إلى النساء والرفق بهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن.
(١٠) فيه الندب إلى مداراة النساء وسياستهن والصبر على عوجهن.

باب صوم المرأة تطوعاً

٥٦٢ ـ وعنه أيضاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال: «لا تَصُومُ المَرْأَةُ وَبَعْلها شَاهِدٌ(١) إلاّ بإذْنِه»(٢).

باب إذن المرأة في بيت زوجها

٥٦٣ ـ وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَحِلُّ للْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إلاّ بإذْنِهِ(٣) وَلاَ أنْ تَأْذَنَ في بيْتِهِ(٤) إلاّ بإذْنِهِ وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ(٥) فَإنَّهُ يُؤَدَّى إليه شَطْرُهُ»(٦).

باب أهل الجنة وأهل النار

٥٦٤ ـ عن أسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينَ، وَأَصْحَابُ الجدِّ(٧) مَحْبُوسُونَ(٨). غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قد أُمِرَ بهم إلى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلَى النَّارِ فَإذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاء.

٥٦٥ ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ الشمسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ من آياتِ الله لا يُخْسَفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِه، فَإذَا رَأَيْتُمْ ذلك فاذكُروا الله. قالوا يا رسول الله رأيناكَ تناوَلْتَ شيئاً في مقامك هذا ثم رأيناك تَكَعْكَعْتَ(٩). فقال: إني رأيتُ الجنةَ فَتَنَاوَلْتُ مِنهَا عُنقُوداً(١٠) وَلَوْ أَخَذْتَهُ لأكلتُمْ منهُ مَا بَقِيَتِ الدنيا(١١) وَرَأيتُ النّارَ فلم أرَ كالْيَوْمِ مَنْظَراً

---

(١) حاضر.

(٢) لأن من حق الزوج على زوجته أن لا تصوم تطوعاً إلا بإذنه وهذا يدل على تحريم الصوم المذكور عليها ولو صامت بغير إذنه صح وأثمت.

(٣) لأن حقه الاستمتاع بها في كل وقت فلو كان مريضاً أو مسافراً جاز لها.

(٤) لأحد أن يدخل.

(٥) أي عن غير إذنه الصريح في ذلك القدر المعين.

(٦) نصفه ويحتمل أن يكون المراد بالتنصيف الحمل على المال الذي يعطيه الرجل في نفقة المرأة فإذا أنفقت منه بغير علمه كان الأجر بينهما للرجل باكتسابه ولأنه يؤجر على ما ينفقه على أهله، وللمرأة لكون ذلك من النفقة التي تختص بها لأنه لا يحل لها أن تتصدق من مال زوجها إلا بإذنه.

(٧) الغنى.

(٨) على باب الجنة للحساب.

(٩) تأخرت وتقهقرت.

(١٠) وضعت يدي عليه بحيث كنت قادراً على تحويله.

(١١) لأن ثمر الجنة إذا قطف منه شيء خلفه آخر.

(١٢) أقبح.

قَطُّ[١] وَرَأَيتُ أكْثَرَ أهْلِهَا النِّسَاء. قالوا: لم يا رسول الله؟ قال: «يَكْفُرْنَ»، قيل: يَكْفُرْنَ بالله؟ قال: «يَكْفُرْنَ العَشِير[٢] وَيَكْفُرْنَ الإحْسَانَ، لَوْ أحْسَنْتَ إلى إحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثم رَأتْ منك شيئاً[٣] قالت ما رَأيتُ مِنْكَ خَيْراً قَطّ»[٤].

باب كراهية ضرب النساء

٥٦٦ ـ عن عبد الله بن زمعة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لاَ يَجْلِد أحَدُكُمْ امْرَأتَهُ جَلْدَ العَبْدِ[٥] ثم يُجَامِعهَا في آخر اليوم».

باب الغيرة

٥٦٧ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «يا أمَّةَ مُحَمَّد مَا أحَدٌ أغْيَرَ مِنَ الله أن يَرَى عَبْدَهُ أو أمَتَهُ يَزْني، يا أمَّةَ مُحَمَّد لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أعْلَمْ[٦] لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً».

باب استئذان المرأة للمسجد

٥٦٨ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «إذا اسْتَأذَنَتِ امْرَأةُ أحَدِكُمْ[٧] إلى المَسْجِد فَلاَ يمْنَعْهَا».

باب نعت المرأة لزوجها

٥٦٩ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تُبَاشِر المَرْأةُ المَرْأةَ فَتَنْعَتَهَا[٨] لزوجها كأنه يَنْظُرُ إليها»[٩].

---

(١) إحسان الزوج.

(٢) لا يوافق غرضها.

(٣) لأنها كالمصرة على كفران النعمة والإصرار على المعصية سبب العذاب.

(٤) بل يضربها ضرباً غير مبرح أي غير شديد الأذى بحيث لا يحصل معه النفور التام وإنما يباح ضربها من أجل عصيانها زوجها فيما يجب من حقه عليها بأن تكون ناشزة كأن يدعوها للوطء فتأبى أو تخرج من المنزل بغير إذنه فيعظها بظهور أمارة النشوز كالعبوس بعد طلاقة الوجه والكلام الخشن بعد لينه. قال الله تعالى: ﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن﴾.

(٥) من شؤم الزنا ووبال المعصية أو من أهوال القيامة.

(٦) في الخروج بشرط أمن المفسدة منهن وعليهن وقيل خروج النساء إلى المسجد ليلاً.

(٧) فتصفها.

(٨) خشية أن تعجبه إن وصفتها بحسن فيفضي ذلك إلى تطليق الواصفة أو الافتتان بالموصوفة أو بقبح فيكون غيبة، وفي حديث أبي سعيد لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عورة=

باب لا يطرق الغائب أهله ليلاً

٥٧٠ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دَخَلْتَ (١) ليلاً فَلاَ تَدْخُلْ عَلَى أَهْلِكَ حتى تَسْتَحِدَّ المُغِيبَةُ (٢) وتَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ» (٣). قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فَعَلَيْكَ بالْكَيْسِ الكَيْسِ» (٤).

٥٧١ ـ وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أَطَالَ أَحَدُكُم الغَيْبَةَ (٥) فَلاَ يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلاً» (٦).

باب كافل اليتيم

٥٧٢ ـ عن سهل الساعدي قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ (٧) في الجنة هٰكَذَا، وأشار بالسَّبَّابة والوُسْطى وفَرَّجَ بينهما شيئاً» (٨).

باب المتوفى عنها زوجها

٥٧٣ ـ عن زينب بنت أبي سلمة قالت: دخلت على زينب بنت جَحْش حين تُوُفِّيَ أخوها فدعت بطيب فمسَّتْ منه ثم قالت: أما والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر: «لاَ يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ أن تحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ (٩) إلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهرٍ وَعَشْراً» (١٠).

= المرأة ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد. ففيه تحريم نظر الرجل إلى عورة الرجل وعورة المرأة، والمرأة إلى عورة المرأة وعورة الرجل، نعم يباح للزوجين أن ينظر كل منهما إلى عورة الآخر ولو إلى الفرج ظاهراً لأنه محل تمتعه لكن يكره نظر الفرج لحديث «النظر إلى الفرج يورث الطمس» أي العمى والنظر إلى باطنه أشد كراهية.

(١) المدينة.

(٢) التي غاب عنها زوجها.

(٣) المنتشرة الشعر المغبرة الرأس.

(٤) أي طلب الولد ـ وعن محارب رفعه قال: اطلبوا الولد والتمسوه فإنه ثمرات القلوب وقرة الأعين وإياكم والعاقر.

(٥) عن أهله في سفر أو غيره.

(٦) لأجل خوف تخوينه إياهم أي بنسبهم إلى الخيانة أو بطلب زلاتهم.

(٧) القائم بمصالحه.

(٨) إشارة إلى أن بين درجته ﷺ ودرجة كافل اليتيم ومكرمه قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى.

(٩) مع أيامها.

(١٠) لأن الولد يتكامل تخليقه وينفخ فيه الروح بعد مائة وعشرين يوماً وهي زيادة على أربعة أشهر

باب النفقات

٥٧٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قال الله تعالى: أَنْفِقْ يا ٱبْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ».

٥٧٥ ـ عن أبي منصور الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «إذا أَنْفَقَ المسْلِمُ نَفَقَةً(١) عَلَى أَهْلِهِ(٢) وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»(٣).

٥٧٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «السَّاعي(٤) عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِين كالمُجَاهِد في سبيل الله تعالى أو القائم الليل الصَّائم النهار».

٥٧٧ ـ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يبيعُ نخلَ بني النَّضِير(٥) ويَحْبِسُ لأهْلِهِ(٦) قُوتَ سَنَتِهِمْ(٧).

٥٧٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى(٨) وَٱبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ».

باب من العمل الصالح

٥٧٩ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صَلّى الله عَلَيْهِ وآله وسَلّم قال: «أَطْعِمُوا الْجَائعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ(٩)، وَفُكُّوا العَانِيَ»(١٠).

= بنقصان الأهلة فجبر الكسر إلى العقد على طريق الاحتياط.

(١) درهماً أو غيره.

(٢) زوجته أو ولده أو أقاربه.

(٣) يريد بها وجه الله تعالى.

(٤) المنفق على من لا زوج لها.

(٥) يهود خيبر مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب وكانت لرسول الله ﷺ خاصة.

(٦) زوجته وعياله من ذلك.

(٧) تطييباً لقلوبهم وتشريعاً لأمته ولا يعارضه حديث أنه كان لا يدخر شيئاً لغد لأنه كان قبل السعة أولاً يدخر لنفسه بخصوصها وفيه جواز اقتصاد وادخار القوت للأهل والعيال وأنه ليس بحكر ولا مناف للتوكل واعتماد القلب عليه تعالى فقط فلا يقدح فيه تسبب ككي في مرض إذا تحقق بما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وترك الأسباب وفعل مخوف توكل منهي عنه.

(٨) قال في شرح السنة: أي غنى يعتمده ويستظهر به على النوائب التي تنوبه اهـ. وهذا يشمل النفقة على العيال وصدقتي التطوع والواجب وأن يكون ذلك الإنفاق من الربح لا من صلب المال.

(٩) زوروه.

(١٠) خلصوا الأسير.

باب التسمية على الطعام

٥٨٠ ـ عن عمر بن أبي سلمة قال: **كنت غلاماً[١] في حجْر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢] وكانت يدي تَطِيشُ[٣] في الصَّحْفَةِ[٤]، فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «يا غُلاَمُ سَمِّ اللهَ[٥]، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». قال عمر: فما زالت تلك طِعْمَتي بَعْدُ.**

باب التيمن في الأكل

٥٨١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: **كان النبي ﷺ: يُحِبُّ التَّيَمُّنَ[٦] ما استطاعَ في طُهُورِهِ[٧] وَتَنَعُّلِهِ[٨] وَتَرَجُّلِهِ[٩].**

باب البركة في الطعام

٥٨٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: **قال رسول الله ﷺ: «طَعَامُ الاثْنَيْنِ[١٠] كَافِي الثَّلاثَةِ[١١]، وطعامُ الثلاثة كافي الأرْبَعَةِ»[١٢].**

٥٨٣ ـ وعنه **أن رجلاً كان يأكل أكلاً كثيراً فأَسْلَم[١٣] فكان يأكلُ أكلاً قليلاً، فَذُكِرَ ذلك للنبي ﷺ فقال: «إنَّ المُؤمِنَ[١٤] يَأْكُلُ في مِعًى وَاحِدٍ والكافِرَ يأكلُ في سَبْعةِ أمْعاء»[١٥].**

---

(١) دون البلوغ.
(٢) في تربيته وتحت نظره.
(٣) تتحرك وتميد.
(٤) نواحيها.
(٥) ندباً، طرداً للشيطان ومنعاً له من الأكل.
(٦) البداءة بالشق الأيمن أو باليد اليمنى.
(٧) تطهيره.
(٨) لبس النعل.
(٩) تسريح شعره.
(١٠) المشبع لهما.
(١١) في القوت.
(١٢) لشبعهم لما ينشأ عن بركة الاجتماع فكلما كثر الجمع ازدادت البركة.
(١٣) فبورك له.
(١٤) لعدم شرهه.
(١٥) قالوا لا تدخل الحكمة معدة ملئت طعاماً ومن قل طعامه قل شربه، ومن قل شربه خف منامه، ومن خف منامه ظهرت بركة عمره.

باب الجلوس على المائدة

٥٨٤ ـ عن نافع مولى ابن عمر قال: كان ابن عمر لا يأكل حتى يُؤتى بمسكين يأكلُ معه، فأدخلت رجلاً يأكل معه فأكل كثيراً فقال يا نافع لا تُدخِلْ هذا عَلَيَّ[(١)]، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المُؤمِنُ يأكلُ في مِعًى وَاحِدٍ والكافِرُ يأكلُ في سَبْعَةِ أَمْعَاء».

٥٨٥ ـ عن أبي جحيفة السوائي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّي[(٢)] لا آكلُ مُتّكِئاً»[(٣)].

باب ما عاب ﷺ طعامه

٥٨٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط[(٤)] إن اشْتَهَاهُ أكلهُ وإن كرِهَهُ تركه[(٥)].

باب الأكل في إناء مفضض

٥٨٧ ـ عن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تَلْبَسُوا الحريرَ ولا الدِّيبَاجَ[(٦)] ولا تَشْرَبُوا في آنيةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ ولا تَأْكُلُوا في صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لهم في[(٧)] الدُّنْيَا وَلَنَا في الآخِرَةِ»[(٨)].

باب بركة النخلة

٥٨٨ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بينا نحن عند النبي عليه الصلاة

---

(١) لما فيه من الاتصاف بصفة الكافر وهي كثرة الأكل والشره ومما يؤيد أن كثرة الأكل صفة الكافر قوله تعالى: ﴿والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾ فالمؤمن يقل حرصه وشرهه على الطعام ويبارك له فيشبع بالقليل.

(٢) إذا أكلت.

(٣) متمكناً من الأرض فعل من يريد الاستكثار منه ولكن آكل العلقة من الطعام فأقعد له مستوفزاً، قيل أهديت للنبي ﷺ شاة فجثا على ركبتيه يأكل فقال له أعرابي ما هذا؟ فقال إن الله جعلني كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً، واستنبط منه كراهية الأكل متكئاً لأنه من فعل المتعظمين المأخوذ عن ملوك العجم إذاً فليكن الآكل جاثياً على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب اليمنى ويجلس على اليسرى.

(٤) سواء كان من صنعة الآدمي أو لا فلا يقول مالح أو غير ناضج ونحو ذلك.

(٥) كما قدم له ﷺ ضب فرفع يده عنه وقال لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه أي أجد نفسي تكرهه وهذا من حسن الأدب كما قال ابن بطال لأن المرء قد لا يشتهي الشيء ويشتهيه غيره وكل مأذون فيه من جهة الشرع لا عيب فيه ولذلك أكل من معه ﷺ من هذا الضب.

(٦) الثياب المتخذة من الإبريسم، وهو الحرير الجيد.

(٧) للكفار.

(٨) مكافأة على تركها في الدنيا ويمنعها أولئك جزاء لهم على معصيتهم باستعمالها.

والسلام جُلُوسٌ إذ أُتِيَ بجمّارِ نخلة[١] فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كبركة المُسْلِمِ»، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «هي النخلة».

باب العجوة

٥٨٩ ـ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَصَبَّحَ[٢] كلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمرَات عَجْوَةً لم يَضُرَّه في ذلك اليوم سمٌّ وَلاَ سِحْرٌ»[٣].

باب أكل الثوم والبصل

٥٩٠ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما زعم أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أكلَ ثوماً أو بَصَلاً[٤] فَلْيَعْتَزِلْنَا[٥] أو ليَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا».

باب لعق الأصابع ومصها

٥٩١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إذا أكلَ أحَدُكُمْ[٦] فَلا يَمْسَح يَدَهُ حتى يَلْعَقَهَا[٧]، أو يُلْعِقَهَا»[٨].

باب ما يقول بعد الطعام

٥٩٢ ـ عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفعَ مائدتَهُ قال: «الحمدُ لله حَمْداً كثيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فيهِ غَيرَ مَكْفِيٍّ[٩] وَلاَ مُوَدَّعٍ[١٠] ولا مُسْتَغْنًى عنه رَبَّنَا». وقال مرة: «الحمدُ لله الذي كَفَانَا وَأَرْوَانَا غيرَ مكفيٍّ ولا مكفور»[١١].

---

(١) شحمها.
(٢) أكل صباحاً قبل أن يأكل شيئاً.
(٣) ليس هذا من طبعها إنما هو من بركة دعوة سبقت أو كان من نخل مخصوص بالمدينة.
(٤) مما له ريح كريهة كالكراث.
(٥) فلا يحضر عندنا ولا يصلِّ معنا.
(٦) طعاماً.
(٧) يلحسها.
(٨) أي يلحسها غيره مما لا يقذر ذلك كزوجة وولد وخادم فإنه لا يدري في أي طعامه البركة كما رواه مسلم.
(٩) من كفأت غير مردود ولا مقلوب أو من الكفاية يعني أنه تعالى هو المطعم لعباده الكافي لهم والذي أكلناه ليس فيه كفاية عما بعده بل نعمك مستمرة لنا طول أعمارنا غير منقطعة.
(١٠) غير متروك.
(١١) أي ولا مجحود فضله ونعمته.

باب العقيقة

٥٩٣ ـ عن سلمان بن عامر الضبي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَعَ الغُلاَمِ عَقِيقَةٌ[١] فَاهْرِيقُوا عنه دماً[٢] وأَمِيطوا عنهُ الأذى»[٣].

باب ما أنهر الدم

٥٩٤ ـ قال عليه الصلاة والسلام: «مَا أَنْهَرَ الدم[٤] وَذُكِرَ اسْمُ الله عليهِ فَكُلْ، ليسَ السِّنَّ وَالظُّفرَ».

باب ذبيحة المرأة والأمة

٥٩٥ ـ عن نافع مولى ابن عمر عن رجل من بني سلمة[٥] أخبر عبد الله أن جارية لكعب بن مالك ترعى غنماً له بالْجُبَيْلِ الذي بالسوق وهو بِسَلْع، فَأُصِيبَت شاة، فَكَسَرَتْ[٦] حَجَراً فذبحتها به، فذكروا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمرهم بأكلها[٧].

باب ذبيحة الأعراب ونحوهم

٥٩٦ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن قوماً قالوا للنبي ﷺ إن قوماً يأتونا باللحم[٨] لا ندري أَذُكِرَ اسمُ الله عليه[٩] أم لا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «سَمُّوا عليهِ أَنْتُمْ وَكُلُوهُ»[١٠]. قالت عائشة: وكانوا حَدِيثِي عهد بالكفر[١١].

باب ما يكره من المثلة والمصبورة

٥٩٧ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل على يحيى بن سعيد وغلام من بني

---

(١) ما يذبح عند حلق شعره، قال محيي السنة: العقيقة اسم للشعر الذي يحلق من رأس الصبي عند ولادته فسميت الشاة عقيقة على المجاز إذ كانت تذبح عند حلاق الشعر.

(٢) فصبوا عنه دماً: شاتين عن الغلام وشاة عن الجارية.

(٣) أزيلوه عنه بحلق رأسه.

(٤) أساله وصبه بكثرة.

(٥) ابن كعب بن مالك.

(٦) الجارية.

(٧) للإباحة.

(٨) من البادية.

(٩) عند الذبح.

(١٠) وليست تسميتهم على الأكل قائمة مقام التسمية الفائتة على الذبح بل طلب الإتيان بالتسمية على الأكل.

(١١) قال الطيبي: قوله اذكروا اسم الله عليه وكلوه من أسلوب الحكيم كأنه قيل لهم لا تهتموا بذلك ولا تسألوا عنه والذي يهمكم الآن أن تذكروا اسم الله عليه.

يحيى رابط دجاجة يَرْمِيها، فمشى إليها ابن عمر حتى حَلَّهَا ثم أقبلَ بها والغلامُ معه، فقال: أَزْجُرُوا غلامكم عن أن يُصَبِّرَ هذا الطير (١) للقَتْلِ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن تُصَبَّرَ (٢) بهيمة أو غيرها (٣) للقتل.

باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي

٥٩٨ ـ عن سلمة بن الأكوع قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ ضَحَّى منْكُمْ فَلاَ يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالثة (٤) وفي بيْتِهِ مِنْهُ (٥) شَيْءٌ» (٦) فَلَمَّا كَانَ العَامُ المُقْبِلُ قالوا يا رسول الله نَفْعَلُ كما فعلنا في العام الماضي (٧) قال ﷺ: «كلُوا وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ بالنَّاسِ جَهْدٌ (٨) فَأَرَدْتُ أَنْ تعِينُوا (٩) فِيها» (١٠).

باب شرب الخمر

٥٩٩ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ في الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنها حرمها (١١) في الآخِرة».

باب من يستحل الخمر

٦٠٠ ـ عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لَيكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَام يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ (١٢) والحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ» (١٣).

باب شرب اللبن، وبيان نهر النيل والفرات

٦٠١ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) يحبسه.
(٢) تحبس.
(٣) أو للتوبيخ فدخل الطير.
(٤) من الليالي من وقت التضحية.
(٥) من الذي ضحى به.
(٦) من لحمه.
(٧) من ترك الادخار.
(٨) مشقة.
(٩) تساعدوا الفقراء.
(١٠) أي في المشقة المفهومة من الجهد.
(١١) حرم شربها.
(١٢) أي الفرج أي يستحلون الزنا وكذا الخلوة بالأجنبية وهذا في زماننا قد وقع.
(١٣) آلات الملاهي أو الغناء وكل ما ذكر صار الآن يعد من المدنية.

وسلم: «رُفِعَتُ إلى السِّدْرَةِ[١] فإذا أرْبَعةُ أنْهار نهران ظَاهِرانِ وَنَهْرانِ بَاطِنَانِ، فَأمَّا الظاهِرانِ: فالنِّيلُ[٢] وَالفُرات[٣] وَأمَّا البَاطِنانِ فَنَهْرَانِ في الجَنَّةِ[٤] فَأُتِيتُ بِثَلاثَةِ أقْداح قَدَحٌ فِيهِ لَبنٌ وَقَدَحٌ فيهِ عَسَلٌ وَقَدَحٌ فيهِ خَمْرٌ فَأخَذْتُ الّذِي فيهِ اللّبنَ فَشَرِبْتُ فَقيلَ لِي أصَبْتَ الفطْرَةَ[٥] أنتَ وَأُمَّتُكَ».

باب الشرب قائماً

٦٠٢ ـ عن عبد الملكِ بن ميسرة عن النزَّالِ قال **أتى عَليٌّ رضي الله عنه فَشَرِبَ قائماً فقال إنَّ ناساً يَكْرَهُ أحَدُهُمْ أنْ يَشْرَبَ وَهُوَ قائِمٌ وإني رَأيتُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فَعَلَ كما رَأيْتُمُونِي فَعلْتُ[٦]** .

باب التنفس في الإناء

٦٠٣ ـ عن أبي قتادة بن الحارث رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: «إذا شَرِبَ أحَدُكُمْ[٧] فَلاَ يَتَنَفَّسْ في الإناءِ[٨] وإذا بالَ أحَدُكُمْ فَلاَ يَمْسَحْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِه[٩] وإذا تمسح أحدكم فلا يتمسح بِيَمِينِهِ»[١٠]** .

باب آنية الفضة

٦٠٤ ـ عن أُم سلمة زوجِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **أن رسول الله ﷺ قال: «الّذِي يَشْرَبُ في إناءِ الفضّةِ[١١]** ....

(١) سدرة المنتهى لكونه ينتهي إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى كما قال ابن مسعود معنى الرفع تقريب الشيء.
(٢) نهر مصر.
(٣) نهر الكوفة.
(٤) السلسبيل والكوثر فيما قال مقاتل والظاهر أن النيل والفرات يخرجان من أصلها ثم يسيران حيث أراد الله ثم يخرجان من الأرض ويسيران فيها وهذا لا يمنعه شرع ولا عقل وهو ظاهر الحديث فوجب المصير إليه أو في العذوبة وحلاوة الطعم أو في تحبيب الفتح.
(٥) أي علامة الإسلام والاستقامة.
(٦) من الشرب قائماً.
(٧) ماء أو غيره.
(٨) داخله.
(٩) ولا دبره.
(١٠) تشريفاً لليمين عن مماسة ما فيه أذى والنهي للتنزيه.
(١١) أو الذهب كما في رواية مسلم.

إنما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ»(١).

باب شرب البركة

٦٠٥ ـ عن جابر بن عبد الله قال: قد رَأَيْتُني مَعَ النبيﷺ وقد حَضَرَتِ الْعَصْر وَلَيْسَ مَعَنَا ماءٌ غَيْرَ فَضْلَة فَجُعِلَ في إِنَاءٍ فَأُتِيَ النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بِهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فيه وفَرَّجَ أصابعَهُ ثُمَّ قال حيّ على أَهْلِ الوُضُوءِ الْبَرَكَةُ مِنَ الله فَلَقَدْ رَأَيتُ الماءَ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنَ أصابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ وَشَرِبُوا فَجَعَلْتُ لا آلُو ما جَعَلْتُ في بَطْني مِنْهُ فَعلِمْتُ أَنَّهُ بَرَكَةٌ(٢) قال سالِمُ بنُ أبي الْجَعْدِ قلتُ لجابر كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئذ قال: أَلْفاً وَأَرْبَعمائة.

باب كفارة المرض

٦٠٦ ـ عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما مِن مُصيبَةٍ تُصيبُ الْمُسْلِمَ(٣) إِلاّ كَفَّرَ الله بها عَنْهُ(٤) حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا».

٦٠٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما يُصيبُ الْمُسْلمَ مِنْ نَصَبٍ(٥) ولا وَصَبٍ(٦) ولا همّ ولاَ حَزَن ولا أذىً(٧) ولا غمّ حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشاكُها إلاّ كفَّرَ الله بها مِنْ خَطاياهُ»(٨).

٦٠٨ ـ عن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «مثلُ الْمُؤْمِنِ كَالْخامَةِ(٩) مِنَ الزَرْعِ تُفَيِّئُهَا(١٠) الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً(١١)، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كالأَرْزَةِ(١٢) لا

---

(١) يحصل صوت كصوت تردد البعير في حنجرته إذا هاج أو كصب الماء في الحلق.
(٢) استكثرت من شربه لأجل البركة وشرب البركة يغتفر فيه الإكثار.
(٣) ما يؤذي مصيبة.
(٤) من سيئاته.
(٥) تعب.
(٦) مرض.
(٧) يلحقه من تعدي الغير عليه.
(٨) قال الله تعالى ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾ فقال ﷺ لأبي بكر: ألست تمرض؟ ألست تنصب؟ ألست تحزن؟ قال: بلى. قال فهو ما تجزون به. رواه أحمد.
(٩) الطاقة الغضة الطرية.
(١٠) تميلها.
(١١) لأن المؤمن إن جاءه أمر الله أطاعه ومضى به فإن جاءه خير فرح به.
(١٢) نبات.

تزَالُ حتى يكونَ انجِعَافُهَا[(١)] مرةً وَاحِدَةً»[(٢)].

٦٠٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ»[(٣)].

٦١٠ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في مرضه وهو يُوعَكُ وَعْكاً شديداً[(٤)]، وقلت: إنك لَتُوعَكُ وَعْكاً، قلت إن ذاكَ بأن لك أجْرَيْنِ، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أَجَلْ[(٥)]، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى إلاَّ حَاتَّ الله[(٦)] عنه خَطَايَاهُ كما تحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ»[(٧)].

باب فضل من ذهب بصره

٦١١ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إنَّ الله تعالى قال إذا ٱبْتَلَيْتُ عَبْدِي[(٨)] بحَبِيبَتَيْهِ[(٩)] فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجنة»[(١٠)].

باب عيادة الصبيان

٦١٢ ـ عن أُسامة بن زيد رضي الله عنه أن ابنة للنبي ﷺ[(١١)] أرسلت إليه وهو[(١٢)] مع رسول الله ﷺ وسعدٌ وَأُبَيٌّ نحسِبُ[(١٣)] أن ابنتي قد حُضِرَت[(١٤)] فَاشْهَدْنَا فأرسل إليها السلام ويقول إنَّ لله مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى وكلُّ شيءٍ عِنْدَهُ مُسَمًّى[(١٥)] ....

---

(١) انقلاعها أو انكسارها من وسطها.
(٢) لأن المنافق لا يتفقده الله باختباره بل يجعل له التيسير في الدنيا ليتعسر عليه الحال في الميعاد حتى إذا أراد إهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذاباً وألماً.
(٣) أي أوصل إليه مصيبة ليطهره من الذنوب وليرفع درجته.
(٤) من الحمى وألمها وإرعادها.
(٥) نعم.
(٦) نثر الله.
(٧) كناية عن إذهاب الخطايا.
(٨) المؤمن.
(٩) محبوبتيه أي عينيه لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه.
(١٠) وهي أعظم العوض لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا والالتذاذ بالجنة باق ببقائها.
(١١) هي زينب.
(١٢) أي أسامة.
(١٣) تظن أنه كان معه.
(١٤) حضرها الموت.
(١٥) إلى أجل.

فَلْتَحْتَسِبْ[١] وَلْتَصْبِرْ، فأرسَلَتْ تُقْسِمُ عليه[٢]، فقام رسول الله ﷺ وَقُمْنَا، فَرُفِعَ الصبيُّ في حجْر النبي ﷺ ونَفْسُهُ تَقَعْقَعُ[٣] ففاضت عينا النبي ﷺ، فقال سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «هذه رَحْمَةٌ وَضَعَهَا الله في قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ[٤]، وَلاَ يَرْحَمُ الله مِنْ عِبَادِهِ إلاَّ الرُّحَمَاءَ»[٥].

باب تمني المريض الموت ودعائه

٦١٣ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُم المَوْتَ مِنْ ضُرٍّ[٦] أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ فَاعِلاً فليقُلْ: اللهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحياةُ خَيْراً لي».

٦١٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لَنْ يُدْخِلَ أَحَداً عَمَلُهُ الجنة»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال ﷺ: «لا، وَلاَ أَنَا إلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَني الله بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ، فَسَدِّدُوا[٧] وَقَارِبُوا[٨]، ولا يَتَمَنَّيَنَّ أحدكُمْ المَوْتَ، إمَّا[٩] مُحْسِناً فلعله أن يَزْدَادَ خيراً، وإما[١٠] مُسِيئاً فلعله أن يَسْتَعْتِبَ»[١١].

٦١٥ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أُتِيَ به[١٢] قال: «أَذْهِبِ البَأْسَ رَبَّ النَاسِ، اشْفِ أَنتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إلاَّ شِفَاؤك، شفاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً».

باب أنزل الله للداء الشفاء

٦١٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال «مَا أَنْزَلَ الله دَاءً إلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً».

---

(١) فلتطلب الأجر من عند الله.
(٢) بأن يحضر.
(٣) تضطرب وتتحرك ويسمع لها صوت.
(٤) لا ما توهمت من الجزع وقلة الصبر.
(٥) يعني هذا ما تخلق بخلق الله جل شأنه ولا يرحم الله من عباده إلا من اتصف بأخلاقه.
(٦) مرض أو غيره.
(٧) اقصدوا السداد والصواب.
(٨) أي لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملالة فتتركوا العمل فتفرطوا.
(٩) أن يكون.
(١٠) أن يكون.
(١١) يطلب العتبى أي يطلب رضا الله بالتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت.
(١٢) إليه ﷺ

٦١٧ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال: «الشِّفَاءُ في ثلاثةٍ: في شَرْطَةِ مِحْجَم، أوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنْهى أُمَّتي عن الكَيِّ».

٦١٨ ـ عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمُرُ بالتَّلْبِين للمريض وللمحزون على الهالك، وتقول: هو البَغِيضُ[1] النَّافِعُ[2] والذي نفسُ محمد بيده إنها لتَغْسِلُ باطن أحدكم[3] كما يغسلُ أحدكم عن وجهه بالماء، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ التَّلْبِينَةَ[4] تَجُمُّ فُؤَادَ المَرِيضِ وتَذْهَبُ بعضَ الحُزْنِ».

باب الحمى والطاعون والعين والرُّقية

٦١٩ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال «الحمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَطْفِئُوهَا بالماء»[5].

٦٢٠ ـ عن أسامة بن زيد عن رسول الله ﷺ قال: «إذا سَمِعْتُم بالطَّاعُونَ بأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا، وَإذا وَقَعَ بأرْضٍ وَأَنْتُمْ بها فلا تخرُجُوا مِنْهَا».

٦٢١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «العَيْنُ حَقٌّ[6]، ونهى عن الوشم».

٦٢٢ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في الرُّقْيَةِ[7] للمريض: «باسْمِ الله تُرْبَةِ أرْضِنَا وَرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا بإِذْنِ رَبِّنَا».

٦٢٣ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رَهْطاً[8] من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انطلقوا في سَفْرَة سافروها حتى نزلوا بحيٍّ من أحياء العرب فاستضافوهم فَأَبَوْا أن يُضَيِّفُوهم فَلُدِغَ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء. فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرَّهْط الذين نزلوا بكم لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتَوْهم فقالوا: يا أيها الرَّهْطُ إن سَيِّدَنا لُدِغَ فسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فهل عند

(١) المبغض للمريض.
(٢) لمرضه كسائر الأدوية.
(٣) تريح.
(٤) التلبينة حساء من نخالة ولبن وعسل أو من لبن ودقيق بحت.
(٥) شرباً وغسل الأطراف.
(٦) الإصابة بها ثابتة موجودة.
(٧) قال التوربشتي: يفهم من قوله تربة أرضنا أنه إشارة إلى فطرة آدم وريقة بعضنا إلى النطفة التي خلق منها الإنسان أي اخترعت الأصل الأول من طين ثم أبدعت بنيه من ماء مهين فهين عليك أن تشفي من كانت هذه نشأته.
(٨) كانوا ثلاثين.

أحد منكم شيء؟ فقال بعضهم[١]: نعم، والله إني لَرَاقٍ ولكن والله لقد استضفناكم فلم تُضَيِّفُونَا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعْلاً فَصَالحوهم على قطيع من الغنم[٢]، فانطلق فجعل يَتْفُلُ ويقرأ ﴿الحمدُ لله رَبِّ العالمين﴾ حتى لكأنما نَشطَ من عِقَالٍ[٣] فانطلق يمشي ما به قُلَبَةٌ[٤]، قال: فأوْفوهُمْ جُعْلهم الذي صالحوهم عليه. فقال بعضهم: اقسموا[٥] فقال الذي رَقَى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا، فَقَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فذكروا له فقال ﷺ[٦]: «وَمَا يُدْرِيكَ أنَّهَا رُقْيَةٌ؟ أَصَبْتُم اقْسِمُوا وَٱضْرِبُوا لِي معكم بِسَهْم»[٧].

باب الكهانة والعدوى وشرب السم

٦٢٤ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رسولَ الله ﷺ ناسٌ عن الكُهَّان فقال عليه الصلاة والسلام: «لَيْسَ بشيء»[٨] فقالوا يا رسول الله إنهم يُحَدِّثُونَ أحياناً بشيء فيكون حقًّا، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «تلكَ الكِلْمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا[٩] مِنَ الْجِنِّيِّ فَيُقِرُّها في أُذُنِ وَلِيِّهِ فَيَخْلِطُون معها[١٠] مائة كِذْبَة»[١١].

٦٢٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لاَ تُورِدُوا الْمُمْرِضَ عَلَى الْمُصِحِّ»[١٢].

٦٢٦ ـ وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَرَدَّى[١٣] مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ في نارِ جَهَنم يَتَرَدَّى فيها خالداً مُخَلَّداً فيها أبداً، وَمَنْ تَحَسَّى[١٤] سُمّاً فقتلَ نفسَهُ فَسمُّهُ في يَدِهِ

---

(١) هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.
(٢) عدته ثلاثون شاة.
(٣) حل من حبل كان مشدوداً به.
(٤) ما به علة يقلب على الفراش لأجلها.
(٥) هذه الغنم بيننا.
(٦) لأبي سعيد.
(٧) تطييباً لقلوبهم ومبالغة في تعريفهم حله.
(٨) ليس قولهم يعتمد عليه.
(٩) يأخذها الكاهن.
(١٠) مع الكلمة التي يخطفونها من الملائكة.
(١١) فربما أصاب نادراً وأخطأ غالباً فلا تغتر بصدقهم في بعض الأمور ومن ذهب إلى مثل هؤلاء أثم وذم.
(١٢) أي فربما يصاب بذلك المرض وهو كنحو فر من المجذوم فرارك من الأسد وكل شيء بقضاء الله وقدره.
(١٣) أسقط نفسه.
(١٤) تجرع.

يَتَحَسَّاهُ(١) في نارِ جَهَنَمَ خالداً مُخَلَّداً فيها أبداً، وَمَنْ قَتَلَ نفسه بحَدِيدة فحدِيدَتُهُ في يَدِهِ يَجَأُ(٢) بها في نارِ جَهنَم خالداً مخلداً فيها أبداً»(٣).

باب اللباس والإزار والخيلاء

٦٢٧ ـ قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ(٤) التي أَخْرَجَ(٥) لِعِبَادِهِ(٦)﴾. وقال رسول الله ﷺ(٧): «كلوا وَٱشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا في غيرِ إِسْرَاف(٨) ولاَ مَخيلَة»(٩). وقال ابن عباس: كلْ مَا شئت والبَسْ ما شئت(١٠) ما أَخْطَأَتْكَ(١١) اثنتان سَرَفٌ أو مَخيلَة.

٦٢٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه النبي عليه الصلاة والسلام قال: «مَا أَسْفَلُ مِنَ الكَعْبَيْنِ(١٢) من الإِزَارِ ففي النار»(١٣).

٦٢٩ ـ وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ أو قال أبو القاسم ﷺ: «بينما رَجُلٌ(١٤) يمشِي في حُلَةٍ(١٥) تُعْجِبُهُ نفسهُ(١٦) مُرَجِّلٌ جُمَّتهُ(١٧) إِذْ خَسَفَ الله به فهُوَ يَتَجَلْجَلُ(١٨) إلى يوم القيامة».

---

(١) يتجرعه.
(٢) يطعن.
(٣) مكثا طويلاً.
(٤) من الثياب وكل ما يتجمل به.
(٥) أصلها.
(٦) من الأرض كالقطن ومن الدود كالقز ولولا النص الوارد في تحريم الذهب والإبريسم لكانا داخلين تحت عمومها.
(٧) فيما وصله أبو داود الطيالسي عن قتادة عن عمرو بن شعيب.
(٨) مجاوزة حد.
(٩) ومن غير تكبر.
(١٠) من المباحات في الاثنين.
(١١) ما أخطأتك أي ما دامت تجوز.
(١٢) من الرجل.
(١٣) والمراد كما قاله الخطابي أن الموضع الذي يناله الإزار من أسفل الكعبين في النار أي الموضع دون الكعبين من القدم يعذب عقوبة.
(١٤) قارون والله أعلم.
(١٥) إزار ورداء.
(١٦) وإعجاب المرء بنفسه كما قال القرطبي ملاحظته لها بعين الكمال. مع نسيان نعمة الله فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم.
(١٧) مسرح مجتمع شعر رأسه.
(١٨) أي يتحرك أو يسوخ في الأرض مع اضطراب شديد ويندفع من شق إلى شق.

٦٣٠ ـ عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من الليل وهو يقول: «لا إلهَ إلاّ الله، ماذا أُنزِلَ الليلةَ مِنَ الفِتْنَةِ، ماذا أُنزِلَ منَ الْخَزَائِنِ؟[١] من يُوقِظُ[٢] صَوَاحِبَ الحجُرَات[٣] كم من كَاسِيَةٍ في الدنيا[٤] عَارِيَة يومَ القِيَامة»[٥].

قال الله تعالى: ﴿يا أيُّهَا النَّبيُّ قلْ لأزْوَاجِكَ إنْ كُنتُنَّ تُرِدْنَ الحياةَ الدُّنيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً[٦] وَإنْ كُنتُنَّ تُرِدْنَ الله وَرَسُولَه وَالدَّارَ الآخِرَةَ[٧] فَإنَّ الله أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ منكُنَّ[٨] أجراً عظيماً[٩]﴾.

باب الجلوس على الحصير

٦٣١ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله تعالى عليه وَآله وَسلم كان يَحْتَجِرُ حَصِيراً[١٠] بالليل فيصلي ويبسُطُهُ بالنهار فيجلس عليه، فجعل الناس يَثُوبُونَ[١١] إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيصلون بصلاته حتى كَثُرُوا، فأقبل[١٢] فقال: «يا أيُّهَا الناسُ خُذُوا مِنَ الأعْمَالِ مَا تُطِيقُون فَإنَّ الله لاَ يَمَلُّ حتى تملوا[١٣]، وَإنَّ أَحَبَّ الأعمالِ إلى الله ما دَامَ وَإنْ قَلَّ».

---

(١) كخزائن فارس والروم.
(٢) ينبه.
(٣) أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.
(٤) أثواباً رقيقة لا تمنع إدراك البشرة أو نفيسة.
(٥) بفضيحة التعري أو عارية من الحسنات.
(٦) أطلقكن من غير تعب ولا مشقة.
(٧) الجنة.
(٨) بإرادة الآخرة.
(٩) أي أعد لكن الجنة ونعيمها بترككن التنعم في الدنيا وزخارفها فاختار أزواجه ﷺ الآخرة على الدنيا وكن زاهدات فيها حتى ورد أن عائشة رضي الله عنها دخل عليها ثمانون ألف درهم من بيت المال فأمرت جاريتها بتفرقتها ففرقتها في مجلس واحد فلما فرغت طلبت عائشة منها شيئاً تفطر به وكانت صائمة فلم تجد شيئاً، رضي الله تعالى عن أزواجه ﷺ ووفقنا وهدانا وكفانا شر الدنيا وزخارفها وجعلنا من الزاهدين المتقين إنه على كل شيء قدير.
(١٠) أي يتخذه كالحجرة، وفي رواية يحتجز أي يجعله حاجزاً بينه وبين غيره.
(١١) يرجعون.
(١٢) ﷺ على الناس.
(١٣) أي يقطع عنكم فضله حتى تتركوا سؤاله.

باب المتشبهون بالنساء

٦٣٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله ﷺ المُتَشَبِّهِينَ من الرجال بالنساء، والمتَشَبِّهَاتِ من النساء بالرجال[١].

باب قص الشارب

٦٣٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الفِطْرَةَ خَمْسٌ: الخِتَانُ[٢] وَالاسْتِحْدَادُ[٣] وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الأظْفَارِ وَنَتْفُ الآبَاطِ».

٦٣٤ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «خَالِفُوا المُشْرِكِينَ[٤] وَفِّرُوا اللُّحى[٥] وَأَحْفُوا الشَّوَارِب»[٦]. وكان ابن عمر إذا حجَّ أو اعتمَرَ قبض عَلَى لحيته، فما فَضَلَ أَخَذَهُ.

٦٣٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اليهود والنصارى لا يَصْبُغُونَ[٧] فخالفوهم»[٨].

باب صفات رسول الله ﷺ

٦٣٦ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ ليس بالطويلِ البَائِنِ[٩] ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمْهَقِ[١٠]، وليس بالآدمِ، وليس بالْجَعْدِ[١١] القَطَطِ[١٢] ولا بالسَّبطِ[١٣]. بعثهُ الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة

(١) لإخراجه الشيء عن الصفة التي وضعه عليها أحكم الحاكمين.
(٢) قطع الغلفة.
(٣) حلق شعر العانة.
(٤) المجوس.
(٥) اتركوها.
(٦) استقصوا قصها.
(٧) شيب لحاهم.
(٨) أي اصبغوا شيب لحاكم بالصفرة أو الحمرة.
(٩) المفرط في الطول.
(١٠) خالص البياض الذي لا تشوبه حمرة ولا غيرها.
(١١) المتقبض الشعر كهيئة الحبش والزنج.
(١٢) الشديد الجعودة بحيث يتفلفل.
(١٣) الذي يسترسل فلا يتكسر منه شيء كشعر الهنود.

عشر سنين وبالمدينة عشر سنين، وتَوَفَّاهُ الله على رأس ستين سنة[١] وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.

باب الامتشاط

٦٣٧ ـ عن سهل بن سعد أن رجلاً اطَّلَعَ من جُحْر[٢] في دار النبي ﷺ والنبي ﷺ يَحُكُّ رَأْسَهُ بالمِدْرَى[٣]، فقال عليه الصلاة والسلام: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بها في عينكَ إنما جُعِلَ الإِذْنُ مِنْ قِبَلِ الأَبْصَارِ»[٤].

باب عذاب المصورين ونقض الصور

٦٣٨ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «إن أَشَدَّ الناسِ عَذَاباً عندَ الله[٥] يومَ القيامةِ المُصَوِّرُونَ»[٦].

٦٣٩ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن يتركُ في بيتِهِ شيئاً فيه تَصَالِيبُ[٧] إلا نقضَهُ[٨].

(١) عاش ثلاثاً وستين سنة.

(٢) ثقب.

(٣) المشط.

(٤) من جهتها لئلا يقع بصر أحدهم على عورة من في الدار.

(٥) في حكمه تعالى.

(٦) الذين يصورون أشكال الحيوانات التي تعبد من دون الله فيحكونها بتخطيط أو تشكيل عالمين بالحرمة قاصدين ذلك لأنهم يكفرون به فلا يبعد دخولهم مدخل فرعون، أما من لا يقصد ذلك فإنه يكون عاصياً بتصويره فقط. قال النووي: وقال العلماء: تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر وسواء صنعه لما يمتهن أم لغيره سواء أكان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام.

(٧) تصاوير.

(٨) كسره وغير صورته وفي دخول البيت الذي فيه الصورة وجهان الأكثرون على الكراهية وقال أبو محمد بالتحريم فلو كانت الصورة في ممر الدار لا داخلها كما في ظاهر الحمامات ودهاليزها لا يمتنع الدخول لأن الصورة في الممر ممتهنة وفي المجلس مكرمة؛ والحاصل مما سبق كراهة صورة حيوان منقوشة على سقف أو جدار أو وسادة منصوبة أو ستر معلق أو ثوب ملبوس وأنه يجوز ما على أرض وبساط يداس ومخدة يتكأ عليها ومقطوع الرأس وصورة الشجر ويحرم تصوير حيوان على الحيطان والسيوف والأرض ونسج الثوب ومن اتخذ هذه الصورة عوقب بحرمان دخول ملائكة الرحمة في بيته فلا تصلي عليه ولا تستغفر له.

٦٤٠ ـ عن النضر بن أنس بن مالك قال: **كنت جالساً عند ابن عباس وهم يسألُونَه[(١)] ولا يَذْكُرُ رسول الله ﷺ[(٢)] حتى سُئِل[(٣)] فقال: «سمعت محمداً ﷺ يقول: مَنْ صَوَّرَ صُورَةً[(٤)] في الدُّنْيَا كُلِّفَ يومَ القِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافخٍ»[(٥)].**

باب من أحق بحسن الصحبة

٦٤١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أَحَقُّ بحُسْنِ صحابتي؟[(٦)] قال: «أُمُّكَ، قال: ثمَّ من؟ قال: أُمُّكَ، قال: ثم من؟ قال: أُمك، قال: ثم من؟ قال: أَبُوكَ».**

باب الجهاد بإذن الوالدين

٦٤٢ ـ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: **قال رجل للنبي ﷺ: أُجَاهِدُ؟ قال: «لكَ أَبَوَانِ؟ قال: نعم، قال عليه الصلاة والسلام: فَفيهما فَجَاهِدْ»[(٧)].**

باب لا يسب الرجل والديه

٦٤٣ ـ وعنه قال: **قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ»، قيل: يا رسول الله، وَكيف يَلْعَنُ الرجل والديه؟ قال: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ»[(٨)].**

باب صلة المرأة أمها

٦٤٤ ـ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: **قَدِمَتْ أُمي وهي مشركة في**

---

(١) يستفتونه.
(٢) لا يذكر الدليل من السنة.
(٣) سأل رجل إني أصور.
(٤) ذات روح.
(٥) فهو مذنب دائماً مخلد في النار هذا في حق الذي يكفر بالتصوير أما في غيره وهو العاصي بفعل ذلك غير مستحيل له ولا قاصد أن يعبد فيعذب عذاباً يستحقه ثم يخلص معه والمراد بالحديث الزجر الشديد بالوعيد بعقاب الكافر ليكون أبلغ في الارتداع والتصوير الشمسي الآن قيل بجوازه لأنه يخدم العلم والأمن والتاريخ.
(٦) صحبتي.
(٧) ارجع فابلغ جهدك في برهما والإحسان إليهما فإن ذلك يكون لك مقام قتال الكفار.
(٨) فإذا كان التسبب في لعن الوالدين وسبهما من أكبر الكبائر فالتصريح بلعنهما وسبهما أشد.

عَهْدِ قُرَيش وَمُدَّتهم إذ عاهَدُوا النبي ﷺ(١) مع أبيها فاسْتَفْتَيْتُ النبي عليه الصلاة والسلام فقلت: إن أمي قَدِمَتْ عَلَيّ وهي رَاغِبَةٌ(٢)، قال عليه الصلاة والسلام: «نَعَمْ، صِلِي أُمّكِ»(٣).

باب إثم قاطع الرحم، ورحمة الوالد، والتراحم

٦٤٥ - عن جبير بن مطعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «لا يَدْخُلِ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»(٤).

٦٤٦ - عن الأعمش، ورفعه الحسن وفِطْرٌ عن النبي ﷺ قال: «لَيسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِىءِ(٥) ولكن الواصِلُ الذي إذا قُطِعَتْ رَحِمَهُ وَصَلَهَا»(٦).

٦٤٧ - عن عائشة رضي الله عنها زوجِ النبي ﷺ حدثته قالت. جاءتني امرأة معها ابنتان تَسْأَلُني فلم تجد عندي غير تمرة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها، ثم قامت فخرجت فدخل النبي ﷺ فحدَّثته فقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ يَلِي(٧) مِنْ هٰذِهِ البَنَاتِ شيئاً فَأَحْسَنَ إِلَيهِنّ(٨) كُنَّ لَهُ سِتْراً(٩) مِنَ النَّارِ»(١٠).

٦٤٨ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ فما نُقَبِّلُهُمْ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ الله مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»(١١).

٦٤٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قَبَّلَ رسول الله ﷺ الحسن بن عليّ وعنده الأَقْرَعُ بنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيّ جالساً فقال الأقرعُ: إن لي عشرةً من الولد ما قَبَّلْتُ منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: «مَنْ لاَ يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ».

---

(١) على الصلح وترك المقاتلة.
(٢) في بري وإحساني أفاصلها.
(٣) فيه مشروعية صلة الوالد المشرك.
(٤) مستحل قطيعة الرحم بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها أو لا يدخلها مع السابقين.
(٥) الذي يعطي لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير.
(٦) الذي إذا منع أعطى.
(٧) من الولايات.
(٨) أنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن.
(٩) حجاباً.
(١٠) فيه تأكيد حقوق البنات لما فيهن من الضعف غالباً من القيام بمصالحهن بخلاف الذكور.
(١١) أي لا أملك وضع الرحمة في قلبك لأن نزعها الله منه.

٦٥٠ ـ وعنه أيضاً قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جعلَ الله الرَّحْمَةَ مائةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ تعالى عِنْدَهُ تَسْعاً وَتِسْعِينَ جُزْءاً وَأَنْزَلَ في الأرْضِ جُزْءاً وَاحِداً، فَمِنْ ذٰلِكَ الْجُزْء يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ حتى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبه».

٦٥١ ـ عن عامر الشعبي عن النعمان بن بشير رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «ترى المُؤْمِنِينَ في تَرَاحُمِهِمْ[(١)] وتَوَادِّهِمْ[(٢)] وَتَعَاطُفِهِمْ[(٣)] كمثَلِ الْجَسَدِ[(٤)] إذَا اشْتَكَى عُضْوٌ تَدَاعَى لهُ سَائِرُ جَسَدِهِ[(٥)] بالسَّهَرِ والْحُمَّى»[(٦)].

باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، والوصاية بالجار

٦٥٢ ـ عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والله لا يُؤْمِنُ، وَالله لا يُؤْمِنُ، والله لا يُؤْمِنُ، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[(٧)].

٦٥٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بالجارِ[(٨)] حتى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[(٩)].

٦٥٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من كَانَ يُؤْمِنُ بالله واليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، ومن كَانَ يؤمنُ بالله واليوم الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومن كان يُؤْمِنُ بالله واليومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خيراً[(١٠)] أو لِيَصْمُتْ»[(١١)].

باب كل معروف صدقة، وطيب الكلام

٦٥٥ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «كلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَة».

---

(١) يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإسلام.
(٢) تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي.
(٣) يعين بعضهم بعضاً.
(٤) بالنسبة إلى جميع أعضائه.
(٥) دعا بعضه إلى المشاركة.
(٦) لأن الألم يمنع النوم وفقد النوم يثير الحمى.
(٧) غوائله وشره.
(٨) مسلماً أو كافراً عابداً أو فاسقاً صديقاً أو عدواً ضاراً أو نافعاً.
(٩) يجعله مشاركاً في المال مع الأقارب بسهم يعطاه.
(١٠) ليغنم.
(١١) ليسلم.

٦٥٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ».

باب الرفق في الأمر كله

٦٥٧ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلَ رَهْطٌ من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السَّامُ[١] عليكم، قالت عائشة: ففهمتُها، فقلت: وعليكم السَّامُ واللعنةُ، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «مَهْلاً[٢] يا عائشةُ إنَّ الله يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأمْرِ كلِّهِ، فقلت يا رسول الله، أوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالوا؟ قال رسول الله ﷺ: قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ»[٣].

باب الشفاعة الحسنة

٦٥٨ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا أتاهُ السائل أو صاحب الحاجة قال[٤]: «اشْفَعُوا[٥] فَلْتُؤْجَرُوا وَلْيَقْضِ الله عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ما شَاءَ»[٦].

باب ما كان ﷺ فاحشاً

٦٥٩ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سَبَّاباً ولا فَحَّاشاً ولا لَعَّاناً، كان يقولُ لأحدنا عند المَعْتَبَةِ: «ما لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ»[٧].

٦٦٠ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فلما رآهُ قال: بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ وبِئْسَ ابنُ العَشِيرَةِ[٨]، فلما جلسَ تَطَلَّقَ[٩] النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه[١٠]، فلما انطلقَ الرجلُ قالت عائشة: يا رسول الله حين رأيتَ الرجل قلتَ له كذا

---

(١) الموت.

(٢) تأني وارفقي.

(٣) لتكون أبعد عن الإيحاش وأقرب إلى الرفق.

(٤) لمن حضره من أصحابه.

(٥) في حاجته إلي.

(٦) فيه الحث على الشفاعة إلى الكبير في كشف كربة ومعونة ضعيف على مقصد مأذون فيه من الشرع.

(٧) أي يصلي فيترب جبينه وهذا دعاء له بالطاعة أو يسقط على رأسه على الأرض من جهة جبينه فيكون دعاء عليه.

(٨) لأنه كان يظهر الإسلام ويخفي الكفر.

(٩) انشرح وهش.

(١٠) لما جبل عليه الصلاة والسلام من حسن الخلق ورجا بذلك تأليفه ليسلم قومه لأنه كان رئيسهم ولم يواجهه بذلك لتقتدي أمته به في اتقاء شر من هو بهذه الصفة ليسلم من شره.

وكذا، ثم تَطَلَّقتَ في وجهه وانبَسَطتَ إليه، فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشةُ متى عهدتني فَحّاشاً؟ إنَّ شَرَّ النَّاسِ عندَ الله منزلةً مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ»[١].

باب حسن الخلق والسخاء

٦٦١ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلمَ أحْسَنَ النَّاسِ وَأجْوَدَ الناس وَأشْجَعَ الناس، ولقد فَزِعَ أهلُ المدينةِ[٢] ذات ليلة[٣] فانطلق الناسُ قِبَلَ الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ وقد سَبَقَ الناس إلى الصوت[٤] وهو يقول[٥]: «لَنْ تُرَاعُوا»[٦]، وهو على فرس لأبي طلحة عُرْيٍ ما عليه سَرْجٌ في عُنُقِهِ سيفٌ، فقال: لقد وَجَدْتُهُ بَحراً أو إنَّهُ لَبَحْرٌ»[٧].

٦٦٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ[٨] وَيَنْقُصُ العَمَلُ[٩] وَيُلْقَى الشُّحُّ[١٠] وَيَكْثُرُ الهَرْجُ، قالوا: وما الهرجُ؟ قال: القَتْلُ»[١١].

باب الحب في الله والسباب واللعن

٦٦٣ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَجِدُ أحَدٌ حَلاَوَةَ الإيمَانِ حتى يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلاَّ لله، وحتى أن يُقْذَفَ في النَّارِ أَحَبُّ إليهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إلى الكُفْرِ بَعْدَ إذْ أَنْقَذَهُ الله، وحتى يكون الله ورسولُهُ أَحَبَّ إليهِ مما سِوَاهُمَا».

٦٦٤ ـ عن أبي ذر رضي الله عنه سمع النبي ﷺ يقول «لاَ يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلاً بالْفُسُوقِ[١٢]

---

(١) أي قبيح كلامه لأن المذكور كان من جفاة الأعراب وفيه أن من اطلع من حال شخص على شيء وخشي أن غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع في محذور ما. فعليه أن يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصداً نصيحته.
(٢) خاف.
(٣) سمعوا صوت هجوم علو.
(٤) واستكشف الخبر فلم يجد ما يخاف منه.
(٥) بعد أن رجع تسكيناً لروعهم.
(٦) لن تفزعوا.
(٧) أي سريع الجري لينه كماء البحر.
(٨) تقصر أعمار أهله وتسارع الدول في الانقضاء.
(٩) بالطاعات لاشتغال الناس بالدنيا.
(١٠) يطرح البخل.
(١١) قال ابن فارس هو الفتنة والاختلاط.
(١٢) يقول له يا فاسق.

وَلاَ يَرْمِيهِ بالْكُفْرِ[١] إلاّ ٱرْتَدَّتْ عليهِ[٢] إنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذٰلِكَ»[٣].

٦٦٥ ـ عن أبي قلابة أن ثابت بن الضحاك وكَانَ من أصحاب شجرة الرِّضْوَانِ حَدَّثَهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الإسْلاَمِ[٤] فهو كما قال[٥]، وَلَيْسَ عَلَى ٱبْنِ آدَمَ نَذْرٌ فيما لاَ يَمْلِكُ[٦]، وَمَنْ لَعَنَ مُؤمِناً فَهُوَ كَقَتْلِهِ[٧] ومن قَذَفَ مُؤمِناً بكُفْرٍ فهوَ كقتلهِ».

باب النميمة، وذي الوجهين

٦٦٦ ـ عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ»[٨].

٦٦٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «تجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ الله ذَا الوَجْهَيْنِ الذي يَأتي هٰؤُلاَءِ بِوَجْهٍ وَهٰؤُلاَءِ بوجْه»[٩].

باب ستر المؤمن على نفسه، والهجر فوق ثلاث

٦٦٨ ـ وعنه أيضاً قال: سمعت رسول الله ﷺ يقولُ: «كُلُّ أُمَّتِي[١٠] مُعَافًى[١١] إلاّ المُجَاهِرِين[١٢]، وَإنَّ مِنَ المَجَانَةِ[١٣] أنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بالليلِ عَمَلاً[١٤] ثمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرهُ الله فَيَقُولُ[١٥] يا فُلاَنُ قَدْ عَمِلْتُ البَارِحَةَ كذا وكذا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ ربُّهُ ويُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ الله عَنْهُ».

---

(١) يقول يا كافر.
(٢) الرمية فيصير هو فاسقاً أو كافراً.
(٣) أي فإن كان موصوفاً بذلك فلا يرتد عليه شيء لصدقه فإن قصد تعييره وأذاه حرم عليه لأنه مأمور بستره وتعليمه بالحسنى وحرم عليه العنف لأنه قد يكون سبباً لإغوائه وإصراره على ذلك الفعل أما إن قصد نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جاز له ذلك.
(٤) كأن يقول إن فعل كذا فهو يهودي أو نصراني كاذباً.
(٥) فهو مثل قوله.
(٦) كأن يقول إن شفى الله مريضي فعبد فلان حر أو أتصدق بدار زيد مثلاً.
(٧) في التحريم أو في العقاب لأن اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة.
(٨) نمام يسمع الحديث وينقله فلا يدخل الجنة دخول الفائزين.
(٩) ويظهر عند كل أنه منهم يتعلق بالباطل ويدخل الفساد بينهم نعم لو أتى كل قوم بكلام فيه صلاح واعتذار ونقل ما أمكنه من الجميل وستر القبيح كان محموداً.
(١٠) المسلمين.
(١١) يعني ذنبهم لا يؤاخذون به.
(١٢) المعلنين بالفسق لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله وصالحي المؤمنين.
(١٣) عدم المبالاة في القول والفعل.
(١٤) معصية.
(١٥) لغيره.

٦٦٩ ـ عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لاَ يَحِلُّ لرجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ[١] فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ[٢] يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هذا[٣] ويعرضُ هذا، وَخَيْرُهُمَا الذي يَبْدَأُ بالسلام»[٤].**

باب الكذب والغضب لأمر الله، والحذر من الغضب

٦٧٠ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ[٥] وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجنَّة، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ[٦] حتى يُكْتَبُ عِنْدَ الله صِدِّيقاً[٧]، وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وَإِنَّ الرجُلَ لَيَكْذِبُ[٨] حتى يكْتَبُ عِنْدَ الله كَذَّاباً»[٩].**

قال الله تعالى: ﴿يا أيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِين[١٠]﴾.

٦٧١ ـ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: **قال النبي ﷺ: «رَأَيْتُ رَجُلينِ[١١] أَتَيَانِي قال الذي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ[١٢] فَكَذَّاب يَكْذِبُ بالْكِذْبَةِ تُحْمَلُ عنهُ حتى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بهِ[١٣] إلى يوم القِيَامَةِ».**

٦٧٢ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: **بينا النبي عليه الصلاة والسلام يُصَلِّي رأى في قِبْلَةِ المسجد نخامَةً فحكَّهَا بيده فتغيَّظ[١٤] ثم قال «إنَّ أحدكُمْ إِذَا كَانَ في الصَّلاَةِ فَإِنَّ الله حِيَالَ وَجْهِهِ[١٥] فَلاَ يَتَنَخَّمَنَّ حِيَالَ وَجْهِهِ في الصَّلاَة».**

---

(١) في الإسلام.
(٢) بأيامها والظاهر إباحة ذلك في الثلاث.
(٣) عن أخيه.
(٤) أخاه.
(٥) يوصل إلى الخيرات.
(٦) في السر والعلانية.
(٧) بلغ في الصدق إلى غايته ونهايته حتى دخل في زمرتهم واستحق ثوابهم.
(٨) يتكرر ذلك منه.
(٩) يحكم له بذلك ويظهر للمخلوقين من الملأ الأعلى ويلقي ذلك في قلوب أهل الأرض وألسنتهم فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم.
(١٠) الذين صدقوا دين الله نية وقولاً وفعلاً.
(١١) ملكين في المنام.
(١٢) شق شدقه.
(١٣) لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد وجعل عذابه في الفم لأنه موضع الكذب.
(١٤) أي غضب لله تعالى.
(١٥) مقابل وجهه والله سبحانه وتعالى منزه عن الجهة والمكان أي كأن الله في مقابلة وجهه.

٦٧٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بالصُّرْعَةِ[١] إنما الشديدُ من يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ».

٦٧٤ ـ وعنه أيضاً أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصِنِي، قال: «لا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مراراً قال: «لا تَغْضَبْ»[٢].

باب الحياء، والانبساط بين الناس ومداراتهم

٦٧٥ ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إلاَّ بخَيْرٍ»[٣].

٦٧٦ ـ عن أبي مسعود قال: قال النبي ﷺ: «إنَّ مما أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كلامِ النُّبُوَّةِ الأولَى: إذا لَمْ تَسْتَحِ[٤] فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»[٥].

٦٧٧ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خالِطِ النَّاسَ وَدِينَكَ لا تَكْلِمَنَّهُ[٦].

٦٧٨ ـ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إنا لَنَكْشُرُ[٧] في وجوه أقوام وإن قلوبنا لَتَلْعَنُهُمْ[٨].

باب لا يلدغ المؤمن، وما قيل في الشعر

٦٧٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يُلْدَغُ المُؤمِنُ مِنْ

---

(١) الصرعة من يصرع الناس كثيراً بقوته فنقل إلى الذي يملك نفسه عند الغضب فإنه إذا ملكها فهي أقوى أعدائه وشر خصومه، ولذا قيل أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهذا من فصيح الكلام لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه.

(٢) أي اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش﴾ والمراد بكبائر الإثم ما يتعلق بالبدع والشبهات وبالفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية ﴿وإذا ما غضبوا﴾ من أمر دنياهم ﴿هم يغفرون﴾ وقال أيضاً ﴿والذين ينفقون في السراء والضراء﴾ في حال اليسر والعسر والسرور والحزن ﴿والكاظمين﴾ الممسكين ﴿الغيظ والعافين عن الناس﴾ إذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه ﴿والله يحب المحسنين﴾ فالإحسان أن يحسن إلى المسيء.

(٣) لأنه يحجز صاحبه عن ارتكاب المحارم.

(٤) إذا لم يكن معك حياء يمنعك من القبيح.

(٥) ما تأمرك به النفس من الهوى وهذا من باب التهديد.

(٦) من الكلم وهو الجرح أي على شرط ألا يحصل في دينك خلل.

(٧) نضحك ونبتسم.

(٨) من البغض.

جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»(١).

٦٨٠ ـ عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً»(٢).

٦٨١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أَصْدَقُ كلمَةٍ قالها الشاعِرُ كلمةُ لَبِيدٍ»:

* أَلاَ كلُّ شيءٍ ما خَلاَ الله باطِلُ *

٦٨٢ ـ وعنه أيضاً يذكر رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَخاً لَكُمْ لاَ يَقُولُ الرَّفَثَ»(٣). يعني أبا هريرة عبد الله بن رَوَاحَةَ [حين] قال يمدح النبي عليه الصلاة والسلام:

وفينا رسولُ الله يَتْلُو كتابَهُ ... إذا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَانَا الهُدَى بَعْدَ العَمَى فقلوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ ما قالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِراشِهِ ... إذا اسْتَثْقَلَتْ بالمُشْرِكِين المَضاجِعُ

٦٨٣ ـ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال: «لأَنْ يَمْتَلِىءَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحاً خَيْرٌ لهُ مِنْ أَنْ يمتلىءَ شِعْراً»(٤).

باب علامة حب الله تعالى

٦٨٤ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»(٥).

باب العطاس والتثاؤب، وتسليم القليل على الكثير

٦٨٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الله يُحِبُّ

---

(١) أي ليكن المؤمن حازماً حذراً لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وذلك في أمر الدين والدنيا.

(٢) أي قولاً صادقاً مطابقاً للحق يمنع من الجهل والسفه كالمواعظ والأمثال.

(٣) الفحش.

(٤) هذا مخصوص بما لم يكن حقاً وما يشغل عن ذكر الله والعلم والقرآن أما الحق فلا كمدح الله ورسوله ﷺ وما يشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا إفراط فيه.

(٥) في الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل لأن محبته لهم كطاعتهم والمحبة من أفعال القلوب فاثبت على معتقده لأن النية الأصل والعمل تابع لها قال الله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك.

العُطَاسَ[١] وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ[٢]، فإذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ الله فَحَقٌّ عَلَى كلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبَ فإنمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ[٣]، فإذا قالَ هَا، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»[٤].

٦٨٦ ـ وعنه أيضاً قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ، وَالمَارُّ عَلَى القَاعِدِ، والقليلُ عَلَى الكَثِير. وفي رواية: والراكب على الماشي».

باب زنى الجوارح، والسلام على العاصي

٦٨٧ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما رأيت شيئاً أشْبَهُ باللَّمَمِ[٥] مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ: «إنَّ الله كَتَبَ[٦] عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ[٧] مِنَ الزِّنَى أَدْرَكَ ذلك لا مَحَالَةَ[٨] فَزِنَى العَيْنِ النَّظَرُ[٩] وَزِنَى اللِّسَانِ المَنْطِقُ[١٠]، والنفْسُ تمنَّى وتشتهي[١١]، والفَرْجُ يُصَدِّقُ ذلِكَ كله أو يُكَذِّبُهُ».

٦٨٨ ـ عن عبد الله بن عمر قال: لا تُسَلِّموا عَلَى شَرَبَةِ الخمرِ[١٢].

باب قوموا لسيدكم، ولا يُقام الرجل من مجلسه

٦٨٩ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أهل قُرَيْظَةَ[١٣] نزلوا على حكم سعد

---

(١) الذي ينشأ عن زكام لأنه يكون من خفة البدن وانفتاح السدود وذلك يقتضي النشاط لفعل الطاعة والخير.
(٢) لأنه يكون نتيجة امتلاء المعدة وكثرة الأكل فيؤدي إلى الكسل والقعود عن العبادة والأفعال المحمودة.
(٣) بوضع يده على فمه أو بتطبيق الشفتين.
(٤) ويسن أن يقول العاطس الحمد لله، فيقول المسلم السامع: يرحمك الله، فيقول العاطس له: يهديكم الله ويصلح بالكم.
(٥) بالصغائر كالنظرة والقبلة واللمسة والغمزة.
(٦) قدر.
(٧) نصيبه مما قدر.
(٨) لا حيلة في التخلص من إدراك ما كتب عليه ولا بد له منه.
(٩) بشهوة.
(١٠) أي النطق فيما يستلذ به من محادثة ما لا يحل له.
(١١) قال ابن بطال: سمي النظر والنطق زنى لأنه يؤدي إلى الزنى الحقيقي.
(١٢) شربة جمع شارب فلا يسلم على من اكتسب ذنباً ولا يرد سلامه وهو مذهب الجمهور، نعم إن خاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا إن لم يسلم سلم وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصي من يتعاطى خوارم المروءة ككثرة المزاح وفحش القول فلا يرد على أحد منهم سلامه حتى تتبين توبته.
(١٣) قبيلة يهودية.

ابن مُعَاذ فأرسل النبي ﷺ إليه[١] فجاء فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ أو قالَ خَيْرِكُمْ»[٢].

٦٩٠ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لاَ يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثمَّ يَجْلِسُ فيه»[٣].

باب لا يتناجى اثنان دون الثالث
ولا تترك النار عند النوم

٦٩١ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كَانُوا ثَلاَثَةً فَلاَ يَتَنَاجى اثْنَانِ دُون الثالث»[٤].

٦٩٢ ـ وعنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تتْرُكُوا النَّارَ[٥] في بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُون»[٦].

باب الدعوات، وسيد الاستغفار وفوائده

٦٩٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِىءَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي في الآخِرَةِ»[٧].

---

(١) إلى سعد وكان وجعاً لما رمي في أكحله في غزوة الخندق.

(٢) توقيراً وإكراماً له وفيه إكرام أهل الفضل من علم أو صلاح أو شرف بالقيام لهم وهو محذور لمن يريد أنه يقام تكبراً وتعظماً أو المراد قوموا إليه لتعينوه على النزول عن الحمار وترفقوا به فلا يصيبه ألم وحذار من انفجار عرقه.

(٣) مخصوص بالمجالس المباحة كالمسجد ومجالس الحكام والعلم أو مكان الوليمة ونحوها أما المجالس التي ليس للشخص فيها ملك ولا إذن له فيها فإنه يقام ويخرج منها. هذا ويخرج المجنون ومن أكل الثوم النيء. والحكمة في هذا النهي منع استنقاص حق المسلم المقتضي للضغائن فمن سبق إلى مباح استحقه ومن استحق شيئاً فأخذ منه بغير إذن وحق فهو غصب والغصب حرام قاله في بهجة النفوس.

(٤) لأنه ربما يتوهم أنهما يريدان به غائلة قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول﴾ فلا تشبهوا اليهود في تناجيهم بالشر ﴿وتناجوا بالبر﴾ أي بالخير، وبأداء الفرائض والطاعات ﴿والتقوى﴾ الآية.

(٥) كالسراج وغيره.

(٦) قيد به لحصول الغفلة غالباً نعم إذا أمن الضرر كالقناديل المعلقة فلا بأس والمصابيح وثريات الكهرباء الآن.

(٧) قال الله تعالى ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ أمر سبحانه وتعالى بالدعاء والتضرع وتكفل بالإجابة فضلاً وكرماً لأن الدعاء من أشرف أنواع الطاعات وفي حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ فيما يرويه

٦٩٤ ـ عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ[(١)] أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ خَلَقْتَنِي وأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ[(٢)] ما اسْتَطَعْتُ[(٣)] أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوء لَكَ[(٤)] بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبوء بِذَنْبِي[(٥)] فاغْفِرْ لي فإنه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أنتَ»، قال ﷺ: «مَنْ قَالها مِنَ النهَارِ مُوقِناً بِهَا[(٦)] فماتَ مِنْ يَوْمِه قَبْلَ أَنْ يُمسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ[(٧)] وَمَنْ قالها مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا[(٨)] فماتَ قبل أَنْ يُصْبح فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[(٩)].

٦٩٥ ـ قال الله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ[(١٠)] إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً[(١١)] يُرْسِلِ السَّمَاءَ[(١٢)] عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً[(١٣)] وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ[(١٤)] وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ[(١٥)] وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً[(١٦)]﴾.

= عن ربه عز وجل «وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعلي الإجابة» أدعوك يا رحمٰن أن ترحمني وتغفر لي ذنوبي وتوفقني لطاعتك وتكثر نسلي وتبعد عني الأذى وأعوذ بك من عذاب القبر وعذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، إنك على كل شيء قدير.

لا تسألن بني آدم حاجة ... وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب

(١) أفضله.
(٢) ما عاهدتك وواعدتك عليه من الإيمان.
(٣) فيه اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب في حقه تعالى.
(٤) أعترف.
(٥) أحمله برغمي فلا أستطيع صرفه عني.
(٦) مخلصاً.
(٧) الداخلين لها ابتداء من غير دخول النار.
(٨) مخلص مصدق بثوابها.
(٩) شروط الاستغفار صحة النية والتوجه والأدب، قد جمع هذا الحديث الإقرار لله وحده بالإلهية والاعتراف بأنه الخالق ولغيره بالعبودية والإقرار بالعهد الذي أخذه الله عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه وإضافة النعماء إلى موجدها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو ولذا سمي سيد الاستغفار.
(١٠) سلوه المغفرة لذنوبكم بإخلاص الإيمان.
(١١) لم يزل غفاراً للذنوب من ينيب إليه.
(١٢) المطر.
(١٣) ذا غيث كثير.
(١٤) يزدكم أموالاً وبنيناً.
(١٥) بساتين.
(١٦) جارية لمزارعكم وبساتينكم وقال أيضاً سبحانه ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ فعلة متزايدة القبح أو=

باب استغفار النبي ﷺ والتوبة ودعاء التهجد

٦٩٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقولُ: «والله إنّي لأَسْتَغْفِرُ الله وأَتُوبُ إليهِ في الْيَوْمِ أكثرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً».

٦٩٧ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن المُؤمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كأنَّهُ قاعِدٌ تَحْتَ جَبَل يخَافُ أنْ يَقَع عليه وإنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كذُبَاب مَرَّ عَلَى أنْفِهِ فقال بِهِ هٰكَذَا»[1] فقال أبو شهاب: بِيَدِهِ فَوْقَ أنْفِهِ.

٦٩٨ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ[2] وَقَدْ ضَلَّهُ[3] في أرْضِ فَلاَةٍ».

٦٩٩ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا قام مِنَ اللّيْلِ يَتَهَجَّدُ قال: «اللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أنتَ نُورُ السَّمٰوَاتِ والأرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أنتَ قَيِّمُ السَّمٰوَاتِ والأرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ[4] وَلَكَ الْحَمْدُ أنتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ، ولقاؤكَ حَقٌّ، والْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ والسَّاعَةُ حَقٌّ[5] والنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللهُمَّ لَكَ أسْلَمْتُ وعليكَ تَوَكَّلْتُ وبِكَ آمَنْتُ وإليكَ أنبْتُ وبِكَ خاصَمْتُ[6] وإليكَ حاكمْتُ فاغفرْ لي ما قَدَّمتُ وما أخَّرْتُ وما أسْرَرْتُ وما أعْلَنْتُ، أنتَ المُقَدِّمُ وأنتَ المُؤَخِّرُ لاَ إِلٰهَ إلاّ أنتَ ولا إِلٰهَ غَيْرُكَ».

باب الدعاء عند الخلاء والدعاء عند الكرب

٧٠٠ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا دَخَلَ الْخَلاَءَ قال:

= الزنا ﴿أو ظلموا أنفسهم﴾ باكتساب أي ذنب مما يؤاخذ الإنسان به ﴿ذكروا الله﴾ بلسانهم أو بقلوبهم ليبعثهم على التوبة أو ذكروا وعيد الله أو عقابه ﴿فاستغفروا لذنوبهم﴾ فتابوا عنها لقبحها نادمين على فعلها ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ لا أحد يغفر الذنوب إلا الله ﴿ولم يصروا على ما فعلوا﴾ لم يقيموا على قبيح فعلهم ﴿وهم يعلمون﴾ عالمين بكونها محرمة ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾.

(١) دفعه بيده.

(٢) صادفه وعثر عليه .

(٣) ذهب منه بغير قصده في أرض واسعة.

(٤) المدبر لهم في جميع أحوالهم.

(٥) قيامها لا بد منه.

(٦) بما أعطيتني من البرهان قمعت خصمي بالحجة والسيف.

«اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»[١].

٧٠١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ النبي ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ[٢] يقولُ: «لا إِلَهَ إلاّ الله الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ[٣] لا إِلَهَ إلاّ الله رَبُّ السَّمْوَاتِ والأرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

باب التعوذ من البخل، وطلب غفران الخطايا

٧٠٢ ـ عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُعَلِّمُنا هٰذِهِ الْكَلمات[٤] كما تُعَلَّمُ الْكِتَابَةُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وأعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وأعُوذُ بِكَ أَنْ نُرَدَّ إلى أرْذَلِ الْعُمُرِ[٥] وأعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبرِ».

٧٠٣ ـ عن أبي موسى عبد الله بن قيس عن النبي ﷺ أنَّهُ كان يَدْعُو بِهٰذَا الدُّعَاءِ: «رَبِّ اغفِرْ لِي خَطِيئَتِي[٦] وَجَهْلي وَإِسْرَافي[٧] في أمْرِي كُلِّهِ وما أنتَ أعلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغفِرْ لي خَطَايَايَ وَعَمْدي وَجَهْلي وَهَزْلي وكُلُّ ذَلكَ عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي ما قَدَّمتُ وما أخَّرْتُ وما أسْرَرْتُ وما أعلنْتُ أنتَ المقَدِّمُ[٨] وأنتَ المؤَخِّرُ[٩] وأنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ».

باب فضل التسبيح وذكر الله

٧٠٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «مَنْ قال سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ في يَوْم مائة مَرَّة[١٠] حُطَّتْ خَطَايَاهُ[١١] وإن كانتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»[١٢].

---

(١) ذكران الشياطين وإناثهم.
(٢) حلوله.
(٣) أي الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعمال العقوبة.
(٤) الخمس.
(٥) الهرم المؤدي إلى الخرف.
(٦) ذنبي.
(٧) تجاوزي الحد.
(٨) لمن تشاء من خلقك بتوفيقه إلى رحمتك.
(٩) لمن تشاء من ذلك.
(١٠) متفرقة أو متوالية.
(١١) التي بينه وبين الله.
(١٢) كناية عن الكثرة.

٧٠٥ ـ وعنه أيضاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «كَلِمَتَانِ خَفِيفتانِ على اللِّسَان ثَقِيلتَان في الميزان [١]حَبِيبتَان إلى الرَّحْمٰن: سُبْحَان الله وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَان الله العَظِيم».

٧٠٦ ـ عن أبي موسى عبد الله الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «مَثَلُ الذي يَذْكُر رَبَّهُ والَّذِي لاَ يَذْكُرُ مَثَلُ الحَيِّ والميِّتِ» [٢].

٧٠٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ لله مَلاَئِكَةً يطُوفُونَ في الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أهْلَ الذِّكرِ فإذا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ الله عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إلَى حاجَتِكُمْ، قال: فَيَحُفُّونَهُمْ [٣]بأجْنحتِهِم إلى السَّماء الدُّنْيَا فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أعْلَمُ بِهِمْ مِنْهُمْ [٤]: ما يقول عبادِي؟ قالوا: يقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ ويُكَبِّرُونَكَ ويَحْمَدُونَكَ ويُمَجِّدُونَكَ [٥]قال: فيقولُ عزّ وجَلَّ هَلْ رَأوْنِي؟ قال: يقولون: لا والله ما رأوْكَ، قال: فيقول تعالى: كيْفَ لَوْ رأوْنِي؟ قال: يقولون: لو رأوْكَ كانوا أشَدّ لَكَ عِبَادَةً وأشَدّ لَكَ تَمْجِيداً وأكثر لك تَسْبيحاً، قال: يقول: فما يَسْألُوني؟ قالوا: يَسْألونَكَ الْجَنَّةَ قال: يقول تعالى: هل رأوْها؟ قال يقولون لا والله يا ربِّ ما رأوْها، قال: يقول فكيْفَ لو أنَّهُمْ رأوْها قال يقولُونَ: لَوْ أنهُمْ رأوْها كانُوا أشَدّ عليْها حِرْصاً وَأَشَدّ لها طَلَباً وأعْظَمَ فيها رغْبَةً. قال تعالى: فَمِمَّ يَتَعَوَّذون؟ قال: يقولون مِنَ النَّارِ، قال: يقول تعالى: وهَلْ رأوْها؟ قال يقولون: لا والله ما رأوها. قال يقول تعالى: فَكَيْف لو رأوْها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانُوا أشدّ مِنها فِراراً وأشدَّ لها مخافَةً [٦]قال: فيقول تعالى: فأُشْهِدُكُمْ

---

(١) حقيقة لأن الأعمال تجسم.

(٢) شبه الذاكر بالحي الذي يزين ظاهره بنور الحياة وإشراقها فيه بالتصرف التام فيما يريده، وباطنه بنور العلم والفهم والإدراك، كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العلم والطاعة، وباطنه بنور العلم والمعرفة، فقلبه مستقر في حظيرة القدس، وسره في مخدع الوصل وغير الذاكر عاطل ظاهره وباطل باطنه، قاله في شرح المشكلة.

(٣) يطوفون ويدورون حولهم.

(٤) سبحانه وتعالى أعلم من الملائكة بحال الذاكرين. وفائدة السؤال مع العلم بالمسؤول التعريض بالملائكة، وبقولهم في بني آدم: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾

(٥) يقولون: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر.

(٦) وهذا كله مباهاة للملائكة وتنبيه على أن تسبيح بني آدم وتقديسهم أعلى وأشرف من تقديس الملائكة لحصول هذا في عالم الغيب مع وجود الموانع والصوارف ومتاعب الدنيا، وحصول ذلك للملائكة في عالم الشهادة من غير صارف.

أني قَدْ غَفَرْتُ لهمْ، قالَ يقول ملَكٌ مِنَ الملائكة فيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إنما جاء لحاجَة، قال تعالى: هُمُ الجلساءُ لا يَشْقى بهمْ جليسهم».

باب أسماء الله الحسنى، والصحة والفراغ، وكن كأنك غريب

٧٠٨ ـ وعن أبي هريرة أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لله تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ اسْماً مائَةٌ إلاّ واحداً لا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ[١] إلاّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وهو وتْرٌ[٢] يُحبُّ الوتْرَ»[٣].

٧٠٩ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وَآله وَسلم: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ[٤] وَالْفَرَاغُ»[٥].

٧١٠ ـ قال الله تعالى: ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لعِبٌ ولهوٌ وزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُم وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْث أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً[٦] وفي الآخرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ[٧]، وَمَغْفِرَةٌ مِنَ الله وَرِضْوانٌ[٨] وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاّ مَتَاعُ الْغُرُورِ[٩]﴾.

٧١١ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمَنْكِبي[١٠] فقال: «كُنْ في الدُّنْيَا كأَنَّكَ غَرِيبٌ[١١] أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»[١٢] وكانَ

---

(١) لا يقرؤها عن ظهر قلب.

(٢) الله فرد واحد.

(٣) من كل شيء أو كل وتر شرعه وأثاب عليه وقال التوربشتي: أي يثيب على العمل الذي أتى وتراً ويقبله من عامله لما فيه من معالي الفردانية قلباً ولساناً وإيماناً وإخلاصاً.

(٤) في البدن.

(٥) من الشواغل المانعة له عن العبادة والغبنُ النقص في البيع وبتحريك الباء الغبن ضعف الرأي. قال في الكواكب: كأنه قال هذان الأمران إذا لم يستعملا فيما ينبغي فقد غبن صاحبهما أي باعهما ببخس لا تحمد عاقبته فإذا اجتمعت الصحة والفراغ عند عبد وقصر في نيل الفضائل فذلك هو الغبن لأن الدنيا سوق الأرباح ومزرعة الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة مولاه فهو المغبوط المحمود ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون الخسران.

(٦) متفتتاً.

(٧) للكفار.

(٨) للمؤمنين.

(٩) لمن ركن إليها واعتمد عليها، آية ٢٠ من سورة الحديد.

(١٠) مجمع العضد والكتف.

(١١) قدم بلداً لا مسكن فيها يؤويه ولا ساكن يسليه.

(١٢) قاصد البلد الشاسع.

ابنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يقول: إذا أَمسَيْتُ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ. وإذا أصبحت فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرضِكَ، ومِن حَيَاتِكَ لِمَوتِكَ[١].

باب طول الأمل، والعمل لوجه الله تعالى، وفتنة المال

٧١٢ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَكْبرُ ابنُ آدَمَ[٢] ويكبرُ[٣] مَعَهُ اثْنَانِ حُبُّ المَالِ وطُولُ العُمْرِ»[٤].

٧١٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله تعالى: ما لِعَبْدِي الْمُؤمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ[٥] إذا قَبَضْتُ صَفيَّهُ[٦] مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ[٧] إلاّ الْجَنَّةُ».

٧١٤ ـ عن عُتْبَانَ بن سالم الأنصاريّ قال: غَدَا عَلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: «لَنْ يُوَافي[٨] عبدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ يقولُ: لاَ إِلَهَ إِلاّ الله يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ الله[٩] إلا حَرَّمَ الله عَلَيْهِ النَّارَ».

٧١٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت النبي ﷺ يقولُ: «لو كانَ لابْنِ آدَمَ وادِيان مِنْ مال لابْتَغَى ثالثاً[١٠] ولا يَمْلأُ جَوفَ ابنِ آدَمَ إلاّ الترابُ[١١] ويَتُوبُ الله عَلَى مَنْ تَابَ»[١٢].

٧١٦ ـ قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ[١٣] مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ والقَنَاطِيرِ

---

(١) وفي حديث ابن عباس عند الحاكم أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه: اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك.

(٢) يطعن في السن.

(٣) يعظم.

(٤) قال القرطبي: فيه كراهة الحرص على المال وطول العمر.

(٥) ثواب.

(٦) روح صفيه كالولد والأخ وكل من أحبه الإنسان.

(٧) صبر راجياً الثواب من الله.

(٨) يأتي.

(٩) عز وجل، أي ذاته المقدسة.

(١٠) أي لطلب ثالثاً.

(١١) أي لا يشبع من الدنيا حتى يموت.

(١٢) من المعصية ورجع عنها.

(١٣) المزين هو الله تعالى عند الجمهور للابتلاء لقوله تعالى ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً﴾.

المُقَنطرةِ مِنَ الذَّهَبِ والفضَّةِ والْخَيلِ المُسَوَّمَةِ[١] والأنعام[٢] والْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنيا﴾[٣] قال عُمَرُ بن الخَطَّاب رضي الله عنه: اللَّهُمَّ إنَّا لا نَسْتَطِيعُ إلاَّ أنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَهُ لنا. اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ أن أُنْفِقَهُ في حَقِّهِ[٤] وقال تعالى: ﴿مَن كان يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيا وزِينَتَهَا نُوَفِّ إليهِمْ أعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ[٥] أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ في الآخِرَةِ إلاَّ النَّارُ وحَبِطَ ما صَنَعُوا فِيهَا[٦] وباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٧].

٧١٧ ـ عن أبي ذر رضي الله عنه أنَّهُ مشَى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ساعة فقال ﷺ: «إن المُكثِرِين[٨] هُمُ المُقِلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٩] إلاَّ مَن أعطاهُ الله خَيْراً[١٠] فَنَفَخَ فِيهِ[١١] يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءهُ وَعَمِلَ فِيهِ[١٢] خَيْراً».

باب الغنى غنى النفس، وفضل الفقر وحفظ اللسان

٧١٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ[١٣] كَثْرَةِ الْعَرَضِ[١٤] ولَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ».

٧١٩ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأْيُكَ في هَذَا؟»[١٥] فقال: رَجُلٌ مِنْ أشْرَافِ النَّاسِ

---

(١) المعلمة أو المرعية.
(٢) الإبل والبقر والغنم.
(٣) يتمتع بها في الدنيا.
(٤) لأن من أخذ المال من حقه ووضعه في حقه فقد سلم من فتنته.
(٥) نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار أو المنافقون.
(٦) حبط صنيعهم في الآخرة أي لم يكن لهم ثواب وقد وفى لهم ما أرادوا في الدنيا.
(٧) كان عملهم في نفسه باطلاً.
(٨) من المال.
(٩) من الأجر.
(١٠) مالاً.
(١١) أعطى.
(١٢) أي المال.
(١٣) سبب.
(١٤) ما ينتفع به من متاع الدنيا سوى النقدين.
(١٥) الرجل المار.

هٰذَا وَالله حَرِيٌّ[١] إنْ خَطَبَ أنْ يُنْكَح[٢] وَإنْ شَفَعَ أنْ يُشَفَّعَ[٣] [وإن قال أن يُسْمَع لِقَوْلِهِ] قال سَهْلٌ: فَسَكَت رسول الله ﷺ ثمّ مَرَّ رَجُلٌ فقال له[٤] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما رَأْيُكَ في هَذا»؟ فقال: يا رسول الله هٰذَا رَجُلٌ[٥] مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمينَ هَذَا حَرِيٌّ إنْ خَطَبَ[٦] أنْ لاَ يُنْكَحَ وَإنْ شَفَعَ[٧] أن لاَ يُشَفَّعَ[٨] وإن قالَ أن لاَ يُسْمَعَ لِقَوْل[٩] فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «هٰذَا[١٠] خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأرْضِ مِنْ مِثْلِ هٰذَا»[١١].

٧٢٠ ـ وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «مَنْ يَضْمَنْ لي مَا بَيْنَ لَحيَيْه[١٢] وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ[١٣] اضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ. قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ[١٤] مِن قَوْلٍ إلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ[١٥] عَتيد»[١٦]﴾.

٧٢١ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنَّ العَبْدَ ليَتَكَلَّمْ بِالكَلِمَةِ[١٧] مِنْ رضوَان الله[١٨] لا يُلقِي لَهَا بالاً[١٩] يَرْفَعُهُ الله بِهَا دَرَجَاتٍ[٢٠] وإن العَبْدَ ليَتَكَلَّمُ بالكلمَة[٢١] ....

(١) جدير أو حقيق.
(٢) تجاب خطبته.
(٣) تقبل شفاعته.
(٤) للمسؤول أولاً.
(٥) الرجل المار.
(٦) امرأة.
(٧) في أحد.
(٨) فيه.
(٩) لفقره.
(١٠) الرجل الفقير.
(١١) الرجل الغني.
(١٢) اللسان وما ينطق به.
(١٣) الفرج.
(١٤) ابن آدم.
(١٥) حافظ.
(١٦) حاضر يكتبه، لا يترك كلمة ولا حركة إلا قيدها.
(١٧) الكلام المفيد.
(١٨) ما يرضي الله.
(١٩) قلباً وفكراً.
(٢٠) له كأن يحصل دفع مظلمة بها عن مسلم أو تفريج كربة.
(٢١) عند ذي سلطان جائر يريد بها هلاك مسلم أو يتكلم بكلمة خنا أو فحش ويعرض بمسلم بكبيرة أو بمجون، أو استخفاف بشريعة وإن كان غير معتقد.

مِنْ سخطِ الله(١) لا يُلْقي لَهَا بالاً(٢) يَهوِي بها في جَهَنَّمَ»(٣).

باب الخوف من الله تعالى، والانتهاء عن المعاصي، والجنة قريبة

٧٢٢ ـ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان رَجُلٌ مِمَّنْ كان قَبْلكم(٤) يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ فقال لأهْلِهِ إذا أنَا مُتُّ فَخُذُوني فَذرُّوني(٥) في البَحْرِ في يَوْم صائِف(٦) فَفَعَلوا بِهِ فَجَمَعَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ ثمّ قال: ما حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟ قال: ما حَمَلَني إلاّ مخَافَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ».

٧٢٣ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسُول الله ﷺ: «مَثَلي وَمَثَلُ ما بَعَثَني الله بِهِ(٧) كَمَثَل رَجُل أتَى قَوْماً فقال: رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وإنّي أنَا النذِيرُ العُرْيَانُ(٨) فالنجاءَ النجَاءَ، فأطَاعَتْهُ طائِفَةٌ فأدْلجوا(٩) عَلَى مَهلِهِمْ فَنَجوا(١٠) وكَذَّبَتْهُ طائِفَةٌ فَصَبَّحَهمْ الجَيْشُ(١١) فاجْتَاحَهُمْ»(١٢).

٧٢٤ ـ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ: «المُسْلِمُ(١٣) مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ(١٤) مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ(١٥) والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ(١٦) مَا نَهى الله عَنْهُ»(١٧).

---

(١) ما لا يرضي الله تعالى به.
(٢) يتكلم بها على غفلة.
(٣) قال ابن عبد السلام هي الكلمة التي لا يعرف حسنها من قبحها فيحرم على الإنسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه اهـ. والكلام ببال وفكر وعمد أشد حرمة وعذاباً.
(٤) من بني إسرائيل.
(٥) من التذرية وهو التفريق.
(٦) حار شديد الريح.
(٧) أرسلني عز وجل به إليكم.
(٨) المنذر الذي تجرد عن ثوبه وأخذ يرفعه ويديره حول رأسه إعلاماً لقومه بالغارة.
(٩) ساروا أول الليل.
(١٠) من العدو.
(١١) أتاهم صباحاً.
(١٢) استأصلهم وأهلكهم.
(١٣) الكامل.
(١٤) والمسلمات.
(١٥) إلا في حد أو تعزير أو تأديب، مع انضمام أركان الإسلام والعمل بسنة النبي ﷺ والاستقامة وحب الخير.
(١٦) ترك.
(١٧) على لسان رسول الله ﷺ.

٧٢٥ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إلى أحدكُمْ[١] مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ والنَّارُ[٢] مِثْلُ ذَلِكَ»[٣].

باب لينظر إلى من هو أسفلَ منه، ومن همّ بحسنة أو سيئة

٧٢٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا نَظَرَ أحدُكُم إلى مَنْ فُضِّلَ عليهِ في المالِ والْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إلى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ»[٤].

٧٢٧ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل قال: «قال إن الله عَزَّ وَجَلَّ كَتبَ الحَسنَاتِ والسَّيِّئَات[٥] ثم بَيْنَ ذلِكَ[٦] فَمَنْ هَمَّ بحَسَنَةٍ[٧] فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتبهَا الله لهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كاملةً فإنْ هُوَ هَمَّ بهَا فَعَمِلَهَا كَتبَهَا الله عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ[٨] إلى سَبْعمائة ضِعْف إلى أَضْعَاف كثيرَة[٩] ومَنْ هَمَّ بسَيئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا[١٠] كَتَبَهَا الله لهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كاملةً فَإنْ هُوَ هَمَّ بها فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا الله لهُ سَيِّئَةً واحِدَةً»[١١].

باب الرياء والسمعة والتواضع

٧٢٨ ـ عن سلمة قال: سمعت جندباً[١٢] رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ الله بِهِ[١٣] وَمَنْ يُرائِي يرائي الله بِهِ»[١٤].

---

(١) إذا اطاع ربه.
(٢) إذا عصاه.
(٣) فلا يزهدن في الخير فلعله سبب الرحمة ولا في قليل من الشر أن تجتنبه فربما يكون فيه سخط الله تعالى ـ أسأل الله من فضله وكرمه العافية وأن يدخلنا الجنة برحمته ويبعدنا عن النار بعفوه.
(٤) ليستريح ولا يزدري نعمة الله تعالى عليه.
(٥) قدرهما في علمه على وفق الواقع.
(٦) فصل الذي أجمله.
(٧) أشعر بها قلبه وحرص عليها.
(٨) اعتناء بصاحبها وتشريفاً له.
(٩) بحسب الزيادة في الإخلاص وصدق العزم وحضور القلب.
(١٠) خوفاً من الله تعالى.
(١١) وفي الحديث سعة فضل الله على هذه الأمة. اللهم قنا عذاب القبر وعذاب النار واجعل أعمالنا مقبولة وحسناتنا مضاعفة.
(١٢) البجلي.
(١٣) أي من أظهر عمله رياء للناس أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد.
(١٤) فلا يظهر من ريائه إلا بفضيحته وإظهار سوء نيته نعوذ بالله من ذلك. اللهم ارزقنا الإخلاص في العمل وحسن النية لنكون من المقربين عندك.

٧٢٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قال الله تعالى: مَنْ عَادَى لي وَلِيّاً[١] فَقَدْ آذَنْتُهُ بالْحَربِ[٢] وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أحَبَّ إليَّ ممَّا ٱفْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوَافِلِ[٣] حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإذَا أحبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ به وَبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ به وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بها وَرِجْلَه التي يَمْشِي بها وإن سَألَني لأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِن ٱسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ[٤]».

باب من أحب لقاء الله، وسكرات الموت، ويقبض الله الأرض

٧٣٠ ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النَّبي ﷺ قال: «مَنْ أحَبَّ لِقَاءَ الله أحَبَّ الله لقاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ الله كَرِهَ الله لقَاءَهُ». قالت عائشةُ (أوْ بَعْضُ أزْوَاجِهِ رضي الله عنهن): إنَّا لنَكْرَهُ الموتَ. قال عليه الصلاة والسلام: «لَيْسَ ذَاكَ، وَلٰكِنَّ المُؤْمِنَ إذَا حَضَرَهُ الموت بُشِّرَ بِرِضْوان الله عَزَّ وَجَلَّ وَكَرَامَتِه فَلَيْسَ شَيْءٌ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا أمَامَهُ[٥] فَأَحَبَّ لقاءَ الله وَأحَبَّ الله لقَاءَهُ، وَإنَّ الكافِرَ إذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ الله وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أكْرَهَ إلَيْهِ ممَّا أمَامَهُ كره لِقَاءَ الله وكرهَ الله لقاءهُ».

٧٣١ ـ عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أنَّهُ كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مُرَّ عليه بجنازة، فقال مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ. قالوا: يا رسول الله، ما المُسْتَرِيحُ وَالمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ قال ﷺ: «العبد المُؤمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نصبِ الدُّنْيَا[٦] وأذَاهَا[٧] إلى رَحْمَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ وَالعَبْدُ الفَاجِرُ[٨] يَسْتَرِيحُ مِنْهُ العِبَادُ[٩] والبِلاَدُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ».

٧٣٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «يَقْبِضُ الله الأرْضَ[١٠]

---

(١) من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره والله يتولى الصالحين.
(٢) أعلمته وأعمل به ما يعمل العدو المحارب في الإيذاء ونحوه.
(٣) مع الفرائض كالصلاة والصوم.
(٤) مما يخاف ومن ذلك العمل الصالح وصحبة الأبرار وزيارة العلماء والأولياء تنفع في الدنيا بالقدوة الحسنة وفي الأخرى «المرء مع أحب».
(٥) مما يستقبله.
(٦) تعبها ومشقتها.
(٧) ذاهباً.
(٨) الكافر أو العاصي الفاسق الشرير المؤذي الملحد.
(٩) لما يأتي به من المنكر لأنهم إن أنكروا عليه آذاهم وإن تركوه أثموا.
(١٠) يضم بعضها إلى بعض يوم القيامة.

وَيَطْوِي السَّمَاءَ[١] بِيَمِينِهِ[٢] ثمّ يقولُ جَلّ وَعَلاَ: أنَا المَلِكُ أيْنَ مُلُوكُ الأرْضِ»[٣].

باب يوم يقوم الناس، واتقوا النار، والجنة والنار والحوض

٧٣٣ ـ وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ القيامةِ[٤] حتى يَذْهَب عَرَقُهُمْ في الأرض سَبْعينَ ذِرَاعاً وَيُلْجِمهُمْ[٥] حتّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ».

٧٣٤ ـ عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: «اتقُوا النَّارَ، ثمَّ أعْرَضَ وأشَاحَ[٦]، ثم قال: اتقُوا النَّارَ ثمَّ أعْرَضَ وأشاحَ، ثلاثاً، حتى ظَنَنَّا أنَّهُ يَنْظُرُ إليها، ثم قال: اتقُوا النَّارَ وَلَوْ بشقِّ تَمْرَةٍ[٧]، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»[٨].

٧٣٥ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صارَ أهْلُ الْجَنَّةِ إلى الْجَنَّةِ، وأهْلُ النَّار إلى النَّار جيء بالمَوْتِ[٩] حتى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبحُ، ثمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يا أهْلَ الْجَنَّةِ لا مَوْتَ، يا أهْلَ النَّارِ لا مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحاً إلى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أهْلُ النَّارِ حُزْناً إلى حُزْنهم».

٧٣٦ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله تَبَارَكَ وتعالى يقول لأهْل الْجَنَّة: يا أهْل الْجَنَّة. يقولون: لبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ. فيقولُ جَلَّ وَعَلاَ: هَلْ رَضِيتُمْ. فيقولون: وما لنا لا نَرْضَى وقد أعْطَيْتَنَا مالم تُعْطِ أحداً مِنْ خَلْقِكَ. فيقولُ سبحانه وتعالى: أنَا أعْطِيكُمْ أفْضَلَ مِنْ ذلك. قالوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟

(١) يذهبها ويفنيها.
(٢) بقدرته قال البيضاوي: عبر بذلك عن إفناء الله تعالى هذه المقلة والمظلة ورفعهما من البين وإخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلاً لبني آدم بقدرته الباهرة.
(٣) العبد إذا وصف بالملك فوصف الملك في حقه مجاز الله تعالى مالك الملك وكل ملك في الدنيا ملكه عارية منه تعالى مستعار مردود إليه جل شأنه.
(٤) بسبب تراكم الأهوال ودنو الشمس من رؤوسهم والازدحام.
(٥) من ألجمه الماء إذا بلغ فاه.
(٦) أي حذر النار كأنه ينظر إليها؛ قال الخليل: أشاح بوجهه عن الشيء نحاه عنه وأبعده.
(٧) من كسب طيب.
(٨) كدلالة على الهدى. وصلح بين اثنين، وفصل بين متنازعين، وحل مشكل وكشف غامض، وتسكين غضب. قاله ابن هبيرة.
(٩) الذي هو عرض من الأعراض مجسماً في هيئة كبش أملح ليشاهدوه بأعينهم فضلاً عن أن يدركوه بيصائرهم.

فيقولُ جَلَّ جلالُهُ: أُحِلُّ[١] عليكُمْ رِضْوَانِي فلا أَسْخَطُ عليكُمْ بَعْدَهُ أبداً»[٢].

٧٣٧ ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِن النَّارِ بِشَفَاعَةِ محمد ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ».

٧٣٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بشفاعتكَ يَوْمَ القيامةِ؟ قال ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بشفاعتي يَوْمَ القيامَةِ مَنْ قال لا إِلَهَ إلاّ الله خالصاً[٣] مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ»[٤].

٧٣٩ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّي لأعْلَمُ آخِرَ أهْلِ النَّار خُرُوجاً مِنْهَا وآخِرَ أهْلِ الجنّةِ دُخُولاً: رَجُل يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْواً[٥]، فيقولُ الله عزّ وجلّ: اذْهَبْ فَادْخُل الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إليْهِ أنها مَلأَى، فَيَرْجِعُ فيقولُ: يا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى، فيقولُ الله تعالى: اذْهَبْ فَادْخُل الجنّةَ، فَيَأْتِيها فَيُخَيَّلُ إليْهِ أنها ملأى، فَيَرْجِعُ فيقولُ: يا رَبِّ وَجَدْتُها مَلأَى، فيقولُ الله تعالى: اذْهَبْ فَادْخُل الجنّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أمْثَالها، أوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةَ أمْثَال الدُّنيا، فيقولُ[٦]: تَسْخَرُ مني أو تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ المَلِكُ[٧]، فَقَدْ رَأَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضَحِكَ[٨] حتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[٩]، وَكَانَ يُقَالُ ذلك أدْنَى أهْلِ الجنّة منزلة».

٧٤٠ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَنَا فَرَطُكُمْ[١٠] عَلَى الحَوْضِ»[١١].

---

(١) أنزل.
(٢) لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم اللهم ارض عنا واهدنا الصراط المستقيم بفضلك ورحمتك.
(٣) من الشرك.
(٤) مختاراً طائعاً.
(٥) حبواً أي زحفاً.
(٦) الرجل.
(٧) قال ابن مسعود.
(٨) تعجباً وسروراً مما رأى من كمال رحمة الله ولطفه بعبده المذنب وكمال رضاه عنه.
(٩) ظهرت ثناياه عن ثغر باسم.
(١٠) سابقكم.
(١١) لأصلحه وأهيئه لكم فهنيئاً لوارديه. جعلنا الله منهم تفضلاً وابتغاء وجهه الكريم من غير عذاب إنه كريم وهاب.

٧٤١ ـ عن عبد الله بن عمرو قال: **قال صلى الله عليه وآله وسلم: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ[١] السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا[٢] فلا يَظْمَأُ أَبَداً».**

باب المعصوم من عصمه الله، والإيمان وأفضل الكلام

٧٤٢ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، **عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «ما اَسْتُخْلِف خَلِيفَةٌ إلا لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحُضُّهُ عليهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بالشَّرِّ وتَحُضُّهُ عليهِ[٣]، وَالمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ الله»[٤].**

٧٤٣ ـ عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: **قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تَسْأَلِ الإمَارَةَ[٥]، فإنكَ إنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْت إليها، وإن أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ[٦] أُعِنْتَ عليها، وإذا حَلَفْتَ على يَمِينٍ فَرَأَيتَ غَيْرَهَا خَيْراً منها فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ وَائْتِ الَّذِي هو خَيْرٌ. وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّخِذُوا أَيمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ[٧] فَتَزِلَّ قَدَمٌ[٨] بَعْدَ ثُبُوتِها وَتَذُوقُوا السُّوءِ[٩] بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ الله[١٠] وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١١]، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلُوا الله عُرْضَةً لأَيمَانِكُمْ[١٢] أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾»[١٣].**

---

(١) في الإشراق والكثرة.
(٢) من الكيزان.
(٣) بطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم في الأمور ولا يظهر غيرهم عليها.
(٤) من حماه الله من الوقوع في الهلاك أو ما يجر إليه.
(٥) الولاية والرياسة.
(٦) أي أن الإمارة أمر شاق لا يخرج عن عهدتها إلا أفراد من الرجال فلا تسألها عن تشوف نفس فإنك إن سألتها تركت معها فلا يعينك الله عليها وحينئذ فلا يكون فيه كفاية لها ومن كان هذا شأنه لا يولى.
(٧) فساداً وغشاً وخيانة، وقيل: الدخل ما أدخل في الشيء على فساد.
(٨) تزل أقدامكم عن محجة الإسلام.
(٩) في الدنيا.
(١٠) وخروجكم عن الدين.
(١١) في الآخرة، هذا في اليمين الغموس لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار وقد عدت من الكبائر.
(١٢) أي لا تجعلوه معرضاً للحلف.
(١٣) أي الأمور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والإصلاح بين الناس أي لا تجعلوا الله برزخاً=

٧٤٤ ـ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل الكلامِ أرْبَعٌ: سُبْحَانَ الله، والحمدُ لله، ولا إلَهَ إلاّ الله، والله أكْبَرُ».

باب النذر والطاعة، وضرب شارب الخمر، وقطع يد السارق، والديات

٧٤٥ ـ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ نَذَرَ أنْ يُطِيعَ الله فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أنْ يَعْصِيَهُ فلا يَعْصِهِ»(١).

٧٤٦ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ضَرَبَ في الْخَمْرِ(٢) بالْجَرِيدِ والنِّعَالِ. وجَلَدَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه أرْبَعِينَ»(٣).

٧٤٧ ـ عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ في رُبْعِ دِينَارٍ».

٧٤٨ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لنْ يَزَالَ المُؤْمِنُ في فُسْحة مِنْ دِينِهِ مالم يُصِبْ دَماً حَرَاماً(٤)»، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً(٥) فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّم﴾، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ الله إلٰهاً آخَرَ ولا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الّتي حَرَّمَ الله(٦) إلا بالْحَقِّ ولا يَزْنُون وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ(٧) يَلْقَ أثَاماً(٨) يُضاعَف لهُ العَذاب يَوْمَ القيامة ويخلد فيه مُهَاناً إلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عملاً صالحاً فأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ الله سيئاتهم حَسَنَاتٍ وكَانَ الله غفوراً رحيماً﴾.

٧٤٩ ـ وعنه أيضاً رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ حَمَلَ

= لأيمانكم وفي ذلك نهي عن الجراءة على الله بكثرة الحلف ليكون ذكر الله تعالى أجل وأعظم وأعلى عنده من أن يستشهد به.

(١) فيه دليل على أن من نذر طاعة يلزمه الوفاء ولا يلزمه الكفارة ولو نذر صوم العيد لا يلزمه شيء ولو نذر نحر ولده فباطل.

(٢) جلد شاربه أمر ﷺ بضربه.

(٣) جلده في خلافته، وسيدنا عمر رضي الله عنه كذلك أربعين جلدة ولما انهمكوا في الطغيان وبلغوا في الفساد في شرب الخمر وفسقوا أي خرجوا عن الطاعة جلد رضي الله عنه ثمانين جلدة.

(٤) بأن يقتل عمداً بغير حق فإنه يضيق عليه دينه لما أوعد الله على القتل عمداً بغير حق بما توعد به الكافر والفسحة في الذنب قبوله للغفران بالتوبة فإذا وقع القتل ارتفع القبول.

(٥) قاصداً قتله لإيمانه وهو كفر وقتله مستحلاً لقتله وهو كفر أيضاً.

(٦) قتلها.

(٧) من الثلاثة.

(٨) عقوبة.

علينا السِّلاحَ[١] فَلَيْسَ مِنَّا»[٢].

٧٥٠ ـ عن الأحنف بن قيس قال: ذهبت لأنصر هذا الرَّجُلَ[٣]، فلقيني أبو بَكْرَةَ فقال: أيْنَ تريدُ؟ قلتُ: أَنْصُرُ هذا الرَّجُل، قال: ارْجِعْ فَإِنِّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا الْتَقَى المُسْلِمَان بِسَيْفِيهما[٤] فالقَاتِلُ والمَقْتُولُ في النَّارِ»[٥].

قلتُ: قال أبو بَكْرَةَ: يا رسول الله، هٰذَا القاتل فما بَالُ المَقْتُولِ؟ قال ﷺ: «إنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»[٦].

باب النفس بالنفس
ومن طلب دم امرىء ومن أخذ حقه

٧٥١ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لاَ يَحِلُّ دمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أنْ لاَ إِلٰهَ إلاّ الله وَأنّي رسول الله إلا بإحْدَى ثَلاَثٍ النَّفْسُ بالنَّفْسِ[٧] وَالثَّيب[٨] الزَّانِي[٩] وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ[١٠] التَّارِكُ الجمَاعَةَ»[١١].

٧٥٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أبْغَضُ الناس إلى الله ثلاثةٌ: مُلْحِدٌ[١٢] في الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ في الإسلامِ سُنَّةَ الجاهِلِيَّةِ[١٣]، وَمُطِلب دَمِ امْرِىء بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرِيقَ دَمهُ»[١٤].

---

(١) قاتلنا.
(٢) على سنتنا إن استباح ذلك وقوله علينا يخرج من حمل السلاح للحراسة لأنه يحمله لهم لا عليهم.
(٣) وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وقعة الجمل.
(٤) فضرب كل واحد منهما الآخر.
(٥) إذا كان قتالهما بلا تأويل بل على عداوة دنيوية أو طلب ملك مثلاً فأما من قاتل أهل البغي أو دفع الصائل فقتل فلا، أما إذا كانا صحابيين فأمرهما عن اجتهاد لإصلاح الدين.
(٦) فيه أن من عزم على المعصية أثم ولو لم يفعلها.
(٧) يحل قتلها قصاصاً بالنفس التي قتلها ظلماً وعدواناً.
(٨) المحصن المكلف الحر ويطلق الثيب على الرجل والمرأة بشرط التزوج والدخول.
(٩) يحل قتله بالرجم فلو قتله مسلم غير الإمام فالأظهر عند الشافعية ألا قصاص على قاتله لإباحة دمه.
(١٠) الخارج المفارق لدينه.
(١١) خرج من جملة المسلمين وانفرد عن زمرتهم.
(١٢) مائل عن القصد وأداء الواجب في الحرم المكي.
(١٣) طالبها.
(١٤) قوله بغير حق خرج القصاص.

٧٥٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه يقول: إنهُ سمعَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «نَحْنُ الآخِرُونَ[١] السَّابِقُونَ[٢] وَبِإِسْنَادِهِ قال: لوِ اطَّلَعَ في بَيْتِكَ أَحَد وَلَمْ تأذَنْ لهُ[٣] وَحَذَفْتَهُ بحَصَاةٍ[٤] ففقأْتَ عينهُ[٥] ما كانَ عليكَ مِن جناح»[٦].

باب القسامة، والمعدن الجبار، وإثم من قتل ذمّيّاً

٧٥٤ ـ عن الأشعث بن قيس قال: قال النبي ﷺ «شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ»[٧].

٧٥٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الْعَجْمَاءُ جُرْحُهَا جُبَارٌ[٨] والبئرُ جُبَارٌ[٩] والمعدِنُ جُبَارٌ[١٠] وفي الرِّكَازِ الْخُمُسُ»[١١].

٧٥٦ ـ عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قتلَ نَفْساً مُعَاهِداً[١٢] لمْ يَرَحْ[١٣] رائحةَ الجنةِ وإنَّ ريحهَا يُوجَدُ مِنْ مَسيرَة أرْبَعِينَ عاماً».

باب الإشراك بالله، ومنع الزكاة، ويكره الاحتيال

٧٥٧ ـ وعن عبد الله أيضاً أنه قال: جاءَ أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما الكبائِر؟[١٤] قال «الإِشْرَاكُ بِالله[١٥] قال: ثُمَّ ماذا؟ قال: ثُمَّ عُقُوقُ الوَالِدَيْن. قال: ثُمَّ ماذا؟ قال: الْيَمِينُ الغَمُوسُ قُلتُ: وما الْيَمِينُ الغَمُوسُ؟ قال ﷺ: الذي يَقْتَطِعُ بِها مالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ[١٦] هُوَ فِيها كاذبٌ».

---

(١) في الدنيا.
(٢) يوم القيامة.
(٣) أن يطلع فيه.
(٤) رميته بها.
(٥) قلعتها أو أطفأت ضوءها.
(٦) إثم.
(٧) المثبت لدعواك شاهداك أو يمينه.
(٨) جرح البهيمة جبار أي هدر لا شيء عليه.
(٩) إذا حفرها إنسان في ملكه أو في موات فوقع فيها إنسان أو غيره فتلف فهو هدر. وكذا لو استأجر إنساناً ليحفرها فانهارت عليه نعم لو حفرها في طريق المسلمين أو في ملك غيره بلا إذن منه فتلف بها غير آدمي وجب ضمانه في مال الحافر ويلتحق بالبئر كل حفرة.
(١٠) إذا انهار على من حفر فيه فهلك فدمه هدر لا ضمان فيه.
(١١) الركاز دفين الجاهلية مما تجب فيه الزكاة إذا بلغ النصاب.
(١٢) له عهد مع المسلمين بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان مسلم.
(١٣) لم يشمها.
(١٤) أي من الذنوب.
(١٥) الكفر به تعالى.
(١٦) يأخذ بها قطعة من ماله باليمين الكاذبة.

٧٥٨ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا ما رَبُّ النعَمِ[١] لَمْ يُعْطِ حَقَّهَا[٢] تُسَلَّطُ عليهِ يَوْمَ القِيَامَة تَخْبِطُ وَجْهه بِأخْفَافِهَا».

٧٥٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُمْنَعُ فَضْلَ الماءِ لِيُمْنَعَ بِهِ فضل الكَلأ»[٣].

باب في النكاح والهبة

٧٦٠ ـ وعن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تُنْكَحُ البِكْرُ[٤] حتى تُسْتَأذَنَ[٥] ولا الثَّيِّبُ حتى تُسْتأمَرَ»[٦] فقيل يا رسول الله كيفَ إذْنُهَا؟ قال ﷺ: «إذَا سكَتَتْ»؛ وقال بعضُ النَّاسِ[٧] إذا لَمْ تُسْتأذَنِ البِكْرُ ولـم تزَوَّجْ فاحْتَالَ رَجُلٌ فأقامَ شاهدَي زُور أنهُ تزَوَّجها برِضاها فأثبَتَ القاضي نِكَاحها[٨] والزَّوْجُ يَعْلَمُ أنَّ الشهَادَةَ باطلة فلا بَأْسَ أنْ يَطأها[٩] وهو تَزْويجٌ صَحيحٌ[١٠].

٧٦١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «العائِدُ في هِبَتهِ كالكَلْبِ يَعُودُ في قَيْئِهِ لَيْسَ لنا مَثَلُ السُّوء»[١١].

باب رؤيا الصالحين، والرؤيا من الله تعالى، والمبشرات

٧٦٢ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الرُّؤْيا الْحَسَنَة[١٢]

---

(١) أي مالك الإبل.
(٢) زكاتها.
(٣) المعنى أن من شق ماء بفلاة وكان حول ذلك الماء كلأ مرعي وليس حوله ماء غيره ولا يوصل إلى رعيه إلا إذا كانت المواشي ترد ذلك الماء فنهى صاحب الماء أن يمنع فضله لأنه إذا منعه رعي ذلك الكلأ والكلأ لا يمنع لما فيه من الإضرار بالناس ويلتحق به الرعاء إذا احتاجوا إلى الشرب.
(٤) لا تزوج.
(٥) يوجد منها الإذن.
(٦) يطلب أمرها.
(٧) هو الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله.
(٨) بشهادتهما.
(٩) ولا يأثم في ذلك.
(١٠) لأن مذهبه رحمه الله أن حكم القاضي ينفذ ظاهراً أو باطناً.
(١١) أي لا ينبغي لنا معشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يشابهنا فيها أخس الحيوانات في أحواله وظاهر هذا المثل كما قاله النووي تحريم الرجوع في الهبة بعد القبض وهو محمول على هبة الأجنبي لا ما وهبه لولده.
(١٢) الصالحة.

مِنَ الرَّجُل الصَّالح جُزْء مِنْ ستَّة وأرْبعين جزءاً مِنَ النُّبُوَّةِ»(١).

٧٦٣ ـ عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه عن النَّبِي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: «الرُّؤيا الصَّالِحَةُ مِنَ الله(٢) والحلمُ مِنَ الشَّيْطان»(٣).

٧٦٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لَمْ يَبْق من النُّبُوَّةِ إلا المُبشِّرات»، قال يا رسول الله: وما المبشرات؟ قال ﷺ: «الرُّؤيا الصَّالحَةُ»(٤).

باب رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم

٧٦٥ ـ وعن أبي هريرة أيضاً قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رآنِي في المنَام فَسيَرانِي في اليَقَظَة(٥) وَلا يَتَمَثلُ الشَّيْطَانُ بي»(٦).

٧٦٦ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من رآنِي في المنام رأى الحَقَّ فإنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَكَوَّنُني»(٧).

٧٦٧ ـ قال ابن سِيرين: قال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا اقتربَ الزّمانُ لم تَكَدْ تَكْذبُ رُؤيا المُؤمِن وَرُؤيا المُؤمِن جُزْء مِن سِتَّة وَأرْبعين جُزءاً مِنَ النُّبُوَّة. قال مُحمَّدٌ: وَأَنَا أقولُ هذِهِ، قال: وكان يُقالُ: الرُّؤيا ثَلاثٌ: حديثُ النَّفسِ(٨) وتَخْويف الشَّيْطان(٩) ....

(١) مجازاً لا حقيقة لأن النبوة انقطعت بموته ﷺ.
(٢) يراها الشخص في نومه مما يسره.
(٣) ما يراها النائم من الأمر الفظيع المهول.
(٤) يراها الشخص أو ترى له قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة.
(٥) يوم القيامة فيه بشارة لرائيه ﷺ بأنه يموت على الإسلام لأنه لا يراه في القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه إلا متى تحققت منه الوفاة على الإسلام، حقق الله لنا ولأحبابنا وللمسلمين ذلك بمنه وكرمه وأدخلنا الجنة بفضله ووقانا عذاب النار آمين.
(٦) قال أبو عبد الله البخاري رحمه الله. قال ابن سيرين إذا رآه الرائي في صورته سواء كان على صفته المعروفة في الدنيا أو غيرها، قال ابن العربي رؤيته ﷺ بصفته المعروفة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غيرها إدراك للمثال.
(٧) أي لا يتكون كوني بمعنى أن الله تعالى وإن مكنه من التصور في أي صورة فإنه لم يمكنه من التصور في صورة النبي ﷺ.
(٨) ما كان في اليقظة من أمر أو عشق وهذه لا اعتبار لها.
(٩) الحلم المكروه.

وبُشْرَى مِنَ الله(١) فَمَنْ رَأى شيْئاً يَكْرَهُ(٢) فلا يَقُصَّهُ على أحد وليَقُمْ فَلْيُصَلِّ قال: وكان يَكْرَهُ الْغلَّ(٣) في النَّوْمِ وكان يُعْجِبُهُمْ الْقَيْدُ وَيُقَالُ القَيْدُ(٤) ثَبَاتٌ في الدِّينِ».

باب من كذب في حلمه

٧٦٨ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ تَحَلَّمَ بحُلْمٍ لم يَرَهُ كُلِّفَ أنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شعِيرتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ(٥) وَمَنِ اسْتَمَعَ إلى حَديثِ قَوْم وَهُمْ لهُ كارِهُونَ أوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ في أُذِنِه الآنُكُ(٦) يَوْمَ القِيَامَة وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً(٧) عُذِّبَ وَكُلِّفَ أنْ يَنْفُخَ فِيهَا(٨) وليس بنَافِخٍ»(٩).

٧٦٩ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «مِنْ أفْرَى الفِرَى(١٠) أنْ يُرِيَ(١١) عَيْنَيْهِ مَالَمْ تَرَهُ».

باب إذا رأى ما يكره، وتعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح

٧٧٠ ـ عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت أبا سلمة يقول: لَقَدْ كُنْتُ أرَى الرُّؤيا فتُمْرِضني حَتَّى سمعت أبَا قَتَادَةَ يقولُ: وأنَا كُنتُ لأرى الرُّؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرُّؤيا الْحَسَنَةُ مِنَ الله فإذا رأى أحَدُكم ما يُحِبُّ فلا يُحَدِّثْ بِهِ إلاَّ مَنْ يُحِبُّ(١٢) وإذا رأى ما يَكرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بالله مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وليَتْفُلْ ثلاثاً ولا يُحدِّثْ بها أحَداً فَإنها لَنْ تضُرَّهُ».

٧٧١ ـ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مِما يُكثِر أن يقول

---

(١) يأتيه بها ملك الرؤيا.
(٢) أي بكره رؤيته.
(٣) ربط العنق.
(٤) يراه الشخص في رجله.
(٥) كناية عن استمرار التعذيب.
(٦) الرصاص المذاب.
(٧) حيوانية.
(٨) الروح.
(٩) فتعذيبه يستمر.
(١٠) أعظم الكذب.
(١١) الشخص.
(١٢) لأن الحبيب إن عرف خيراً قاله وإن جهل سكت.

لأصحابِهِ هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤيَا قالَ فَيَقَصُّ عليه ما شاء الله أن يقصّ وأنه قال لنا ذاتَ غَدَاة إنهُ أتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإنهمَا ابْتَعَثَانِي وَإنهمَا قالا لي: انْطَلِقْ وَإنِّي انطلقتُ مَعَهما وَإنَّا أتينا عَلَى رَجُل مُضْطَجِعٍ وإذا آخَرُ قائمٌ عليهِ بِصَخْرَة وإذا هُوَ يَهوِي بالصَّخْرَةِ لرأسِهِ[١] فَيَتَهدْهَدُ الحجر[٢] ههُنا فَيَتْبَعُ الحجَرَ فَيأخُذُهُ فَلاَ يَرْجِعُ إليه[٣] حتى يصبح رَأسهُ كما كان ثُمّ يَعُودُ عليه[٤] فيفعَلُ بِهِ مِثْلَ ما فعَلَ المرّةَ الأولى.

قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قُلْتُ لهُما: سُبْحانَ الله ما هذانِ؟ قال: قالا لي: انطلق انطلقْ.

قال عليه السلام: فانطلقْنا فأتيْنا على رَجُل مُسْتَلْق لقفاه وإذا آخرٌ قائمٌ عليه بِكلُوب مِنْ حَديد[٥] وإذا هو يأتِي أحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ[٦]، فيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ[٧] إلى قفاهُ ومِنخَرَهُ إلى قفاه وَعَيْنَهُ إلى قَفَاهُ، قال: ورُبَّما قالَ أبو رَجاء: فيُشَقُّ، قال: ثُمّ يَتَحَوّلُ إلى الجانبِ الآخَرِ فَفعَلَ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بالجانبِ الأوّلِ فما يفرُغ مِنْ ذلك الجانبِ حتى يصبح ذلِكَ الجانِبُ كما كانَ ثُمّ يعودُ عليه فيفعلُ مثْلَ ما فَعَلَ في المَرّةِ الأولى.

قال: قلتُ[٨] سبحان الله ما هٰذَانِ؟ قال: قالا لي: انطلق انطلقْ.

فانْطَلَقْنَا فأتيْنَا على مثْلَ التَّنُّور[٩] فأحسبُ أنَّهُ كان يقولُ فإذا فيه لغَطٌ[١٠] وأصوَاتٌ، قال: فاطّلعْنا فيه فإذا فيه رِجَالٌ ونِسَاءٌ عُراةٌ وإذ هم يَأتِيهمْ لَهَبٌ مِنْ أسْفَلِ مِنْهُمْ، فإذا هُمْ أتاهُمْ ذَلِكَ اللّهَبُ ضَوْضَوُا[١١].

---

(١) يكسر جوفها.
(٢) يتدحرج إلى جهة الضارب.
(٣) إلى الذي ثلغ رأسه.
(٤) المضطجع.
(٥) له شعب يعلق عليه اللحم.
(٦) وجه المستلقي لقفاه.
(٧) يقطع.
(٨) لهما.
(٩) الذي يخبز فيه.
(١٠) جلبة وضجة.
(١١) صاحوا.

قال: قلتُ لَهُما ما هٰؤلاءِ؟ قال: قالا لي: انطلق انطلقْ.

قال: فانطلقنا فأتَيْنا على نَهرٍ حَسِبْتُ أنَّهُ كان يقولُ أحْمَرَ مِثْلَ الدَّمِ وإذا في النهْرِ رَجُلٌ سابحٌ يَسْبَحُ وإذَا على شطِّ النهرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كثيرَةً وإذَا ذَلِكَ السَّابحُ يَسْبَحُ ما يَسْبَحُ ثُمَّ يَأتِي ذَلِكَ الَّذِي قد جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لهُ فاهُ[١] فَيُلْقِمُهُ حَجراً فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إليهِ كُلَّمَا رَجَعَ إليه فغرَ[٢] لهُ فاهُ فألقمَهُ حَجَراً.

قال: قُلتُ لَهُما ما هٰذَانِ؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق.

قال: فانطلقنا فأَتَيْنا على رَجُلٍ كريهِ المَرآةِ[٣] كأكْرهِ ما أنتَ رَاء رَجُلاً مَرْآة وإذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا[٤] ويَسْعَى حَوْلها.

قال: قُلتُ لَهُما ما هٰذَا؟ قالا: انطلِقْ انطلِقْ فانطلقْنا فأتَيْنا على رَوْضَة مُعْتَمَّة[٥] فيها مِنْ كلِّ نَوْرِ الرَّبيعِ[٦] وإذَا بين ظَهْري الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طويلٌ لا أكادُ أرَى رَأسَهُ طُولاً في السَّماء وإذَا حَوْل الرَّجُل مِنْ أكثرِ وِلْدَانٍ رَأيْتُهُمْ قَطُّ.

قال: قُلتُ لهُما ما هٰذا؟ ما هؤلاءِ؟ قال: قالا لي: انطلِقْ انطلِقْ.

قال: فانطلقْنا فانْتَهينا إلَى رَوْضَة عظيمة لم أرَ رَوضَة قطُّ أعْظَمَ منها ولا أحْسَنَ؟ قال: قالا لي: ارْقَ فيها، قال: فانْتَهينا إلى مدينة مَبْنيَّة بلبن ذَهَب ولبن فضة فأتَيْنا بَابَ المدينة فاسْتَفْتَحْنا ففُتِح لنا فَدَخلْنا فتلقَّانا فيها رِجَالٌ شَطْرٌ[٧] منْ خَلْقِهم[٨] كأحْسَن ما أنتَ راء وشَطْرٌ كأقْبَح ما أنتَ راء، قال: قالا لَهُمْ: اذهبوا فَقَعُوا في ذَلِكَ النهرِ، قال: وإذَا نَهرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْري كأنَّ ماءَهُ المَحْضُ[٩] الْبَياضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فيه ثم رَجَعُوا إلينا قد ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فصاروا في أحْسَنِ صورة، قال: قالا لي: هٰذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وهٰذَاكَ مَنْزِلُكَ.

---

(١) يفتح فمه.
(٢) فتح.
(٣) كريه المنظر.
(٤) يحركها ويوقدها.
(٥) طويلة النبات.
(٦) زهره.
(٧) نصف.
(٨) هيئتهم.
(٩) اللبن الخالص.

قال: فسما(١) بَصَرِي صُعُداً فإذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ(٢) الْبَيْضاء، قال: قالا لي: هٰذَاكَ مَنزِلكَ، قال: قُلتُ لَهُمَا بَارَكَ الله فِيكما ذَرَانِي(٣) فَأَدْخُلَهُ، قالا: أمَّا الآنَ فَلاَ وأنتَ دَاخِلُهُ.

قال: قُلتُ لَهُما فَإنّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَيْلَةِ عَجَباً فَمَا هٰذَا الّذِي رَأَيتُ؟ قال: قالا لي: أمَا إنّا سَنُخْبِرُك، أمّا الرّجُل الأوّلُ الّذِي أتَيْتَ عليه يُثْلَغُ رَأسُهُ بِالْحَجَرِ فإنَّهُ الرَّجُلُ يَأخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُه(٤) وينَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المكْتُوبَة.

وَأمّا الرّجُلُ الّذِي أتَيتَ عليه تُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلَى قَفَاه، ومنْخَرَهُ إلى قفاهُ وَعَيْنُهُ إلى قَفَاهُ فَإنّهُ الرّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ(٥) فَيَكْذِبُ الكِذْبَةَ تَبْلُغ الآفاقَ.

وأما الرِّجَالُ والنِّسَاءُ العُرَاةُ الّذِينَ في مثْل بناء التّنُورِ فَإنّهُمْ الزُّنَاةَ والزّواني.

وأما الرّجُلُ الّذِي أتيتَ عليْهِ يَسْبَح في النّهرِ ويُلقَمُ الحَجَرَ فَإنّهُ آكِلُ الرّبَا.

وأما الرّجُلُ الكريهُ المَرآةِ الّذِي عِندَ النّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فإنه مالِكٌ خازنُ جَهَنَّمَ.

وأما الرّجُلُ الطويل الذي في الرّوضَة فإنه إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم وأما الولْدَانُ الذين حَوْلَهُ فكل مولود مات على الفِطْرة(٦).

قال سمرةُ: فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وَأولاَدُ المشْرِكِينَ، وَأمّا القَوْمُ الّذِين كانُوا شَطْرٌ منْهُم حَسَناً وَشَطْرٌ منهمْ قَبِيحاً فإنهمْ قَوْمٌ خلَطُوا عَمَلاً صَالحاً وآخَرَ سَيِّئاً تَجَاوَزَ الله عَنهمْ(٧).

باب طاعة السلطان، ومن حمل علينا السلاح

٧٧٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مَنْ كره من أمِيرِهِ شيْئاً(٨)

(١) نظر.
(٢) السحابة.
(٣) اتركاني.
(٤) يتركه.
(٥) يخرج مبكراً ويختلق الفرية لإيقاع الناس في العداوة.
(٦) الإسلامية.
(٧) اللهم تجاوز عن خطايانا .
(٨) من أمر الدين.

فلْيَصْبِرْ[١] فإنه مَنْ خَرَجَ منَ السُّلطانِ[٢] شبْراً مَات مِيتَةً جاهِلِيَّةً، قال الله تعالى: ﴿واتقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الذين ظَلَمُوا منكم خاصَّةً﴾»[٣].

٧٧٣ ـ عن جنادة بن أبي أمية، قال: دخلنا على عبادة بن الصَّامتِ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلنا أصْلحَكَ الله حدِّثْ بحديث يَنْفَعُكَ الله به سَمِعْتَهُ من النبيِّ ﷺ قال: دعانا النبيُّ ﷺ[٤] فبايعناه فقال فيما أخذ علينا[٥] أن بايعنا على السَّمْعِ والطاعة في منشطنا ومَكْرَهنا[٦] وعُسْرنا ويُسْرنا وأثَرة علينا[٧] ولَن لا نُنازعَ الأمْرَ[٨] أهْلَه إلاَّ أن تَرَوْا كفْراً بواحاً[٩] عندكم من الله فيه بُرْهانٌ[١٠].

٧٧٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «لا يُشيرُ أحَدُكمْ على أخِيهِ بالسِّلاحِ فإنه لا يَدْري لَعَلَّ الشَّيطانَ يَنزعُ في يَدهِ[١١] فيقع في حُفْرَة من النار»[١٢].

باب إذا أنزل الله بقوم عذاباً

ومن استرعى رعية، واغتباط أهل القبور

٧٧٥ ـ عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنزل الله بِقَوْمٍ

---

(١) على ذلك المكروه ولا يخرج عن طاعة السلطان.
(٢) من طاعته.
(٣) أي اتقوا ذنباً يعمكم أثره كإقرار المنكرين أظهركم والمداهنة في الأمر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد ونشر الرذائل وتبرج النساء كما هو الآن.
(٤) ليلة العقبة.
(٥) فيما اشترط.
(٦) في حالة نشاطنا وحالة عجزنا عن العمل.
(٧) إيثار الأمر بحظوظهم واختصاصهم إياها بأنفسهم.
(٨) أي الملك.
(٩) ظاهراً يجهر ويصرح به.
(١٠) نص من قرآن أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل فلا يجوز الخروج على الإمام ما دام فعله يحتمل التأويل.
(١١) يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشد يده فيصيبه.
(١٢) يوم القيامة، فيه النهي عما يفضي إلى المحظور وإن لم يكن المحظور محققاً سواء كان ذلك في جد أو هزل وفيه النهي عن السباب والشقاق والخصام أو ما يجلب أذى.

عَذَاباً[١] أَصَابَ العَذَابُ مَنْ كانَ فيهم[٢] ثمّ بُعثوا على أعمالهم»[٣].

٧٧٦ ـ عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تقومُ السّاعةُ حتى يمر الرّجُل بقبر الرّجُل فيقول يا ليتني مكانه»[٤].

٧٧٧ ـ عن معقل بن يسار أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما منْ والٍ يَلي رَعيَّةً منَ المسلمين فيموتُ وهُوَ غاشٌ لهم[٥] إلا حَرَّمَ الله عليه الجنة».

٧٧٨ ـ كتب أبو بكرة رضي الله عنه إلى ابنه وكان[٦] بِسجسْتَانَ[٧] بأن لا تَقْضِ بيْنَ اثْنَيْن وأنْتَ غَضْبانُ فإني سمعت النبيّ ﷺ: «لا يَقْضيَنّ حَكَمٌ[٨] بيْنَ اثْنَيْن وَهُوَ غضْبانُ»[٩].

باب متى يستوجب الرجل القضاء والحكم بالعدل

٧٧٩ ـ قال الحسن البصري أخذ الله على الحكام أنْ لا يَتّبعُوا الهَوى[١٠] ولا يَخْشَوا النّاسَ[١١] ولا يَشْتَرُوا بآياتي ثَمَناً قَليلاً، ثمّ قَرَأ ﴿يا داودُ إنّا جعلْنَاكَ خَلِيفَةً في الأَرْضِ[١٢] فاحْكُمْ بينَ النّاسِ بالْحَقِّ ولا تَتّبع الهَوَى فَيُضِلّكَ عَنْ سَبيل الله إنَّ الّذِينَ يَضِلّونَ عَنْ سبيل الله[١٣] لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيد بِمَا نَسُوا يَوْمَ الحساب﴾[١٤] وَقَرأ ﴿إِنّا أَنْزَلْنَا التّوْرَاةَ فيها هُدًى[١٥]

---

(١) عقوبة لهم على سيىء أعمالهم.
(٢) أي أن العذاب يعم ويصيب حتى الصالحين منهم.
(٣) أي فالعذاب طهرة للصالح نقمة على الفاسق ومن كانت أعماله صالحة فعقباه صالحة ومن كانت أعماله سيئة فعقباه سيئة.
(٤) أي كنت ميتاً وذلك عند ظهور الفتن وخوف ذهاب الدين لغلبة الباطل وظهور المعاصي.
(٥) لم يتعهد أمرهم بنصيحة.
(٦) قاضياً.
(٧) إحدى مدن العجم.
(٨) حاكم.
(٩) لأن الغضب يتجاوز بالحاكم إلى غير الحق وعداه الفقهاء إلى كل ما يحصل به التغير للفكر كالجوع والشبع المفرطين والمرض المؤلم والخوف المزعج والفرح الشديد وغلبة النعاس والهم المضجر والحر المزعج وهكذا.
(١٠) هوى النفس في قضائهم.
(١١) كخشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد.
(١٢) عن الدلائل الدالة على توحيد الله.
(١٣) عن الإيمان بالله تعالى.
(١٤) لو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا وحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى.
(١٥) يهدي إلى الحق.

ونُورٌ[١] يَحْكُم بها النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أسْلَمُوا[٢] لِلَّذِين هادُوا[٣] والرَّبَّانِيُّونَ والأَحْبارُ[٤] بما اسْتُحْفِظُوا[٥] مِنْ كِتاب الله وكانوا عليه شُهداء[٦] فلا تَخْشَوُا النَّاسَ واخْشَوْنِ[٧] ولا تَشْتَرُوا بآياتي[٨] ثَمناً قَليلاً[٩] ومَنْ لم يَحْكُمْ بما أنْزَلَ الله فَأُولئِكَ هُمُ الكافِرُونَ﴾[١٠].

باب الثناء على السلطان

٧٨٠ ـ قال مزاحم بن زفر: قال لنا عمر بن عبد العزيز الأموي: خَمْسٌ إذا أخطأ القاضي مِنْهُنَّ خَصْلَةً كانت فيه وصْمَةٌ[١١] أنْ يَكُون فَهِماً حليماً[١٢] عَفيفاً[١٣] صُلباً[١٤] عالِماً[١٥] سَؤُولاً عَنْ الْعِلْمِ[١٦].

٧٨١ ـ قال أناسٌ مِنْهُمْ عُرْوَةُ بن الزُّبَيْرِ لابن عمر رضي الله عنهما: إنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلطانِنا فنقول لهم[١٧] خِلافَ ما نَتَكَلَّمُ[١٨] إذا خَرجْنَا مِنْ عِنْدهِمْ، قال: كنا نَعُدُّهَا نِفَاقاً[١٩].

باب الاقتداء بسنته ﷺ، وتعليم النساء

٧٨٢ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: جاءت مَلائكةٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، فقال بَعْضُهُمْ إنَّهُ نَائمٌ، وقَال بَعْضُهُمْ إنَّ الْعَيْنَ نَائمةٌ وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فقالوا: إنَّ

---

(١) يكشف ما استبهم من الأحكام.
(٢) انقادوا لحكم الله.
(٣) تابوا من الكفر.
(٤) الزهاد والعلماء.
(٥) استودعوا.
(٦) رقباء.
(٧) نهى الحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم أو كبير.
(٨) لا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها.
(٩) مستهيناً به.
(١٠) قال ابن عباس من لم يحكم به جاحداً فهو كافر وإن لم يكن جاحداً فهو فاسق ظالم.
(١١) عيب.
(١٢) يعني على ما يؤذيه ولا يبادر بانتقامه.
(١٣) يكف عن الحرام.
(١٤) قوياً شديداً.
(١٥) بالحكم الشرعي فقيهاً.
(١٦) كثير السؤال عنه لكمل علمه.
(١٧) من الثناء عليهم.
(١٨) به فيهم من الذم.
(١٩) على عهد رسول الله ﷺ.

لصاحبكم هذا مَثَلاً فاضرِبُوا لَهُ مَثَلاً، فقال بَعْضُهُمْ: إنَّهُ نائمٌ، وقال بَعْضُهُمْ: إنَّ العَيْنَ نائمةٌ والقَلْبَ يَقْظانُ، فقالوا: مَثَلُهُ[١] كمثَلِ رَجُلٍ بَنَى داراً وَجَعَلَ فِيها مأدُبَةً وَبَعَثَ داعِياً فَمَنْ أجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأكل مِنَ المَأْدُبَةِ وَمَنْ لم يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يأكُلْ مِنَ المأْدُبَةِ، فقالوا: أوِّلُوها له ﷺ يَفْقَهها، فقال بَعْضُهُمْ: إنَّهُ نَائِمٌ، وقال بَعْضُهُمْ: إنَّ العَيْنَ نائمةٌ وَالقَلْبَ يَقْظانُ، فقالوا: فالدَّارُ الجَنَّةُ والدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم فَمَنْ أطَاعَ مُحَمَّداً ﷺ فَقَدْ أطَاعَ الله وَمَنْ عَصَى مُحَمَّداً صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فَقَدْ عَصَى الله وَمُحَمَّدٌ فَرْقٌ بيْنَ النَّاسِ[٢].

٧٨٣ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله ذَهَبَ الرِّجَالُ بحديثك فاجْعَلْ لنا مِنْ نَفْسكَ يَوْماً نأتيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنا مِمَّا علمك الله، فقال ﷺ: اجْتمعْن في يوم كذا في مكان كذا فاجْتَمَعْن فأتاهن رسول الله ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا علمهُ الله، ثُمَّ قال: ما منْكُنَّ امْرَأة تقَدِّمُ بين يَدَيْها من وَلَدِهَا ثلاثةً إلا كان لها حجاباً من النَّارِ، فقالت: امْرَأةٌ منْهُنَّ يا رسول الله واثْنين، قال أبو سعيد: فأعادتها مَرَّتَين، ثُمَّ قال ﷺ واثْنين وَاثْنين وَاثْنين.

باب لتتبعن سنن من كان قبلكم
وإثم من دعا إلى ضلالة

٧٨٤ ـ وعن أبي سعيد أيضاً رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «لَتَتْبِعُنَّ سَنَنَ[٣] من كَانَ قَبْلكم شِبْراً بِشبرٍ وذِراعاً بِذِراعٍ حتى لوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»[٤] قُلْنَا: يا رسول الله[٥] اليهودُ والنصارى؟ قال «فَمَنْ»؟![٦].

٧٨٥ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنْ

(١) عليه الصلاة والسلام.
(٢) المؤمن والكافر والصالح والطالح، من تبع سنته فاز ومن حاد عنها عذب.
(٣) طريق.
(٤) كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصي لا في الكفر أي أنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا المضيق لوافقوهم.
(٥) المتبعون الذين قبلنا.
(٦) أي، فمن هم غير أولئك.

نَفس تُقْتَلُ ظُلْماً إلا كَانَ على ابن آدَمَ الأوَّل(١) كِفْلٌ مِنهَا»(٢)، ورُبّما قال سُفيَانُ مِنْ دَمها لأنّهُ أوّلُ مَنْ سَنّ القَتْلَ أوّلاً(٣) قال تعالى: ﴿ومن أوزار الذين يُضِلُّونَهُمْ بغيرِ عِلم﴾ الآية.

باب كراهة الاختلاف والله هو الرزاق

٧٨٦ ـ عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «اقْرَؤوا القُرآنَ ما ائْتَلَفَتْ قُلُوبكُمْ(٤) فإذا اخْتلفتُمْ(٥) فَقُوموا عَنْهُ»(٦).

٧٨٧ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَا أحَدٌ أصْبَرَ(٧) عَلَى أذًى سَمِعَهُ مِنَ الله يَدّعُونَ لهُ الولَدَ(٨) ثُمّ يُعافِيهمْ(٩) ثُمّ يَرْزُقُهُمْ، قال الله تعالى: ﴿إنّ الله هُوَ الرّزّاقُ ذُو القُوّةِ المَتِينُ﴾»(١٠).

باب السؤال بأسمائه تعالى عند النوم ويحذركم الله نفسه

٧٨٨ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقولُ: «أعُوذُ بِعزَّتِكَ الّذِي لا إلَهَ إلاّ أنْتَ الّذِي لا يَمُوتُ، والْجِنُّ والإنْسُ يَمُوتُونَ».

٧٨٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال. «إذا جَاء أحَدُكُمْ إلى فِرَاشِهِ

---

(١) قابيل حيث قتل أخاه هابيل.
(٢) نصيب.
(٣) على وجه الأرض وفي الحديث الحث على اجتناب البدع والمحدثات في الدين لأن الذي يحدث البدعة وربما تهاون بها لخفة أمرها في الأول ولا يشعر بما يترتب عليها من المفسدة وهو أن يلحقه إثم من عمل بها من بعد. إنما كان هو الأصل في إحداثها ـ لحديث: «من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».
(٤) اجتمعت عليه.
(٥) فهم معانيه.
(٦) لئلا يتمادى بكم الخلاف إلى الشر.
(٧) أفعل تفضيل من الصبر وهو حبس النفس على المكروه والله تعالى منزه عن ذلك فالمراد لازمه وهو ترك المعاجلة بالعقوبة.
(٨) ينسبونه إليه والمراد أذى يلحق أنبياءه.
(٩) من العلل والبليات والمكروهات.
(١٠) الشديد القوة.

فلينفُضهُ بِصنفةِ ثَوبِهِ[١] ثَلاثَ مَرَّاتٍ وَليَقُلْ باسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فاغفِرْ لها وَإِنْ أرسلتهَا[٢] فاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

٧٩٠ - عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أوَى إلى فراشِهِ[٣] قال: «اللّهُمّ باسْمكَ أَحْيَا وأَمُوتُ، وإذا أَصْبَحَ قال: الْحَمْدُ لله الذي أحْيَانَا بَعْدَمَا أماتنا وإليه النُّشُورُ»[٤].

٧٩١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «يقول الله تعالى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عبْدِي بي[٥] وأنَا مَعَهُ[٦] إذا ذَكَرَنِي فإنْ ذكَرَنِي في نفسه ذكرتُهُ في نَفْسِي[٧] وإنْ ذكرني في مَلإٍ[٨] ذَكَرْتُهُ في مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ[٩] وإنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذراعاً وإنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِراعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً وإنْ أتَانِي يَمشِي أتيْتُهُ هَرْوَلَةً»[١٠].

باب يد الله ملأى
ولا شخص أغير من الله، ودعاء الكرب

٧٩٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يَدُ الله مـلأى لا تَغيضهَا[١١] نَفَقَةٌ[١٢] سَحَاء اللّيْلِ والنّهار[١٣] وقال: أرَأيتُم مَا أنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأرْضَ؟ فإنّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وقال: عَرْشُهُ عَلَى الماءِ وبِيَدِهِ الآخْرَى المِيزانُ يَخفِضُ

(١) بطرف ثوبه.
(٢) رددتها.
(٣) دخل.
(٤) الإحياء للبعث أو المرجع.
(٥) إن ظن أني أعفو عنه وأغفر له فله ذلك. وإن ظن أني أعاقبه وأؤاخذه فكذلك ينبغي للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقناً بأن الله يقبله ويغفر له لأنه وعده به وهو لا يخلف الميعاد فإن اعتقد خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل إلى ظنه وأما ظن المغفرة مع الإصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغفلة.
(٦) بعلمي أي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة، أسألك التوفيق والرعاية يا قادر.
(٧) بالثواب والرحمة سراً.
(٨) في جماعة جهراً.
(٩) وهو الملأ الأعلى.
(١٠) إسراعاً يعني تقرب إلي بطاعة قليلة جازيته بمثوبة كثيرة وكلما زاد في الطاعة زدت في ثوابه. والتقرب والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة.
(١١) لا تنقصها.
(١٢) يعني أنه سبحانه وتعالى في نهاية الغنى وعنده من الرزق ما لا نهاية له والمراد من قوله ملأى لازمه وهو ما تقدم.
(١٣) دائمة الصب والهطل بالعطاء.

ويَرْفَعُ»[1].

٧٩٣ ـ عن المغيرة رضي الله تعالى عنه قال: قال سعد بن عُبَادةَ[2] لوْ رَأَيتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي[3] لضَرَبْتُهُ بالسَّيفِ غيْرَ مُصْفَحٍ[4] فَبَلَغَ ذَلِكَ رسول الله ﷺ، فقال: «تَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ والله لأنا أغيَرُ مِنْهُ والله أغيَرُ مِنِّي وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ الله حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ[5] مَا ظَهَرَ مِنْهَا[6] وَمَا بَطَنَ[7] ولا أحد أحَبُّ إليه الْعُذْرُ مِنَ الله وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ والْمُنْذِرِينَ ولا أحد أحَبُّ إليهِ الْمِدْحَةُ[8] مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ الله الْجَنَّةَ»[9].

٧٩٤ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يقول عِنْدَ الكَرْبِ: «لا إِلٰهَ إلاّ الله العَظِيمُ الْحَلِيمُ لا إِلٰهَ الله رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ لا إِلٰهَ إلاّ الله رَبُّ السَّمٰوَاتِ ورَبُّ الأرْضِ ورَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ».

باب تعرج الملائكة
ورؤية الله يوم القيامة، ووجوه ناضرة

٧٩٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يَتَعَاقبونَ فيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ في صلاة العَصْرِ وَصَلاَةِ الفَجْرِ[10] ثُمَّ يَعْرُجُ الذين باتُوا فيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ[11] وَهُوَ أعْلَمُ بِهِمْ فيقول سُبْحَانَهُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادي؟ فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ، وَهُمْ يُصَلُّونَ وأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ».

٧٩٦ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في رؤية الله قال: قلنا يا رسول الله هَلْ

---

(١) من يشاء.
(٢) سيد الخزرج رضي الله عنه.
(٣) غير محرم.
(٤) غير ضارب بعرضه بل بحده.
(٥) كل خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال.
(٦) كنكاح الأمهات في الجاهلية.
(٧) كالزنى.
(٨) المدح والثناء بذكر أوصاف الكمال والأفضال.
(٩) قال القرطبي ذكر المدح مقروناً بالغيرة والعذر بينهما حثاً لسعد على أن لا يعمل بمقتضى غيرته ولا يعجل بل يتأنى ويترفق ويتثبت حتى يحصل على وجه الصواب فينال كمال الثناء والمدح والثواب لإيثاره الحق وقمع نفسه وغلبتها عند هيجانها.
(١٠) أي في وقتهما.
(١١) ربهم عز وجل سؤال تعبد كما تعبدهم بكتب أعمالهم.

نرى رَبّنَا يَوْم القِيَامَةِ؟ قال: هَلْ تَضَارُونَ في رُؤْيَةِ الشَمْسِ وَالقَمَرِ إذا كانت صَحْواً؟ قُلْنَا: لا قال: فإنَكُمْ لا تُضَارُونَ في رُؤْيَةِ رَبِكُمْ يَوْمئذ إلاّ كما تُضَارُونَ في رُؤْيتهما، ثُمّ قال: يُنَادي مُنَادٍ ليذْهبْ كُلُّ قَومٍ إلى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَذْهَبُ أصحاب الصّليبِ مع صليبِهِمْ وأصحابُ الأوْثَانِ مع أوْثَانِهِمْ وأصحابُ كُلِّ آلهة مع آلِهَتِهِمْ حتى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بَرّ أوْ فاجِر، فيقالُ لهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فيقولون: فَارَقْنَاهُمْ[١] وَنَحْنُ أحْوَجُ مِنّا إلَيْهِ اليَوْمَ[٢] وَإنّا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِيَلْحَق كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَإنّمَا نَنْتَظِرُ رَبّنَا قال فَيَأْتِيهِمُ الْجَبّارُ[٣]، فيقول أنَا رَبّكُمْ، فيقولون: أنتَ رَبّنَا فَلاَ يُكَلّمُهُ إلاّ الأنْبِيَاء، فيقولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ[٤] تَعْرِفُونَهُ، فيقولون السّاقُ[٥] فَيَكْشِفُ تعالى عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى مَنْ يَسْجُدُ لله رياء وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُد فَيَعُودُ ظَهْرُه طَبَقاً وَاحِداً[٦] ثُمّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فيُجْعَل بيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنّمْ قُلْنَا يا رسول الله وما الْجِسْرُ؟ قال ﷺ مَدْحَضَةٌ مَزِلّةٌ[٧] عَلَيْهِ خَطاطيفُ وكَلالِيب وَحَسَكَةٌ[٨] مُفَلْطَحَةٌ[٩] لَها شَوْكَةٌ عُقيفاء تَكُونُ بِنَجْد يُقَالُ لهما السّعْدَانُ المُؤْمِنُ عليها كَالطّرْفِ[١٠] وَكالبَرْقِ وكالرّيح وكأجاويدِ الخَيْلِ والرِّكَابِ فَنَاج مُسَلّمٌ[١١]؟ وَنَاج مَخْدُوشٌ[١٢]، وَمَكْدُوسٌ[١٣] في نَارِ جَهَنّمَ حَتّى يَمُرّ آخِرُهُمْ يُسْحَب سَحْباً فَمَا أنْتُمْ بأشَدّ لي مُنَاشَدَةً في الْحَقّ قَدْ تَبَيّنَ لَكُمْ مِنَ المُؤْمِنُ يَوْمئِذٍ للجَبّارِ وَإذَا رَأوْا

---

(١) أي فارقنا الذين زاغوا عن الطاعة في الدنيا وتركنا مجالسهم لله.
(٢) أي نحن فارقنا أقاربنا وأصحابنا ممن كانوا يحتاج إليهم في المعاش لزوماً لطاعتك ومقاطعة لأعدائك أعداء الدين، غرضهم التضرع إلى الله في كشف الشدة خوفاً من المصاحبة في النار. اللهم خفف عنا شدة يوم القيامة وقنا عذاب النار واحشرنا مع الصالحين في جنة النعيم.
(٣) في صورة غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة.
(٤) علامة.
(٥) يحتمل أن الله عرفهم على ألسنة الرسل من الأنبياء أو الملائكة أو أن الله جعل لهم علامة تجلية الساق وهو الشدة في الأمر كما قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿يوم يكشف عن ساق﴾.
(٦) كالصحيفة فلا يقدر على السجود.
(٧) الدحض الزلق، والمزلة موضع زلل الأقدام.
(٨) نبات ذو شوك.
(٩) فيها عرض واتساع.
(١٠) أي يمر كلمح البصر.
(١١) اللهم سلمنا ونجنا من فضلك.
(١٢) مخموش ممزق.
(١٣) مصروع.

أنهمْ قَدْ نَجَوْا في إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِخْوَانُنَا[١] كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ معنا، فيقول الله تعالى اذْهَبُوا فمنْ وَجَدْتُمْ في قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينارٍ مِنْ إيمان فأَخْرِجُوهُ[٢] وَيُحَرِّمُ الله صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ في النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يعُودونَ فيقولُ الله تعالى: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ في قَلْبه مِثْقَالَ نِصْفِ دينار من إيمان فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعودُونَ، فيقولُ الله تعالى: اْذْهَبُوا فمنْ وَجَدْتُمْ في قلبهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إيمان فَأَخْرِجُوهُ فيخرجونَ مَنْ عَرَفُوا.

قال أبو سعيد رضي الله عنه: فإنْ لم تُصَدِّقُوني فَاقْرَؤوا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الله لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾[٣]، فيشفَعُ النَّبِيُّونَ والملائِكَةُ والمُؤمِنُون، فيقولُ الْجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَاماً قدِ امْتُحِشُوا[٤]، فيُلْقَوْنَ في نَهرٍ بأفْوَاهِ الجنّةِ يُقَالُ لهُ ماء الحياةِ فينْبُتُونَ في حافتيه[٥] كما تنْبُتُ الحبّةُ[٦] في حميل السَّيْلِ قد رأيتموها إلى جانِبِ الصَّخْرَةِ إلى جانِب الشَّجَرَة فما كان إلى الشمْسِ منها كَانَ أخْضَرَ، وما كان منها إلى الظِّلِّ كَانَ أبْيَضَ فَيَخْرُجُون كأنهم اللُّؤلُؤ[٧] فَيُجْعَلُ في رقابهم الخواتيم[٨] فيَدْخُلون الجنّةَ، فيقول أهل الجنة: هٰؤلاَءِ عُتقاء الرَّحْمٰن أدْخَلَهُمُ الجنّةَ بغير عمل عَملوهُ[٩] ولا خير قَدّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ[١٠]: لكُمْ ما رَأَيْتُمْ وَمِثْله معه[١١].

٧٩٧ ـ عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما مِنْكُمْ مِنْ أحَد[١٢] إلا سَيُكَلِّمُه رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وبيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ولا حجابٌ

---

(١) الذين.
(٢) من النار.
(٣) ضاعف ثوابها.
(٤) احترقوا.
(٥) جانبي النهر.
(٦) بذور الصحراء مما ليس بقوت.
(٧) بياضاً ونضارة.
(٨) علامة يعرفون بها من ذهب أو غيره.
(٩) في الدنيا.
(١٠) إذا نظروا في الجنة.
(١١) فيه أن جماعة من مذنبي هذه الأمة يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة. اللهم قنا عذاب النار برحمتك.
(١٢) خطاب للصحابة والمراد العموم.

يَحْجُبُهُ»[(١)].

٧٩٨ ـ عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ[(٢)] ما يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ، ولا مَنْ خَالَفَهُمْ[(٣)] حتى يأتي أمر الله[(٤)]، وهم على ذلك».

باب إنما قولنا لشيء، وكلام الرب عز وجل

٧٩٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «إنَّ عَبْداً أصابَ ذَنْباً، وَرُبَّمَا قال: أذْنَبَ ذَنْباً، فقال: رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْباً، وربما قال: أصبْتُ، فَاغْفِرْ لي، فقال رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أنَّ لهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ به[(٥)]، غَفَرْتُ لعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شاء الله ثُمّ أصاب ذَنْباً، أو أَذْنَبَ ذَنباً، فقال: رَبِّ أَذْنَبْتُ، أوْ أصَبْتُ آخَرَ فاغْفِرْهُ لي، فقال: أَعَلِمَ عبدي أنَّ لهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذنبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لعبدي، ثم مَكَثَ ما شاء الله، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْباً، وربما قال: أصاب ذنباً، قال: رَبِّ أَصَبْتُ، أوْ قال: أذْنَبتُ آخر فاغْفِرْهُ لي، فقال: أَعَلِمَ عبدي أنَّ لهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لعبدي ثلاثاً[(٦)]، فليعمل ما شاء»[(٧)].

٨٠٠ ـ عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «ما مِنْكُمْ أحَدٌ إلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ فَيَنظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فلا يَرَى إلا ما قَدَّم مِنْ عَمَلِه، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فلا يَرَى إلا ما قَدَّم، وَيَنْظُرُ بين يَدَيْهِ فلا يَرَى إلا النَّارِ

---

(١) عن رؤية ربه تعالى والله تعالى منزه عما يحجبه فالمراد بالحجاب منعه أبصار خلقه وبصائرهم بما شاء كيف شاء فإذا شاء كشف ذلك عنهم.
(٢) عز وجل أي بحكمه الحق.
(٣) ولا من خذلهم.
(٤) بإقامة الساعة.
(٥) يعاقب عليه.
(٦) الذنوب الثلاثة.
(٧) إذا كان هذا دأبه فيمن يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفره، لا أنه يذنب الذنب ويتوب ثم يعود إليه، فإن هذه توبة الكذابين، قال أبو العباس في المفهم: هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه، لكن هذا الاستغفار هو الذي يثبت معناه في القلب مقارناً للبيان لتنحل به عقدة الإصرار ويحصل معه الندم ويشهد حديث «خياركم كل مفتن تواب»: أي الذي يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع في ذنب عاد إلى التوبة لا من قال: أستغفر الله بلسانه، وقلبه مصر على تلك المعصية.

تِلْقَاء وَجْهه[١]، فاتَّقُوا النَّار ولو بشقِّ تمرةٍ»[٢].

باب رجل القرآن
والماهر به وتحسين تلاوته

٨٠١ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تَحَاسُدَ[٣] إلا في اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ الله الْقُرْآنَ فهو يَتْلُوهُ آناء اللَّيْلِ وآناء النَّهار، فهو[٤] يقول: لو أُوتِيت مِثْلَ ما أُوتِيَ هٰذَا لَفَعَلْتُ كما يَفْعَل[٥]، ورجُلٌ آتَاهُ الله مَالاً فهو يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ[٦]، فيقولُ[٧]، لوْ أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ عَمِلْتُ فيهِ مِثْلَ ما يَعْمَلُ»[٨].

٨٠٢ ـ قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «الماهر بالقرآن[٩] مع الكِرَامِ البَرَرَة وَزَيِّنُوا الْقُرْآن بِأَصْوَاتِكُم»[١٠].

٨٠٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقولُ: «ما أذِنَ الله لِشَيْءٍ[١١] ما أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسن الصَّوْتِ بالقُرْآن يَجْهَرُ به»[١٢].

باب صوت المؤذن، والله خلقكم، وحديث الإسراء

٨٠٤ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال لعبد الله بن عبد الرحمن: إنّي أراكَ تُحِبُّ الغَنَمَ والبادِيةَ، فإذا كُنْتَ في غَنَمِكَ أو بَادِيَتِكَ فَأَذَّنتَ للصَّلاَةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ

---

(١) لأنها تكون في ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها إذ لا بد له من المرور على الصراط.
(٢) احذروا النار فلا تظلموا أحداً ولو بمقدار نصف تمرة فإن الظلم مرتعه وخيم.
(٣) جائز، والحسد هنا الغبطة.
(٤) الحاسد المتمني خيراً.
(٥) لقرأت كما يقرأ.
(٦) من الصدقة الواجبة ووجوه الخير المشروعة لا في التبذير ووجوه المكاره.
(٧) الحاسد المصلح.
(٨) من الإنفاق في حقه، قال في شرح المشكاة: أثبت الحسد في هذا الحديث لإرادة المبالغة في تحصيل النعمتين الخيرتين اللتين لو اجتمعتا في امرىء بلغ من العلياء كل مكان.
(٩) الجيد التلاوة مع الحفظ.
(١٠) بتحسينهما والمراد إثبات كون التلاوة فعل العبد فإنه يدخلها الترتيل والتحسين والتطريب.
(١١) ما استمع الله لشيء.
(١٢) والمراد بالقرآن القراءة، ولا يجوز أن يحمل الاستماع على الإصغاء إذ هو مستحيل على الله تعالى بل هو كناية عن تقريبه وإجزال ثوابه لأن سماع الله يختلف.

بالنِّدَاءِ[١]، فإنَّهُ لا يَسْمَعُ مَدَى[٢] صوْتِ المُؤَذِّن جِنٌّ ولا إنْسٌ ولا شَيْءٌ[٣] إلا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القيامة. قال أبو سعيد: هكذا سَمِعْتُهُ من رسول الله ﷺ.

٨٠٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «قال الله عز وجل: ومن أظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ[٤] يَخلقُ كَخَلْقِي[٥] فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أو لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أو شَعِيرَةً»[٦].

٨٠٦ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: ليلة أُسْرِيَ برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مِنْ مسجدِ الكَعْبَةِ أَنَّهُ جَاءَهُ ثلاثَةُ نَفَر قَبْل أنْ يُوحى إليه وَهُو نَائِمٌ في المسجد الحرام، فقال أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فقال أوْسَطُهُمْ: هو خَيْرُهُمْ، فقال آخرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ[٧]، فكَانَتْ تلكَ اللَّيْلَة فلَم يرهم حتى أتَوْهُ ليلَة أُخْرَى فيما يرى قَلْبُهُ وَتَنَام عَيْنُهُ ولا ينامُ قلبهُ، وكذلكَ الأنبياءُ تَنَامُ أعينهُمْ ولا تنامُ قُلوبُهُمْ. فلم يُكَلِّمُوهُ ﷺ حتى احْتَمَلُوهُ فوضعوهُ عند بئر زَمْزَمَ، فَتَوَلاَّهُ منهم جبريل عليه السلام.

ثم شَقَّ جبريلُ ما بينَ نحْرِهِ إلى لَبَّتِهِ حتى فرغَ من صدرِهِ وجَوْفِهِ فغسلهُ من ماءِ زَمْزَم بيده حتى أَنْقَى جَوْفه[٨]، ثمّ أتى بِطَسْتٍ من ذَهَبٍ[٩] فيه تَوْرٌ[١٠] من ذَهَبٍ مَحْشُوٌّ إيمَاناً وحكمة، فَحَشَا به صدره وَلَغَادِيدَهُ ـ يعني عُرُوقَ حلقِهِ ـ ثم أَطْبَقَهُ[١١].

ثم عَرَجَ به إلى السماء الدنيا، فضرب بَاباً من أبوابهَا فنَادَاهُ أهلُ السماء: من هذا؟ فقال: جبريل، قالوا: ومن معكَ؟ قال: معي محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، قالوا: وقد

---

(١) بالأذان.
(٢) نداء.
(٣) من الحيوانات والجماد بأن يخلق الله تعالى له إدراكاً.
(٤) قصد.
(٥) يصنع ويقدر كخلقي.
(٦) والذرة النملة الصغيرة أو الهباء، والمراد تعجيزهم وتعذيبهم تارة بخلق الحيوان، وأخرى بخلق الجماد وفيه نوع من الترقي في الخساسة ونوع من التنزل في الإلزام.
(٧) للعروج به إلى السماء.
(٨) ليهيأ للترقي إلى الملأ الأعلى ويثبت في المقام الأسنى ويتقوى لاستجلاء الأسماء الحسنى.
(٩) كان إذ ذاك لم يحرم استعماله.
(١٠) إناء.
(١١) وبعد ذلك أركبه البراق إلى بيت المقدس.

بُعِثَ؟[١] قال: نعم، قالوا: فمرحباً به وأهلاً، فيستبشرُ به أهلُ السماء، لا يعلم أهل السماء بما يريدُ الله به في الأرض حتى يُعْلِمهم[٢].

فوجدَ في السماء الدنيا آدَمَ، فقال له جبريل: هذا أبوكَ فَسَلِّمْ عليه، وَرَدَّ عليه آدَمُ السلامَ، وقال: مَرْحباً وأهلاً بابني، نعمَ الابن أنتَ.

فإذا هو في السماء الدنْيَا بِنَهْرَيْنِ يَطَّرِدَانِ[٣]، فقال: ما هذانِ النَّهْرَانِ يا جبريل؟ قال: هذان النِّيلُ والفُرَاتُ عُنْصُرهُما[٤].

ثم مضى به في السماء[٥] فإذا هو بنهر آخَرَ عليه قصرٌ من لُؤْلُؤ وَزَبَرْجَدٍ، فَضَرَبَ يدهُ فإذا هو مِسْكٌ أَذْفَرُ[٦]، قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكَوْثَرُ الذي خَبَأَ لك رَبُّكَ[٧].

ثم عَرَجَ إلى السماء الثانية، فقالت الملائكة له مثل ما قالت له [في] الأولى: من هذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قالوا: وقد بُعِث إليه؟ قَال: نعم، قَالُوا: مرحباً به وأهلاً.

ثم عرج به إلى السماء الثالثة وقَالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية، ثم عرج به إلى الرابعة فقَالُوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السادسة فقالوا مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك.

وفي كل سماء أنبياء قد سَمَّاهم، فَأَوْعَيْتُ منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه، وإبراهيمُ في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله[٨]، فقال موسى: رَبِّ لم أظنَّ أن يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ. ثم علا بِهِ فَوْقَ ذلك مما لا يَعْلَمُهُ إلا الله عز وجلّ، حتى جاء سِدْرَةَ المنْتَهى، ودنَا الجبَّارُ رَبُّ العزة فَتَدَلَّى حتى كان منهُ قَابَ قَوْسَيْنِ[٩] أو أدْنى، فأَوْحَى الله فيما أوحى إليهِ خمسينَ صلاة على أُمَّتِكَ كل يَوْمٍ وليلةٍ.

---

(١) إليه.
(٢) أي على لسان من شاء كجبريل عليه السلام.
(٣) يجريان.
(٤) أصلهما.
(٥) الدنيا.
(٦) جيد الرائحة.
(٧) ادخره لك.
(٨) بسبب أن له فضل كلام الله عز وجل إياه.
(٩) قدر قوسين.

ثم هبط حتى بَلَغَ موسى، فاحتَبَسَهُ موسى فقال: يا محمد، ماذا عهد إليكَ رَبُّكَ؟ قال: عهدَ إليَّ خمسِينَ صَلاَةً كلَّ يوم وليلة، قال: إنَّ أُمَّتَك لا تستطيعُ ذلك فارْجِعْ فَلْيُخَفِّف عنكَ رَبُّكَ وعنهم.

فالتفَتَ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى جبريل عليه السلام كأنه يَسْتَشِيرُهُ في ذلك، فأشَارَ إليه جبريل أنْ نَعَمْ إنْ شِئت، فَعَلاَ به إلى الْجَبَّارِ فقال وهو مكانَهُ[١]: يا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا، فإنَّ أُمَّتِي لا تستطيع هذا، فَوَضَعَ عَنْهُ عشرَ صَلَوَات.

ثم رجعَ إلى موسى فاحْتَبَسَهُ، فلم يزل يُرَدِّدُهُ موسى إلى رَبِّهِ حتى صارت إلى خمس صلواتٍ، ثم احتبسهُ موسى عند الخمس فقال: يا محمد، والله لقد رَاوَدْتُ بَنِي إسرائيل قومي على أدنى من هذا فَضعفُوا فتركُوهُ فأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَاداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً، فارجع فليخفف عنكَ ربك.

كل ذلك يلتفتُ رسول الله ﷺ إلى جبريل لِيُشِيرَ عليه ولا يَكْرَهُ ذلك جبريل، فَرَفَعَهُ عند الخامسة فقال: يا رَبِّ إنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاء أَجْسَادُهُم وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُم وَأَبْدَانُهُم، فخفِّفْ عَنَّا، فقال الجبَّارُ: يا محمد، قال: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيكَ، قال: إنَّهُ لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، كما فَرَضْتُ عليكَ فِي أُمِّ الكتَابِ، وهيَ خَمْسٌ عليكَ[٢].

فرجعَ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى موسى، فقال: كيف فعلتَ؟ قال: خفَّفَ عَنَّا، أعطَانَا بكلِّ حَسَنَةٍ عشرَ أَمْثَالِهَا، قال موسى: قد والله رَاوَدْتُ[٣] بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، ارجع إلى ربك فليُخَفِّف عنك أيضاً، قال رسول الله ﷺ: يا موسى قد والله اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مما اختلفْتُ إليه، قال[٤]: فاهبط باسم الله.

قال: واستيقظ ﷺ وهو في المسجد الحرام.

---

(١) في مقامه الأول الذي قام فيه قبل هبوطه.

(٢) وعلى أمتك.

(٣) راجعت.

(٤) أي جبريل له، وهنا نأخذ من صحيح البخاري اختياراً بلا تحديد، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

باب مطل الغني بالدين وتأجيل دفعه
وفضل الطاعم الشاكر

٨٠٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْم»(١).

٨٠٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال «الطَّاعِمُ(٢) الشَّاكِرُ(٣) مِثْلُ الصَّائم الصَّابر»(٤).

باب فيه شفاء للناس
والعين حق، ولا عدوى، وفرّ من المجذوم

٨٠٩ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إنَّ أخي استطلق بَطْنُهُ(٥)، فقال عليه الصلاة والسلام: «أَسْقِهِ عَسَلاً»(٦)، فَسَقَاهُ، فقال: إنِّي سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدهُ إلا استِطْلاقاً(٧)، فقال: «صَدَقَ الله(٨) وكذب بطن أخيك»(٩).

٨١٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «العَيْنُ حَقٌّ»(١٠).

٨١١ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «لا عَدْوَى(١١)..............................

(١) المطل المدافعة، والمعنى أنه يحرم على الغني القادر أن يمطل بالدين بعد استحقاقه بخلاف العاجز.
(٢) الحسن الحلال في المطعم.
(٣) لربه تعالى على ما أنعم به عليه من الثواب.
(٤) على الجوع، قال في شرح المشكاة: الإيمان نصفان، نصف صبر، ونصف شكر، وإن الشاكر لما رأى النعمة من الله وأنفق وحبس نفسه على محبة المنعم وأظهرها باللسان نال درجة الصابر:
وقيدت نفسي في ذراك محبة ... ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا
فالصابر يحبس نفسه على طاعة المنعم، والشاكر يحبس نفسه على محبته لله تعالى بالتصدق والحمد.
(٥) تواتر إسهال بطنه.
(٦) ثمرة النحل فإنه دواء له لدفعه الفضول المجتمعة في نواحي المعدة.
(٧) لجذبه الأخلاط الفاسدة.
(٨) حيث قال فيه شفاء للناس.
(٩) بقاء الداء لكثرة المواد الفاسدة ولذا أمره ـ ﷺ ـ بمعاودة شرب العسل، فلما كرر ذلك برىء.
(١٠) الإصابة بها ثابتة موجودة، وزاد مسلم: ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، ففيه تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها في الذات، وفي حديث أنس رفعه: من رأى شيئاً فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره.
(١١) لا سراية للمرض عن صاحبه إلى غيره نفياً لما كانت الجاهلية تعتقده في بعض الأدواء أنها تعدي=

ولا طَيَرَةَ(١) ولا هَامَةَ(٢) ولا صَفَر(٣)، وفِرَّ مِنَ المجذُومِ كما تَفِرُ(٤) مِنَ الأسَدِ»(٥).

٨١٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لو كانَ عِنْدِي أُحُدٌ(٦) لأَحْبَبْتُ أَنْ لاَ يَأْتِيَ ثَلاَثٌ وَعِنْدِي منهُ دِينَارٌ، ليسَ شيءٌ أَرْصُدُهُ في دَيْنٍ عَلَيَّ أَجِدُ مَنْ يَقْبَلُه»(٧).

باب ولا يغتب بعضكم بعضاً والأمر بالعدل، والعفو عن المظلوم

قال الله تعالى: ﴿وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً(٨) أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً(٩) فَكَرِهْتُمُوهُ(١٠) وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾(١١)

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ(١٢) والإِحْسانِ(١٣) ....

= بطبعها بل المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى: ﴿الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين﴾،

(١) من التطير وهو التشاؤم، كانوا يتشاءمون بالسوانح والبوارح، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فأخبر ﷺ أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر، والسوانح من الطير ما مر من مياسرك إلى ميامنك، والبوارح ما مر من ميامنك إلى مياسرك.

(٢) كانوا يعتقدون أن عظام القتيل تنقلب هامة تطلب الثأر.

(٣) تأخير المحرم إلى صفر وهو النسيء كانوا يتوهمون أن في صفر تكثر الدواهي والفتن.

(٤) كفرارك.

(٥) نهى ﷺ عن الدنو من المجذوم ليبين أن هذا الفرار من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها ففي نهيه إثبات الأسباب، قال ابن قتيبة: الأمر بالفرار ليس من العدوى بل لأمر طبيعي وهو انتقال الداء من جسد إلى جسد بواسطة الملامسة والمخالطة وشم الرائحة فليس على طريق العدوى بل بتأثير الرائحة لأنها يسقم من واظب اشتمامها ونحو ذلك.

(٦) الجبل المعروف بالمدينة ذهباً.

(٧) لا يحب ﷺ على تقدير ملكه لأحد ذهبا أن يبقى عنده بعد ثلاث ليال من ذلك المال دينار موصوف بكونه ليس مرصداً لوفاء دين عليه في حال أن له قابلاً لا يجده.

(٨) نهى عن الغيبة نهى تحريم اتفاقاً، والغيبة ذكر المسلم غير المعلن بفجوره في غيبته بما يكره ولو بغمز أو بكتابة أو بإشارة.

(٩) تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض من يغتابه على أفحش وجه، ووجه المناسبة أن إدارة حنكه بالغيبة كالأكل.

(١٠) فتحققت كراهته لكم باستقامة العقل فليتحقق أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين.

(١١) اتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه، والندم على ما وجد منكم منه وإن تبتم إلى الله تقبل توبتكم وأنعم عليكم بثواب المتقين.

(١٢) بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وإيتاء كل ذي حق حقه.

(١٣) إلى من أساء إليكم.

وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى[١] وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ[٢] وَالْمُنْكَرِ[٣] وَالْبَغْيِ[٤] يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٥].

وقال الله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْراً[٦] أَوْ تُخْفُوهُ[٧] أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ[٨] فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً﴾[٩].

وقال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فمن عَفَا وَأَصْلَحَ[١٠] فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ[١١] إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ[١٢] وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ[١٣] فَأُولٰئِكَ ما عليهِمْ مِنْ سَبِيلٍ[١٤] إنما السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ[١٥] وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولٰئِكَ لهم عَذَابٌ أَلِيمٌ[١٦] وَلَمَنْ صَبَرَ[١٧] وَغَفَرَ[١٨] إِنَّ ذٰلِكَ[١٩] لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[٢٠].

---

(١) أي: وصلة الرحم.
(٢) عن الذنوب المورطة في القبح.
(٣) ما تنكره العقول.
(٤) طلب التطول بالظلم والكبر.
(٥) أي: تتعظون بمواعظ الله.
(٦) طاعة وبراً.
(٧) تفعلوه سراً.
(٨) كان لكم المؤاخذة عليه.
(٩) يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى بذلك وهو حث للمظلوم على العفو.
(١٠) بينه وبين خصمه بالعفو والإغضاء.
(١١) علة مهمة لا يقاس أمرها في العظم.
(١٢) المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام.
(١٣) بعد ما ظلم.
(١٤) من مأثم.
(١٥) يبتدئونهم بالإضرار ويطلبون مالا يستحقونه تجبراً عليهم.
(١٦) مؤلم على ظلمهم وبغيهم.
(١٧) على الأذى ولم يقتص من صاحبه.
(١٨) تجاوز عنه وفوض أمره إلى الله.
(١٩) الصبر والتجاوز.
(٢٠) حكي أن رجلاً سب رجلاً في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق، ثم قام فتلا هذه الآية، فقال الحسن: عقلها وفهمها إذ ضيعها الجاهلون، وقد ينعكس الأمر فيرجع ترك العفو مندوباً إليه وذلك إذا احتيج إلى كف زيادة البغي وقطع مادة الأذى، اللهم اعف عن الحقير الذليل (مصطفى بن محمد عمارة) ناقل هذه الجواهر النبوية وناشرها، وناقل الأدعية أدخله في رحمتك مع عبادك الصالحين والمسلمين آمين.

باب الأدعية المختارة عن رسول الله ﷺ والحث على ملازمة الدعاء

قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ[١] لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مما اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مما اكْتَسَبْنَ[٢] وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ[٣] إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شيءٍ عَليماً﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

وقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ﴾.

وقال سبحانه: ﴿وإذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ الآية.

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾.

١ ـ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ» رواه أبو داود والترمذي.

٢ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النار» متفق عليه.

٣ ـ عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّف

= اللهم إني أنا الضعيف أتمنى توفيقاً للخير، ورضوانك وإحسانك، وأن تختم لي بالسعادة وتعينني على طاعتك، وأن تمتعني بالنظر إلى وجهك الكريم وأن تجعل عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم لا يشوبه رياء ولا سمعة، وأن يقصد به نشر حديث رسول الله ﷺ ونصر الدين، وأن تزيلني علماً والمسلمين، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

* * *

وقد فرغت من نقله في ٧ من رجب سنة ١٣٤٠ هجرية. هذا، وأورد هذه الآيات الكريمة تبركاً سائلاً الله من فضله، وقد نقلت الأدعية الآتية بعد من رياض الصالحين.

(١) لأن ذلك التفضيل قسمة من الله تعالى صادرة عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد وينبغي لكل من بسط له الرزق أو قبض عنه أن يرضى بما قسم له ولا يحسد أخاه على حظه: ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾

(٢) وليس ذلك على حسب الميراث.

(٣) فإن خزائنه لا تنفد، ولا تتمنوا ما للناس من الفضل:

لا تسألن بني آدم حاجة ... وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب

(٤) فالتفضيل عن علم بمواضع الاستحقاق، اللهم اغفر لي ذنوبي واستر عيوبي، وأسألك أن تعطيني ما يكون صلاحاً لي في ديني ودنياي ومعاشي ومعادي والمسلمين، وأن تصلح أحوالي وتبلغني آمالي، وترضى عني وتدخلني الجنة مع الأبرار بفضلك وكرمك يا عظيم يا كريم.

القلوبِ صَرِّفْ قلوبَنا عَلَى طَاعَتِك» رواه مسلم.

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «تَعَوَّذُوا بالله مِنْ جهْدِ البَلاَء، وَدَرَكِ الشقاء، وَسُوء القضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاء» متفق عليه.

٥ ـ عن علي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «قُلِ اللّهُمَّ اَهْدِنِي وَسَدِّدْني» وفي رواية: «اللهُمَّ إني أسألُكَ الهدى والسَّدَادَ» رواه مسلم.

٦ ـ عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في دعائه: «اللّهُمَّ إنّي أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ ما لم أَعْمَلْ» رواه مسلم.

٧ ـ عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اللّهُمَّ إني أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ وَالبُخْلِ وَالهَرَمِ وَعَذَابِ القَبْرِ، اللّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا، اللّهُمَّ إني أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَاب لهَا» رواه مسلم.

٨ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ وعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ الغِنَى وَالفَقْرِ» رواه أبو داود والترمذي.

٩ ـ عن زياد بن علاقة عن عمه قطبة بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اللهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرات الأخلاقِ والأعمالِ والأهواء» رواه الترمذي.

١٠ ـ عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول «اللّهُمَّ إني أعُوذُ بكَ مِنَ البَرَصِ والْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وسَّيءِ الأَسْقَامِ» رواه أبو داود.

١١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللّهُمَّ إني أعوذُ بك مِنَ الْجُوعِ فإنهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وأعوذُ بكَ من الخيَانَةِ فإنَّهَا بِئْسَتِ البِطَانَةُ» رواه أبو داود.

١٢ ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: علّم رسول الله ﷺ أبي حُصَيْناً كلمتين يَدْعُو بهما: «اللّهُمَّ ألهِمْني رُشْدِي وَأَعِذْني مِنْ شَرِّ نَفْسي» رواه الترمذي.

١٣ ـ عن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله

علمني شيئاً أسأله الله تعالى، قال: «سَلُوا الله العَافِيَةَ» فمكثت أياماً ثم جئت فقلت: يا رسول الله علمني شيئاً أسأله الله تعالى، قال لي: «يا عَبَّاسُ، يا عَمَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سَلُوا الله العَافِيَةَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» رواه الترمذي.

١٤ ـ عن شهر بن حوشب قال: قلت لأم سلمة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين ما أكثر دعاء النبي ﷺ إذا كان عندكِ؟ قالت: كان أكثر دعائه صلى الله عليه وآله وسلم: «يا مُقَلِّب القلوب ثَبِّتْ قَلبي عَلَى دِينِكَ» رواه الترمذي.

١٥ ـ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كان مِنْ دُعَاءِ داود عليه الصلاة والسلام: اللّهُمّ إني أسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبكَ وَالعَمَلَ الذي يُبَلغُنِي حُبَّكَ، اللّهُمّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إليّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ» رواه الترمذي.

١٦ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلِظُّوا بِيَا ذَا الجَلاَلِ وَالإكْرَامِ»[1].

١٧ ـ عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: دعا النبي ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً، قلنا: يا رسول الله، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً، فقال: «ألاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كلهُ؟ تقولُ: اللّهُمّ إني أسْألكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ محمدٌ ﷺ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ منهُ نبيُّك محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، وَأَنتَ المُسْتَعَانُ وعليكَ البَلاَغُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بالله» رواه الترمذي.

١٨ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللّهُمّ إني أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائم مَغْفِرَتكَ، وَالسَّلاَمَةَ مِنْ كلّ إثم وَالغَنِيمَةَ مِنْ كلّ برّ وَالفَوْزَ بالجنّة وَالنَّجاةَ مِنَ النَّارِ» رواه الحاكم.

١٩ ـ اللهُمّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا محمدٍ بِقَدْرِ مَا في عِلْمِكَ مِنَ العَدَدِ في كلّ لَمْحَة مِنَ الأَزَلِ إلى الأَبَدِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلم[2].

٢٠ ـ وعن أبي هريرة أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «اللهُمّ إني

(١) أي الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها: أي ابدؤوا دعاءكم بها، إذ تشمل القهر والجود.

(٢) هذه الصيغة واردة عن بعض الصالحين رضي الله عنهم.

أَعُوذُ بكَ مِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوء الأَخْلاَقِ»(١).

٢١ - عن شتير بن شكل عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللَّهُمَّ إني أعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي ومن شَرِّ لِسَانِي ومن شر مَنِيِّ» يعني فَرْجَهُ(٢).

٢٢ - عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ أَلهِمْني رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي»(٣).

٢٣ - عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللَّهُمَّ إني أعوذ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بكَ مِنْكَ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عليكَ أَنْتَ كما أَثْنَيْتَ على نَفْسِكَ»(٤).

٢٤ - عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال: «اللهمَّ إني أعوذُ بكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وتحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءةِ نِقْمَتِكَ وجَمِيعِ سخطِكَ»(٥).

٢٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهُمَّ انْفَعْنِي بما عَلَّمْتَنِي وَعلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْني عِلْماً، الحمدُ لله على كلِّ حَالٍ، وَأَعُوذُ بالله مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ»(٦).

٢٦ - عن أبي مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي واهْدِني وَعَافِنِي وَارْزُقْني»(٧).

٢٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهُمَّ اغْفِرْ لي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي في دَارِي، وَبَارِكْ لِي في رِزْقِي»(٨).

٢٨ - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهُمَّ اكْفِنِي بحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِك عَمَّنْ سِوَاكَ»(٩).

٢٩ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهُمَّ إني أسْأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعَفَافَ، وَالغِنَى»(١٠).

---

(١) من الحسان.
(٢) حسن غريب.
(٣) من الحسان.
(٤) حسن غريب.
(٥) من الصحاح.
(٦) حسن غريب.
(٧) من الصحاح.
(٨) من الجامع الصغير.
(٩) حسن غريب.
(١٠) من الصحاح.

٣٠ ـ وعن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اللهُمَّ زِدْنَا وَلاَ تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلاَ تهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلاَ تحرِمْنَا، وآثِرْنَا وَلاَ تُؤْثِرْ علينَا، وَأرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا»(١).

٣١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اللهُمَّ إنكَ سَأَلتنَا مِنْ أنفُسِنَا مَا لاَ نمْلِكُهُ إلاَّ بكَ، اللّهُمَّ فَأَعْطِنَا مِنْهَا مَا يُرْضِيكَ عنا»(٢).

اللهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تحُولُ بِهِ بَيْننَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنّتَكَ، وَمِن اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ علينا مَصَائِبَ الدُّنْيَا.

وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا، وَقَوِّنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْه الوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا على مَنْ ظَلَمَنَا وَانصُرْنَا على مَنْ عَادَانَا، وَلاَ تجعَلْ مُصِيبَتَنَا في دِينِنَا، وَلاَ تجعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَر هَمِّنَا وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلاَ تُسَلِّطْ علينا بِذُنُوبِنَا مَنْ لا يَخَافُكَ وَلا يَرْحَمُنَا»(٣).

٣٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «اللّهُمَّ أَصْلِحْ لي دِينِي الذي هُوَ عِصْمَةُ أمْرِي وَأَصْلِحْ لي دُنْيَايَ التي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لي آخِرَتِي التي فيهَا مَعَادِي، وَاجْعَل الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي في كلِّ خَيْر، وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَة لِي مِنْ كلِّ شَرّ»(٤).

٣٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «اللهُمَّ اغْفِرْ لي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بالرَّفِيقِ الأعلَى»(٥).

٣٤ ـ عن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اللّهُمَّ اجعَلْنِي شَكُوراً واجْعَلني صَبُوراً وَاجْعَلني في عيني صغيراً وفي أعْيُنِ النَّاسِ كَبيراً»(٦).

٣٥ ـ عن أبي بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللّهُمَّ إني أسْأَلُكَ بأنكَ أنتَ الله لاَ إِلَهَ إلاّ أنتَ الأحَدُ الصَّمَدُ الذي لم يَلِدْ ولم يُولَد ولم يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ»(٧).

---

(١) من الحسان.
(٢) حديث صحيح.
(٣) من الحسان، قال الترمذي: حسن غريب.
(٤) من الصحاح.
(٥) حسن صحيح.
(٦) إسناده حسن.
(٧) من الصحاح.

٣٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «اللَّهُمَّ إني أسْأَلُكَ المُعَافَاةَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَة»[١].

٣٧ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «اللَّهُمَّ إنكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»[٢].

٣٨ ـ وعنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهُمَّ عَافِنِي في جَسَدِي وَعَافِنِي في بَصَرِي، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنِّي، لاَ إِلَهَ إلاَّ الله الحليمُ الكَرِيمُ، سُبْحَانَ الله رَبِّ العَرْشِ العَظِيم، والحمدُ لله رَبِّ العَالمين»[٣].

* * *

وقد آن أن أثني عنان القلم، وأستغفر الله مما زلت به قدمي، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي

وعلى آله وصحبه وسلم

«تم بحمد الله تعالى»

---

(١) حديث صحيح.
(٢) حسن صحيح.
(٣) حديث حسن غريب، وهذه أدعية أخذتها من كتب شتى مروية عن النبي ﷺ وأسأل الله القبول وإجابة الدعاء.

المحتويات

كتاب الجمعة